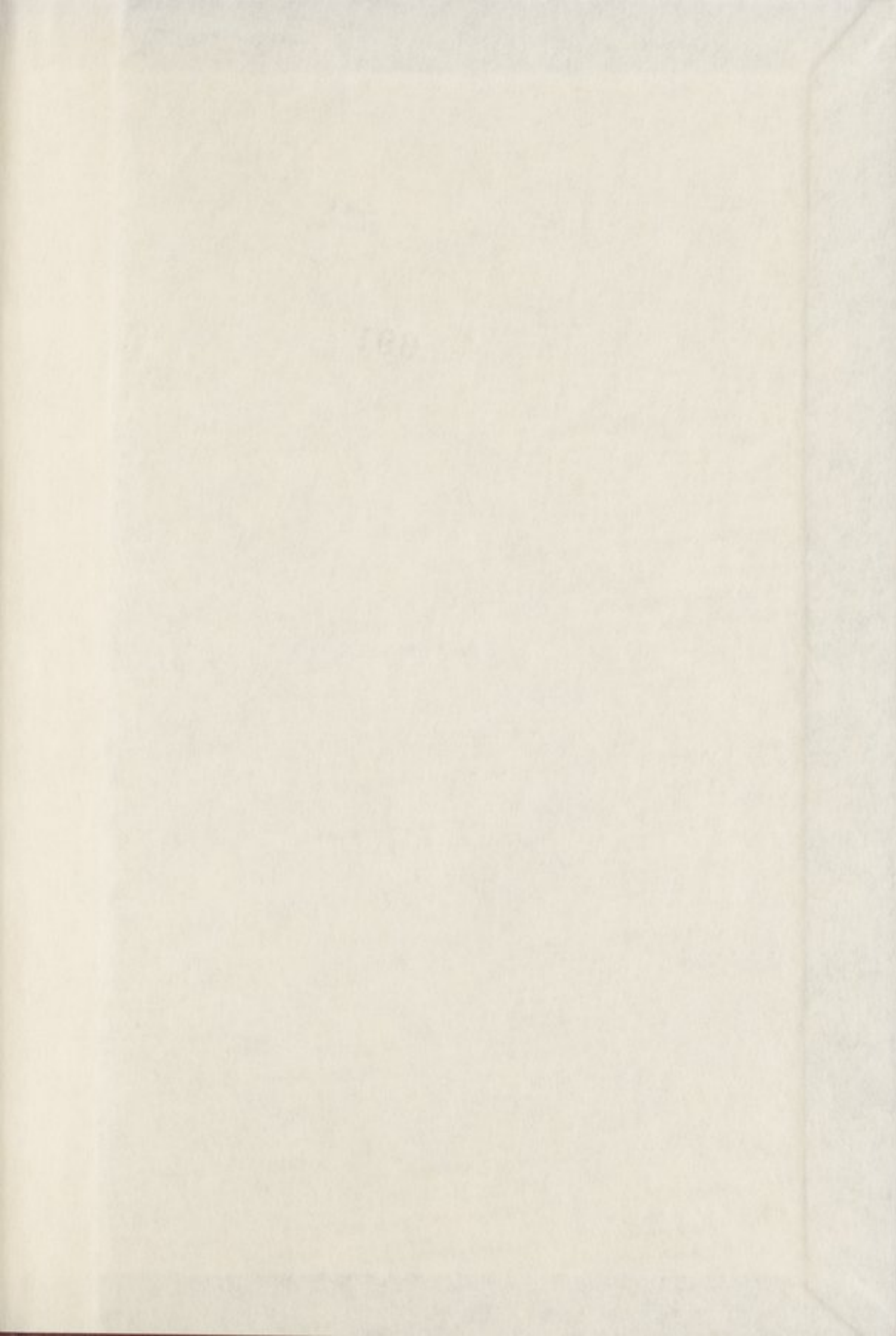




Princeton University Library

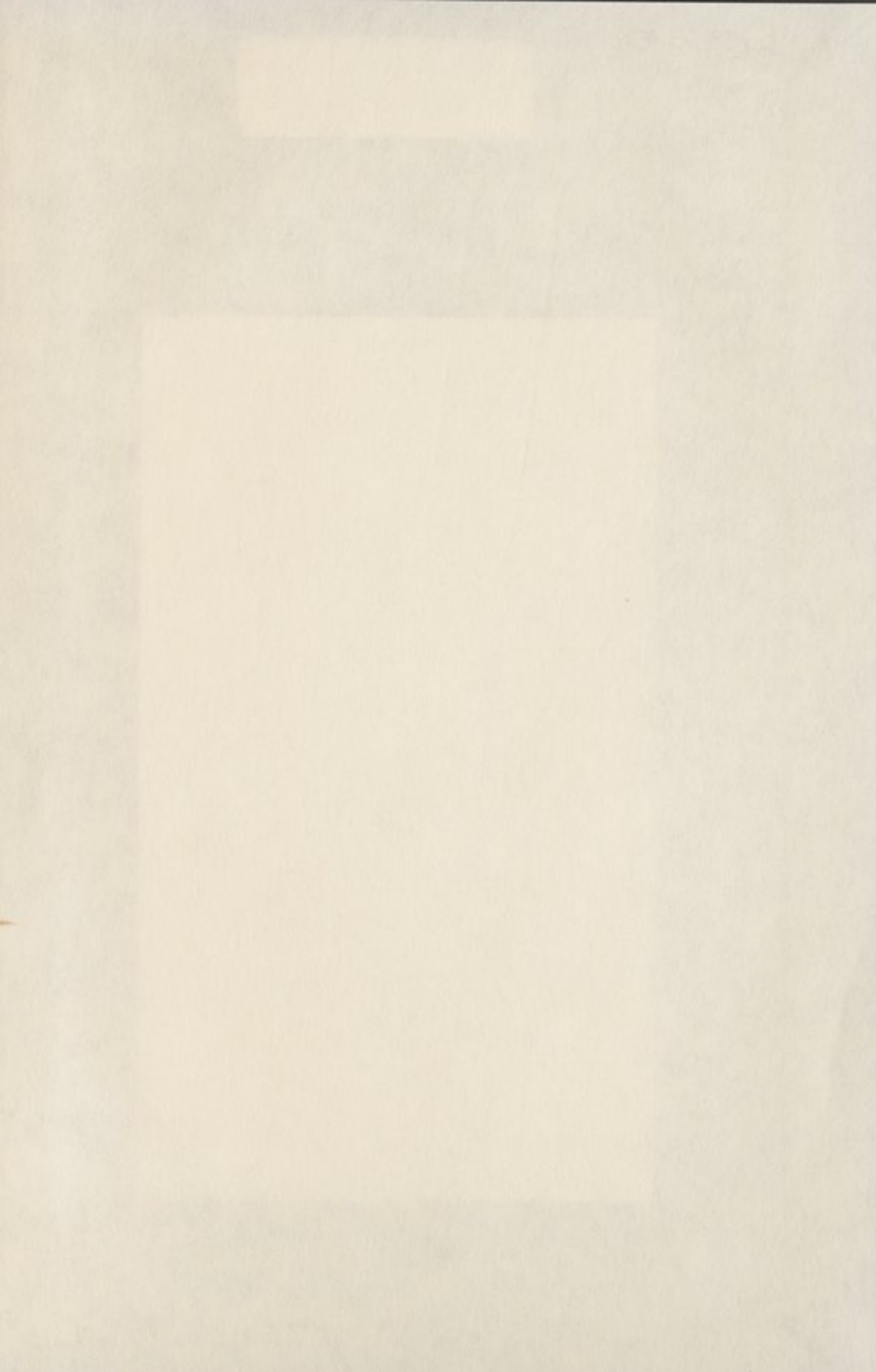


32101 058321843

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



التاريخ يكتب في مصر

كلمة الكتاب :

في موسوعة الراسخون التاريخية المصورة

(RECAP)

CB113

A7A28

JUZ 2

نشرت « مجلة للكتاب » التي تصدرها مكتبة ومطبعة المعارف بمصر ، برئاسة الشاعر المتوفى ، الأستاذ عادل غضبان ، الكلمة البليغة ، في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « موجز تواريخ الحروب والقرون » قالت في ميزانها :

« ومن وعى التاريخ في صدره * أضاف أعماراً إلى عمره »

« سيظل هذا البيت حكمة القرون ، مادامت سلسلة التاريخ البشري ، موصولة الحلقات . وسيظل الناس محتاجين إلى قراءة الماضي ، ليصلوا ما بين تاريخ الإنسانية وحاضرها .

« وليست قراءة التاريخ للتسلية والحكاية ، وإنما هي للعبارة والدراسة . والمعرفة بالتاريخ ضرورية لكل أمة ، تتخذ من الماضي عبرة الحاضر وأمل المستقبل . ومعرفة الأمة تاريخها نفسها ضرورية لها لما في ذلك من المعرفة بنفس . وإذا جهلت الأمة تاريخها فقد جهلت قدر نفسها ، ومن جهل قدر نفسه كانت حياته قليلة الغناء أو عديمة الجداء .

« ومعرفة الأمة تاريخ غيرها من الأمم أشد ضرورة لها ، لما في ذلك من المعرفة الشاملة بأحوال الانسان وتقلبات الزمان . وهي معرفة تبصر الأمم بأحداث جرت على غيرها فتتخذ منها عبرة لنفسها . والمعرفة بالتاريخ جملة تولد بين الأمم ألواناً من حسن التفاهم والتعاون ، حتى يتحقق بينها نوع من الأخاء المنشود لحفظ السلام وبث الوثام ، على شرط أن يكون سرد التاريخ على نحو لا يؤجج عداوة ولا يؤثّر حقداً . ولحسن على نحو يبين مواهب الرجال ومميزات الأبطال مهما اختلفت أجناسهم وأديانهم ، كما صنع الأستاذ حنا أبو راشد في كتابه هذا . وقد جمع سيرة الدنيا كلها في كتاب . وأرخ لكل قرن ميلادي بأهم أحداثه في العالم كله ، حتى يعرف القارئ ما كان يدور في كل قرن من مشرق الأرض إلى مغربها ، وانتهى إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، ولله منجز بقية القرون إلى العصر الحديث فيما يلي من أجزاء .

« ومزية هذا الكتاب أن القارئ يعرف تاريخ العالم كله في قرن ، في القرن العاشر الميلادي مثلاً (ص ٢٧٢) يقرأ تاريخ العباسيين والفواطم وفرنسا وانجلترا وألمانيا في حقبة متحدة من الزمان ، فلا يكون التاريخ العلمى مفككا ، ولكنه يقع في الكتاب كواقع في الزمان موصول الحلقات . »

النوع الإنشائي

(يا أيها الناس ، ان خلفناكم من ذكر واثي ، وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (قرآن كريم)
(الناس كلهم لادم ، وآدم من تراب ، لافضل لعربي على عجمي ، ولا
لعجمي على عربي ؛ ولا لاسود على أحمر ؛ ولا لأحمر على اسود ؛ الا
بالتقوى) (حديث شريف)

تطور البشر :

قد اقرت الطبيعة ، منذ الازل ، على ان يحتفظ رب العائلة ، بسلطته وسطوته
فيها ، ويقي نظامها المصون من الخلل ، ويصون لقيمتها من الظلم . . .
وقد غاب جيل ، واشرق جيل ، فجعل الارباب رؤساء ، يطلبون حقوقاً ،
مصدرها الطمع ، والاستيلاء على مقتنيات الغير ، فافض الامر بهم ، الى ان يقيدوا
بشريعة ، تحفظ حقوقهم ، وتردع اولئك المهاجمين ، ولا بد لقيام تلك الشريعة ،
من منفذين يقبضون :

باليمني ، على صولجان الحكم . . .

وباليسري ، على مقدرات الأمم . . .

على ان حرية الانسان المحضمة ، قد اصبحت اسيرة العدل ، لأن باجرائه ،
راحة وحرية ، قامت مقام السيادة العائلية وغير ان الانسان ، تمادى في شره وضره
فسن لنفسه شريعة ، تقية الظلم ، وهو اظلم ، فطرح بذلك عنه ، رداء الحرية
الطبيعية ، وقبض على منصة الرئاسة ، ونفذ الشريعة التي سنّها ، وفرضها على غيره
الى ان اصبحت بالتدرج ، عرشاً يصعد عليه ملك ، وعلى كروار الايام ، حول
العرش الى عروش ، والملك الى ملوك ، وعلى اختلاف هيئات سلطتهم ، وتشعب
سلطانهم :

فمنهم ، من كانت سنتهم ، عادلة حرة . . .
ومنهم ، من كانت سنتهم ، مستبدة عادلة . . .

ومنهم ، من كانت سلفتهم ، ظالمة محضة . . .
وهنا ، قامت الامم ، تحت لواء كل من الحمايات الثلاث ، فكانت احوالها
متباينة عن بعضها . والاسباب الاولى ، في نهوض الامم ، او سقوطها ، ترجع الى
حالة السلطات المختلفة ، التي حكمت العالم ، منذ بدء التاريخ ، الى ختام القرن الثالث
عشر الميلادي . واهم الاسباب ، التي رفعت الامم ، الى قمم التقدم والنجاح ، والتي
انحدرت بها ، الى حضيض التأخر والخراب ، محصورة التطور :

خمسة للصعود . . .

واربع للهبوط . . .

تطور الصعود :

فاول تطور للصعود ، جاء عن طريق العصبية الدينية ، ومنشأؤها عن رغبة
في انتشار الدين ، والتمسك الشديد ، بعري الايمان . ومثال الاول : دولة بني
اسرائيل ، فان تمسكهم بالمواعيد ، بددوا شمل الفلسطينيين وغيرهم ، واقاموا
لائقهم دولة ، ثابتة الدعائم ، طويلة الاعداد . ومثال الثاني : دولة العرب ، في
الاسلام . فان مجيئهم ، بحمية وبسالة ، من الجزيرة ، الى فارس ، وسوريا ، وهي
يومئذ رومانية شرقية ، او فوزهم على الرومان ، كان اساسا ، لاتساع نطاق
الدولة ، وثبات اقدامها ، فان تلك الرغبة ، رافقت اعلامهم ، حتى بلغوا اطراف
فرنسا ، من جهة اسبانيا ، التي اصبحت يومئذ عربية ، لحماً ولغة . . .

وثاني تطور للصعود ، جاء عن طريق الفوز الحربي ، والنظام الاداري ،
كفتوحات « تحتمس الثالث » الذي كون الامبراطورية المصرية ، في ربوع
الشرق ، وكورش ، الذي فتح مملكة مادي وفارس ، والاسكندر الذي رفع
لواء امبراطوريته ، فوق هامات الفرس ، واليونان . ويوليوس قيصر ، الذي نشر
لواء حضارة الرومان ، فوق امم الشرق . وعمر بن الخطاب ، الذي ايد امبراطوريته
بالعدل المقتدي . . .

وثالث تطور للصعود ، جاء عن طريق العلم ، والسياف ، والنظام ، ومثال السيف
مصر ، والعلم اليونان ، والحكمة الرومان . . .
فعلم اليونان ، اضاء الافكار . . .

وسيف مصر ، حكم الامصار ...
ونظام الرومان ، ساد الاقطار ...
ورابع تطور الصعود ، جاء عن طريق العدل والحرية ، ومثال الأول : دولة
العرب ، فان عبدل الراشدين ، من الخلفاء ، مما لم يزل انشودة الاجيال ، كيقول
عمر امير المؤمنين ، وهو على المنبر : « ان من رأى منكم ، في اعوجاجا فليقومه »
وهنا ، انبرى احد المصلين ، وقال لعمر ، وهو لم يزل على المنبر : « لو رأينا فيك
اعوجاجا ، لقومناه بسيوفنا » فقال عمر : « اشكر الله ، الذي جعل من يقوم
اعوجاج عمر بسيفه » ومثال الثاني ، دولتا الغرب ، فرنسا وانجلترا : فالاولى ،
ارتقت باحرارها . والثانية ، وضعت دستورها ، على ضوء العدالة . وما حرب
المائة سنة بينهما ، الا صونا للحقوق ، كما ادعى القرىقان ...

اما التطور الخامس للصعود ، فهو التجارة ، ومثالها دولة الفينيقيين ، الذين
بلغوا في صعودهم ، درجة عليا ، ثم التدمريين ، الذين اصبحوا بعد يسير من
الزمن ، بطمعون ، او بطمحون ، بمشاركة الرومانيين في اعتلاء عظمة القيصرية
وكانت مصر ، في جميع حالات الصعود ، محور الامم ، الطامحة الى المعالي ...
تطور الهبوط :

اما حالات الهبوط ، فاولها : سوء الادارة . ثانيها : قلة الاحتراس .
ثالثها : فساد الاخلاق . رابعها : وخامة الظلم . وهالك بيان لكل حالة ، من
الحالات الاربعة ، وتطورها :

١ - سوء الادارة : فالرومان مثلاً في سوريا ، افضت سوء ادارتهم ، الى فساد
العمال ، الذين اضرروا بدولتهم ، اكثر من سهام المحاربين ، واخطأوا باستخفافهم
بالعدو ، ولم يحاذروا ، فعاد ذلك عليهم بالويل ، والجلاء عن البلاد ...

٢ - قسلة الاحتراس : فالروس في تفرقهم مثلاً ، وعدم وحدة صفوفهم ،
وانقسامهم دينياً ، الى ارتودكسية ، وكاثوليكية ، جعلت المغول والتتار ،
يستبدونهم ، بثلاثة اجيال تقريباً . ثم ان سوء ادارة المغول ، وقسلة احتراسهم ،
قد حفز الروس ، ونهضوا بعد غفلتهم ، الى توحيد امير اطوريتهم ، وهنا ، تحررت
بلادهم ، من نير التتار ، وتو جاء استقلالهم متأخراً ...

٣ - سوء الاخلاق : ومثاله «جنكيزخان» وأحفاده ، كهولا كو ، الذي أساء في اطلاق الاباحية لجيوشه ، في ربوع العراق ، فحولوا مدينة السلام والعمران ، إلى مدينة الفوضى والحراب ، وسوء الاخلاق ...

٤ - وخامة الظلم : وقد كانت ، عاقبة الظلم وخيمة ، على القائد التتري «تيمورلنك» الذي رغب أن يبنى قصر مجده ، على جماجم القتلى ، والاسرى ، والعياذ بالله ...
أجناس البشر :

ومن مقارنة الاختلاف ، الواقع بين سكان الارض ، توصل البحاثة ، إلى تخصيص ثلاثة أجناس ، أو فروع بشرية ، بالنسبة إلى تسلسلهم من نوح ، وهم : حام ، وشم وياث . تختلف عن بعضها في الصفات العقلية ، والعريزة النفسية ، والصورة الجسمية وفي هيئة الرأس ، والوجه ، ولون الجلد . ثم ذهب بعضهم ، إلى أنهم أربعة بالنسبة إلى الجهات الاربعة الاصلية ، من الكرة الأرضية . والاصح ، أنهم ثلاثة أجناس أصلية ، تفرع منها اثنان ، في الصفات الانسانية :

١ - الجنس القوقاسي : نسبة إلى سلسلة جبال القوقاس ، المقر الاصلي ، للنوع الابيض ، ومنها انتشر فروعه ، في المدن المختلفة . وهو مشهور ، بالحرية والسيادة وتنسب اليه الامم ، التي لغاتها ولهجاتها ، اللسان الهندي الجرمانى ، وهم سكان أوربا (ماعدا اللاتين والفينيون) وسكان آسيا الغربية ، والهنود ، وسكان أفريقيا الشمالية ، والامم الذين هاجروا من أوربا الى أمريكا . وعلى الجملة ، فالجرج والجر كس والشعوب التي تقرب من السلسلة ، حتى نهر «الكنج» معتبرة انموذج جمال هذا النوع ، وهؤلاء يمتازون عن غيرهم ، بتماثل الاعضاء ، وهيئة الجسم ، وجمال الوجه وبعرض الجهة ، ووسعة العينين ، وبياض البشرة ، بياضا مشربا في الغالب بالحمرة الا أنه ، يوجد فيهم اختلاف كبير ، في لون بياض أجسامهم ، بالنسبة لسكان أوربا الشمالية . وهذا الاختلاف ، هو وجود اللون الاسمر ، ولون الجلد الاسود ، وسواد الشعر الحالك ، عند سكان الجنوب والهنود ...

٢ - الجنس الافريقى : وهو اسود اللون ، قليل أو كثير ، نقل بعضه ، الى أمريكا ، وإلى جهات الهند الغربية ، بطريق تجارة الرقيق . وجهه مستطيل ،

قليل العرض ، نحو جزئه العلوي ، ويغلب أن يكون رأسه ، منبعج من الجنائمين وجبهته منحرفة الى الخلف ، وأنفه عريض أفطس ، وفكاه ، بارزان ، وفمه متسع وشفاه سميكتان ، وشعره جعدي قصير مصوف ، وقفاه عالي كفاصيته ، وهو كثير العدد وحشي ، يسكن في مجاهل أفريقيا الداخلية ، وينسب اليه السودان والحبشة ، وسكان بلاد الهاتوت وغينة الخ . . .

٣ — الجنس المغولي : (أو المغولي الاصفر) أصله من سلسلة جبال « الطائي » التي تفصل بلاد سيبيريا ، عن بلاد « التبت » ثم انتشر في شمال هذه الجبال ، وجنوبها واستوطن بلاد آسيا الشرقية . وفي الاقاليم الشمالية القطبية ، للعالم القديم والجديد ، أي أمريكا الشمالية ، وبلاد الصين واليابان ، وجزائر مريان ، والفلبينيين ، وهم المغوليون ، والهونيون ، والهنود القاصية ، والصينيون ، واليابانيون ، والفلمون والقيميون ، والاسكيمو كسيون ، وغيرهم . ويعرف هذا النوع ، بوجهه العريض المفرطح ، وضيق جبهته المنحرفة ، وبعينيه الضمقتين ، وببروز جنتيه ، وبصغر أنفه ، وبشعره الاسود ، وبخفة شعر اللحية ، وبلونه المائل الى الصفرة ، وعلى الغالب ، يكون شعرهم ناعما ، وعيونهم واسعة الانفصال ، وجلودهم يختلف لونها ، من الاصفرار ، إلى الاسود الخفيف . . .
الاجناس المتولدة :

وقد تواد من الاجناس الاصلية ، أجناس فرعية ، حتى أصبحت شبه أصلية ، وهذا النقل الوراثي ، جاء عن طريق تجارة الرقيق من البيض ، والعبيد أو الزنوج ولا عبرة في هذين الجنسيتين ، للوزن الجسم أو نوعه ، لانه يأخذ من الاصل ، ما يحول له فاما أن يأخذ شكل الاب ، واما أن يرث صفات الام ، هذا اذا لم يجمع بين الاثنين ويكون مثالا لها ، في الخلق والخلق :

١ — الملقى : (الاسترالي) شعرهم أسود ناعم ، خفيف التجعيد ، وحواجهم سود كعيونهم ، ولون أجسامهم كثير العبوشة ، أو قليلها ، أشبه بكونهم منقولين ، من الجنس القوقاسي ، إلى الجنس الحبشي ، أو السوداني ، والي هذا الاختلاف ، أو الامتزاج المختلط ، ينسب سكان « هولندا الجديدة » وسكان جزائر المحيط الهادئ الجنوبي الخ . . .

بـ - الاحمر : (الامريكي) وهذا الجنس ، المحول من الجنس القوقاسي ، الى الجنس المغولي ، لون جلده احمر أو اسمر نحاسي ، ثم يعرف بشعره الاسود المسبول الطويل الخشن ، أو الغليظ ، مع خفة شعر اللحية . ووجنتاه أقل بروزاً من الصنف المغولي ، وعيناه متسعتان ، والفالب فيهما ، الانحراف إلى الوحشية ، من جهة الخارج . وينسب إلى هذا النوع ، سكان المكسيك ، وبلاد بيرو ، وجزر الانفيللا ، والحوثان من الامريكتين الاصيلين . . .

لغات العالم :

اما عدد اللغات ، والالسنه المختلفه ، الموجوده على هذا الكوكب الأرضي ، فتتعدى من ألفه ولسان ، وهذا التبليل اللساني ، هو اصل انفصال جموع هذه الاجناس ، عن بعضها بعضاً ، بعد ان كانت الاجناس ، من اصل واحد . . .

في عهد منفيس :

اشتهرت مدينة « منفيس » القديسه (الجزه) بما كان فيها من معاهد علميه ، وهياكل دينيه . وكانت هذه المعاهد ، ذات أغراض ساميه ، على الرغم ، مما جاء في الاساطير . أما المبادئ التهذيبيه ، التي أمكن استخلاصها ، أوفرزها كعملية أنصهار الذهب والنحاس ، فهي مقاييس ، لناهج التعلم :

١ - تعويد المرء التفكير في الاله ، واستخدام أهم الوسائل ، في الوصول بعلمه ،

الى ثلاث درجات : (١) الحكمة (٢) الحقل (٣) المصنع . . .

٢ - ارشاده الى الشؤون الاجتماعيه ، على ضوء الواجبات (١) الاعتماد على الاله

(٢) الطاعه لوالديه (٣) حب الوطن (٤) الرجل رأس المرأة (٥) ما على

المرأة للرجل (٦) التعاون على الخدمه (٧) الاحتفاظ بالسر . . .

٣ - الدراسة العمليه ، وتوليد النشاط في الدفاع ، والاتجاه الى الخير . . .

٤ - المثابره على العمل ، والتخصص في المهنة التي يزاوها ، والتحصيل المثمر ،

ونمو الصناعه . . .

٥ - تربية النمو الفكري ، لمعرفة الثواب والعقاب ، على حقيقتيهما . . .

٦ - الاعجاب بطبيعه الاشياء ، وملاحظه غرائز الحيوان ، للاقتداء بحاسنها ،

والاستمزاز من سيئاتها ، والتطبيع بأقواها ، والاستمتاع بتفرضها . . .

٧ - التمرين على الفروسية ، والتزويه البدنيه ، والتزويه العقليه ، في السلوك

والاخلاق ، والاشترائك العملي ، في حياة الأسرة ، والأمة ، والوطن ،

مؤمناً بالاله . . .

مِرْصَرُ مَحْوَرِ الْعَالَمِ

هجرة الوصل بين دنيا وديننا موهب للفرود والاعمال

(على منوء ما اوجزناه ، في الجزء الأول ، من موسوعتنا التاريخية ، منذ بدء التاريخ القديم ، حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، لمسنا ميل البشر من جادة الصواب ، لتنفيذهم المصلحة الخاصة ، دون سواها ، واستبداد القوى بالضعيف ، مع العلم ان الانسان ، لم يولد الا حراً)

التاريخ العام :

وهو يقسم الى قسمين ، الأول روحي ، وهو ما جاءت به الكتب المقدسة ، كالانجيل ، والقرآن . والثاني أرى ، وكلاهما منشأ الروح الاجتماعية والحضارة المدنية ، وعلى ضوءهما ، نشأت الأمم والممالك . فاما قامت وتقدمت . واما اضمحلت وانقرضت . اذ كل شيء موجود ، تحت شمس الكون ، معرض لتغيرات لانهاية ، وان نهاية كل امة ، او مملكة ، مثل كل نهاية الجنس الانساني : فالامة اليقظة العادلة ، يدوم شبابها وقواها . . . والامة الغافلة الظلمة ، تبلغ كهولتها وضعفها . . .

فاساس القوى المعنوية في الامة ، هو القسم الروحي ، الذي يولد الدم والحياة وبها تعزز الامة ، بحيويتها وكرامتها . اما القسم الاثري ، فهو كالوثن ، الذي لا روح فيه ، وقد يزعم لمن يستعبده ، ويملك ولا يملك ، والويل للامة ، التي تعبد وثن الظلم ، الذي يجعلها عاجزة ، عن الوصول الى طريق الحق ، والحياة ، والعدل ، وهو المقصد الأول ، للرشد السياسي . . .

وفي غير العدل في الاحكام ، يورث الالم ، اضمحلالا وانقراضاً ، منها عظم سلطاتها . فالجرب آفة ، اذا كانت هجومية ، والحرب غابة ، اذا كانت دفاعية ، وبذا لا يقع الارتباك ، في صفوف الامة المتحدة ، تحت لواء السلام . والسلام ، عملاً بمبدأ : « من ضربه على خدك الايمن ، حول له الآخر » ضعف وهتيد .

اما السلام مع الكرامة ، فهو التسامح الديني ، والجنسي . وهذا ما يعنيه السيد في قوله . وبذا ، لا يكون الحق للقوة ، او بجانب القوي ...
فالدفاع ، المقرون بالعقل واجب ، وهو الذي يضع النظام ، في الداخل والخارج ، وعلى حدود حكمته ، يبنى المرفأ مستقبل امته ، ويشيد اركان مملكته .
ومحصور هذا ، في الوطن ، وحب الوطن من الايمان . اما اساس الدمار والخراب على ضوء دراسة الجزء الأول ، فهو النزاع والشقاق ، بين الاسرة الواحدة على الاخص ، والامة على الأعم ، ثم الاعتكاف على الشهوات ، وملازمة اللذات ، وحب الذات ، والتمسك باهداب الحكم والسلطان ، والتهور في الاطماع ، والمغامرات ...

وقد كان مذهباً الامم والممالك ، قبل اختراع فن الكتابة والقراءة ، وبالرغم من هذا النقص الفني ، قام النوع الانساني ، في غزواته واكتشافاته ، ورتب مسكنه وجعل لوطنه الصغير ، نظاماً داخلياً ، هو غاية في الرفاهية . وسرعان ما كدح وجد ، دوز أن يكون له نتيجة مدونة ، رجل ما عرف عن العصر الخالية ، ماخوذة من اعمال ، ليست مرتبطة كل الارتباط مع بعضها ، بدرجة الكمال الاكمل ، التي يعول عليها . حتى ان اخبار الامة الواحدة ، في العصور الجاهلية ماخوذة ، اما عن رواية شعرية ، واما عن خرافة منقوشة ، واما عن اضرحة واحجار منحوتة ، وقد تجلي علو مقدارها :



في عصر الشجاعة ، والحماسة اليونانية ...
وفي عصر الفصاحة ، والبلاغة العربية ...

وعلى ضوء تقدم الحضارة والمدنية ، عرفت الحوادث والوقائع التاريخية ، الخالية عن الخرافات . ومع هذا ، فان حساب الأعصر والقرون ، يختلف باختلاف الامم ، وذلك ان تاريخ الامم ، جار من ابتداء انبيائها ، او مصلحيها ، او شهدائها ...

شامبليون مفتاح التاريخ
المصري

مصر في التاريخ

« إذا اعترف التاريخ القديم ، بمصر القديمة (٣٣٠٠ ق م) حينما ولى الحكم فيها ، الملك نارمر « مينا » أول ملوكها ، ومؤسس أول أسراتها الملكية فالتاريخ الحديث ، يعترف بمصر الجديدة ، يوم تولى الحكم فيها « نجل على الكبير » سنة ١٨٠٥ م ، وهذا العاهل ، هو المؤسس الاول ، للأسرة العلوية الكريمة ، المالكة سعيداً ...

أهم حكام مصر :

أول من تولى مصر ، في التاريخ القديم ، سنة ٣٣٠٠ ق م ، الملك نارمر « مينا » مؤسس أول أسراتها الملكية . وقد حكمها بعده ، ملوك ست وعشرين أسرة ،



الملك نارمر « مينا »

عرفوا بالفراعنة (ص ٤١) إلى أن استولى عليها
الفرس ، سنة ٥٢٥ ق م ، وبقيت في حوزتهم
(ص ٤٨ و ٦٨) حتى انتزعها الاسكندر الأكبر ،
في سنة ٣٣٢ ق م ، وضمها إلى مملكته الواسعة
(ص ٩٣ و ٥٠) ولما مات المقدوني ، تقاسموا قواده
ميراثه ، فكانت مصر ، من نصيب ، فيليب
أريديي « سوتر » الذي أعلن نفسه ملكاً ، ثم لقب
سنة ٣٠٥ ق م ، ببطليموس الأول ملك مصر ،
وانحصر الملك في أسرة البطالسة (ص ٩٦ و ٥٠)
إلى سنة ٣٠ ق م ، حيث صارت الحروب ، بين
« كليوباترا » آخر البطالسة (ص ٩٩) والرومان
فانتصرت روما ، واستولت على مصر ، وضممتها
إلى الامبراطورية الرومانية (ص ١٠٢ و ١٠٤)
ولبثت خاضعة لقيصرية روما ، إلى سنة ٦٤٠ م
حيث استولى عليها العرب (ص ٢١٠) وهنا ،

أصبحت ولاية ، تابعة للخلفاء الراشدين ، والأمويين (ص ٢٢٣) والعباسيين (ص ٢٤١) ثم استقلت مصر ، حينئذ من الزمن ، في عهد الدولة الطولونية (ص ٢٦٤) ثم خضعت لبني العباس (ص ٢٧٢) إلى سنة ٩٦٨ م ، إذ غزاها القائد « جوهر » مقدم جيوش المعز لدين الله الفاطمي (ص ٢٨٨) فأصبحت مصر ، مركز الدولة الفاطمية ، ومقر الخلافة الإسلامية . إلى أن استولى عليها ، السلطان سليم الأول العثماني سنة ١٥١٧ م ، فدخلت في حوزة آل عثمان (ص ٥٧٣) ثم تركت تحت رحمة دولتي المماليك ، البحرية (ص ٣٥٩) والجزراكسة (ص ٤٧٨) الذين جنوا على مصر حتى سنة ١٧٩٩ — ١٨٠١ م ، إذ جاء من ينقذها ، ويطهرها من شر ولاتها ، وسلاطينها ، ومنقذ مصر :

وفي سنة ١٨٠٥ م ،
أكل الله - أهل رسالته
الوطنية ، بتوليته على مصر
وحصر حكمها ، في أسرته
العلوية الكريمة ، والتي انحدروا
من سلاطينها ، ملوك وأمراء
كرام ...



أنجب نحمد علي ،
مؤسس مصر الحديثة
رجالا ورثوا عن
عصاميته عبقرية ،
وعن وطنه الجديد ،
وطنية عصاه ، تبلغ
درجة غير معهودة في
المشرقين . وهؤلاء
الخلفاء ، قد ارتقوا

محمد علي الكبير

عرش مصر وشهاده : مكارم الأخلاق

تطور التعليم في مصر

ان مبادئ الاسلاف القدماء في التعليم ، هي غاية في الحكمة ، وان شئوا من معرفة الله ؟ ولا يحاسب المرء ، الا بما اكتسبه من علم ومعرفة والمعلم هو المسؤول الاول ، عن الأمة الناشئة في عهده ، على ضوء احكام العدل الالهي . « ان جنابة الجاهل مخالفة ، ومخالفة العالم جنابة » .

ارتقاء المعارف :

ولد « إسحق نيوتن » في وسط هذا الجيل (١٦٤٢ م) المستحسب فيه تنازع البقاء ، ولم يقرب القرن ، حتى كان هذا الجبار ، لا يشغله في الكون ، غيرا اكتشاف سر الكون ، و « ناموس الجاذبية » وبقوة هذا العقل المبدع ، الذي يكاد يكون فوق الطبيعة ، تمكن من اثبات حركة السيارات .



واشكالها ، وتطبيق نواميس الحركة ، على كل جسم في السكون المادي ، من ذرات الارض وجزئياتها ، الى سيارات النظام الشمسي ، وتوابعها ، الى النجوم على تعددها واختلافها وكفى ما نقش على قاعدة تمثاله ، سنة ١٧٢٧ م ، من آيات التقدير ، التي ختمت بالعبرة الآتية : « كان مفسراً بارعاً ، حكيماً ، أميناً للطبيعة والتاريخ وآيات الكتاب . أكد في فلسفته ، جلال الله ، وكشف في سلوكه ، عن بساطة الانجيل ، فليفتخر الاحياء . انه قام في العالم (في القرن السابع عشر) ، انسان كان غراً عظيماً ، للجنس البشري » ...

إسحاق نيوتن

ثم ترقى الآداب الكتابية الفرنسية ، ونبع في لغتها ، الفلاسفة ، والشعراء . وتقدمت العلوم ، والاكتشافات ، حتى اكتشف « دانييل بابلان » سر البخار ... وفي الآداب : نبغ ديكارت ، وباسكال ، وتورني ، وراسين ، وموليير ، وبوالو وبوسيه ، وفيلون ، ومدام دي سافنييه ، ولابروير ...

وفي العلوم : نبغ ديكارت ، وباسكال ، وتورنوف ، وكلود ، وشارلير وما نسارت ، في فن الهندسة المعمارية . ونيقولا بوسان ، واوستاش لوسبور ، ولوبران ومنيار ، دي شيماني ، وكلود جوليه ، في فن التصوير . وبير بوجيه ، في فن النقش ... ومثل هؤلاء العلماء ، نبغ في إنجلترا ، وإيطاليا ، وألمانيا ...

في عهد محمد علي :

أم محمد علي مصر (١٨٠١ م) ونولي الحكم (١٨٠٥ م) ونواة « نابليون »

العلمية ، تضيء جوانب «المجمع العلمي المصري» (١٧٩٨ م) الي أن تكونت ، بفضل علماء البعثة الفرنسية ، مثل «منج» و«ليبير» و«كتيه» فصارت شجرة ، لها فروع ، وأغصان ، وأوراق ، ثم نضج فيها ثمرة ، قطفتها مصر ، بفضل «كليبير» و«مينو» (١٨٠٠ - ١٩٩٧ م) وهي خريطة جغرافية صحيحة ، للمقطر المصري أوجدت حداً فاصلاً ، بين مصر القديمة ، ومصر الحديثة ، التي أنشأها محمد علي الكبير ...

شرع المؤسس الاول ، بمساعدة مستشاريه الفرنسيين ، في تنظيم التعليم الوطني في البلاد ، فخرج منها ، ضباطاً وجنوداً أكفاء لجيشه ، ثم وضع اساس التربية الحديثة في مصر ، وعمادها : المدارس الخصوصية ، التي كانت تسد حاجات الجيش وأكثر طلابها ، من أبناء

الممالك ، ومن طلاب الازهر (المؤسس ٩٧٠ م) ذلك المعهد الديني الوحيد ، الذي خدم الوطن واللغة والدين ، طول العصور الوسطى . وقد أنشئت المدارس العالية : «الهندسة» و«الطب» و«الحقوق» والخصوصية و«الصنائع» و«الزراعة» و«الطب البيطري» و«التصوير» و«الموسيقى» و«المحاسبة»



الحديوي اسماعيل باشا مجدد نهضة مصر العلمية والمدنية ... و«التجارة» و«اللسان المصري القديم» الخ ، على النمط الفرنسي ، لأنه كان يحب فرنسا ، ويتوق الى التشبه بنوابغها ، الذين خدموا مصر والعالم ...

رأيت في نسخة

ورأيت في نسخة (١٠٨١٩) نسخة (١٠٨١٩) نسخة (١٠٨١٩)

روح الوطنيتـة المصرتية

باحث كبيراً ، من أدباء الاقباط ، فقال : « ان الجبلـة الوطنيتـة ، المؤلفة من ملايين النفوس ، تعتبر من الأصل المصري القديم ، وهي ممثلة تمثيلاً نقياً ، خالية من شوائب الاختلاط ، لأن بقاء الشعب القبطي ، معتنقاً المسيحية الى هذا العصر ، منعه من كل اختلاط بالاجناس الأخرى ... »

ثم حدثت علماً ، من أفاضل علماء العرب الاسلام ، فقال : « ان الاسلام المنحدرين ، من سلالة الدم التركي أو العربي ، هم في الواقع ، أشد تمسكاً في الأصل المصري القديم ، لأن ماء النيل المقدس ، قد جعلهم أنقى واطهر . والدليل العلمي : هو أن الأصل الفرعوني وثني ، لا بالدم فقط ، بل بالفكر ، والفكر هو مقياس الدم ، على ضوء تعاليم عيسى بن مريم » من نظر الى امرأة واشتهاها ، فقد زنى بها « ولما جاءت المسيحية ، ظهرت الدم الوثني بالمحبة ، فصار نقياً ، ثم جاء الاسلام ، وتعاون

مع النقاوة ، الى أن شربوا جميعاً من ماء النيل ، فامتزجوا ، دماً ولحماً ، ورائداهم الاخلاق السامية ، عملاً بقول الرسول : « جئت لاتمم مكارم الاخلاق ... »



سعد زغلول باشا

فالمصريون الاسلام ، تجمعهم الجامعة العربية ...
والمصريون الاقباط ، تجمعهم الجامعة الوطنية ...
والدليل ، أو المقياس الصحيح ، للتمييز بين الشقيقتين ، أو التوأمن ، هو ما كان يقع على سمعي أثناء طوافي ، في مدن القطر ودساكره ، مشياً على الاقدام (١) :

فالمسلم يرحب : أهلاً بالضيف ...
والقبطي يرحب : أهلاً بالعرب ...

فالأول ، يكرم القريب ، والآخريكرم الحبيب ، وكلاهما في حلبة الظرف شهمان ، يقدسان وطنهما مصر ، وكل منهما يردد : « ماء النيل ، يروي ظمأني . وسماء مصر ، تظلل هامي ، وأرض الكنانة ، تحيي فؤادي » أما الشعب المصري ، بألوانه الطيعية ، وأجناسه الموحدة ، تحت لواء الملك والوطن ، فيتطلع الى عرش

مملكته ، وعزة وطنه مصر ، كأن هذا الشعب ، صدر من مادة واحدة ، ومن جسم واحد ، وهو الجسم الوطنى الخالد ، الذى جمع الوية العرب ، تحت لوائه ، وتقنى به كل قطر ومصر . . .

من عهد الآلهة ، الى عصر مينا ، أول ملوك مصر ، من عهد الفراعنة ، الى عهد الاسكندر ، فبطليموس ، من عهد الرومان الى عهد العرب ، عاشوا فى مصر وشربوا من ماء مصر ، دون أن يتعدوا عن نخبه مصر ، التى جبلت بدماء أبناء مصر . . . أما الكلمة الأخيرة ، التى أوجهها الى كل من عرف مصر ، سواء أ كان مصرياً أو متمصراً ، عربياً أو تركياً ، غربياً أو شرقياً ، فهى كلمة مؤرخ ، يؤمن بفيض الوجدان ، ويعرف طريق الحق ، ويتبع الهدى ، الذى أجرى النيل ، وجهه — له رحمة للعالمين . . .



(ميدان الاوبرا للمرية)

وهذه الكلمة ، أسطرها للزارع ، الذى زرع على ضفاف النيل ، فأروى رواده من مائه ، واكلمهم من زرعه . ثم أسطرها ، لمن يزرع فى واديه ، لياكل كل من يجي بعده ، فيرتوى من ماء طهور ، على ضوء مصلحة مصر ، ومصر محور الأمم ، وما يقال

عن مصر ، يقال : عن الامصار . . .

فالمملكة الفرعونية ، التى خلفها العالم السابق . . .

والمملكة العلوية ، التى بعثها العالم اللاحق . . .

هى هى ، المملكة المصرية ، من غير تأويل ولا تبديل ، سواء كان قديمها حديثاً أو حديثها قديماً . فمصريها لمصر ، والمتمصّر فيها لمصر ، وعلى سكان مصر ، أن يكونوا لمصر جنوداً ، وفى مصر أحراراً ، وللعرش أبراراً ، وتحت هذا اللواء ، تكون مصر ، تاج الشرق ، ومرجع الغرب . لا فرق بين جنس قوم ، ودين آخرين — فابن مصر من خدم مصر . . . المؤلف

مناجى راشد

١٥ أغسطس سنة ١٩٤٦

مدير مكتب الدعاية العربية الدولية

أُمَرَاءُ رُوسِيَا الْعِظَامُ

(٨٦٢ - ١٣٠٤ م)

و اذا اعتبرت روسيا ، من الدول الكبرى ، انما هذا الاعتبار ، لاقيمة له تاريخية ، حيث كانت الروسية متفرقة بحكامها ، وعواصمها ، وقبائلها ، غير انه لا بد من ذكر الأمراء العظام ، الذين كانوا متميزين على غيرهم ، منذ أول امير، وهو روريك ، حتى اندراوس (اندره) الثالث. ونكتفي بتاريخ من تولى من الخلف الامارة ، وهو يفيء عن موت أو تخلى الساف عنها ،

الاسم	الارتقاء	العاصمة	الاسم	الارتقاء	العاصمة
روريك	٨٦٢ م	نفوجرورد	مستسلاف (١)	١١٢٥	كييف
أوليسخ	٨٧٩	د	ياربولك (٢)	١١٣٢	د
أوليسخ	٨٧٩	كييف	فسفولد (٢)	١١٣٩	د
ايغور	٩١٢	د	ايغور (٢)	١١٤٦	د
أولغا	٩٤٥	د	ايزسلاف (٢)	١١٤٦	د
سيا توسلاف	٩٥٧	د	يوري دولغروكي	١١٥٤	د
ياروبولك	٩٧٢	د	روستلاف	١١٦٠	د
القديس فلاديمير	٩٨٠	د	اندراس	١١٦٧	فلاديمير
سيفاتوبولك (١)	١٠١٥	د	ميخائيل	١١٧٤	د
ياروسلاف الحكيم	١٠١٩	د	سيفولد (٣)	١١٧٦	د
ازيسلاف (١)	١٠٥٤	د	جورج (١)	١٢١٢	د
فسفولد (١)	١٠٧٨	د	قسطنطين	١٢١٦	د
سيفاتوبولك (٢)	١٠٩٣	د	جورج (٢)	١٢١٩	د
فلاديمير مونوماخ	١١١٣	د	ياروسلاف (٢)	١٢٣٨	د

تاريخ القرن العشرين - ٢٧

فلاديمير	١٢٤٣ (٣)	ديمتري (١)	١٢٧٦	فلاديمير
اندرأوس (٢)	١٢٤٩	اندرأوس (٣)	١٢٩٢	»
اسكندر	١٢٥٢	ديمتري (٢)	١٢٨٣	»
ياروسلاف (٣)	١٢٦٣	اندرأوس (٣ أيضا)	١٢٩٣	»
فاسيلي (١)	١٢٧٢	كستروما		

(ص ٢٥٨ و ٢٨٣ و ٣٢٧ و ٣٤٨ و ٣٧٢)

اتحاد السلاف :

قام الفوثيون ، بتأسيس مملكة قوية ، في شرقي « سنكيشيا » ، بزعامة « هرمانيك » ، فغلبهم الهينون ، بزعامة اتيل و سلبوهم السلطة ، وعقبهم لقيف من الفينين ، والافارين ، والبلغارين ، والمغارين . واستولوا مكانهم ، وهنا اشتد ساعد السلافيين ، وظهروا بمظهرهم المعروف ، ثم ابتدأ التاريخ ، بسطر لهم اعمالهم كأمة . وذكر مؤرخو اليونان ، كثيراً من اخبارهم وحروبهم ...

أجل ! فنشد مهاجمتهم ، المملكة الرومانية الشرقية ، والحروب بينهم وبين اليونانيين ، على قدم وساق ، كما نرى اثر ذلك ، في شبه جزيرة البلقان الى الان ، وفي اثناء تلك الحروب ، اتحدت عدة قبائل ، من الامم السلافية معاً ، واطلقوا على انفسهم ، اسم السلاف الروسيين ...

قال « نسطر » ، المؤرخ الروسي الاول ، الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد : ان موقع بلاد الروس ، في القرن العاشر ، كان لا يتعدى نهر المارن ، والشاطئ الغربي ، من بحيرة بيسيس ، وقد بنوا عدة مدن . أما « البولتس » ، فقد بنت هذه الأمة ، مدينة « بولوتسك » ، عند اعلى نهر دويينا . ثم بنت قبيلة الدروفتش في غربي ، وفي اعلى نهر الدنيبر ، مدينة « توروف » ، وأمة الرومتش على شواطئ نهر سوجا . ويستفاد مما كتبه ، ان روسيا في القرن التاسع ، الذي يتسدى فيه تاريخها ، لم تكن مملكة ، سوى قسم صغير ، بما تملكه اليوم . فكانوا محصورين تقريباً ، في المقاطعات الواقعة ، بين نهري دويينا ودنيبر . ونهري المارن ودنيستر . ومن كل تلك الاراضي الواسعة ، في جهات بحر قزوين ، لم يملكوا سوى قسم صغير ، عند مخرج نهري « الفولكا » و « الاوكا » ، وقد سكن مع الروسيين ، قبائل سلافية اخرى ، في جهات مختلفة ، وعرفوا باسماء متبايزة ، منهم شعوب « بوهيميا » و « بولندا »

و « موراڤيا » و « بلغاريا » و « السرب » الخ . ثم نلاحظ فرقا ، بين السلاف الروسيين
والسلاف البولنديين :

فالسلاف الروسيين ، اتبعوا مذهب البيزنطية ، وتمدن اليونان ...
والسلاف البولنديين ، اتبعوا مذهب رومية ، وتمدن اللاتين ...
بولندا والروسيا :

ويتج عن ذلك ، انقسام الشعب الواحد ، الى شعبين ، متمايزين ، متباينين ، في كثير
من امورهم واحرارهم ، فان كلا الشعبين القاطنين ، « فيتولا » و « نهر الدنيبر » سلافيان ،
وكلمهم كانوا ، عبدة أو ثان . ولهم تقليدا واحدا ، ولغة واحدة ، وكانوا مرتبطين
ومتضامين معاً ، كأمة واحدة ...

أما حروبهم فثلاث وهى : الليثونية ، والفينية ، والأتراك ، الذين هم اخلاط ، من
الفينيين والترك . أما في القرن الحادى عشر ، فكان السلاف ، الروسيين ، محصورين بين
الليثانيين ، من جهة الغرب ، والفينيين من الشمال ، والأتراك من الشرق ، وكل املاكهم
آ تزد ، لا تبلغ خمس ما يملكونه ، في اوائل القرن العشرين ...
ديانتهم : وكانت ديانة السلاف أو الصقالبة ، كديانة غيرهم ، من الشعوب الآرية
فألهتهم متخذة من الطبيعة ، وظواهرها ، وهذا بيان باهمها :

دغوباغ : إله الشمس ، وابو الطبيعة ...

فولوس : المعطى الوحي للشعراء ، وحامى المواشى ...

بيرن : إله الرعد ، وناصر الشمس ، في حروبها مع الغيوم ...

ستريبرغ : ابو الريح ، وحليف المحاربين ...

حضارتهم : زعم بعضهم ، انهم كانوا يسكنون الفقار ، ولا مدن لهم ، غير ان الآثار

اثبتت حضارتهم ، وقد ابقنوا مدناً عديدة ، وبقيت آثارهم ، من آنية فخار ، وحديد ،
وخزف ، وفضة ، وذهب ، وبرونز ، وغيرها ، وكانوا ذوى تجارة واسعة ، خصوصا في
آسيا . ومن آثارهم ، نقود شرقية ، مؤرخة سنة ٦٩٩ م ، وكانت لهم صناعة السيوف ،
التي اشتهرت بين العرب ...

المرأة : وكانت النساء ، في القرن السابع ، يأبين ان يعشن ، بعد موت رجالهن ، فكن
يحرقن ذواتهن ، عند حرقهم ! وزعموا ، ان الحياة الآتية ، هى على نسق الحاضرة ، غير

انها اطول منها ، ولهذا جهزوا الدفين ، بما يلزمه من الادوات ونحوها ، كزعم بعض فراعنة مصر ...

كلبة روسيا : ليست من اصل اسكندنافي ، وقد اطلقت على اراضي نهر الدنيبر ، من عصور طويلة ...

حكام روسيا : وكان اول من حكم على الروسيين ، :
ثلاثة اخوة ، من نسل القاريانيين وذلك بطلب من
الروسيين ، وهم : روريك ، وسيناوس ، وتروفور ،
وهي اسماء اسوجية ، ومعنى الاول ، محب السلام ، والثاني
المظفر ، والثالث ، الامين ...

فلك الاول ، في جهات لادوكا ...

وملك الثاني ، في جهات البحر الابيض ...

وملك الثالث . في جهات ايزبورسك ...

عهد روريك :



روريك اول امير

اعظم على الروس

ولما مات الاخوان ، سيناوس ، وتروفور ، أصبح

الملك كله يسد روريك ، وهو اول مؤسس للدولة
الروسية ، ومنه تسلسل الامراء والملوك والاشراف

الروسيون . ويعتبر تاريخ روسيا ، من بدء حكمه ، أي سنة ٨٦٢م (ص ٢٥٨) ومات روريك
سنة ٨٧٩م ولم يخلفه ابنه « ايغور » بل خلفه كبير عائلته ، وهو أخوه الرابع « أوليغ » ،
او « اريليج » ، وكان بطلا شجاعا ، فجمع جيشا كبيرا من القاريانيين ، والسلافيين ،
والفيثيين ، واستولى في الجنوب على مدينتي « سمولنسك » و « لويتش » ثم أخذ « اسكولد »
ودير « اسيرين » ، ثم أمر بقتلها ، ثم جعل « كياف » أم المدن الروسية ، وأخضع قبائل
نهر الدنيبر ، وامتد سلطانه على كل روسيا ... ،
مهاجمة القسطنطينية :

وفي سنة ٩٠٧م هاجم أوليغ ، القسطنطينية برا وبحرا ، بألفى سفينة حربية ، فخضع له
الملك لاون السادس ، الملقب بالفيلسوف ، ودفع الجزية ، وعقد مع « أوليغ » محالفة
تجارية ، بعد ان ركز رجه في الباب الذهبي ، علامة الانتصار ...
وبعد ان لدغته افعى ومات ، تولى الملك « ايغور » ابن روريك ، وأول عمل باشره

مهاجمته القسطنطينية . بألفى سفينة ، واربعين الف مقاتل ، وهنا اتحد قواد البحر والبر البيزنطيون ، وهاجموا الاسطول الروسي فحطموه ، وشتتوا رجال جيشه ، واخيرا تم الصلح ، ودفع ملك اليونان الجزية لايفغور ، الذى قتل عند رجوعه ظافرا ، من يد الدريفيلين سنة ٩٥٥ م . . .

الاخذ بالنار:

فتولت زوجته ، أولغا ، نيابة عن ابنها ، سفيا توسلاف ، الصغير ، واول ما فعلته الاخذ بنار زوجها ، فحاصرت مدينتهم ، ثم رضيت ان تصالحهم ، على شرط أن يقدم لها ، كل بيت من الدريفيلين ثلاث حمامات ، وثلاثة عصافير . وهنا ربطت الى ذنب كل منها مادة ملتهبة ، وتركتها ترجع الى أوكارها ، عند هجوم الظلام ! فشببت النيران فى كل بيوت المدينة ، واخذت من تبقى عبيدا واماء . . .

سفيا توسلاف:

ثم استقل « سفيا توسلاف » فى الامارة . بعد موت أمه ، أولغا ، سنة ٩٦٨ م فقام بأميرين مهمين : اولهما الغلبة على مملكة الخزر ، والثانى الحرب العظيمة مع اليونانيين لامتلاك بلغاريا . وفى اثناء وجوده بعيدا عن عاصمته « كياف » زحف عليها « التشيفيون » وحاصروها . واخيرا عاد سفيا توسلاف ، وقتل بهم وقتل زعيمهم ، مع « بريتيش » الروسى الخائن . وما يؤثر عنه . انه وزع الذهب والحبلى . التى جاءت من اليونان على جنوده ، غير انه احتفظ لنفسه ، بالسيف وادوات الحرب . وهنا قال اليونان انه لجبار بأس . فانه :

احتقر النضال . . .

وصافح البتار . . .

وأخيرا ، قتل غدرا ، من التشيفيين ، الذين كمنوا لجيشه ، على ضفاف نهر دنيبر ، والواقع ان الروسىون ، مدينون بشجاعتهم لقوتين عظيمتين :

أولاهما ، القوة العسكرية ، التى أتتهم من الشمال . . .

والثانية ، القوة الكهنسية ، التى أتتهم من الجنوب . . .

فلاديمر :

وقد ترك سفيا توسلاف ثلاثة بنين ، وهم : ياربولوك ، أمير كياف . وأوليج أمير الدنيفليانيين ، وفلاديمر أمير نفوجورود ، فوقع البغض بين الاول والثانى ، وثار

الحرب بينهما ، فقتل الاول الثانى ، وهذا قتله فلاديمير ، الذى أخضع جميع القبائل لسلطته ومات بعد أن اعتنق المسيحية ، سنة ١٠١٥ م ...
الامارة العظمى :

وقبل وفاته ، ولى أولاده على أقسام البلاد ، وهى حدود روسيا فى القرن الحادى عشر : فياروسلاف على نفوجورود ، وباسيسلاف على بولتسك (وهو ابنه من روغيندا) وبوريس على روستوف ، وغاليب على مريوم ، وسيفاتوسلاف على الدريغليانيين ، وفسفولد على فلاديمير فى فولهينا : ومستسلاف على تموتركان . وولى ابن أخيه « ياربراك » على مقاطعة تمارشيا اليونانية ، وما عثم ان . وقع الاختلاف بينهم ، فقتل أحدهم الآخر ، وجرى بينهم حروب أهلية ، أفضت الى ان يتولى « ياروسلاف » الامارة العظمى فى كياف بلا منازع . وقد شبهه المؤرخون « بكارلوس » العظيم بحروبه الظافرة ، وشرائعه التى سنّها للروسين ، فصارت عندهم دستوراً للعمل ، وأساساً للحكام ..
دولة أوربية :

والشىء الذى يذكر عنه ، انه قد زوج اخته ماري ، من كازمير ، ملك بولندا — وزوج بناته ، من ملوك ، وبنيه من أميرات :

فاليسابات ، تزوجت من هرولد ملك نروج ، البطل المشهور ...

وحنة ، تزوجت من هنرى الأول ، ملك فرنسا ...

وانطاسية ، تزوجت من اندراوس الأول ، ملك هنغاريا ...

وفلاديمير ، كبير بنيه ، تزوج بسكيئا ، ابنة هرولد ملك انجلترا ..

وباسيسلاف ، ؛ تزوج بابنة سيلاس الثانى ، ملك بولندا ...

وفاسيسلاف ، تزوج من اميرة يونانية ...

وقتشيلان وايغور ، من أميرتين جرمانيتين ...

وعلى ضوء هذا الاختلاط ، بالدول الاوربية ، صارت روسيا فى القرن الحادى عشر ، يقال لها دولة أوربية . والمجد الذى كان يكلل عاصمة كارلوس العظيم « نفوجورود » نقل الى عاصمة « ياروسلاف » حتى اصبحت « كياف » تضاهى القسطنطينية فى الرونق والجمال . ولوقوعها على ضفاف نهر الدنيبر ، على طريق القسطنطينية ، أمها التجار من هولندا ، وهنغاريا ، وجرمانيا . واسوج ، ونروج ، وكانوا يقطنون ، فى احياء مستقلة من المدينة ، وكان فيها ثمانية اسواق عظيمة ، وقد صك نقودا باسمه :

كتب على وجه منها ، اسمه باللغة السلافية « ياروسلاف » ...
وكتب على الوجه الآخر ، اسمه بالمعمودية « ياورى » أى جورج ...
الديانة المسيحية :

وتوفى سنة ١٠٥٤ م ، وقبره فى كنيسة « آجيا صوفيا » بنفوجورود ، وقد قال المؤرخ
الروسى « یرتای » : اننا قد اخذنا الديانة المسيحية ، من مدينة القسطنطينية . التى لاتدعى
السلطة على الكنيسة والحكومة معا ، ثم قال : « واننا نشكر لكرلوس ومثوديس فضلهما
لانهما جعلنا لنا لغة مستقلة ، فاصبحت بذلك كنيستنا وطنية محضة ، ومستقلة بلغتها
وسياستها ، ودولتنا كذلك »

أما المدة ، من سنة ١٠٥٤ ، الى سنة ١٢٢٤ م ، أى منذ اول ظهور المغول التتر ، كانت
كل الاراضى الروسية ، قلاقل واضطرابات . والعادة البربرية ، كانت بعد ، متغلبة على
المبادئ البيزنطية ، التى هى الاتحاد وانضمام السياسيين ...
امارات الروسية :

وقد ذكر المؤرخ « بوكدين » فى هذه المدة ، عن قيام ٦٤ اماره ، و٢٩٣ امير ، تولوا
عرش كياف وغيره ، وعن ٨٣ حرب اهلية ، اشتركت فى بعضها البلاد ، من اقصاها الى
اقصاها ، عدا الحروب مع شعوب اخرى ، حتى ان البرابرة ، شنوا الغارة على روسيا ،
لا اقل من ٤٦ دفعة . وكانت روسيا ، فى القرن الحادى عشر ، حتى الثالث عشر ، يتولاها
١٣ اماره مهمة ، واهمها :

١ — اماره سمولنسك ، الواقعة فى الجبال من روسيا ، وفيها اجمة او كوف ، التى
تصدر منها الثلاث انهر العظيمة ، وهى : فولكا ، ودينير ، ودوينا ، وكانت ذات اهمية
سياسية وتجارية ...

٢ — امارات ، تشيرينكوف ، وريزان ، وموروم ، وسوزدال وبولوتسك ،
ونفوجورود ، وسيفرسكى ، وتفير ، وغيرها ...

وبعد سقوط « كياف » أو الامارة العظمى ، لم يعد للروسيين محور ، تدور عليه
سياستهم ، وبمدة ال ٥٤ سنة ، التى سبقت بحجى المغول ، قد انحصرت تاريخها ، فى امارات
« سوزدال وغاليتش » ، نفوجورود وبسكوف ، وجورج دولكوركى ، هو المؤسس الاول
لسوزدال ، وقد حاول ان يتسلم عرش كياف . أما ابنه « اندراوس » بوغوليسكى ،
فمنه تسلسلت قياصرة موسكو ، ولم يعلن الحكم المطلق ، حتى قتل سنة ١١٧٤ م وكان هذا ،

مصدراً للقول : « ان الظلم مرتعه وخيم » ...
وقد قسمت امارات اندراوس ، بين أولاد أخيه واخويه ، ميخائيل وفسفولد ،
اللذين عادامن منفاهما ، ونشبت بينهم حرب أهلية ، فأفضت الامارة العظمى ، الى ميخائيل
وبعد موته ، تغلب « فسفولد » على الأمراء ، الى ان تثبت على الامارة العظمى ، ثم توفى
سنة ١٢١٢ م وبعد موته ، انتهى أمر النزاع بين خلفائه :

١ - بجولس قسطنطين على عرش فلاديمر ...

٢ - بجولس أخيه جورج الثاني ، على عرش سوزدال ...

ثم بعد وفاة قسطنطين سنة ١٢١٧ م ، تولى جورج الامارة العظمى ، فأشهر حرباً على
البلغارين ، وغلبهم وأحرق مدنها ، ثم أسس مدينة « نفوجورود » سنة ١٢٢٠ م ...
امارة غاليشيا : وكان الخورفستين ، سكان غاليتش ، يختلفون عن سكان سوزدال
فانهم كانوا محافظين على عوائدهم السلافية ، رغماً عن كون الأمراء الفارنجيين ، افتتحوا
بلادهم وامتلكوها . ولما صار « فلاديمر » اميراً عوض أبيه « ياروسلاف » استسلم
للدعارة ، والشهوات النفسانية ، مما ألزم على الحرب بعائلته الى هنغاريا ، فسر الشعب .
وأقاموا « رومان » أمير فولهينا مكانه ، وما لبث ملك هنغاريا ، حتى زحف بجيشه ،
على غاليشيا ، وولى ابنه « اندراوس » عليها ، وطرح « فلاديمر » في السجن . وسرعان
ما أطلق الغاليتشين سراحه ، وطردوا اندراوس . وبعد موت فلاديمر ، عزم « رومان »
على فتح غاليشيا ، فهاجمها وامتلكها ، بمساعدة الهنغارين والبولنديين . وكان استيلاؤه
على العرش ، ليس بالانتخاب ، بل بالقوة . وشرع يذل كل من أوجس منه خيفة ، ومن
المأثور عنه ، قوله : « لا يهنا الانسان بأكل العسل ، ما لم يقتل النحل » غير أن المؤرخين
الروسين ، قد نسبوا اليه الشجاعة والحلم ، وأسماؤه « مونوماخ » آخر ، لانه سحق
الوثنية ، ونشر الديانة المسيحية ...

اعجاب البابا : وقد أعجب البابا ، أنوسنت الثالث به ، فأرسل اليه وفداً ، يجب
اليه ديانة رومية ، واعداد ايام ، بتنصيبه ملكاً عظيماً ، بسيف القديس بطرس ، فأجاب
رومان الوفد ، بأن استسلم سيفه ، وقال بعجب وخيلاء : « هل للبابا سيف مثل سيفي » ،
الذى لما أضعه على جانبي ، لا أحتاج الى غيره ؟ ...

الملك دانيال :

وفي سنة ١٢٠٥ م وقع قتيلاً ، اثناء حربه مع البولنديين . وكان لرومان ولدان ،

أَكْبَرُهَا اسْمُهُ دَانِيَالُ ، الَّذِي تَوَلَّى مَكَانَ أَبِيهِ ، بِضَمَانَةِ أُمِّهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ قَاصِرًا . وَكَانَ الْغَالَتَشِيُّونَ ، يَجْلِسُونَهُ تَارَةً ، وَيَخْلَعُونَهُ تَارَةً أُخْرَى ، إِلَى أَنْ لَقِبُوهُ بِالْأَمِيرِ الْإِعْظَمِ : وَكَانَ الْبَطْلُ مُسْتَسْلَفُ ، قَدْ طُرِدَ الْهَنْغَارِيِّينَ ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ لِلْأَمِيرِ ، وَاتَّحَدَا مَعًا عَلَى مُحَارَبَةِ الْبُولَنْدِيِّينَ . وَلَمَّا مَاتَ مُسْتَسْلَفُ ، سَنَةَ ١٢٢٨ م ، اسْتَقَلَ دَانِيَالُ بِالْإِمَارَةِ ، وَقَهَرَ أَعْدَاءَهُ ...

وَلَمَّا خَلَعَهُ الْمَغُولُ ثَانِيَةً ، عَنْ عَرْشِ غَالَتَشِيَا ، وَفَرَ إِلَى هَنْغَارِيَا ، تَقَرَّبَ مِنَ الْجَرْمَانِيِّينَ وَالْيَهُودِ ، وَالْأَرْمَنِ ، وَحَبِيْبِهِمْ بِيْسَلَادَه ، لِيَسْتَعِيْضَ بِهِمْ ، عَنْ قَتْلِهِمُ الْمَغُولَ ، وَوَعَدَ مِنْ يَذْهَبُ إِلَى بِلَادِهِ ، بِأَمْتِيَازَاتٍ كَثِيرَةٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ وَفَدَا إِلَى الْبَابَا أَنْوَسْتِ الرَّابِعِ ، يَطْلُبُ إِسْعَافَهُ ، وَلِقَاءَ ذَلِكَ ، يَضُمُّ الْكَنِيسِيَّيْنِ تَحْتَ رِئَاسَتِهِ ، وَانَّهُ يَسَاعِدُهُ فِي الْحَرْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ وَسَرْعَانَ مَا مَنَحَهُ الْبَابَا لِقَبِّ مَلِكٍ ، سَنَةَ ١٢٢٤ م ، حَتَّى نَسِيَ دَانِيَالُ ، أَمْرَ ضَمِّ الْكَنِيسِيَّيْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ فِي الْحَرْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ ...

الجمهورية الروسية

إمارة نفوجرورد :

كَانَتْ « نَفُوجَرُورْد » ، مِنْذُ زَمَنِ قَصِيٍّ ، مَرْكَزَ السِّيَاسَةِ ، فِي الشِّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الرُّوسِيَا ثُمَّ قَسِمَتْ إِلَى قَسَمَيْنِ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا نَهْرُ فُولُوكُوفَ ، الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ بَحِيرَةِ الْمَنْ ، وَيَصُبُّ فِي بَحِيرَةِ لَادُوكَا . وَكَانَ الْجَانِبُ الْإِيْمَنُ ، مَعْرُوفًا بِاسْمِ جَانِبِ الْقَدِيدِيَّةِ صُوفِيَا ، حَيْثُ بَنَى يَارُوسْلَافُ الْحَكِيمُ ، كَاتِدِرَاتِيَّةً عَظْمَى ، وَفِيهِ كَانَ كَرْمَلِينَ نَفُوجَرُورْدَ ، حَيْثُ كَانَ يَسْكُنُ الْأَمِيرُ ، وَرَئِيسُ الْأَسَاقِفَةِ ، وَغَيْرُهُمَا ...

وَتَقَسَّمَ جُمْهُورِيَّةُ نَفُوجَرُورْدَ ، الَّتِي كَانَ يَدِيرُهَا نَوَابٌ عَنِ الشَّعْبِ ، إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ ، عِدَا الْأَقَالِيمِ التَّابِعَةِ لَهَا ، وَالَّتِي كَانَتْ تَدْفَعُ لَهَا الْجُزْيَةَ . وَقَدْ اشْتَهَرَ أَهْلُهَا ، بِالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَقَدْ قَهَرُوا حَتَّى « رُوزِيَك » ، وَكَانَ اسْمُ جُمْهُورِيَّتِهِمْ « سِيْدَقِي نَفُوجَرُورْدِ الْعَظِيمَةِ » ، وَفِي كُلِّ الْحُرُوبِ الْإِهْلِيَّةِ ، لَمْ تَشْرَكَ نَفُوجَرُورْدُ فِيهَا ، حَتَّى أَنَّ أَمِيرَهُمْ ، كَانَ دَسْتُورِيَا وَبَقِيَ يَارُوسْلَافُ أَمِيرًا عَلَيْهَا ، حَتَّى ارْتَقَى إِلَى الْإِمَارَةِ الْعَظْمَى ، سَنَةَ ١٢٣٦ م ، وَتَرَكَ ابْنَهُ أَسْكَندَرَ تَافَسْكَيَّ فِي مَكَانِهِ ...

شرائع ياروسلاف :

وكانوا يتبعون شرائع ياروسلاف بحرفيتها ، وكانت تخول حق الانتقام الشخصي ، وتوجب دفع الدية لاهل القتل ، والجزاء النقدي للبعثى عليه ، ويوجبون اليمين على من انكر ، ويستعملون التعذيبات الجسدية ، في قصاص المجرمين ، ويكون السارق بمياسم محماة في المرة الأولى ، ويشنقونه في المرة الثانية ، وقد يفوق بعض تلك الشرائع ، شرائع الرومان ، من حيث الأفضلية . ومع هذه الروح الديمقراطية ، فقد لمستههم افعى الكبرياء فتحولوا الى رتب وطبقات ، عملا بالغريزة المطبوعة في الانسان : حب الأثرة والسودد...

الجمهوريات التابعة :

ومن المدن التابعة لنفوجرورد ، مدينة بسكوف ، الاكثر اهمية من غيرها ، واول أمير حكمها « فسفورد جبرائيل » ورفونت اللوثيانى ، أول مسيحي دافع عن نفوجرورد ، في القرن الثالث عشر ، ضد شعبه انفسهم . وقال المؤرخ نسطر : « ان بسكوف كانت وطن القديسة اولغا ، وهى اول من اعتنق المسيحية في روسيا » ، ومما كتبه عن هذه المدينة أمرين :

أولهما ، حربها مع التيشوديين ، ثم مع جرمانى ليفونيا ...
ثانيهما ، جهادها مع نفوجرورد ، من اجل حريتها واستقلالها ...

النفوغورديون :

وقد استعمر هؤلاء ، في القرن الثانى عشر ، كاما وفياتكا ، واسسوا فيهما جمهورية ، استمرت طول القرن الرابع عشر ، واستعمروا عدة مستعمرات ، كانت كل واحدة منها جمهورية مستقلة بنفسها ، ثم ضمت معا ، وكانت منها جمهورية عظيمة ، عاصمتها مدينة « فياتكا » ، وقد كان في تاريخ روسيا ، من القرن الثانى عشر ، حتى الثالث عشر ، ثلاث أمم جديدة ، قد صار لها علاقة واتصال بشعوبها :

ففى جهة الشمال الغربى ، الجرمانيون ...
وفى جهتي الشرق والجنوب ، التتر والمغول ...
وفى جهة الغرب ، الليفونيون ...

الليفونيون :

اعتق الليفونيون ، الديانة المسيحية ، عن يد الراهب « مينسهارد » الذي ارسله اسقف برمين ؟ ثم صار اسقفا على ليفونيا ، وشاد كنيسة بوكسكل ، وبنى حولها قلعة حصينة ، سنة ١١٨٧ م ثم هاج الشعب الليفوني ، ضد المرسلين ، حيث قتل الاسقف ، ورجعوا الى عبادة الاوثان ، فلما سمع البابا انوسنت الثالث ، جهز حملة بقيادة البرت ، الذي عينه اسقفا ثالثا على ليفونيا (١١٩٨ - ١٢٢٩ م) فزحف بجيشه ، ودخات مرا كبه نهر الدونيا وتغلب عليهم ، واخضعهم لسلطة الجرمانيين ، وبنى مدينة « ريغا » وجعلها عاصمته ، والف وجاقا عسكريا ، وسماه « فرسان السيف » أو اخوة جيش المسيح ، وكانوا يلبسون رداء ابيض ، وعلى كل من الكتفين صليب احمر ، واول رئيس قام فيهم اسمه « فينودي روباتش » وهنا التجأ الليفونيون ، الى امراء بولتسك ، ان يساعدوهم على الجرمانيين ، ثم زحفوا على ريغا سنة ١٢٠٦ م فردوا على اعقابهم ...

الجرمانيون :

وقد بنى الجرمانيون ، بيوتا وحصونا من الحجر ، وامتدت سلطنتهم على كل القبائل المجاورة ، وصاروا اسحاب السيادة في البلاد بلا منازع ، وكل من رفض اوامرهم كان الموت أو الحريق ، أقل جزاء لهم ، ثم ابتنوا عدة مدن وحصنها ، ثم استولوا على بعض مدن ، من امارة بولتسك ، ونفوجرورد ، حتى كادوا يستولون على بسكوف ، ثم انهم اشترى مدينة « كوليفان » من ملك الدانمرك . أما البلاد ، فقسمت الى اقسام منها :

قسم تحت سلطة الفرسان ...

والاخر تحت سلطة اسقف ريغا ...

وفي سنة ١٢٢٥ م تألف وجاق

عسكري آخر ، بين بروسيي الليثونيين ،

المعروف « بالتيوتنكي » وكان على اتم

ولاء مع فرسان السيف ، ثم انضم اليهما

« عسكري المدن » فصار مجموعهم



محاربون من برابرة الجرمان

أمة عظيمة ، اتحدت ضد اللاتينيين والفينييين ، الذين لم يزالوا وثنيين ، وكانت عروشهم ثلاثة :

عرش مارينبرغ ...

عرش ألنغ ...

عرش كونسبرغ ...

وقد اتحد اصحابها معا ، وحاربوا لأجل حريتهم واملاهم ...

الفنلنديون :

يقال : ان الفنلندا ، ارض انصولين ، نسبة للقوم الذين سكنوها ، فيقسم سكانها ، الى ثلاث قبائل ، وهي :

التفاستس ، في الجنوب الشرقي ...

الكيفنس ، في خليج بوثينا ...

الكارلنس ، في قلب فنلندا ...

أما في شمال فنلندا ، فكان يسكن اللبلانديون ، الذين يحسبون أمة ، من الجنس الفيني . أما الكارلنس ، فعددهم يضاهي عدد القبيلتين . وقال نسطر : ان هذه القبائل وغيرها ، كانت أما منحدرة من اصل واحد ، أو متجاورة وممتزجة ، ومع ذلك ، فهي تختلف عن بعضها ، بعوائدها ، وعقائدها ، ولغاتها ، حتى ان قبيلة منهم ، لا يوجد في لغتها ، أكثر من ألف كلمة ، والمربح ، ان السلاف الروسيين ، كانوا عائنين كشعب واحد ، من حيث التمدن ، والعوائد الدينية ...

أما قبيلة « الخزر » فهي فنلاندية الأصل ، امتزجت بالأتراك ، وكانوا مشهورين بتمدنهم ، واسسوا امبراطورية عظيمة ، في القرن التاسع ، موقعها بين نهري دون ودينبر ، واسفل نهر فولكا ، وممتدة الى نواحي بحري أزوف ، وقزوين ، وبنوا مدينة اتيل على نهر فولكا ، ومدينة ساركل على نهر الدون ، واستخلصوا « تاماتريشا » من اليونان ، وكانت لهم تجارة مع الخليفة في بغداد ، وفي كردوفا ، أما ديانتهم الرسمية فوثنية :

اتاهم مبشرون مسلمون ، في القرن السابع ...

وجاءهم مبشرون يهود ، في القرن الثامن ...

وظهر بينهم القديس كيرلوس ، في جهات تشاغان سنة ٨٦٠ م ...

قبائل السكثين :

ذكر « هيرودوت » ان قبائل « السكثين » حتى القرن الخامس ، كانت تعبد سيفاً مغروزا في الارض ، كتمثال لاله الحرب ، وكانوا يقدمون له ذبائح بشرية ، وكانوا يشربون دم أول قتيل ، يقع في حروبهم ، ويسلخون جلد رؤوس أسراهم ، ويستعملون جماجمهم كؤوسا للشرب . وهؤلاء البرابرة ، كانوا تارة ، يشتبكون مع اليونانيين المتأخمين . لحدودهم ، في البحر الاسود ، وتارة يتعاهدون ، ويتصافحون . وأخيرا تغابوا على « داريوس هستيب » وقد ذكر أيضا : ان من هذه القبائل قوم ، يقيمون على شواطئ نهر الدنيبر ، على بعد نحو ١٤ يوما . من السكثيين الاولين لجهة الشرق ، أما السكثيون المعروفون بالملكسين ، فكانوا يسكنون في السواحل البحرية ، من بحر ازوف ، وكانوا يحسبون انفسهم أسياداً ، وما سواهم عبيداً لهم ...

فالسكثيون السلاف الاولون ، معروفون

بمحرث الارض ...

والسكثيون الملكيون الآخرون ،

دأبهم الغزو ...



حصن اقطاعي

ثم قال هيرودوت : ومن هذه الامم « النيوريون » و « الاغاترسيون » و « الصرماطيون » الذين اختلطوا بالزواج ، مع « الامازونيين » و « البسدونيين » و « الفلونيين » و « النساجين » و « المساجيين » و « الايركس » وقد هاجر بعضهم ، من الجهات الغربية الى غيرها ، ومنهم الغوث والجرمان . ومنهم من استوطن في شرقي

اوربا ، باسماء مختلفة ، كاسلاف ، والأتراك ، والفنيين . وكانت غارات البربر ، على شرقي اوربا ، في القرون الرابع الميلادي ، قد احدث تغييراً ، في احوال شعوبها ...

اليونان في البحرين

البحر الأسود :

استعمر اليونان ، عدة مستعمرات ، على الشواطئ الشمالية ، من البحر الأسود ، فبنى « الميليسانيون » و « المغارنيون » مدينة « تولا » قرب نهر الدانوب ، ومدينة « إيسطرس » عند مصبه . ومدينة « تيراس » على شاطئ نهر الدنيستر ، ومدينة « اوداسوس » على شاطئ نهر الباغ ، ومدينة « اولوبيا » على شاطئ نهر دنيبر ومدينة « تشيرسن » على طريق « سيفاستبول » ومدينة « بالاكيون » التي سميت بعد ذلك « بلاكافيا » ومدينة « ثيودوسيا » التي سميت بعد ذلك « كافا » ومدينتي « بانتيكاي » و « فناغوريا » عند مضيق انيكل . ومدينة « تانيس » عند مصب نهر دون . ومدينة « اباطوروس » عند نهر كيوبان ، والمدن « فاسيس » و « وداليسقورس » و « بيتبوس » عند أسفل جبل « قوه قاف » على شاطئ نهر كلوشس . فالمدن الثلاث « فناغوريا » و « بانتيكاي » و « تيودوسيا » اتحدت معا ، في القرن الرابع ، تحت رئاسة زعيم ، يرث الرئاسة خلفا عن سلف ، يدعى « أرخون البوسفور » تمتد سيادته ، على بعض قبائل البربر ، وكان السكان محافظين ، على التمدن اليوناني ...

البحر الأبيض المتوسط :

ولهذا الشعب العريق في القدم ، أساطير خرافية ، ولهم مفاخر ، ليست لسواهم في البلقان ، وكانوا في العصور السالفة ، دولا وقبائل ، فاستعمروا معظم شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، حتى نازعهم الرومان وغلبوهم ، فدخلت اليونان في حوزة الروم ، ثم صارت ، في جمة المملكة الرومانية الشرقية (ص ٤١٩) ...



الصليبيون في طريقهم الى الشرق

أَسْبَحُوهَ لِبَطْرُوقِهِ سَطْرَبَةِ؟

ذكرنا في الجزء الاول ، من هذه الموسوعة التاريخية ، أسماء الاحبار الرومانيين ، الذين جلسوا على كرسي رومية ، من بطرس الرسول ، الى نهاية القرن الثالث عشر ، صفحة ١٥١ و ١٥٩ و ١٦٩ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٩٩ و ٢٣٢ و ٢٤٥ و ٢٦٩ و ٢٩٥ و ٣٢٨ و ٣٤٩ و ٣٧٥ — وهذه السلسلة ، مأخوذة عن مصادرها الفاتيكانية الرسمية .

« الراشد »

المجامع المسكونية

مدينة روما :

أعظم مدن الامبراطورية الرومانية ، بناها « روم لونس » سنة ٧٥٣ ق . م ، وهي الآن ، عاصمة ملكة ايطاليا ، قائمة على أثر رومية القديمة ، تنقسم الى أربعة عشر قسما ، منها اثني عشر ، على ضفة نهر التيبر اليسرى ، واثنتان على الضفة اليمنى ، وبها أعظم كنيسة في العالم ، مشيدة على اسم القديس بطرس الرسول ، وكنيسة اخرى ، على اسم القديس بولس الرسول ، وبها قصر مشهور ، باسم « الفاتيكان » حيث يقيم الاحبار الرومانيون . وقد استشهد بهذه المدينة ، بطرس وبولس في يوم واحد ، على عهد نيرون الملك ، سنة ٦٥ م ثم استشهد غيرهما من الباباوات ، في عصور مختلفة ...

المجامع الرسولية :

الاول : التأم في اورشليم ، سنة ٥٢ م ، حضره الرسل برياسة القديس بطرس ، وقرر : الامتناع (١) عن الاكل من ذبائح الاصنام ، ومن الحيوانات المنخوقة (٢) عن الختانة (٣) عن الدم ، وعن كل شيء نجس ...

الثانى : التأم فى مدينة افسس ، سنة ١٩٦ م ، ونظر فى يوم ، تعيده الكنيسة ، عيد الفصح ، ودعى « مجمع اساقفة آسيا ... »
المجامع المسكونية :

المجمع النيقاوى : (الاول) التأم فى مدينة نيقية ، فى الاناضول ، سنة ٣٢٥ م تحت اشراف الملك قسطنطين ، وعدد الاساقفة والرؤساء المجتمعين ٣٢٧ ، وبه رتبّت الكنيسة قانون الايمان ، وعينت الاحد الاول ، الذى يأتى بعد ١٤ قمرية مارس ، عيداً للفصح المجيد .
المجمع القسطنطينى : (الثانى) التأم فى القسطنطينية ، سنة ٣٨١ م وكان الكرسي القسطنطينى ، أول اسقفية :

تولاها أولاً ، القديس غريغوريوس النازيانزى ..

وتولاها بعده ، القديس يوحنا فم الذهب ...

وفى هذا المجمع ، رفعت الكنيسة هذا الكرسي الى بطريركية ، وأعطته الرتبة الثانية بعد الكنيسة الرومانية ، وكانت هذه المدينة ، تعرف باسم « بينظية » ، ثم صارت مدينة قسطنطين الملك ، سنة ٣٣٠ م وتعرف باسمه ، وتسمى عاصمة الامبراطورية الشرقية . فعند وفاة ثيودوسيوس الكبير ، سنة ٣٩٥ م قسمت الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية . فالقسم الشرقى ، وعاصمته القسطنطينية ، ابتدأت به سلالة بكر ثيودوسيوس ، الامبراطورية البيزنطية . أما القسم الغربى ، وعاصمته رومية ، فالى بقية البلاد الرومانية ، وكانت مصر ، من قسم ملوك الروم ...

المجمع الافيسى : (الثالث) التأم فى مدينة افسس ، بالقرب من ازمير ، سنة ٤٣١ م وبه حرمت اعضاؤه تعاليم نسطور ، ومن يعمل بها . وقد اتاها بولس الرسول . وبشر بها سنة ٥٤ م ، وأول اسقف جلس على كرسيها ، كان يوحنا اللاهوتى ، أتاها مع البتول مريم العذراء ، وبها كتب انجيله ، وبها مات ودفن فى الكنيسة المشيدة على اسمه ...

المجمع الخلقيدونى : (الرابع) التأم سنة ٥٤١ م بأمر الملك ماركيانوس ، اجابة لطلب البطريرك فلايانوس ، حضره ٦٣٠ اسقفا ، اكثرهم شرقيون ، تقرر فيه : اولاً ، شجب تعاليم اوطيخا ، ودبوسقوروس ، ونسطور . ثانياً ، ان قوانين المجمع النيقاوى القسطنطينى تكون دستوراً للايمان . ثالثاً ، ان العذراء مريم هى أم الله حقاً ...

المجمع القسطنطيني-٢ (الخامس) :التأم سنة ٥٥٣م وبه شجبت تعاليم رؤساء النسطوريين الثلاثة ، ايباس من اوديسا ، وتيودورتوس اسقف قورش ، وتيودوروس الموبسوليست ...
المجمع القسطنطيني-٣ (السادس) :التأم سنة ٦٨٠م به حكم على المونوتولويتين ، أى الذين يعتقدون ، ان المسيح مشيئة واحدة . وكان المجمع مؤلف من ٢٨٠ اسقف وابن القيصصر ...
المجمع النيقاوى -٢ (السابع) :التأم سنة ٧٨٧م فى مدينة نيقية ، وكان مؤلف من ٣٦٧ رئيس اساقفة ، واساقفة ، ورؤساء اديرة ، وعلماء . وكان تحت اشراف الامبراطور كونستانس المشهور ، وبه رشقوا بالحرم ، الا يكونو كلاست ، أى محازبي الايقونات ، والذى دعى الى هذا الاجتماع ، القيصر ليون الايسورى ، الذى تبوأ عرش الامبراطورية مسنة ٧١٧م وغضب رعيته ، على كسر الايقونات ، ومنعهم عن تكريمها ، وطرد جرمانوس بطريرك القسطنطينية ، الذى كان يقاومه ، وهنا قرر : « ان الانحنا لايقونة ما انما هو دلالة على الحب والتوقير والاكرام ، وينبغى تمييزه عن العبادة الواجبة لله وحده ، وما يقال عن الايقونات ، يقال ايضا عن الصليب ، والانجيل ، وغير ذلك من الاشياء المقدسة » ...

واول صورة رسمت للعذراء مريم ، كان مصورها القديس مرقص الانجيلي ، ومن ذاك التاريخ ، اخذت الكنيسة ، ان تصور شهادتها وقديسيها ، حتى هذه الايام ، وهنا نستدل على الحقائق الاتية :

- ١- ان اكرام الايقونات قديم ، مصدره كاروز الديار المصرية ...
 - ٢- ان المسيحيين ، لا يعبدون الايقونات ، بل يكرمونها الممثل لها ...
- المجمع القسطنطيني-٤ (الثامن) :التأم سنة ٨٦٩ و ٨٧٠م ضد فوثيوس ، فى ايام الملك باسيلوس ، واول جلسة عقدها فى ٥ اكتوبر سنة ٨٦٩ م ، ثم عقدوا ثمان جلسات ، والاحيرة فى غاية شهر فبراير سنة ٨٧٠م - وهذا هو الانشقاق الاول ، بين الكنيستين الشرقية والغربية ، حيث حرم فوثيوس ، وغريغوريوس اسقف سيرا كوزا ، مع من يتبعهما . وهذا المجمع ، لم تعترف به الكنائس الشرقية الارثوذكسية ...
المجامع الاترانية :

لاتران ، كان قصرا فى رومية ، بناه صاحب الاسم ، فلما رآه نيرون اعجبه ، فقتل صاحبه وامتلكه ، ثم بنى عليه كنيسة عظمت بعد اجيال ، التأم فيها المجامع الاتية :
الاول : التأم سنة ١١٢٣م على عهد كاليستوس الثانى ، وقرر : ان السلطة الكنائسية تاريخ القرن العشرين - ٢٨

لا يجوز ان يمنحها المالك...
 الثاني : التأم سنة ١١٣٩ م ، في أيام البابا اينوشنسيوس الثاني ، وبه حكم على «ارنود»
 من بريشيا ، الذي قال : « ان طغمة الاكليروس ، تدان أمام الله ، اذا امتلكت عقارا ،
 فتسبب عن ذلك ، قيام ثورة مسلحة على الكهنة ، وقتل كثيرون منهم ...
 الثالث : التأم سنة ١١٧٩ م ، في عهد البابا اسكندر الثالث ، وبه صار الاتفاق ، على
 كيفية انتخاب الباباوات ، على أن يكون محصورا في الكرادلة فقط ، دون غيرهم ...
 الرابع : التأم سنة ١٢١٥ م في عهد البابا اينوشنسيوس الثالث ، وبه حرم اعضاء
 هذا المجمع ، المعتقدين بوجود مبدئين ، الواحد للخير ، والآخر للشر . والمبتدع لهذا
 الاعتقاد ، كان «ماني» ، من بلاد ايران (هذا مبدأ زرادشت ص ٦٩ و ٨٩ و ١٦٤ ج ١)
 وكان يعتقد أيضا :

ان مبدأ الخير ، هو الله ، أو الروح القدس ، أو النور ...
 وان مبدأ الشر ، هو الشيطان ، أو المادة ، أو ملاك الظلام ...
 وماني ، كان ينكر «العهد القديم» بالكلية ، وكان يعتقد ان يسوع المسيح ، خرج من
 حصن النور ، كما كان يقول عن نفسه ، انه هو « البارقليط » الالهى ، المخبر عنه المسيح ...
 بمجمع ليون :

الاول : التأم سنة ١٢٤٥ م تحت
 رئاسة البابا غريغوريوس ، به قرأ الملك
 ميخائيل صورة ايمانه ، معترفا بكل
 ما تعترف به الكنيسة البطرسيية ، وأعلن
 اتحاد الكنيستين ، الشرقية والغربية .
 غير ان هذا الاتحاد ، لم يطل أجله ، بل عاد
 الانشقاق بينهما ...

الثاني : التأم سنة ١٢٧٤ م في ليون رجع
 الاتحاد بين الكنيستين ، وقرر القضايا
 الخمس المذكورة ، وهنا : رتل الرسائل

والانجيل ، باللغتين اليونانية واللاتينية ، وتضاف اعضاء هذا المجمع كأخوة ...



راهب فرنسيسكان

كان البابا
 يعتمد على
 الاخوان
 الدومنيكان
 في تنظييم
 محاكم التفتيش

ما هي القضايا المنسكرة؟

القضية الأولى:

- ١ - ان بطرس الرسول ، هو هامة الرسل ، وخليفة المسيح على الارض ، وهو رأس الكنيسة المنظورة ، وان الرسل اعترفوا به ، في الكنائس الاولى ...
- ٢ - ان القديس لينوس ، قد تولى بعده ، ثم خلفه القديس اناطليطوس ، ثم القديس اسكندر ، وهكذا على ضوء تسلسل البابارات ...
- ٣ - ان الكنيسة كلها ، الشرقية والغربية ، قد اعترفت برياسة الاحبار ، على كرسى روما ، مدة التسعة أجيال الاولى ، بدون منازع ، الى تاريخ الانشقاق الاول ...
- ٤ - وان الخلف ، لا يكون الا بموت السلف ، وان بطرس الرسول ، سفك دمه لاجل الكنيسة في رومية ، والذي خلفه ، هو الخلف الحقيقي ...

رأيان في هذه القضية

الرأى الارثوذكسى :

ان الام ، هي التى تمردت وطلعت ، ولذا صار من الواجب تركها ، والحكم بقطعها وتنصيب غيرها . فاذا كانت الكنيسة ، أخضت كرسى رومية بالرياسة ، لسكون بطرس الرسول ، سفك دمه بهذه المدينة ، فبأولى حجة ، ان تكون رياسة الكنيسة لاورشليم ، لان المسيح نفسه ، سفك دمه بها . ونحن لا نعرف ، الا بالمجامع المسكونية السبعة ، التى قررت استقلال الكنائس ...

الرأى الكاثوليكي :

ان الام ، لم تمرد . فاذا أريد تنصيب غيرها ، يلزم أن يكون هذا ، باتفاق الاكثرية وبالاغلبية ، وبمجمع مسكونى ، حتى تحصل المصادقة ، كما كانت الكنيسة ، قبل الجيل التاسع وتحكم بما يلهمها عليه الروح القدس ، كما فعلت في المجامع المسكونية السبعة ...
وان العادة على مر الايام ، تضحى شريعة ، وقد جرت العادة ، ان كرسى رومية يكون له الأفضلية ، على بقية الكراسى . وهذا التقليد ، لا يصح خرقه ...
اما اذا وجد ، ان احدي الكنائس ، عقدت مجمعا اقليميا ، وحكمت على الكنيسة

فهذا المجمع ، هو البعض من الكل ، وهو فرع جاف من الشجرة . لأن الاصل باق بنضارته ، وقوته ، ونموه ...

أجل ! فالهيئة الاجتماعية ، لا تقوم الا بناظم ، أو مدبر ، يدير شؤونها ، ويسوس امرها . فاذا نظرنا مثلا الى جسمنا ، وجدنا به الشروط المذكورة ، أى اعضاء ورأس . فاذا قلنا ، أن اعضاءنا كلها رؤوس ، فإن الاعضاء ، واذا قلنا بانها كلها اعضاء فإن الرأس ؟ القضية الثانية :

لا خلاف جوهرى ، فى القضية الثانية ، اذا اعتبر جواز التقديس ، على الفطير والخمير فالكنيسة الغربية . تقدم الذبيحة على الفطير ، والكنيسة الشرقية ، تقدس على الخمير ... القضية الثالثة :

بما أن أمر هذه القضية ، محسور بامتهالة الخبز والخمر ، الى جسد ودم ، وهى المعروفة ، بالكلام الجوهرى . وهذا هو جدى ، وهذا هو دى ، لا شأن للتاريخ ، بسرد حجج الكنيستين ، لذا نشير اليها ، اشارة تغنى اللبيب ... القضية الرابعة :

الرأى الكاثولىكى ، يقول بضرورة وجود المطهر ، وان الانفس التى فى المطهر ، تستفيد فائدة عظيمة ، من صلوات اخوانهم المؤمنين على الارض ، ومن حسناتهم ، أى انه يوجد مكان ثالث ، غير النعيم والجحيم ، فيه تمكث الانفس ، لزمنا ، التى تفارق هذه الحياة الفانية ، للحياة الباقية الخالدة . وان لا انتقال مباشر ، من حياة الشقاء ، الى حياة السعادة ، الا بعذاب يمضيه ، فى المحل الثالث وهو المطهر ، أى التى تنطهر به النفوس ، على ضوء : ما يفعله الناس ، من الافعال الحسنة ، لاجلها ، مثل صلوات ، وصدقات ، ورحمات وقداسات . وفى هذه الاعمال ، المقبولة لديه تعالى ، تخفف عنها العذاب . وهذا المعتقد أخذته الكنيسة الكاثولىكية ، وأمرت بتعليمه ، من سفر المكابيين (ص ١٢ ع ٤٦) حيث قد كتب : « انه مقدس وصالح هو الفكر ، فى ان نصلى على الموقى لينحلوا من الخطايا ، وأهم ركن ، قول السيد المسيح ، فى انجيله (مت ص ١٢ ع ٣٣) ونصه : « ان كل من يقول كلمة على الروح القدس ، لا تغفر له فى هذا الدهر ، ولا فى الآتى ، ... أما الرأى الارثوذكسى ، فلا يعترف بالمطهر ، ولهم فى هذه القضية ، استقامة الرأى عملا بقول بولس الرسول : « ولم ينالوا المواعيد ، لان الله قد سبق ، ونظر فى منفعتنا لنلا يكملوا خلوا منا ... »

وأخيرا . يريد المبدأ : ان يسبق القيامة ، عملا بالمثل السائر « خير البر عاجله » ...
القضية الخامسة .

هذه القضية ، الى هي انبثاق الروح القدس ، من الاب والابن ، لا من الاب فقط قد يقف قلم المؤرخ ، على أن يخوض في بحر الاسرار المسيحية ، غير انه ، في مبدأ الكنيسة كان يرتل قانون الايمان ، ويقال المنبثق من الاب ، ولم تدخل لفظة الابن ، الا في اسبانيا أولا ، عند ارجع الغوتيين ، عن تعاليم اريوس سنة ٥٨٩ م - والارويوسيون ، كانوا يعتقدون ان الله الاب ، خلق الابن ، والابن أصدر الروح القدس ...

ثم ان لفظة الابن ، دخلت في فرنسا ، ثم جرمانيا ، ثم ايطاليا — وكان الاحبار الرومانيون ، ساكتين عن هذه الزيادة . غير انه ، لما امتدت الى رومية ، ابتدأت كنيسة رومية ، ترتل لفظة « المنبثق من الاب والابن » ...

وفي سنة ٨٦٠ م ، على عهد نيقولاوس الاول ، ابتدأ الخلاف بين الكنيستين ، الشرقية والغربية ، بخصوص انبثاق الروح القدس من الابن ، وفي سنة ١٠٥٤ م على عهد لاون التاسع ، ابتدأت الكنيسة الشرقية ، في أيام بطريركها المسكوني « ميخائيل » تهتم البابا الروماني ، قائلة : « ان اللاتينيين ، وباباواتهم ، محرومين من الكنيسة ، كونهم ضد تعاليم المجمع الافسسي ، قد زادوا على قانون الايمان ، لفظة من الابن » . والملك قسطنطين العاشر قد عضد هذا الاتهام ، ضد الكرسي الروماني ، وكذلك فوثيوس بطريرك القسطنطينية . أما البابا بناديكتوس الثامن ، فقد أضاف على قانون الايمان ، بعد لفظة المنبثق من الاب لفظة « والابن » ورأى البابا في هذا ، هو ان الابن المتجسد ، هو مساو للاب في الجوهر وان كل ما للاب ، هو للابن . قال السيد المسيح : « أنا هو الطريق والحق والحياة » ثم قال « وأنا اطلب من الاب ، أن يعطيكم بارقليطا آخر ، يثبت معكم الى الابد ، روح الحق ، الذي لا يطيق العالم أن يقبله » فالبارقليط اذا ، هو روح الحق ، أي روح الابن الذي هو الحق ، وقال السيد أيضا : « واذا جاء البارقليط ، الروح القدس ، الذي يرسله الحق باسمي ، هو يعالكم كل شيء » فكيف يرسل الاب ، الروح القدس ، باسم ابنه ، الا بانبثاقه منه ؟ ...

هذه هي القضايا الخمسة ، المختلف عليها ، بين الكنيستين الشقيقتين . وجوهر الامر ان الانشقاق ، اساسه حب الرئاسة ، والله هو الهادي ، لما فيه خير الاتحاد ...

الكنيسة المسيحية ونظامها

بما ان المسئلة الكاثوليكية والارثوذكسية ، في هذا العصر (القرن الثالث ، عشر) قد أشغلت الشعب المسيحي بأسره ، رأينا اتما للفاائدة التاريخية ، ان نأتى باختصار ايضا على تاريخ الكنيسة ، الذى يقسم الى اربعة ادوار ، بالنسبة الى أهم الحوادث ، التى طرأت على الكنيسة ، واثرت فى مجرى شؤونها واحوالها :

الدور الاول : (٣٣-٣١٣ م) من فجر المسيحية ، وظهورها ، وتأسيسها ، وانتشارها

الى زمن انتصارها على الديانة الوثنية ، فى عهد الملك قسطنطين الكبير ...

الدور الثانى : (٣١٣ — ٨٦٠ م) من قسطنطين ، الى زمن انشقاق الكنيسة ، التى

اصبحت ، كنيسة شرقية ، وكنيسة غربية ...

الدور الثالث : (٨٦٠ — ١٤٥٣ م) من الانشقاق الى افتتاح القسطنطينية ...

الدور الرابع : (من سنة ١٤٥٣ م ، الى ظهور لوثر) المعروف بعصر الاصلاح ...

ففى الدور الاول ، كان السلطان الاعلى ، فى الامور الروحية ، فى يد الرسل الاطهار ، لانهم تقلدوه من السيد المسيح ، فأسسوا الكنائس المسيحية ، التى اقاموها ، فى اثناء تطوافهم ، لاجل الكرازة بين الامم ، حسب وصية معلمهم ...

وكانوا يستصحبون معهم للمساعدة فى الكرازة خصوصا ، اولئك المدعوين مبشرين . أو معلمين ، أو انبياء . وعلى زمن الرسل ، قد تعين شمامسة ، لاجل اشتراكهم فى خدمة التسكمات الدينية ، واعتبر توزيع الاحسان على الفقراء ، من اجل وظيفتهم ...

وفى هذا الزمن ، وجدت نساء تقيات عذارى ، أو اراامل ، متعلقات تعليقا شديدا بخدمة الكنيسة ، التى خصصت لهن ، اعمال تليق بالنساء ، اكثر من الرجال ، فانهن كن يعتنين بالمرضى ، ويوزعن الاحسان على النساء المحتاجات ، ويعظن اللواتى ، يرغبن فى الدخول الى الديانة المسيحية ، وكن يحضرن عمادهن ...

أما القسوس ، فكان ييدهم ادارة الامور الكنائسية ، وبعد موت الرسل ، حل محلهم الاساقفة ، الذين كانوا اعلى رتبة من القسوس ، وقد انحصرت سلطتهم ، فى دائرة الكنائس ، التى كانوا يتدبون لها فقط ، وجريا على خطى الرسل ، كان الاساقفة فى الابريشيات المتعددة ، يلتزمون فى مجامع مكانية ، بعاصمة الابريشية ، للنظر فى الشؤون

المتعلقة بعموم الابريشة ، وكانت العاصمة ، تدعى « متروبوليس » ومعناها : « أم المدن » ، واسقفها كان يدعى مطرانا ، أو متروبوليت ...

وعلى ضوء هذه الدرجات ، كان اسقف العاصمة ، متقدما في هذه المجامع ، واشهر اساقفة العواصم ، كان اسقف رومية ، اكبر مدينة في الغرب ، واسقف انطاكية ، التي كان لها هذا المركز في الشرق ، ثم الاسكندرية في افريقيا ، وبين هؤلاء الثلاثة ايضاً ، قد امتاز بالكرامة ، اسقف رومية ، لانها كانت عاصمة المملكة الرومانية ...

وفي الدور الثاني ، كانت على الغالب ، كنائس بعض مقاطعات ، مثل آميا الصغرى ، واورشليم ، وثرأكي ، ومقدونيا ، ومصر ، واخائية (اليونان) مستقلة ، حتى في الدور الاول وقائمة برئاسة منها ، تنتخب فيها ...



وفي هذا الدور (الثاني) اعتنق القياصرة الرومانيون ، الدين المسيحي ، واخذوا يتدخلون في الامور الكنائسية ، فقبضوا على زمام الادارة العليا ، واهتموا في عقد المجامع المسكونية ، لحل المسائل المهمة ، وكانوا يوافقون على قراراتها ، ويحددون شرائع المملكة ، وكثيراً ما تجاوزوا الحدود في مداخلتهم ، حتى كادوا يثلبون حرية الشعب الدينية ، مما ينافي تعاليم السيد المسيح ، الأمر : ان يعطى ما القيصير لقيصر ومالله لله ...

تمثال روماني ، وعلى مثال هذا الفن ، والفن الاغريقي ، نحت تماثيل القديسين ، في جميع الادوار

كان بعض الاساقفة ، يظهرون كآلة لاجراء خواطر القياصرة ، وكان القياصرة ،

يستخدمون في جهلهم ، كآلة لخواطر الاساقفة ، والاحزاب الدينية . واخيراً ، حصل الاكليروس ، على غنى عظيم ، لأن الكنائس ، قد اخذت قسماً من الاملاك العمومية فضلاً عما ورثته ، من المعابد الوثنية واملأوها ، في اماكن عديدة ، وعما كان يوقفه لها المسيحيون الاتقياء ، وجميع هذه الاملاك ، كانت تهيمن عليها ، الرئاسة الروحية ، دون سواها ، والخلاصة :

١ — كان اعظم سلطان ، في يد الاكليروس ...

٢ — كان الشعب ، يضعف رويداً رويداً ...

٣ — كان الاشراف ، هم الاكليروس ، لما نالهم من اعتبار ...

٤ — وكان الاساقفة ، لا يحاكمون الا امام القياصرة ...

وفي هذا الدور ، ظهر نظام البطركيات ، بدأ يوم انقسمت المملكة الرومانية مدنياً ، الى عدة مقاطعات ادارية . على عهد قسطنطين ، وكل مقاطعة ، كانت تحوى ابرشيات ، وكان يرأسها ، اسقف عاصمة المقاطعة . وبما ان مدن رومية ، والقسطنطينية ، والاسكندرية ، وانطاكية ، وافسس ، وقيصرية ، وسلانيك ، كانت عواصم المقاطعات فقد امتاز اساقفتها ، واصبح لهم السلطان ، على سائر الاساقفة التابعين ، الى تلك المقاطعة وكانوا يرئسون مجامع اساقفتها . وقد لقبوا بـ « باكرخسين » أو رؤساء اساقفة ، وفي اواسط القرن الخامس ، دعوا بطاركة ...

ثم انضم رئيس اساقفة افسس ، ورئيس اساقفة قيصرية ، الى رئاسة القسطنطينية ، أما رئيس اساقفة سلانيك ، فانضم الى اسقف رومية ، ثم انضم فيما بعد الى القسطنطينية ، وهكذا امتاز اولاً ، اربعة اساقفة . في رئاسة الكنيسة ، وهم : اساقفة رومية ، والقسطنطينية ، والاسكندرية ، والانطاكية ، ثم اورشليم ، في عهد الملك ثاودوسيوس الثاني ، واعطى رتبة البطاركة ، اكراما للديانة ، التي فيها تأسست ، بواسطة السيد ورسله ، اول كنيسة مسيحية . ومنها انتشر الدين المسيحي ، الى كل العالم ...

وقد خضع الى هؤلاء البطاركة الخمسة ، جميع اساقفة الكنيسة ، ثم في المجمع الثالث استقلت كنيسة قبرص ، بعد ان كانت تابعة لكنيسة انطاكية . وكل من البطاركة ، كان مستقلاً عن الآخر ، وتحددت هذه الاستقلالية . في المجامع المسكونية ...

وكانت تحسب هذه المجامع المسكونية ، عبارة عن صوت التعليم الكنائسي ، المعصوم من الخطأ ، والملمم من الروح القدس ، الذي يقود الكنيسة ، ويسوسها ، ويوجهها الى الحق فما كانت احكامها قابلة للاستئناف ، وكان الاساقفة ، يستدعون اليها ، من القياصرة المسيحيين ، كلما ظهرت في الكنيسة ، مسائل مهمة جداً ، لم تستطع المجامع المكانية حلها . وكان من الواجب ، ان يتفق الجميع ، في المسائل الاعتقادية ، وكان المخالفون يفرزون كمتبدعين أما في المسائل ، التي تتعلق بنظام الكنيسة الادارية ، فكان الحكم للاكثرية . وقد اصدرت

المجامع المسكونية السبعة ، احكاما تتعلق بالمعتقدات ، والكنيسة الارثوذكسية الشرقية ، لاتزال معتصمة باحكام هذه المجامع ، ولا تعترف بغيرها...
أما الدور الثالث ، بعد انشقاق الكنيستين ، الغربية والشرقية ، فكان القياصرة البيزنطيون ، يتدخلون كثيراً ، في الامور الروحية في الكنيسة ، ويشتركون في المباحث اللاهوتية ، وكانوا ينتصرون لبعض الاحزاب ، ويضطهدون غيرها ، اضطهادا عنيفا ، مما زاد في ارتباك ، شؤون المملكة البيزنطية ...

جبلان مقدسان

جبل سيناء:

جبل سيناء ، او طور سيناء (والطور لفظة عبرانية ، تطلق على كل جبل) ويدعى « حوريب » وقد ذهب بعضهم ، الى ان حوريب ، جبل بالقرب من سيناء ، واقع الى جنوب فلسطين ، على الحد ، الفاصل آسيا عن افريقيا ، وهو قائم في وسط شبه جزيرة سيناء النائية ، في بحر القلزم أو البحر الأحمر ، وعلوه ألفي متر . وقد تداولته أمم عديدة ، وتسلط عليه ملوك كثيرون ، ابقى بعضهم فيه ، آثاراً تذكر ، ومن جملتها معابد متقنة البناء ...

وقد سمي هذا الجبل مقدساً ، لما حدث فيه من العظام ، والعجائب في العقد القديم ، من ذلك : ان الرب تجلى للنبي موسى ، في العليقة التي كانت تتوقد بالنار ، وهي لا تحترق . وامره ، ان ينطلق الى مصر ، ويخلص الشعب العبراني منها ، ويقوده الى ارض الموعد ، وهناك اظهر الله لشعبه مشيئته ، وعرفهم بواسطة تكليمه موسى ، وصاياه ، وفرائضه ، مكتوبة في لوحين من حجر ، واليه التجأ النبي ايليا ، هارباً من ايزابل الشريرة ، زوجة الملك آخاب الاسرائيلي ...

وكان طور سيناء ، منذ انتشار الديانة المسيحية ، الى الان ، مطمح انظار الزوار ، ومحط رحالهم ، ولا سيما في تضاعيف الاضطهادات ، التي جردها قياصرة الرومان ، وغيرهم حتى هذا القرن على المسيحيين ، الذين كانوا يهربون من وجوهم ، ويلتجئون الى هذا الجبل المقدس ، حيث كانوا يعتصمون ، بكهوفه ، ومغاوره . فيقضون اوقاتهم هناك ، في الصلوات ، والتأملات الروحية ...

الا ان تلك الكنائس والاديار ، فقد نابها ، من النهب والسلب ، وخاصة في القرن

الرابع عشر ، ما يقف القلم ، عن حصر الذخائر ، التي لعب بها شر الانسان - فهل يذكر الشرقي والغربي ، هذا الحصن ، الذي حفظهما من الاضطهاد اجيالاً ؟ ...
جبل حرمون :

جبل حرمون ، اعلى قم سلسلة جبال انطيلبان ، وارتفاعه زهاء ٢٧٦٩ متراً وموقعه في منتهى السلسلة الجنوبي ، على مقربة من فلسطين ، ومعنى اسمه الجبل والمنظور من بعيد ، وقد ذكرت في ثنية الاشتراك ، الاسماء التي وسم بها الصيديون ، والاموريون ، فالاولون يسمونه « سريون » والآخرين « سين » ، ودعى ايضاً في الكتاب المقدس سيثون ، ويدعوه العرب الآن ، جبل الشيخ ، وجبل الثلج ، لأن قننه تظل مكسوة بالثلج ، طول العام ...

وتألف قمة حرمون ، من ثلاث تلال ، بين الواحد والآخر منها ، مسافة متساوية تقريباً ، تبلغ ١٠٦٧ متراً ، وهذه التلال اشبه بثلاث زوايا ، فلنرم ، حيناً يذكر حرمون ، لايعتبره جبلاً واحداً بل جملة ، ويدعوه جبال حرمون ، « اذكرك من ارض الاردن ، وجبال حرمون » ...

وعلى أحد تلاله ، بقايا آثار ، هيكل وثني ، وقال « ايروني موس البار » : « يزعم بعضهم ، بوجود هيكل شهير ، على قمة حرمون ، وهذا الهيكل ، يكرمه وثنيو ناحيتي بانياس ولبنان » ثم قال : ولعل هيكل حرمون ، بني اكراماً للبعل ، الذي كان يكرمه ، كل أمم فلسطين ، وهذا يظهر لنا ، من الكتاب المقدس نفسه ، حيث وسم هذا الجبل احياناً ، ببعل حرمون (قض ٣ : ٣) وقد ورد في سفر نشيد الاناشيد : « برج لبنان الناظر الى دمشق ، فهذا البرج ، هو جبل حرمون بعينه ، والى شرقيه ، يمتد سهل واسع مزدهر قائمة فيه مدينة دمشق ...

ثم ان المرئم ، يقابل نتيجة اعمال المحبة الاخوية الحسنة ، والاتحاد بندي حرمون ، فيقول : « ما اطيب وما الذ ان يسكن الاخوة معاً ... مثل ندى حرمون ، كالندى النازل على جبال صهيون » ، ويذكر السائح روبنسون : ان الخيمة التي بات فيها على حرمون ، في شهر يونية (حزيران) ظهرت عند الصباح مبتلة ، كان مطراً وابلاً بلها ...
 وكما ان ندى حرمون الغزير ، صالح لمحلات كهذه جافة ، كذلك المحبة الاخوية والاتحاد بين الكنيستين ، الشرقية والغربية ، صالحان في عملهما ، وجالبان كل الخير ، لها وللنفوس المسيحية ، المؤمنة ، المتعطشة ، الى ندى حرمون . وهنا يقول المرئم : « ما اطيب ، وما الذ ، ان يسكن الاخوة معاً ، تحت لواء المحبة والاتحاد ...

دولة بني اتابك

(١١٢٧ - ١٢٣٣ م)

ملوك بني اتابك :

انقرضت الدولة الاتايسكية في الموصل ، بموت ناصر الدين محمود ، وقد دامت فيها نحو مائة وست سنوات (١١٢٧ - ١٢٣٣ م) وقام فيها تسعة ملوك ، وهاك اسماءهم مع مدة ملكهم :

- ١ — عماد الدين زنكي بن اقسنقر (١١٢٧ - ١١٤٦ م)
- ٢ — سيف الدين الاول بن عماد الدين (١١٤٦ - ١١٤٩ م)
- ٣ — قطب الدين مودود بن عماد الدين (١١٤٩ - ١١٦٩ م)
- ٤ — سيف الدين الثاني بن قطب الدين مودود (١١٦٩ - ١١٨٠ م)
- ٥ — عز الدين مسعود الاول بن قطب الدين مودود (١١٨٠ - ١١٩٣ م)
- ٦ — نور الدين ارسلان شاه الاول بن عز الدين مسعود الاول (١١٩٣ - ١٢١٠ م)
- ٧ — الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ابن ارسلان شاه الاول (١١٢٠ - ١٢١٨ م)
- ٨ — نور الدين ارسلان شاه الثاني بن الملك القاهر (١٢١٨ - ١٢١٩ م)
- ٩ — الملك ناصر الدين محمود بن الملك القاهر (١٢١٩ - ١٢٣٣ م)

وقد اتسعت مملكتهم ، حتى شملت منذ تكوينها ، الموصل ، وسنجار ، والحلابور ونصيبين ، من الجزيرة ، وعلى سائر القلاع الكردية ، من كردستان ، وعلى حلب وحمص وحماء من الشام ، ثم امتدت الى ماردين ، ودارا ، والرها ، وحران ، وسروج ، وآمد ، وشرزور (دير الزور) ثم توسعت نحو ديار بكر ، حتى مصر ، في عهد نور الدين (ص ٣٦٢) وبعد هذا التاريخ (١٢٣٣ م) انتقل حكم الموصل الى السلطان لؤلؤ ، وكانت سوق الآداب والعلوم ، عند الاتابكيين ، تضاهي اسواق بغداد ، لكثرة المدارس ، التي انشأوها ، وكلها حسنة البناء ...

أما المسيحيون ، وعلى رأسهم البطريرك سبريشوع ، فقد انشأوا المدارس على النسق العصري (الداخلية) في القرن الثالث عشر ...

جَنكِيزْ خَانْ مَوْسِسْ الْخَانَاتْ

« في القرن الثالث عشر ، ظهرت امة ، القت الرعب
في قلوب كل اوربا ، وجعلت عروشها ، ترتجف وجلا
لدى ذكرها ، وهي امة التتر ، وهم شعب مغولي اسبوى ،
موطنه اسفل جبال الطى ، ورغما عما كان بينهم من
الاختلافات الدائمة ، قد اخربوا الصين ، بهجومهم
وغزواتهم ، التى لا تحصى ، وطاغيتهم جنكيز خان ،
الراشد ،

الشعب المغولى

مؤرخو الروس :

كتب احد مؤرخى الروس قال : « في هذه الايام ، جاء علينا ، بسبب خطايانا ،
أمة مجهولة ، لا يعرف أحد اصلها ، ومن اين جاءت ، ولما هي ديانتها ، ومن يعلم ، مقدار
الرعب الذى استولى على فردريك ، والقديس لويس ، وانوسنت الرابع ، عند ظهور المغول ؟
وربما يكون هذا الشعب « ياجوج وماجوج » اللذين يذكر الكتاب ، انهما سيظهران في
آخر الايام ، عند ظهور المسيح ، ضد المسيح ، الذى سينحرب كل شىء ، اه .

مؤرخو الصين :

وقال احد مؤرخى الصين ، في القرن الثالث عشر : « ان شغلهم الدائم ، هو رعاية
المواشى ، فينقلون من مرعى الى آخر ، ومن نهر الى نهاية ساقية ، وهم قوم رحل ،
لا يابون بيتا ، ولا يعرفون للحضارة معنى ، وهم أميون اغبياء ، يتمرنون على ركوب الخيل
منذ نعومة اظفارهم ، ونشب السهام فى الجرذ والعصافير ، فيشبون على حجة الحرب والجلاد
وليس عندهم طقوس دينية ، وشرائع قضائية ، وجميعهم من الامير الى الصعلوك الحقير
يقتاتون بلحم الجمال ، ويكتسون بجلودها . وهم لا يعتبرون شيئا ، سوى القوة الجسدية

والشجاعة ، فلا يترفقون بالشيخ ، ولا يحنون على الضعيف . ولما يموت الأب ، يتزوج ابنته الفتيات من نساء ابيه ، اه
مؤرخو الاسلام :

وزاد احدهم : « انهم كانوا يعبدون الشمس ، ويتزوجون عدة من النساء ، لا يعرفون من النبات ، سوى العشب الاخضر ، لرعاية مواشيهم ، اما اسماء شهورهم ، فكانت متخذة مما يرونه في البادية ، واذا ارادوا افتتاح مدينة ، احرقوها . فقتل عشرة آلاف نفس عندهم ، لا يحسب شيئا ، واحيانا كانوا يقتلون كل سكان المدينة ، دون استثناء ، بين الشيخ والطفل الرضيع ، ... »

هذه هي اوصاف القبائل البربرية ، التي ضمها « تيموتشين » الذي تلقب بعد ذلك « بجنكيز خان » الى امة واحدة ، بعد جهاد اربعين سنة ، في هذا السيل ، وجمع اليه رؤساء القبائل ، واعلن نفسه امبراطوراً بحضورهم ، قائلاً لهم : « انه يوجد شمس واحدة في الجلد ، هكذا يجب ، ان يكون امبراطور واحد على الارض » ، وينسب الى هذا الطاغية هلاك ١٧ مليوناً من البشر ، قتلوا بحروبه ، وغزواته الجراحية ...
ميزات المغول :

- ١ — كان كل واحد من المغول جندياً ...
 - ٢ — كان هؤلاء المغول ، اعضاء في جسد واحد ...
 - ٣ — كان جيشهم كالجراد ، يحصد الزرع والعشب ...
 - ٤ — كان رئيسهم كالنار ، تحرق كل من يقرب منها ...
- وكان جنكيز خان (١١٥٣ — ١٢٢٦ م) غول القرن الثالث عشر ، الذي دمر الارض تدميراً ، وجاء ضربة من الله ، وسخطاً على بني آدم ، ففتك بالالوف والملايين حتى ان الاسكندر ، الذي ملك الدنيا بعشرين سنة ، فقد ملكها جنكيز ، بسنة واحدة ...
مولده ونشأته :

كان جنكيز خان مغولياً ، ولد سنة ١١٥٣ م في بلاد التتار ، في شمال الصين ، وكان ابوه أميراً ، حاكماً على بعض القبائل التتارية ، التي على شواطئ نهر سلكا ، ومات ابيه سنة ١١٦٤ م وهو صغير ، ورأت أمه الدسائس حول ابنها ، فخشيت ان يقتله اعداؤه وهو صغير ، فحملته الى أمير مجاور ، كان صديق أبيه ، فلما شب احب ابنة

الامير وتزوجها . وسرعان ما نهض جنكيز خان ، وارغم التتر ، ثم نادى بنفسه ملكا على المغول قاطبة ، ودخل روسيا ، ودوخ سوريا ، واقام حكم التتار فيها ، اكثر من مائتي سنة . وقد كان اقس رجل عرفه التاريخ ...

اباحية جنكيز :

كان يقول : « ان الله الاشياء عندى ، هو ان اقتل العدو بسيفى ، وان اضم زوجته وابنته الى صدرى ، وقد مارس هذه اللذائذ الشنعاء . نحو اربعين سنة ، حتى انه قال : « ان الله سلطنى على بنى البشر لاعذبهم ، لانهم افسدوا فى الارض » ثم انه ، كان يأمر بهدم المدن ، ونهبها ، ويأسر الشباب ، ويأمرهم بقتل الشيوخ ، وسبي النساء ، وهنا يرى شباب الامم ، ان لا ثروة ، ولا زوجة ، ولا أولاد لهم ، فينقلب كل منهم اباحيا فى اخلاقه ، ودينه ، ويكون له اطوع من بنائه ...

تقسيم مملكته :



جنكيز خان

وبعد موته ، سنة ١٢٢٦ م وعمره ٧٣ سنة ، اقتسم مملكته ، التى تعد اعظم مملكة ، وجدت الى عصره بنوه الاربعة ، فاعطى :

اولهم ، جوجى خان ، مملكة التتر الشمالية ...

ثانيهم ، اوكتاي خان ، مملكة التتر الوسطى ، والصين الشمالية ...

وثالثهم ، تولى خان ، مملكة ايران ، وخراسان ، وكابل ...

الزحف على روسيا :

اجتاح جنكيز خان ، منشوريا و مملكة التتكون ، فى شمالى الصين ، وتركستان ، وبخارى العظمى ، واستولى على غربى آسيا ، الى حدود القرم ، وزحف اثنان من نوابه ، بقسم من جيشه ، وكثيرين من الترك ، واجتازوا بحر قزوين ، من جهة الجنوب ، وامتلكوا جورجيا ، والقوقاز ، وبعض اقاليم من جنوبى روسيا ، الى حدود بولوقس . وهنا تناصر امراء الروسيا ، على حرب المغول ، وهم :

مستسلاف الشجاع ، امير غالتش ...

دانيال ابن اخيه ، امير فولهينا ...

اوليغ ، امير كورسك ...
مستسلاف امير تشارينكوف ...
فلاديمير ، امير نفوجرورد ...
وعلى رأسهم مستسلاف ، امير كياف الأعظم ...
وماكاد يجتمع جيش التحالف ، وانضم اليهم « خان بولوقس » عند أسفل نهر الدنيبر ،
حتى ظهر سفراء التتر ، وخاطبوا الروسيين هكذا : « نحن آتون بأمر الله ، لسحق عبيدنا
البولوقسيين الملاحين ، فسلمونا انتم ، تسلموا من حروبنا ، فكان الجواب ، قتل السفراء !
وسرعان ما نشب القتال ، حتى انقلب عليهم « البولوقسيون » وانضموا الى اعدائهم ،
وقتل في هذه المعركة ، ستة امراء ، وسبعون من رؤساء الاشراف . وكان قتلى جيش
كياف فقط ، نحو عشرة آلاف ، ثم احتاط الاعداء بمستسلاف ، امير كياف الأعظم
واسروه ، ثم قتلوه ، بعد ان دفع ليدهم رجال « الدروجينا » وقتلوا معه حاميته وصهره ،
وكان ذلك سنة ١٢٢٤ م

خلفاء جنكيز خان

المغول في روسيا :

ولما مات جوجي خان ، ابن جنكيز خان ، سنة ١٢٢٦ م بعد موت والده بأربعة
اشهر ، ورثه ابنه « باطوخان » الذي اخضع روسيا ، وأثار الحرب العوان ، على بولندا ،
وبلغاريا ، والمجر ، وارضى الفلاخ والبغدان ، وكان يثوى فتح القسطنطينية ، فعاجلته
المنية في الطريق ..

وهنا ورث « اوكتاي خان » ابن جنكيز خان الثاني ، مملكة التتر الوسطى ، والصين
الشمالية ، وسمى « الخاقان » بعد ابيه . وكان ملكا معتدلا ، بالنسبة لمجازر ابيه الهائلة .
أما تولى خان ، رابع ابناء جنكيز خان ، فمات وله اولاد كثيرون ، أشهرهم « هولاكو خان »
وهو الذي ملك بلاد ايران ، بعد ابيه وجده ، وتقدم على بقية مابقى للدولة العباسية ،
فضمها الى املاكه ، واشتهر شهرة كبيرة في أيامه ...

المجاعة في روسيا :

عاد التتر الى الشرق ، ولم يعد يسمع عنهم شيء في روسيا ، مدة ثلاث عشرة سنة ،

حيث كانوا مشغولين ، بتدوين الصين . وقد حدث ، سنة ١٢٣٠ م ، ما نسي الناس المغول واخبارهم ، وهو الجوع والوباء الجارف ، واحراق البيوت عمداً في المدن ، أما ظهور المذنب ، في تلك السنة ، فقد جعلهم يتشاءمون منه ، وخاصة بوقوع الزلازل الارضية ، وكسوف الشمس ...

فتح روسيا :

غير ان احد اولاد جنكيز خان ، ارسل « باقى » ابن اخيه ، الى فتح روسيا ، وجيزه بجيش وذخيرة ومئون ، فلم يعد الكرة على جنوب روسيا ، بل جعل وجهته ، جهات سوزدال ، فهاجموا اولاً ، مدينة بلغارى العظيمة ، وافتتحوها سنة ١٢٣٧ م واحرقوها وقتلوا سكانها ...

استسلام روسيا :

ثم توغلوا في احراج الفولغا ، وارسلوا ساحرا ووفدا ، الى امراء ريزان ، وبروفسك وكولومنا ، وموسكو ، وموروم ، لينذروهم بقولهم : « اذا كنتم ترغبون في السلام ، فاعطونا عشر ماتملسكون ، فاجابوهم الامراء « بعدموتنا ، تأخذون الكل ... »

اذلال روسيا :

وبقى التتر (١٢٣٩ - ١٢٤٠ م) ينهبون ، ويسلبون ، ويخربون في جنوب روسيا ويحرقون المدن ، ومنها « دينتى » « باروسلاف » و « تشارنيكوف » ، ثم زحف « مانغو » حفيد جنكيز خان على كياف ، ونجده « باقى » حيث سقطت أم المدن الروسية ، بين أيديهما فنهباها وخربوها . ولم يتصل خبر هذه الكارثة بالامراء حتى سلوا صاغرين ، فرضخت كل روسيا لنير المغول ، ما خلا نفوجرورد ، والنسم الشمالى الغربى ، وقتل من الروسين الوف . واخذ منهم عشرات الآلاف . اسرى ، ونساء الاشراف ، صرن امام لاولئك البرابرة المتوحشين ...

اوربا تجمع كلمتها :

أما امراء غالتش ، وفولهيما ، وكياف ، فتركوا عروشهم ، وهربوا الى بولندا ، وهنغاريا واخبروا بما حل بهم وبشعوبهم ، فاضطربت اوربا ، واستصرخ البابا ، الملوك والشعوب ، للنجدة ضد المغول فلما ناداه لويس التاسع ، وسعى بتجريدة صليبية (ص ٣٥٨) وارسل

فردريك الثانى ، منشوراً الى حكام اوربا ، يقول فيه : « وقد انت الساعة ، التى بها يجب عليكم ، ان تفتحوا عيون بصركم وبصيرتكم ، فان الامراء الذين نجلهم ، قد قتلوا واسروا ، اه .

هجوم المغول :

غير ان التتر ، فقد هاجوا هنغاريا ، ونازلوا بولندا ، وليقتر ، وسيليسيا ، وشعوب موراڤيا ، ولم يستطيعوا التقدم فى فتوحاتهم ، اذ علموا بأن جيشاً جراراً ، زاحفاً لمحاربتهم ، بقيادة ملك بوهيميا ، ودوقى اوستراليا وكارنيشا . ولما بلغ « باقى » خبر موت « اوكتى » الامبراطور التترى فى الصين ، ارتد عن بلاد الغرب ، وخسر الجزء الاكبر من جيشه ، اثناء انسحابه ، وانحصرت فتوحاتهم ، حتى حدود الاملاك السلافية... سارى القصر :

ولم يذكر التاريخ ، امة هاجمت روسيا ، ونالت منها اربا ، سوى هؤلاء المغول ، وكان باقى ، قد ابنتى مدينة فى اسفل نهر فولكا ، سماها « سارى القصر » وصارت عاصمة الامبراطورية التترية العظمى...

العُوبُ الْمَغُولِيَّةُ

هولاكو واحفاده :

وقال المؤرخون : ان هولاكو ، كان الخان الاعظم ، وكبير الدولة المغولية ، فذاك لانه ، اول من ملك بلاد المسلمين ، بعد فتح بغداد ، وزوال الدولة العباسية ، والصحيح ان دولته ، لم يكن لها الاستقلال التام فى البلاد ، ولم تستقل الدولة الايلخانية ، الا لما تملكها « ارغون » خان (١٢٨٤م) رابع ملوكها ، فانه اول من بدأ منهم ، ان يضرب فى السكك ، اسمه مع اسم الخان الاعظم ، ثم انقرضت الدولة الايلخانية ، وقد ملكت بلاد العراق ، نحو ثمان وسبعين سنة ، وقام فيها تسعة ملوك ، منهم سبعة فى هذا القرن ، وهذه اسماؤهم :

١ — هولاكو خان ١٢٥٧ - ١٢٦٤ م

٢ — اباخان بن هولاكو ١٢٦٤ - ١٢٨٢ م

تاريخ القرن العشرين - ٢٩

- ٣ — احمد خان بن هولاكو ١٢٨٢ - ١٢٨٤ م
- ٤ — ارغون خان بن اباقا ١٢٨٤ - ١٢٩١ م
- ٥ — كيخاتو خان ابن اباقا ١٢٩١ - ١٢٩٤ م
- ٦ — بايدرخان بن طرقي بن هولاكو ١٢٩٤ - ١٢٩٤ م
- ٧ — قازان خان بن ارغون ١٢٩٤ - ١٣٠٣ م

هولاكو في بغداد:

واشهر اعمال هولاكو خان، اخضاع الطائفة الحسينية، وهي الطائفة السرية (ص ٣٢١) بعد ان عجزت الدولة السلجوقية عن تأديبها، وكان في البلاد، حكيم عاقل، اسمه نصير الدين الطوسي، صاحب الالهيات والفلسفة، علم به هولاكو، فآكرمه ورفع مقامه، وهنأ، اشار اليه بالتقدم على بغداد، وانبا له بسقوط الدولة العباسية، فعمل هولاكو برأيه ونجح ...

دخل هولاكو الى بغداد، سنة ١٢٥٧م وقتل الخليفة المستنصر بالله، وابنه، ثم اطلق السراح لجيوشه، تنهب وتقتل، مدة سبعة ايام في بغداد، وقيل مدة اربعين يوما، وهنا انقرضت الدولة العباسية من بغداد، وقد دامت ٥٢٤ سنة، قام فيها سبعة وثلاثون خليفة (ص ٢٤١ و ٢٨٢) الدولة الايلخانية :

ثم انتقل منصب الخلافة الى التتر، واسس هولاكو دولته في بغداد، فسميت «الدولة الايلخانية»، نسبة الى لقب هولاكو «ايلخان»، المعطى له من الخان العظيم «مونككا خان» وامتدت هذه الدولة، حتى اصبحت تشمل على ثمانية اقاليم وهي :

- ١ — اقليم خراسان، وكرسيه نيسابور ..
- ٢ — اقليم العراق العجمي، وكرسيه اصفهان ...
- ٣ — اقليم العراق العربي، وكرسيه بغداد ...



مسجد باصفهان



٤ — اقليم اذربيجان وكرسيه تبريز..

٥ — اقليم خوزستان، وكرسيه نستر.

٦ — اقليم فارس، وكرسيه شيراز...

٧ — اقليم ديار بكر، وكرسيه الموصل

٨ — اقليم الروم، وكرسيه قونية.

في بلاد العرب:

وبعد ان زحف هولاء كو ، على بلاد العرب ، وبلاد الشام ، والعراق ، واخضع الكل في سنة واحدة ، وورث سلطنة ايران العظيمة ، استراح في مدينة جميلة الموقع ، يصير الشبان في عداد الرجال اسمها مراغة من أعمال اذربيجان ، جعلها عاصمة ملكه ، وجمع فيها العلماء ، وأهل الأدب ، وبنى المدارس والمراصد الفلكية ، ولم تزل آثار المرصد ، ظاهرة للعيان... ومات هولاء كو ، سنة ١٢٦٤ م ، بعد ان ذاق كل صنوف العز والهناء ، والبلاد التي غزاها واحتلها ، بقيت طول مدة حكمه في شقاء...

المغول في ايران

أباقا خان :

وفي آخر ايام اباقا ، كسرت جيوشه في بلاد الشام ، ومات في آخر الامر مسموما ، من كثرة الدسائس في بلاطه ، ويقال : ان وزيره شمس الدين ، هو الذي وضع السم في طعامه . وقد اشتهر هذا السلطان ، بحب العلم والعلماء ، وقرب اليه ، جلال الدين الشاعر ، الشهير بالروحي ، صاحب المثنوى . والشيخ سعدى الشيرازي ، وهو من فحول العلماء ، واقترن اباقا ، بابنة ميخائيل فيلولوغس ، امبراطور القسطنطينية . وكان يظهر ميلا كبيرا ، الى الدول المسيحية ، وينصر الافرنج على العرب ، في الحروب الصليبية... احمد خان :

وعقب وفاة اباقا ، نصب امراء المغول « نيكودار » أخا اباقا مكانه ، وقد عمد هذا السلطان ، على الطريقة الارثوذكسية ، يوم ولادته ، وسمى نيقولا . ولما شب ، اعتنق الدين

١
الاسلاحي، وسمى نفسه احمد خان، وتظاهر بالكره الشديد للمسيحيين، فقد منعهم من السكنى في مملكة ايران، حتى انه خرب كنائسهم. غير ان امراء المغول، شكوا امره، الى قبلاى خان، خاقان التتر الاكبر، ولما علم احمد خان بذلك، قبض على الامراء، ومنهم اخوه، وابن اخيه ارغون، فقتل الاول، وخلص الثانى، بقيام الامراء على السلطان واعدامه، وتولى ارغون بعد عمه، بتصريح من خاقان التتر...

أرغون :

وأول عمل باشره، ارجاعه شمس الدين الى الوزارة، ثم أمر باعدامه، لانه دس اللحم لايه. وهنا استوزر مكانه يهوديا، سمي نفسه سعد الدولة، واشتهر هذا الوزير بالدهاء، ودماثة الاخلاق، وهو الذى :

انتصر للمسيحيين...

واضطهد المسلمين...

حتى انه خرب عدة جوامع، ونهى المسلمين، عن الدخول من قصر الملك، وبدأت الخبايا بينه، وبين البابا نيقولا الرابع. وسرعان ما مات ارغون، حتى قام المسلمون على وزيره اليهودى، وقتلوه...

كيخا خان :

وهنا تولى بعد ارغون، اخوه كىخا، وكان فى ايام اخيه، حاكما على بلاد الاناضول. ولم ترتاح النفوس وتطمئن، حتى رأوا من هذا السلطان، كسلا، وخمولا، وانفاسا فى الشهوات. وأخيرا، جاهر بايدوخان بالعصيان، فانتصر له الاهالى، وساعده على اسر السلطان وقتله، وصار الملك من بعده، الى بايدو. وسرعان ما قتله قازان خان، ابن ارغون سنة ١٢٩٤ م...

البيكشوت :

وكانت البلاد، فى عهد كىخا، قد أفلست فلجأ السلطان الى استعمال الورق، فى المعاملات بدل النقود، وهى ذات الطريقة، التى تعد اليوم، من أعظم مخترعات الغرب، مع ان الفضل فى ابتكارها، يرجع :

١ - الى الصينيين، فى القرن السادس لليلاد...

٢ - الى كىخا خان، فى اواخر القرن الثالث عشر م...

آداب القرون الوسطى

« العلم فى هذا العصر ، مدين للباباوات ، وملوك فرنسا ،
الذين تسابقوا ، الى منح الجامعات ، حقوقا وامتيازات
كانهم يؤدون واجب دينى ، على اعتقاد ، ان العلم
كلمة مترادفة للدين ، أو هو خواص رهبان الدير ،
الراشد ، »

اللغة اللاتينية :

كانت اللغة اللاتينية ، مستعملة فى عصور الدولة الرومانية ، وبالرغم من فناء الغرية ،
بقيت تستعمل فى الكنائس ، وفى الجامعات ، وكتابة المعاهدات ، والنقضى ، والتأليف .
وبفضل استعمال اللغة اللاتينية فى غرب اوربا ، بقيت شعوبها مرتبطة ، وسهل على البابا
الاتصال بجميع رجال الدين ، واستطاع الرهبان ، والتجار ، وطلاب العلم ، ان ينتقلوا
من جهة الى اخرى ، غير حاسبين حسابا ، لاختلاف اللغات المحلية ، مادام فى قدرتهم ، ان
يتفاهموا باللغة اللاتينية ...

اللغات الحديثة :

ولما كانت اللغة اللاتينية ، المستعملة فى العصور الوسطى ، هى غير اللاتينية ، التى كان
يتكلمها الرومان ، أبان عظمتهم ، لأن هذه لها قواعد واصول ، يصعب على المتبريرين
فى العصر الوسيط ، ان يفهموها ، لذا جعلت لغة الكلام ، تبعد تدريجا ، عن اللغة اللاتينية
الصحيحة ، وتتفرع الى لهجات عدة ، فى كل جهة لهجة خاصة ، واخيرا أصبحت كل لهجة ،
لغة قائمة بنفسها ، رغم انها جميعا ، مشتقة ، ومؤسسة على اللغة اللاتينية ، وأهم هذه اللغات
الحديثة هى :



قصر لويس التاسع
(١٢٢٦-١٢٢٧ م)
على السين

١ - الطليانية ...

٢ - الفرنسية ...

٣ - الاسبانية ...

٤ - البرتغالية ...

أما الاراضى الجرمانية ، فلم تتأثر كثيرا بحضارة الرومان ، بل بقيت على لهجاتها الاصلية ، وقد قويت هذه اللهجات المتفرقة ، حتى نشأت منها ، لغات متعددة ، واهمها :



النساخ القديم الذى بادت صناعته
باختراع المطبعة

١ - الالمانية ...

٢ - الدانمركية ...

٣ - الهولندية ...

٤ - الانجليزية ...

أجل ! فهذه اللهجات ، سواء منها المؤسسة على اللاتينية ، كانت تستعمل فى الكلام ، كما كان الشعراء يتغنون بها ، والرواة تنقلها الى الشعب ، بطرق السماع والحفظ ، ولم يكتب بها شئ ، قبل عهد شرلمان ...

اللغة السكسونية :

واول لغة مكتوبة ، من اللغات الجرمانية ، هى الانجليزية السكسونية ، وقد شجع بها ، فى نهاية القرن الثامن ، الملك الفريد الاكبر ، الى ان ظهر السجل والانجليزى السكسونى ، وتبع ذلك ، تدوين الحوادث ، حتى سنة ١١٥٤ م ، ولم تقرب اللغة السكسونية ، من الانجليزية الحديثة ، الا فى عهد ادوارد الاول ، فى اول القرن الرابع عشر ...

لغتا الشمال والجنوب :

ومن اللغات المشتقة من اللاتينية ، التى هى اكثر شيوعا من غيرها ، هى الفرنسية ، غير انها قسمت الى قسمين : (١) لغة النصف الشمالى (٢) لغة الجنوب ، وبكليهما تغنى الشعراء ، والعامه ، وقصوا توارىخ ابطالهم . ولم يدون شئ بهاتين اللغتين ، قبل اول القرن الثانى عشر ، وأهم مادون : انشودة رولند ، أحد فرسان شرلمان ، الذى مات فى جبال البرانس ، اثناء عودته ، من اسبانيا ، بعد قتال المسلمين . أما لغة الجنوب « برافنسال » ، فما لبثت ، ان بلغت اوج عظمتها ، حين ظهر جماعة التروبادور ، ونظموا القصائد ، ووضعوا الاغاني . وبهؤلاء الشعراء ، ازهرت اللغة ، والأدب ، والحضارة ،

في جنوب فرنسا. وفي القرن الثالث عشر، ارتقت اللغة، في أماره « تولوز »...
 اما في المانيا، فظهر فيها جماعة « المنسجرس » وهم يشبهون « التروبادور » في فرنسا،
 فانشدوا القصائد الغرامية، وتفوقوا بها، في القرن الثالث عشر...

العصر الوسيط

جهل وخيال :

اجل ! فقد كان الجهل متفشيا، في هذا العصر، على الرغم من التقدم اللغوي، لأن
 علوم القدماء، وآدابهم، كانت مدونة باحدى اللغتين، الاغريقية، واللاتينية، ولم يكن
 لها تراجم باللغات الحديثة...
 وقد كانت العلوم والاداب، كنوزا مغلقة، ومفاتيحها بيد الخاصة، ولذا كان
 وجودها، لاوجود. وكان مبلغ علمهم بالتاريخ، عبارة عن تصورات، ابتدعها الجهل،
 وجسمها الخيال، تدور حول اشخاص، مثال الاسكندر، وقيصر، وشرلمان. أما العلوم
 الطبيعية، فكانت ادمغتهم محشوة بالخرافات، اذ كانوا يعتقدون، بوجود حيوانات
 لا اصل لها، واطلقوا عليها اسماء : الغول، والعنقاء، ووحيد القرن...

فنون ناطقة :

كان الرهبان، ينسخون الكتب بايديهم، ويحلون
 صدورها، وبعض صفحاتها، بصور صغيرة، تمثل
 موضوعا دينيا على الأكثر، ثم يستعملون في تصويرها،
 الألوان البهجة، ويسرفون في اللون الذهبي...
 ومن الفنون الناطقة، بافكار العصر وعاداته،
 تصوير الرسل، والقديسين، والاسرة المقدسة، وبعض
 المناظر، المذكورة في الانجيل، كالجنة، والجحيم،
 والشیطان، وذلك:

حنا على الفضيلة...

وتنفيرا من الرذيلة...



برج كاتدرائية لشكل بانجلترا

أما الكتب ، غير الدينية ، فكانت تحلى بصور مألوقة ، مأخوذة من الحياة اليومية ، أو بصور خيالية . حتى ان هوامش الكتب ، والحروف الأولى ، من كل فصل من فصولها ، كانت تزين ، بأشكال هندسية ، وصور بديعة ، منقولة عن الطبيعية ، كالازهار ، والأوراق والاشجار . وكان المصور ، يراعى فى تصويره امرين :

١ — ان لكل لون ، استعمالا خاصا ...

٢ — وان لكل شكل ، وضعاً معيناً ...

حفر وبناء :

كان الحفر ، فى هذا العصر ، مقصوراً على زخرفة البناء ، وبلغت المهارة اذ ذاك ، شأواً بعيداً ، حتى ان الشعوب ، كانت تتبارى فى تشييد الكنائس الجامعة ، التى لا تزال موضع اعجاب العصر الحاضر . وكان النمط الشائع فى البناء ، الى القرن الثالث عشر ، هو النمط الرومانى ، ثم امتاز النمط القوطى :

فميزات الفن الرومانى ، العقود المستديرة ، والعمد الاسطوانية الضخمة ، والقباب الشاهقة ، والنوافذ الصغيرة والمقوسة ...

ومميزات الفن القوطى ، العقود الخموسة المتداخلة ، والدعائم البارزة ، وزخرفة الكنائس بأنواع شتى ، من صور ، وتماثيل ، وتماثيل ...



قلعة اقطاغية فى روان

كان السيد يستدعى اتباعه ، فيقاتلون تحت رايته ، ولا يتلقون الاوامر من غيره .

أما دور البلديات ، التى أقيمت فى القرن الرابع عشر ، فلى الكنائس فى الاهمية . وأما قصور الاشراف ، فلم يراع فيها سوى المتانة والمناعة . اما فى انجلترا ، فبدأت منذ القرن الرابع عشر ، تقيم قصوراً للبلدية . تعقد فيها الاجتماعات العامة ...

ظهور الجامعات :

وفى أوائل القرن الثانى عشر ، ظهر ايللارد ، من برطنية ، غربى فرنسا ، وأخذ يحجوب

البلاد ، طلبا للعلم ، الذى كان مداه قاصرا على الفلسفة ، والمنطق ، والمناظرة ، والجدل ، والبيان ، وعلوم الدين . وأخيرا استقر فى باريس ، وبدأ يحاضر ، فالتف حوله آلاف من الطلبة . وهنا ظهرت طريقة تحكيم العقل ، واستعمال الاسئلة للوصول الى الحقيقة ، واتباع قواعد منطق ارسططاليس ، وقد أنارت هذه الطريقة ، سخط رجال الدين ، وانشطر العلم شطرين :

فأيلارد ، كانت مناقشته عقلية بحتة ، فما وافق العقل قبله ، وما خالفه رفضه ، بغض النظر ، عما جاء فى كتب الدين ...
وبرنارد (القديس) انبرى لمعارضته ، وقد كان يعتقد ، صحة الكتابات الدينية ، دون مناقشة ، وان العقل قاصر ، عن معرفة أسرار الدين ...

غير أن « ايلارد » الذى توفى ، سنة ١١٤٢ م قد مهد السبيل ، لظهور جامعة باريس فى نهاية القرن الثانى عشر ، وسبق ان بدأ معهد للعلم فى بولونيا ، فى شمال ايطاليا ، فأضاف اليه الراهب « جريسان » سنة ١١٤٣ م ، دراسة القانون الرومانى ، وقانون الكنيسة ، وهنا هرع الطلبة الى بولونيا ، من كل صقع ، لارتشاف علم القانون بفرعيه ، وفى هذه الاثناء :



- ١ — نشأت جامعة بولونيا ...
 - ٢ — نشأت جامعة اكسفورد ...
 - ٣ — نشأت جامعة كمبريدج ...
- وقد كان القرن الثالث عشر ، عصر العلم ، سواء كان فى باريس ، أو انجلترا ، ثم تبع ذلك ، انشاء جامعات أخرى ، فى ايطاليا واسبانيا . أما جامعات المانيا ، فقد جاءت متأخرة ، ولم تبلغ شأنها يذكر ، قبل بدء القرن الرابع عشر . ومن هذه الجامعات ، نشأت طريقة البحث العلمى ، الذى فتح باب الاكتشاف والاختراع ...

صورة لويس التاسع ، وهو ينزل فى مصر سنة ١٢٤٩ م (ص ٣٣٨)

الفروسية...

تربية الفارس :

من صفات الفارس ، أن يكون كريم المنبت ، أو أظهر قدرة شخصية ، وقوة ، وكان يدرّب الطفل ، وهو في سن السابعة ، فيؤخذ من أبويه ، ويعلم خدمة السيدات ، في قلاع الاشراف ، الذين اشتهروا بالحرب ، ويسمى غلاما ، ويتعلم أهم مبادئ الدين ، ثم :



١ - يحمل رسائلهم ...

٢ - يخرج معهم الى الصيد ...

٣ - يتعلم الموسيقى والشطرنج ...

واذا بلغ سن الرابعة عشر ، صار مسيدا "أسكوير" ، يتبع فارسا معيناً ، عدة سنوات ، فاذا أحسن الخدمة ، استحق لقب فارس . وهنا يقوم بالعبادة

صورة تنويج شارلمان الاثرية ،
سنة ٨٠٠م وهو جالس امام الهيكل ،
والبابا يضع التاج على رأسه (ص ٢٤٩)

على الوجه الاكمل :

١ - يلبس لباسا أبيض ناصعا ...

٢ - يصوم ليلة ...

٣ - يتقلد سلاحه ...

وعند ذلك ، يضربه معلمه الفارس ، بثلاث ضربات ، بصفحة سيفه قائلا : باسم الله الآب والابن ، والروح القدس ، إله القديس ميخائيل ، والقديس جورج ، أعدك فارسا ، ثم يأخذ عليه العهد ، أن يكون شجاعا ، مخلصا ، صادقا ، طيبا . ثم ان هذا الفارس الجديد ، يقفز على جواده ، وهو في كامل سلاحه ، بدون أن يمس الركاب . ثم يبرهن على مهارته ، باللعب بالسيف والرمح . وكان الفارس ، يقسم :

١ - انه يحمي الكنيسة ...

٢ - انه يزود عن النساء ...

٣ - انه يحمي الضعفاء ...

٤ - انه يتحلى الاخلاق الفاضلة ...

٥ - انه يساعد كل شريف يطلب

منه المساعدة ...

٦ - انه يتعهد بالعمل على تشجيع

الحرية ...

٧ - ان يكون رجل يأس ، في المعارك

الحرية ...

واول من اسس هذا النظام شارل

مارتل (ص ٢٣٧) وهو الذى نشر

استعمال الخيل والفروسية فى اوربا ،

والفضل يرجع الى الشرق ، حيث عنه ، أخذ الغرب نظام الفروسية ، اثناء الحروب الصليبية

وكان تعريف الفروسية ، فى العصر

الاقطاعى ، عبارة عز ، قانون اجتماعى ،

اخلاقى ، «ار عليه اشراف اوربا الغربية ،

فى الجزء الاخير من القرون الوسطى ،

وظل متبعا ، حتى القرن الخامس عشر

ثم قضى عليه ، وكانت مبادئ الفروسية

ثلاثة : الدين ، ا - ترام السيدات ،

الحرب ...



اما اصحاب هذه المبادئ ، فهم الاشراف ،

فارس فى سلاحه الكامل

ارباب القوة ، والقوة فى عرفهم ، هى الحق . والعرف الشائع ، فى هذا العصر يقول :

« ان الفرسان اقوياء ، وما دونهم ضعفاء وان الفروسية ، تحتاج الى ممارسة العفة ، والقناعة ،

والاعتدال ، ... »

القرن الرابع عشر

بدأ القرن ، فبدأت الدول ترتقى ، ونظم الحكم فيها ، تتطور وتتجدد ، من حسن الى أحسن ، وأهمها مصر ، وتركيا ، وبريطانيا ، والبابا ، وفرنسا ، وسويسرا ، وإيطاليا ، وخاصة تيمورلنك ، الذى تحفز لاختضاع العالم قاطبة لسلطته ، ولا عجب فى سلطة الفرد الاطلاقية فى هذا العصر ...

الراشد

ممالك مصر البحرية

الناصر بن قلاوون : (١٢٩٩ - ١٣٠٨ م) فكر الممالك ، بعد ذبحهم الملك القاهر (ص ٣٦٩) على استقدام الملك الناصر ، ابن قلاوون ، من منفاه ، للمرة الثانية ، وله من العمر ١٦ سنة ، فبايعوه فى الكرك ، ثم سمحت له والدته ، بالسفر الى مصر ... وكان قازان خان ، ملك التتر ، قد عاد ثانية الى اقتتاح سوريا ، فجرد اليه الملك الناصر سنة ١٣٠١ م جيشا ، وحاربه فى حمص ، فتقهقر الناصر ، ثم استأنف القتال ، فانتصر وظهر سوريا ، وعاد الى مصر ظافرا ...

وفى سنة ١٣٠٣ م داهمت الشرق زلزلة قوية ، أخرجت قسما عظيما ، من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار ، الى سطح الارض ، وطافت الابحر على اليابسة ، فأغرقت خلقا كثيرا . وعقب ذلك ، اتحد الممالك على خلع الناصر ، ففر الى الكرك ، واستولى على حصنها ، وبعث بالحثم السلطاني الى الممالك سنة ١٣٠٨ م ...

بيبرس الجاشنكير : (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) وهنا بايع الممالك ، ركن الدين بيبرس الثانى ، ولقبوه بالملك المظفر . وفى أواخر العام ، قدم الصليبيون ، بموافقة صاحب قبرص لغزو دمياط بحرا ، وكان الناصر ، قد ندم على تـأزله ، فبرح الكرك مستخلفا عليها

ارغون ، أحد ممالكه ، وجاء دمشق ، فبايعه أمراؤها ، فجند الى مصر ، أما يبرس ، فاستقال : وفر الى أخميم . . .

الناصر بن قلاون : (١٣٠٩ — ١٣٤١ م) فدخل الناصر القاهرة ، للمرة الثالثة ، وتمكك على دست السلطنة حتى توفي ، بعد أن حكم ٣٣ سنة . أما أعماله ، فأكثرها بناء وترميم منها :

(١) بنى جسرا بين بولاق وميت شيرج . . .

(٢) عمر القصر الابلق بالقلعة . . .

(٣) جر الماء الى قلعة القاهرة سنة ١٣١٨ م . . .

(٤) عمل باب الكعبة من الخشب السنط الاحمر ، المصفح بالفضة . . .



منظر عام لمدينة جدة ، مرفأ الحجاز ، الذي يمر منه ، جميع الحجاج القادمين بحرا — أخذ المنظر من خارج السور من الجهة الشمالية . . .

وكان قد توفي ابنه أنوك ، فحزن عليه ، ومات الناصر حزينا ، وعمره ٧٥ سنة . وقد ترك ثمانية أولاد ذكور ، تناوبوا الملك بعده ، وكانت مدات حكمهم قصيرة جدا . . . خلفاء الناصر : (١٣٤١ — ١٣٦٠ م) . وهو أبو بكر ، الملك المنصور ، كجك ، الملك الأشرف ، احمد ، الملك الناصر ، اسماعيل ، الملك الصالح ، شعبان ، الملك

الكامل ، حاجي ، الملك المظفر ، حسن ، الملك الناصر ، صلاح الدين ، الملك الصالح ،
وفي سنة ١٣٥٢ م توفي الامام الحاكم بأمر الله ، الثاني ، وصى الخلافة ، فبويع عمه
المعتضد بالله ...

محمد بن حاجي : (١٣٦٠ - ١٣٦٢ م) ولما قتل السلطان حسن ، بويع ابن أخيه
محمد ابن الملك المظفر حاجي ، وسنه ١٤ سنة ، ولقب بالملك المنصور الخامس ، ثم اضطر
الى التنازل عن الملك ...

شعبان بن حسن : (١٣٦٣ - ١٣٧٦ م) بويع ولقب بالملك الاشرف ، وسنه
عشر سنوات . وحكم ١٤ سنة وشهرين وبضعة أيام . وفي سنة ١٣٦٥ م ، أصيبت مصر
وسوريا بقمح ، ضيق على الناس ، فأكلوا الكلاب ، حتى أولادهم من شدة الجوع ، ودام
الضيق ٣ سنوات ، وفي سنة ١٣٧٣ م قامت حرب أهلية ، كانت أشد فتكا من الجوع ،
وبسببها ، ان عصبة من مماليك ، بلبغا العمرى ، سطوا عليه وقتلوه ، ثم أرادوا قتل السلطان
غير انهم فشلوا ، ولم يطل الامر ، حتى خنقوه ...

على بن شعبان : (١٣٧٦ - ١٣٨١ م) وبايعوا ابنه علاء الدين على ، وسنه سبع سنوات
ولقب بالملك المنصور السادس ، واقاموا له وصى ، ثم
ابدل ، فابدل :



الاول ، الامير لاين بك ...

الثاني ، الامير قرطاوى ...

الثالث ، الامير برقوق ...

وكانت مدة حكمه ، اربع سنوات واربعة اشهر ،

أى انه توفي صيبا ...

بهو السباع فى غرناطة

حاجي بن شعبان : (١٣٨١ - ١٣٨٢ م) بويع هذا ، وسنه ست سنوات ، ولقب
بالملك الصالح ، وهنا ضاق برقوق ، من كتم اغراضه ، فخلعه ، ونفاه ، بعد سنة ونصف من
توليته ، واستلم مقاليد الملك ...

نهاية الممالك البحرية :

وقد كان الملك الصالح هذا ، آخر من حكم من دولة الممالك البحرية ، أو التركمانية ، فانقرضت دولتهم ، بعد ان حكمت ، نحواً من مائة وثلاثين سنة :

اولها امرأة ...

و آخرها صبي ...

نهاية المغول :



سفينة نرمندية

شرع السلطان قازان ، في الاصلاح
فنشر قانوناً شاملاً ، اصلح فيه جباية
الاموال ، وشاد الابنية ، وقطع
داب اللصوص ، ووحد المقاييس
والموازين في ايران ، واهم حروب
قازان ، كانت في بلاد مصر ، وقد

تظاهر بحب الافرنج ، ومحافتهم على العرب ، وقضى معظم ايامه ، يحارب ملوك المسلمين ، مع انه كان يدين بدين الاسلام ، مما افضى الى اعتناق مائة الف جندي ، دين سلطانهم الجديد ، فقويت بذلك شوكة الاسلام . وهذا السلطان ، هو الذي بنى مدينة شنب غازان على مقربة من تبريز ، واشتهر بقصر قامته ، وكثرة علومه ومعارفه ...

وخلفه أخوه ، السلطان محمد خدابنده (عبدالله) الذي جاهر بميله الى الشيعيين ، وأمر بتخليد اسم الائمة الاثني عشر ، وخلفه ابنه أبو سعيد ، وكان صبياً ، في الثانية عشر من عمره ، فتولى الوصاية عليه ، الامير جوبال ، وقد زاد نفوذه زيادة هائلة ، لاسيما بعد ان تزوج هذا الوزير ، باخت السلطان ...

وجاهر تيمور طاش ، ابن الوزير بالعصيان ، وكان والياً على بلاد الشام ، فتقدم الوزير لمحاربة ابنه ، وسرعان ما استسلم الابن على نهر العاصي لاييه ، الذي اتى به اسيراً الى ابى سعيد ثم قتل الوزير جوبال ، اثناء عصيانه على سلطانه . وقد تولى كل من :

محمد خان بن ارغون ١٣٠٣ - ١٣١٦ م

ابو سعيد بن خدابنده ١٣١٦ - ١٣٣٥ م

وقد جرت لابي سعيد ، حروب كثيرة ، مع سلاطين مصر ، وفي سنة ١٣٣٥ م توفي

ولم يخلف ولدا ليملك البـلاد ، فتنازعها امراؤه ، وجرت بينهم حروب دامت تسع سنوات ، ومن الوثائق الخطيرة ، والحقايق التاريخية ، التي تثبت على المغول فحشهم ، ونهبهم المدن وتخريبها ؛ كتاب هؤلاء الذي انقذه الى الملك الناصر يوسف ، صاحب حلب سنة ١٢٥٨ م جاء فيه : « اننا لا نرحم من شكا ، ولا نرق لمن بكى ، قد اخرجنا البلاد ، وافنيينا العباد ، وتركنا في الارض الفساد ،

تطور الدول

في هذا القرن (الرابع عشر) بدأت الدول الشرقية ، تتطور ، تطورا سريعا ، وفي اثناء ذلك ، كانت الدول الغربية ، تتدرج على سلم الارتقاء ، وأهم الدول ، التي نشأت ، وتطورت نظم الحكم فيها ، هي :

١ - الدولة العثمانية

مهاجمة القسطنطينية .

بعد انتصار « الب ارسلان » على البيزنطيين ، واسره امبراطورهم « ارمانوس » وتزويجه ابنته من ابنته ، وسيلة لزيادة مطامع الترك في « القسطنطينية » ، وبسط نفوذهم عليها ، كهمزة وصل بين البحرين : الابيض والأسود . ولما لم يتم للسلاجقين ما ارادوا ، تركوا تحقيق ذلك الى العثمانيين ،

الذين نشأوا على انقاضهم ، بل انهم منذ كانوا في قونية ، ولوا وجوهم ، شطر الامبراطورية البيزنطية ، فاتخذوا عواصم متعددة لهم ، وغرضهم الاول ، الاستيلاء على القسطنطينية :



اسوار القسطنطينية

فانتقلوا من « قره جه حصار » الى « ديكي شهر » سنة ١٢٩٩ م ...

وتحولوا منها ، الى « بورصة » سنة ١٣٢٥ م ...

ثم تقدموا منها ، الى ديمتوقه ، سنة ١٣٦١ م ...
ولما استصعبوا الاستيلاء على القسطنطينية ، انتقلوا الى ادرنه ، سنة ١٣٦١ م ...
وفي موقعة « قوصوه » قتل فيها « مراد » سنة ١٣٨٩ م ...
سلاطين آل عثمان :

١ — عثمان الاول : ابن ارطغرل بن سليمان شاه ، ولد سنة ١٢٥٨ م ولى
(١٣٠٠ - ١٣٢٦ م) فنصب القضاة ، وغرب الخراج ، ونظم الجند (الافنچى) وعهد
بولاية العهد لابنه الثانى - وكان شديد المراس (ص ٢٧٣) ...
٢ — اورخان : (الابن الثانى لعثمان) ولد سنة ١٢٨١ م ولى (١٣٢٦ - ١٣٦٠ م)
وانخذ عاصمة الدولة « بروصة » سنة ١٣٢٦ م وانشأ فرقة « الانكشارية » سنة ١٣٢٨ م
المعروفة بالجيش الجديد ...

ثم انشأ « فرقة الاسرى المسيحيين » وفصلهم عن اهلهم ، حتى ينشأ المسيحي ، على
حب الدين الاسلامى ، وحتى لا يعرف سوى السلطان أبا ، والحرب والجهاد ديننا ، وهذه
الفرقة ، لها الفضل الاول ، فى مساعدة السلاطين على الفتح ...
واحدث لقب « باشا » واحتل جانبا من اوربا سنة ١٣٥٨ م ، وضرب النقود « اقچه »
الدراهم البيضاء (باللغة المغولية) وفى عهده ظهرت الطريقة « السعدية » وجعل الراية
العثمانية « هلال ونجمة » لانتصاره ليلا ، والقمر هلالا . وكان عمرانيا منظما ، ومن منشأته
المدارس ، والمساجد ، والتكايات ، وقد عهد بالوزارة ، الى أخيه علاء الدين ...
ثم اجتاز ابنه « سليمان » مضيق الدردنيل ، سنة ١٣٥٥ م فاحتل « غاليبولى » وبعض مدن
أخرى ، كان مبدأ الفتوحات فى اوربا ...

وفى سنة ١٣٥٩ م مات سليمان باشا ولى العهد ، ثم تبعه والده « اورخان » ، بعد عام ، فتولى
ابنه مراد الاول ، فواصل الفتح كاسلافه ، الى ان استولى على « انقره » ، مقرر سلطنة
السلاجقة ، ثم انتقل الى الساحل الاوربى ، وفتح مدنا مهمة ، أولها « ادرنه » سنة ١٣٦١ م التى
نقل اليها عاصمته ، ثم « ديمتوقه » ، وبذلك أحاط بالقسطنطينية ، وانشأ اول نواة للاسطول
العثمانى ، فى بحر مرمرة ...

٣ — مراد الاول : (ابن اورخان) ولد سنة ١٣٢٥ م ، ولى (١٣٦٠ - ١٣٨٨ م)

تاريخ القرن العشرين - ٣٠

واتخذ عاصمة الدولة ديمتوقه ، بدأ في فتح بلاد الروم ايلي ، سنة ١٣٦٢م ومنح رتبة « بكريك » لابنه شاهين ، قائده الأكبر واتخذ الطغراء ، شعاراً له . ثم تألبت عليه دول اوربا سنة ١٣٦٦م ، وعقد معاهدة تجارية ، مع جمهورية « راکوزا » وجعل مدينة « ادنه » داراً للسلطنة ، واتخذ العلم الأبيض ، بدلاً من الأخضر . سنة ١٣٨٦م فتح بلاد « البلغار » واخضع بلاد « السرب » وأول من استعمل من السلاطين المدافع ، في « موقعة قوصره » . ومن منشآته ، « دور الصناعة » (الترسانة) في « غليبولي » و « ازمير » و « كليك » وكان رجل حرب ، واستشهد فيها سنة ١٣٨٨م . أى أنه ، في اثناء الحرب ، قام جندي سربي من بين القتلى ، ولعن السلطان مراد بخنجره فخر صريعاً ، ومات لوقته ...

قتل مراد ، بعد ان وصلت حدود دولته ، الى شواطئ « نهر الطونة » ، وخلفه « بايزيد » الملقب بالصاعقة ، فعين « اسطفان » ابن لازار ملك السرب ، ملكاً مستقلاً على سربيا ، مع دفع جزية . ثم تزوج « بايزيد » باخت « اسطفان » وفي اثناء ذلك ، احتل « سلايك » وحاصر « القسطنطينية » ...

٢ - شعوب البلقان

تمهيد جغرافي :

ان شبه جزيرة البلقان ، هي بركان القارة الاوربية ، وهي بقعة ، ذات سلسلة هضاب توعرت مسالكها وشعابها ، فضلاً عن تشعب مشاكلها ، تحدها شمالاً ، جبال البلقان ، ثم تمتد الى الجنوب ، مستقيمة شيئاً فشيئاً حتى البحر ، الذي يحوطها ، من جهاتها الثلاث :

غرباً ، بحر الادرياتيک ...

جنوباً ، بحر ايجه والارخبيل ...

شرقاً ، بحر مرمر ، أو البحر الاسود ...

والبلقان ، لم يبرح منذ تغلغت في ربوعه ، الأمم المتبربرة ، قبالة انظار الفاتحين ، لوقوعه في اقصى القارة الاوربية ، الجنوبية الشرقية ، والى جانب القسارة



ملابس سيدة في القرن التاسع

الاسيوية ، التي تهيمن عليها روسيا . وما زال الى هذا اليوم ، مهد القلاقل والفتن ، بسبب تعدد عناصر سكانه ، واختلاف اديانهم ، وتباين منازعاتهم ومطامعهم ...
جبال البلقان :

اما سلسلة جباله ، فمتسعة على حدود بلغاريا ، الى جنوبي الطونة الاسفل ، وبسميها الاتراك « امينة طاغ » ، وفي ضاحية صوفيا - قلب الجزيرة - هضبة مسطحة ، معروفة باسم موزى ، منها تبدو الى الشرق ، سلسلة الجبال ، والى الجنوب الشرقى ، سلسلة جبال رودوب ، والى الجنوب ، سلسلة جبال بريم ، والى الغرب ، هضبة قوصوه المسطحة ، التي يفصل نهر مورافا بينها ، وبين هضبة موزى . ثم تمتد غربى هضبة قوصوه ، سلسلة جبال مبتدئة من البوسنة ، حيث تتصل باخر تفرعات الالب الدينارية ، المخترة البوسنة والهرسك ، حتى الجبل الاسود ، او ذاهبة جنوبا ، على خط مستقيم ، مخترة البانيا ، ومتصلة بسلسلة جبال بندوس ، فى بلاد اليونان ...

انهار البلقان :

اما انهار البلقان ، فاعظمها الدانوب فى الشمال ، وهو يفصل بين سوريا والمجر ، وبين رومانيا وبلغاريا ، ويصب فى البحر الاسود ، ثم الساف ، ويمر ببلغراد ، ويصب فى الدانوب ثم مارتزا فى الجنوب ، ومع ملحقاتها ، يصب فى بحر ايجه ، ومورافا ، ودرين ، يجريان شمالا :
الاول يصب فى الدانوب ...

والثانى يصب فى الادرياتيک ...

اما الذى يصب فى خليج سلافيك ، وخليج كستدره ، فنهر قوصوه ، وسترومه وفاردار مضائق البلقان :

قد يكون البلقان كله مضائق ، واهمها : باب تراجان ، نادر بند ، كرنباد ، سرجك صوفيا ، الخ ، فالاول ، باب المواصل ، بين القسطنطينية وفينا ..
البلقان فى التاريخ :

كانت شبه جزيرة البلقان ، فى اثناء التمدن اليونانى ، عدة ممالك اهمها : مملكة اليونان ، ومقدونيا ، وايريا ، وتراقية ، وقد انتشرت بينها حروب عديدة ، الى ان ظهر الاسكندر (ص ٩٣) فدخل معظمها فى سيطرته . ثم صارت الى الدولة الرومانية (ص ١٠٨) وقسمت الى ولايات ، اهمها : اخائية ، ومقدونيا ، ودلماثيا ، وتراقية ، وميسيه . وبعد انقسام المملكة الرومانية ، الى شرقية وغربية ، كانت فى حلة المملكة الشرقية ، او البيزنطية ...

ثم طرأت عليها أحوال مختلفة ، الى أن ظهر الاسلام ، فلم يستطع الخلفاء الراشدون ولا الامويون ، والعباسيون ، والفاطيون ، حتى ولا السلاجقة فتحها ، بسبب مناعة القسطنطينية ، باب الشرق والغرب ...
القسطنطينية :

قال بلاشت : « ان مرفأها الفخم ، في القرن الذهبي ، كان محور تجارة العالم ، وما مقامها الطبيعي ، من حيث الجمال والمنعة ممأ ، في حاجة الى الوصف . هذه هي عاصمة البيزنطيين ، جوهرة ثمينة ، متهدلة على نحر المجد ، تشخص اليها الانظار ، هذا وحسب قسطنطينية - رائعة في جمالها ، عظيمة في منعتها :

جمال البوسفور ...

ومنعة الدردنيل ...

المطامع حولها :

وهذه المدينة ، الفاتكة في جمالها ، ومقامها الحربي ، ومكانتها الادبية الممتازة ، سواء منها السياسية أو الاقتصادية ، التي جعلتها الطبيعة ، همزة وصل ، بين الشرق والغرب ، فلا بدع بعد هذا ، ان تصبح هدف أنظار الفاتحين ، ومحط آمال الطامعين ...

في سنة ٥٥٩ م ، حاصرها زابركان الزعيم البلغاري ، فردده عنها باليوز ...

وفي سنة ٦٢٦ م ، حاصرها خسروية شاه العجم ، فردده هرقل غائباً ...

من سنة ٦٥٤ الى سنة ٧٩٨ م ، حاصرها العرب مراراً ، ولكنها احتفظت باستقلالها ...

من سنة ٨٤٢ - ٨٦٧ م ، أغار الروس عليها ، في عهد ميخائيل الثالث ، فلم يفلح ...

من سنة ٨٧٨ - ٩١١ م غزاها لاون السادس ، ثم عاودها ١٠٤٣ م ، فباء بالفشل ...

ومن سنة ١٢٠٤ - ١٢٦١ م ، تغلب اللاتين عليها ٥٧ عاماً ، بدون حرب (ص ٣٥٤) .

البلغاريون :

أما البلغاريون ، فأمة قديمة ، اصلها من المغول ، كالمجريين ، والفلنندين ، وكانوا يقطنون جهات قازان ، على ضفاف نهر فولكا ، في روسيا أوربا ، ثم نزحوا جنوباً وغرباً حتى نزلوا بلاد البلقان ، في القرن السابع م ، وهو عهد ظهور الاسلام ، ثم تكاثروا وقويت شوكتهم ، حتى كانوا قبيل القرن العاشر ، دولة شديدة البطش ، خافتها دولة الروم البيزنطية ، وسائر جيرانها . فلما توفي ملكها سيمون ، سنة ٩٢٧ م اخذت في التفتقر ، فافتتحها الروسيون

ثم استقلت في القرن الحادى عشر ، ثم دخلت في حوزة الروم ، وصارت جزءا من المملكة الرومانية الشرقية ، ثم استقلت ثالثة ، في اواخر القرن الثانى عشر ، واتسعت سلطتها ، الى ان افتتحها العثمانيون ، سنة ١٣٨٢ م ...

وبلغاريا ، واقعة بين البحر الاسود والسرب ، ومقدونيا ورومانيا ، مساحتها ٣٧٠٨٠ ميلا مربعا ، وعاصمتها صوفيا ، وسكانها خليط اقوام ، من الصقالبة والتر والمغول ، غير انهم تزوجوا فتمدنوا ، الى ان صاروا أمة مستقلة ...

السيريون :

كان السيريون في أوائل ادوارهم . تابعين للمملكة اليونانية ، او جزءا منها ، يحكمهم امراء من القبائل السرية . وفي سنة ١٠٤٠ م استقلت بلادهم « السرب » بقيادة امير سربى ، اسمه ستيفان بويستام ، وتولى حكمها ابنه ميخائيل ، فكان أول ملوكها . ثم تغلب عليها العثمانيون سنة ١٣٨٩ م (ص ٤٦٦) ...

الرومانيون :

ينتمى الرومانيون ، الى الامبراطور «تراجان» الرومانى . قاهر «الداسيين» وه البرتين ، في القرن الاول لليلاد . ثم أنشؤوا في القرن الثانى عشر ، امارتى مولدا فيا وفلاخيا ، وفي سنة ١٣٩٢ م ، دانوا للعثمانيين ...

الجبل الاسود :

أما الجبل الاسود ، فبلاد جبلية وعرة ، اهلها اشداء ، تعودوا الشقاء ، وهم من العنصر الصقلبي ، وأكثرتهم رعاة وفلاحين ، وهذه الامارة ، مستقلة منذ القدم ، لم يستطع العثمانيون فتحها ، كما افتتحوا بلغاريا ، ورومانيا ، والسرب ...

وجاء في الاساطير الصقلبية ، ان الخالق عز وجل ، لما كون العالم ، انشق في يده كيس من الحجارة ، التى يتكون منها الجبال ، وتساقطت الى الارض ، فكانت منها ، تلك البقعة الصخرية السوداء . المعروفة بالجبل الاسود ، الذى يسميه الاتراك « قره طاغ » لا تزيد مساحته ، على ٣٦٣٠ ميلا مربعا ، وكان حصن البلقان الحصين ، وعاصمته « مستنجه » حرب اليلقان :

وهنا ، تكون حلف ، من ملوك السرب ، والبلغار ، والمجر ، وطلبوا مساعدة البابا . وسار جيش الحلفاء قاصدا « ادرنة » فارتدوا عنها ، وتقدم الاتراك غربا ، يضمون أراضي البلغار

ثم السرب ، وثقابل الجيشان في سهول « قوصوه » سنة ١٣٨٨ م ، واستمرت الحرب سجالاً بين
الجانبيين ، الى أن انهزم السرب ، وقتل ملكهم ، ففقد السرب والبلغار استقلالهما ...
أوروبا وتركيا :

ولم يصل خبر مقتل ملك السرب : واضمحلال ملكة البلغار ، حتى كونت أوروبا
حلفاء جديدا ، اشترك فيه فرسان المجر ، وبولنده ، وفرنسا ، والمانيا ، برياسة « سيجسمند » ملك
المجر . فسار اليهم السلطان « بايزيد » بجيشه ، وأدركهم يحاصرون « نيقوبوليس » فانقض
عليهم . ووقع بهم شرمزيمة ، سنة ١٣٩٦ م ، ثم اخترق « مقدونيا » و « اليونان » وشيرهمامن
المدن . وقد حاصر القسطنطينية . ييلديرم بايزيد (١٣٩٧ - ١٤٠٠ م) ولولا اغارة
تيمورلنك عليه ، لقضى منها وطرا ...
حال الدول الاسلامية :

كانت الدول الاسلامية ، عند سقوط
الدولة العباسية ، بيد هولاكو ، هي : « ١ »
دولة بني نصر ، في الاندلس ، وعاصمتها
غرناطة « ٢ » ، دولة الموحدين في شمال
افريقية « ٣ » ، الدولة الزبانية ، في الجزائر
« ٤ » ، الدولة الحفصية ، في تونس « ٥ »
الدولة المرينية في مراکش « ٦ » ، دولة الماليك
البحرية ، في مصر « ٧ » ، الدولة الرسولية ،
في اليمن « ٨ » ، الائمة الزيدية ، في صنعاء
« ٩ » ، دولة السلاجقة ، في الروم « ١٠ »



مصيف طهران الجميل

الدولة الارتمقية في ماردين « ١١ » ، الدولة الانابكية السلغرية ، في فارس « ١٢ » ، الدولة
الانابكية الهزاوسية ، في بلورستان « ١٣ » ، دولة قتلغ خان ، في كرمان . وقال المؤرخون :
ان اهل السنة والشيعة في بغداد ، كانوا في نزاع مستمر ، وقد ادى هذا الى الانقسام المريع
والى تملك هولاكو ، الذي لم يراع في تدمير بغداد ، بين املاك الفريقين ...

الدولة التيمورية

وفي أواخر هذا القرن ، ظهر الطاغية «تيمورلنك» ، أى
الاعرج (١٣٦٩ - ١٤٠٥ م) فوحّد دولة المغول ، وألّ التار ، من
جديد ، واتخذ سمرقند عاصمة له ، وكان يراد إخضاع العالم لسلطته ،
فاتجه أولاً نحو آسيا الصغرى ، حيث كانت فاتحة آناه ، حتى
انه قد يمتاز عن «جنكيز خان» بأقامة قب من رؤوس القتلى ،
والأسرى لا كرامه ، عند نهاية كل معركة ،
«الراشد»

٣ - تيمورلنك ...

مولده ونشأته :

ولد تيمورلنك (١٣٣٤ م) فى مدينة «كش» وسميت قديماً
«سبز» من مدن ما وراء النهر ، وهذا الذائع الصيت ،
ينتمى نسباً ، الى العائلة الجانكيز خانية ، وكان عمه
«سيف الدين» والياً على كش ، فى خدمة السلاطين
التغلقين ، الذين ملكوا فى دلهى ، من أعمال الهند ...
من زعامة الى ملك :



تيمورلنك القائد الترى

ولما توفى سيف الدين ، تولى تيمورلنك الولاية ،
ثم أصبح زعيم قبيلته ، ثم اتفق مع الامير حسن ، من
أكابر المملكة التغلقية ، وسرعان ما استولى على ولاياتها
منادياً بنفسه ملكاً عليها ، سنة ١٣٦٩ م ...

حروبه ومظالمه :

ثم قصد خوارزم ، وضبط جميع بلاد ما وراء النهر ، ثم حمل على شیراز واستولى عليها .

فانقرضت دولة آل المظفر ، في زمن آخر ملوكهم «الشاه منصور» ثم ملك فارس ، وقدم الى بغداد ، حيث كان محاصرا السلطان أحمد الجلايري ، ودخل تيمورلنك الى بغداد سنة ١٣٩٣ م ، واستولى على العراق العربي بأسره . فكان حيثما مر ، في روسيا ، وسيبيريا ، حتى موسكو ، وكريت ، والهند ، خرب ، ودمر ، وأتلف النفوس ، ومن فظائمه :

١ - انه صنع قبة من تسعين ألف رأس ، من رؤوس رجال بغداد ...

٢ - انه بنى في حلب ، شكل المآذن من رؤوس الرجال ، مرتفعة البناء ...

٣ - انه قتل أمام أسوار دلهي ، مئة ألف أسير ، ودمر المدينة ..

٤ - وفي نهاية كل معركة ، كان يقيم من رؤوس القتلى ، قبة لاكرامه ...

ثم ملك اربل ، والموصل ، وجزيرة ابن عمر ، وحصن كيفا ، وأرزن ، وماردين ثم سار بجيشه على بلاد فلسطين ، وخرب في طريقه «ريشعينا» و«آمد» وغيرها ، بعد أن ترك ابنه جلال الدين ميرانشاه ، الذي كان أظلم من أبيه ، صبغ أرض العراقين ، بدماء أهليهما ، وخرب معمرهما ، زيادة على ما جناه أبوه ...
عودته ووفاته :

وفي سنة ١٤٠١ م عاد دفعة ثانية الى العراقين ، فقتل ودمر في بابل ، واربيل ، والموصل ، وجزيرة أبي عمر ، ولم يسلم من سيفه ، الا قرية اربو ، حيث خرج اليه مطرانها «بهنام شتي» وطلب اليه ، أن يشفق على أبناء قريته ، فاجاب طلبه ، واجتاز الى ماردين ، هذا ما نقله السمعاني . وبينما كان تيمورلنك ، يستعد لغزو الصين ، وافقه المنية وهر في مدينة اتراز ، الواقعة قريبا من سيحون ، سنة ١٤٠٥ م وعمره ٧١ سنة ، فنقل الى سمرقند ودفن فيها . وكانت مدة سلطنته ٣٦ سنة ، وخلفه ابنه «ميرانشاه» على اذربيجان ، والعراق ، وديار بكر ...
ومن أناره :

وقد كتب بيده ترجمة حياته ، وفيها يعتذر عن غشمه وظلمه ، في هدر الدماء ، وتخريب البلاد ، وموردا الاسباب ، التي حملته على ذلك . ثم انه كان شديد الرغبة في العلوم ، فانه نقل الآثار القديمة ، من البلاد التي دمرها الى سمرقند ...
وقد ذهب فريق من المؤرخين ، الى أن تيمور ، من أعظم ملوك الارض ، من بعد يوليوس قيصر . والاسكندر ، وانه لم يعم في الشرق ، اشهر من هذا الفاتح العظيم ، والقائد الغريب ، والملك القدير . ومن المأثور عنه ، ما روى عن نفسه قال : «انه لما كان

فأرا من الاعداء يوما ، وقد اختبأ في بعض الكهوف ، رأى نملة تحاول جدها ، في رفع ثقل اكبر منها ، الى اعلى نملة . فجعل يتأملها ، والحمل يتدحرج منها ، والنملة تعود اليه ، وهي لا تكل ولا تمل ، حتى سقطت ٦٩ مرة ، وهي لا تتثنى عن عزمها ، الى ان فازت اخيرا ، بايصال الحمل



الى المحل المطلوب ، في المرة السبعين ! فتعلم تيمور الثبات منها ، وهو اشهر من اشتهر بهذه الصفة ، التي تلزم لكل جندي . وحكمة النمل هذه ، كانت عظة لنا بليون فيما بعد ، في بدء حروبه ...
نهاية آل تيمور :

ومن غرائب الدهر ، انه لم يقم بعد تيمور ، وابنه جلال الدين ، رجل يذكر . واشهر من ولى الامر ، من آل تيمور بعد ذلك ، ابو سعيد ابن حفيد الفاتح ، وكان لا يوسعيد هذا ، إحدى عشر ولدا ، اشهرهم بابر ، الذي رحل الى الهند فرأى من الاعداء ، وفاز بتأليف سلطنة هندية ، لم يزل نسله يحكم ، بعض مقاطعات بالاسم ، الى القرن العشرين وانتهت دولة تيمور ، كما انتهت دولة جنكيز خان :

طبيب هندي ، بملابسه الوطنية اذا دعى لزيارة مريض ، يضرب على

فاخر من تولى ، من آل جنكيز خان ، ابو سعيد ... الصفيح (صفحة من النحاس) بعصا وآخر من تولى ، من آل تيمور لثك ، ابو سعيد ... بيده ، معلنا اهل المريض بوصوله ..

فهذان السعيدان ، هما رمز الشقاء ، الذي اصاب العالم الشرقي . وما يضحك الثكلى ، ان المؤرخين ، يخطون على جنكيز خان ، ويقدرّون تيمور لثك ، وينسبون اليه كل فضيلة ، ويعدونه ذو شفقة ورأفة ، مع كل ما روى عنه ، من الاهوال والفظائع !؟ والله در من قال ، في مثل هذا السفاح :

امور تضحك السفهاء منها ويبيكي من عواقبها اللبيب

٤ - المملكة الفرنسية

ملوك فرنسا :

التاريخ الميلادي	اسماء الملوك	التاريخ الميلادي	اسماء الملوك
١٣١٦ - ١٣١٤	لويس العاشر	١٣٦٤ - ١٣٥٠	جان الثاني الطيب
١٣٢٢ - ١٣١٦	فيليب الخامس الطويل	١٣٨٠ - ١٣٦٤	شارل الخامس العاقل
١٣٢٨ - ١٣٢٢	شارل الرابع الجليل	١٤٢٢ - ١٣٨٠	شارل السادس
١٣٥٠ - ١٣٢٨	فيليب السادس		

مجلس طبقات الأمة :

ولما شجر الخلاف ، بين فيليب الرابع (١٢٨٥ - ١٣١٤ م) ملك فرنسا ، والبابا دعا فيليب ، مجلس طبقات الأمة ، الذي يمثل الاشراف ، والأساقفة ، ورؤساء الأديرة وضم اليه مندوبين أو ثلاثة ، عن كل مدينة ، ليسمعوا ما يقول الملك . فقرر المجلس موافقته على خطة الملك ، سنة ١٣٠٢ م فأصبح يؤلف ، من الاشراف والكنيسة والشعب ، ...

انعتاق الأرقاء :



وفي آخر أيام لويس العاشر ، اعتق الأرقاء سنة ١٣١٦ م . وفي عهد فيليب الطويل ، اتسع نطاق الصناعة ، ونظمت الطوائف الصناعية ، وتقدمت العلوم ، وكان من أ كابر العلماء المؤرخين ، فلهاردوين وجوانفيل ، ...

تأليف الجيش :

وبما أن موقع فرنسا الجغرافي ، الواقع بين أمم معادية ، دعا الى ايجاد جيش مستديم ، صار خطراً على (سكان فرنسا قبل التاريخ) (ص ٨٦) حقوق الشعوب وحريتها ، بينما ان الانجليز ، كانوا في غنى عن الجيوش المستديمة ، بفضل تحصنهم وراء أمواج البحار ...

حرب المائة سنة .

وبعد انقراض أسرة د كابت ، تقلدت الحكم أسرة فالو ، (١٣٢٨ - ١٤٩٨ م) وفي عهد ملوكها ، فيليب السادس الى شارل السابع ، وقعت حرب المائة سنة (١٣٣٦ - ١٤٥٣) بين ملوك فرنسا ، وملوك انجلترا ، الذين يمتلكون مقاطعات عظيمة في فرنسا ...

٥ - المملكة البريطانية

ملوك انجلترا :

التاريخ الميلادي	اسماء الملوك	الأسرة المالكة
١٣٠٧ - ١٣٢٧	ادوارد الثاني	عائلة البلا تاجنه
١٣٢٧ - ١٣٧٧	ادوارد الثالث	
١٣٧٧ - ١٣٩٩	ريشارد الثاني	

ادوارد الثاني :

فتح ادوارد الاول بلاد الغال ، ولبت مدة صاحب السيادة على ايقوسة ، التي ضاعت تماماً ، من يد ادوارد الثاني ، الذي تزوج بايزابل الفرنسية ، سنة ١٢٩٩ م ، وفي عهده انهزمت الانجليز ، في بوتوكبوزن سنة ١٣١٤ م وعذب د سبش ، سنة ١٣٢٦ م

ادوارد الثالث :

ويشمل حكم ادوارد الثالث ، الشطر الاول ، من حرب المائة سنة ، وقد حدثت ظروف ، تساعد ملك انجلترا ، ادوارد الثالث ، على ادعاء ان له حقاً ، في الناج الفرنسي فقامت الحرب بين الطرفين ، وهي حروب متقطعة ، بين سنة ١٣٣٦ و ١٤٥٣ م ...

توسيع اختصاص البرلمان :

وكانت هذه الحرب ، فرصة اغتنتها انجلترا ، لتوسيع نطاق حريتها ، لانه لما احتاج الملك للبال ، اضطر الى زيادة اختصاصات البرلمان ، فيما يتعلق بوضع الضرائب وصرفها والتصدي لما اتبع من المفاسد ، ومباشرة اصلاحها ، والقاء التهمة على الوزراء والموظفين واستبدال القوانين المسنونة . وفي هذه الحرب ، انتصر الانجليز في مواقع عديدة ، من أهمها في عهد الملك ، موقعة د بواتيه ، سنة ١٣٥٦ م وفيها أسر ملك فرنسا ، وأخذ الى لندن ...

خسائر التاج البريطاني :

غير انه ، بعد هذا النجاح العظيم ، أعقبه فشل مثله ، لان هذا الملك ، الذى الزم ملك القوس بالاعتراف بسيادته ، فك رباط التبعية ، التى كانت تربطه بفرنسا ، ثم استولى على بلدة كاليه ، مفتاح هذه البلاد ، ونشر سيادته على كافة ارجائها الغربية ، ولكنه فى آخر عهده ، لم يقله من هذه الممتلكات ، سوى مدائن دبابونه ، و دوردو ، و برسته ، و د كاليه .
ريشارد الثانى :

وفى عهد ريشارد الثانى ، زيدت اختصاصات البرلمان ، وعلى ضوء هذه الامتيازات ، تمكن من الاستيلاء ، على زمام السلطة التنفيذية ، وتعيين المستشارين للملك ، وبلغ من الامر ، انه أسقط الملك ريشارد الثانى ، سنة ١٣٩٩م عن عرش ملكه . واعترف بعائلة جديدة و لنكاستر ، كان أول ملوكها د هنرى الرابع ...

تكوين الجنسية الانجليزية :

كانت قوات حرب المائة سنة عظيمة ، حيث أفضت الى تكوين الجنسية الانجليزية وتقريبها من العناصر المختلفة فى إنجلترا ، لمكافحة فرنسا ، وقد كان لذلك الحكم ، تأثير فى اللغة . فانه منذ سنة ١٣٦١م عدل عن التعبير باللغة الفرنسية ، فى المحاكم والبرلمان . وكان أول أثر أدبى باللغة الانجليزية ، كتاب حكايات كاتربورى ، غير أن الكنيسة الانجليزية ، لم تستطع كسر الاغلال ، التى تقيد بها بالكرسى البابوى ...

الميثاق الاعظم :

وهنا ، على ضوء الميثاق الاعظم ، الذى اعتبر أساسا لحرية الشعب الانجليزى ، وأهم نصوصه : (١) انه لا يجوز للملك ، أن يقبض على شخص ، أو يسجنه ، أو ينفه ، أو يصادر أملاكه ، أو يحرمه من حقوقه ، الا اذا حوكم هذا الشخص أمام محكمة مكونة من نظرائه . وقد فسرت هذه المادة ، بانها أساس حرية الفرد ، ونظام المحلفين فى إنجلترا (٢) ليس للملك أن يفرض ضريبة ، أو يطلب منحة الا بموافقة المجلس الاعظم ، أى البرلمان (٣) ليس للملك أن يعيث بالعدالة ، فينكر حق أحد أو يؤخره أو يساوم فيه ، بأى طريق . وبذلك أصبحت سلطة الملك محدودة : فى السلطة التنفيذية ... فى السلطة التشريعية ... فى السلطة القضائية ...

الدولة القاسية :

كان الامير الشيخ حسن الجلايري ، واليا على اقليم الاناضول ، من قبل ابي سعيد ، آخر ملوك الدولة الايلخانية ، ولما تنازع امراء الدولة ، سار الامير حسن الى اذربيجان ، وحارب على باد شاه موسى خان ، والشيخ حسن الجوباني ، مؤسس الدولة الجوبانية في ديار بكر ، ثم عاد عنهم ، واتخذ بغداد مقر سلطنته ، وتوفي سنة ١٣٥٦ م ، ثم خلفه ابنه « آويس » فسار سنة ١٣٥٧ م الى اذربيجان ، وحارب صاحبها « أخيجوق » ، فظفر به وقتله ودخل تبريز سنة ١٣٥٩ م ، ثم توفي سنة ١٣٧٤ م ، وخلفه ابنه « حسين » ، وفي عهده استولى « بيرام خوجه » ، على الموصل وسنجاب ، وحكمها الى حين وفاته سنة ١٣٨٠ م ، ثم خرج احمد على اخوه حسين ، فقتله سنة ١٣٨٢ م وتولى مكانه ، ثم انقض عليه اهل دولته ، بعد ان فتك بالامراء والحاشية ، سنة ١٣٨٤ م ، واستصرخ بعضهم بتممورلنك ، الذي استولى سنة ١٣٥٢ م على اصفهان ، وعراق العجم ، والري ، وفارس ، وكرمان ، وضبطها من بني مظفر البردي ، بعد حرب طاحنة ، هلك فيها ملوكهم ، وبادت جموعهم . وكان احمد ، يشدد عزائمه في بغداد ، غير انه غلب على امره (ص ٤٧٢) وفر الى مصر ، ملتجئاً بسلاطينها الجراكسة ...

اوليات الباطنية :

أول ما عرف عن الباطنية ، انه اجتمع منهم ١٨ رجلاً ، بمدينة ساوة ، وهي مدينة بين الري وهمدان ، ثم انهم دعوا مؤذناً الى دعوتهم ، فخافوه أن ينم عليهم فقتلوه ، فهو أول دم أراقوه . ولما وقعت التهمة على نجار ، قتل ومثل به . وهو أول قتل منهم . ثم قتلوا نظام الملك ، الوزير ، وقالوا قتل نجاراً فقتلناه به . وأول موضع تحصنوا به ، هو عند قاين ، بين نيسابور واصفهان . وأول مؤسس لهم ، هو الداعية الاكبر ، احمد بن عبد الملك بن عطاش ، الذي البسوه تاجاً . ثم ظهر منهم الرئيس الثاني ، وهو الحسن بن الصباح (ص ٣٢١ و ٤٥٠) الذي رحل الى مصر ، وتلقى فيها اصول الدعوة الباطنية ، ثم عاد لنصرة هذا المذهب . بقلبه وسيفه . فكان اول ما فعله ، ان استولى على قلعة الموت وتحصن بها ، وهي من نواحي قزوين ...

دولة الممالك الجراكسة

(١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

د تولى الممالك الجراكسة مصر ، بعد الممالك
البحرية (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) فاولم برقوق . وفي
عهده ، كانت مصر مسرحا للنزاع الحزبي : (١)
كثير حصار القلعة (٢) تعددت حوادث القحط
والوباء (٣) شاعت الخيانة والغدر ، والتعذيب والتقتيل
بطرق شتى — وأخيراً عرف برقوق ، من أين
توكل الكتف ، ... والراشد ،

منشأ الممالك الجراكسة

تمهيد تاريخي :

منشأ سلاطين هذه الدولة ، من قبائل الجرکس ، او کرکس ، اوشركس ، او کرغز ،
وهذا الشعب ، جاء من سيبيريا ، ونواحي بحيرة بيغال ، الى آسيا العليا ، منذ القرن السادس
لليسلاد (ص ١٨٣ و ١٩٢) ثم هاجروا الى غربي بحر قزوين ، يحملون من بلادهم ،
الاتجار بهم ، في جهات العالم . فاقننى منهم ، سلطان الممالك البحرية الاخير ، عددا وافرا
فضلا عن الممالك البحرية ، اقتداء باسلافه ، ولما تولوا حماية الحصون والقللاع ، جعلوا
سكناهم في الابراج ، فلقبوا بالبرجية ، وعلى الجملة ، فوطنهم الاصلى د جورجيا ،
و د القفقاز ، وما يجاورهما من المدن ...

برقوق :

واول عم — ل تمكنوا منه ، هو خلع حاجى بن شعبان ، ومبايعة برقوق ، وهو
ابن مرتد جرکسى . اسمه انس ، من قبيلة كسا ، استملك في شركاسيا ، وقيد الى

القرم ، فاشتراه رجل مسلم ، يقال له عثمان ، وجاء به الى مصر سنة ١٣٦٠ م ، وباعه للامير بلغا ، فجعله في عداد مماليكه ، الا ان نباهة برقوق ، وجماله ، ومهابته ؟ قد استلفتت انتباه سيده فبالغ في ترقية ، الى ان تحصل على رتبة باشي امير ياخور ، وقيادة الف رجل ، ثم تولى نيابة الملك ، ولقب باتابك الجيوش ، وهنا خلع الصالح حاجي ، وتساق كرسى الملك ...

الملك الظاهر برقوق : (١٣٨٣ - ١٣٩٨ م) فاقر الخليفة المتوكل على الله ، تولية برقوق ، وبايعه جميع القضاة ، والمشايخ ، والعلماء ، والامراء ، ولقبوه بالملك الظاهر ، وهو اعظم من حكم مصر ، من دولة المماليك ، كما حكم ركن الدين بيبرس البندقداري ، واول شئ خالف به اسلافه ، هو :

- ١ — ابطل حمل القبة والطير ، على رأس السلطان ، عند توليته ...
 - ٢ — ابطل ما كان يعمل ، في يوم النيروز ، اول السنة القبطية ...
- وكان تيمورلنك ، قد ملا الارض بافتتاحاته ، حتى سمع دويها في سوريا ، اذ جاء يهدد حدودها ، فنهض اليه برقوق ، في جيش كبير ، فوقفه عند حده ، غير انه ظهر عدو في بته ، والحكمة تقول : الف عدو خارج الدار ، ولاعدو واحد داخل الدار ...
- عزل الخلفاء :

وهذا العدو ، هو الخليفة المتوكل على الله ، فانه دعا الى خلع برقوق ، فما كان من برقوق ، الا انه اجتمع بالمشايخ والائمة والعلماء ، واجمع معهم ، على خلع الخليفة ، فخلعه وحجسه في القلعة ، سنة ١٣٨٥ م ، ونصب عمرا اخا ابراهيم ، ولقبه بالوائق بالله ، ثم توفي سنة ١٣٨٦ م فنصب ابا يحيى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله ، وهذا لم يثبت طويلا ، فخلعه برقوق سنة ١٣٨٩ م واعاد المتوكل على الله ، ثم ندم . فحاول خلعه ثانية فلم يستطع ، لان الخليفة تواطأ مع الامير منطاش ، وخلع برقوق ، بعد ان حكم ست سنوآت ، وسبعة اشهر ، وبضعة ايام ، وارسلوه منفيا الى قلعة الكرك . منفي السلاطين ، واستقدموا منها السلطان حاجي ، آخر سلاطين دولة المماليك البحرية ، وهو الذي خلعه برقوق ، فبايعوه سنة ١٣٨٩ م ، وكان يلقب بالملك الصالح ، فابدله بالملك المنصور ، وسرعان ما انتق الخليفة ومنطاش ، واعاد برقوق سنة ١٣٩٠ م ، الذي بادر وقتل المنصور حاجي ، وفك بكل امير ، اشتم منه رائحة الغدر ، وبذا تعلم ، كيف يستبقى الملك في يده ...

وفي سنة ١٣٩٢ م جاء القاهرة ، قرا يوسف امير فارس . بعد ان اهداه مدينة تبريز ، مع أحد محالفيه ، احمد بن اويس ، فارين من وجه تيمورلنك ، و كانا قد التبا الى منويل امبراطور القسطنطينية ، فلم يؤمنهما ، حيث كان ماسكه ، بين فكي كاشة :

فتيمورلنك القائد التتري ، من وراء معلكة الروم ...

ويازيد ، رابع سلاطين آل عثمان ، يهدد القسطنطينية ...

وقد طمحت انظار هذين الفاتحين الى مصر ، فبعث كل منهما وفدا الى القاهرة ، فطلب وفد يازيد الى برقوق ، ان يعاهده على السلم ، والى الخليفة المقيم في القاهرة ، ان يقر يازيد رسميا ، على سلطنة الاناضول ، فاجيب طلب يازيد ، أما وفد تيمور ، فكان شرسا في مطالبه ، حيث طلب الاميرين اللاجئين الى مصر ، وهما قرا يوسف واويس ، ولما زاد رجال الوفد في فظاظتهم ، أمر برقوق بقتلهم ...

وسرعان ما ادركت برقوق الوفاة ، بداء الصرع ، سنة ١٣٩٨ م ، وعمره ستون سنة ، وقد رتب مراتب الدولة ، في المرحلة الثانية من حكمه ، على هذا الوجه :

١ — اتابك العساكر	٦ — دوا دار
٢ — رأس نوبة الامراء	٧ — رأس النوبة الثاني
٣ — امير السلاح	٨ — حاجب الحجاب
٤ — امير المجلس	٩ — النائب
٥ — امير الياخور	

وكان بيد هؤلاء التسعة ، مقاليد الحل والعقد ، فاذا اجمعوا على امر انفذوه ، وهو عبارة عن مجلس ، يجمع بين القضاء ، والتشريع ، والتنفيذ ...

واتابك (ص ٤٣) كلمة تركية ، معناها مربى الملك ، فكان آل سلجوق ، اذا امتاز احد قوادهم ، بهذا الامتياز اطلقوا عليه هذا اللقب ، واستحق به ، اعلى الدرجات ، من التكريم والاحترام ... وقد وصل بعض الاتابكية ، الى درجة الملك ، في بعض الافاقيم ، كما سيجيء ...

أقاليم المشرق والمغرب

قبيل ظهور آل عثمان

تمهيد جغرافى :

كانت الدويلات الاسلامية ، تمتد طولاً ، من أقصى المشرق ، عند كاشغر ، الى السوس الاقصى ، على شاطئ بحر الطالبات . وتمتد عرضاً ، من شواطئ بحر قزوين ، الى أواخر النوبة ، وهى منقسمة الى أقسام كبرى ، وكل قسم يشتمل على ولايات :

١ — جزيرة العرب

١ — الحجاز — قصبته مكة ، مدنه : طيبة ، ينبع ، الجار ، جدة ، الطائف ويتبع الحجاز ، وادى القرى ...

٢ — اليمن — ما كان نحو البحر ، فهو غور ، واسمه تهامة ، وقصبته زيد . وما كان من ناحية الجبل ، فهو نجد ، وقصبته صنعاء ...

٣ — عمان — على شاطئ بحر الهند قصبته صحار ...

٤ — هجر — قصبته الاحساء ... وبهذه الجزيرة ، مكة المكرمة ، والكعبة المقدسة ، وهى قبله المسلمين كافة

فى صلاتهم . أما ما يتبع اليمن ، من النواحي ، الاحقاف . فبها من المدن حضرموت . ومهرة ، وبها من المدن الشجر . ويتبع هجر ، اليمامة ، وقصبته حجر ...

ومذاهب هذه الامة السياسية : (١) التشيع يملأ اليمن (٢) الخوارج بعمان وهجر (٣) السنة فيما عداهما . وأكثر أهل عدن ، وجدة ، من الفرس ، الا ان اللغة عربية . وبشمال هذا القسم ، بادية العرب وهى بادية ذات مياه ، وغدران ، وآبار وتلال ، ورمال ، وقرى ، ونخيل . قليلة الجبال ، كثيرة العرب ، بخيفة السبل ، خفية الطرق ، طيبة الهوام ، ردية الماء ، ليس بها بحيرة ، ولا نهر ، الا الازرق . ولا مدينة ، الا تيماء ، وفيها اثنا عشر طريقاً ، توصل الى مكة ، منها :

تسع طولاً ، يؤدين الى مكة ... وثلاث عرضاً ، يؤدين الى الشام ... وقد أجاد البشارى ، فى وصف هذه الطرق ، وهى : طريق مصر . الرملة . تاريخ القرن العشرين - ٣١

وأمة العراق نبطية ، دخل العرب عليها
وزاحمها في أرضها ، الى أن صارت اللغة
عربية ، وأصح لغاتهم الكوفية ، لقربها
من البادية ، وبعدها عن النبط — أما
البطائح ، فنبط . وقد كان بالشام
والجزيرة ، والعراق ، ملوك المناذرة
والغساسنة ، غير أنهم ، كانوا تحت رعاية
الفرس والروم ، ولما جاء الاسلام ، اتسق
لهم الملك :

فالجزيرة ، مبعث الرسالة الاسلامية ...
والشام ، مهد الدولة الاموية ...
والعراق ، منشأ الدولة العباسية ...
والاقطار الثلاثة ، ركن العربية ...

٣ - جزيرة اشور

١ - ديار ريعة — قصبته الموصل ،
ومن مدنها الحديثة : سنجار ، نصيبين ،
دارا ، رأس العين ، ثمانين ، وبها ناحية
جزيرة بني عمر ...

٢ - ديار مضر — قصبته الرقة ،
مدنها : باجروان ، حصن مسلمة ، حران
الرها ...

٣ - ديار بكر — قصبته آمد ، مدنها :
ميفارقين ، حصن كيفا ...

وهذه الجزيرة ، تعرف بجزيرة اقور
او أنور ، أو اشور ، وهي ما بين دجلة
والفرات ، وتنتهي الى حدود الروم
وأرمينية . وقد نزل العرب بها قبل الاسلام ،

الشرارة . تبوك . وبسير . بطن السر .
الرجبة . هيت . الكوفة ، القادسية :
واسط . وادي القرى . والبصرة ، لها
طريقين :

طريق يؤدي ، الى وادي القرى ...
وطريق يؤدي ، الى وادي النيل ...

٢ - العراق

١ - الكوفة - وهي القصبه . مدنها :
القادسية ، عين النمرة ...

٢ - البصرة - وهي القصبه ، مدنها :
الابله ، عبادان ...

٣ - واسط - وهي القصبه ، مدنها :
فم الصلح ...

٤ - المدائن - وهذه القصبه ، كمروية
مدنها : النهروان ، الدسكرة ، جلولا ..

٥ - حلوان - وهي القصبه ، مدنها :
خانقين ، السيروان ...

٦ - سامراء - وهي القصبه ، مدنها :
الكرخ ، عسكرا ، الانبار ، هيت ،
تكريت ...

والعراق ، كان يسمى بابل ، وهكذا

كان اسمه في التقويم ، ولما تأسست مدينة
السلام ، بغداد ، فالكرخ والرصافة ،

وهما ، كفلقتي رمانة ، في صدر الحسنة ،
صار العراق ، أجمل بلدان الدنيا ، وأثراها .

ورافدها : الدجلة ، والفرات ، من احسن ،
وأجمل أنهار الدنيا ، منظر آوريا ...

وكانت بها قبائل شتى ، من جميع العدنانيين حتى سميت « كورة » وقد كانت مهد الاشوريين ، كالأقباط في مصر ، من اكثرية الى اقلية ...

٤ - الشام

١ - قنسرين - قصبته حلب ، مدنها : انطاكية ، بالس ، سميساط ، منبج ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، معرة النعمان ...

٢ - حمص - وهي القصبه ، مدنها : سلبية ، تدمر ، اللاذقية ، انطرسوس ...
٣ - دمشق - وهي القصبه ، مدنها : بانياس ، صيدا ، بيروت ، طرابلس ...

٤ - الاردن - قصبته طبرية ، مدنها : صور ، عكا ، ييسان ، أذرع ...

٥ - فلسطين - قصبته الرملة ، وبها : بيت المقدس ، عسقلان ، يافا ، ارسوف قيسارية ، اريحا ، عمان ...

٦ - الشراة - قصبته صفر ، مدنها : مأب ، عمان ، تبوك ، اذرح ...

كان الشرق مهبط الوحى ، وكانت سوريا ، مهد الحضارة الدينية ...

٥ - مصر

١ - الجفار - قصبته الفرما ، وبها من المدن : البقارة ، الوردادة ، العريش ...

٢ - الحوف - قصبته بليس ، ومن

مدنها : مشتول ، فاقوس ...

٣ - الريف - قصبته العباسية ، وبها من المدن : دمنهور ، سنهور ، بنها العسل شطنوف ، مليج ، المحلة الكبرى ، دقهلية ...
٤ - الاسكندرية - وهي قصبته ،

مدنها : رشيد ، مريوط ، البرلس ، ذات الخمام ...

٥ - مقدونيا - قصبته القسطنطية ، مدنها : العزيزية ، الجزيرة . عين شمس ...

٦ - الصعيد - قصبته اسوان ، مدنه : قوص ، أخميم ، البلينا ، الفيوم وغيرها ...

٧ - الواحات - الداخلة ، والخارجة مصر أمة قبطية قديمة - غزاها أمم

وامتزج بها أجناس ، الى أن جاء الفتح العربى ، ثم جاءت قبائل كثيرة ، من قيس فى عهد الدولة

الاموية ، وأقامت بالحوف (الشرقية) ثم اختلطت الامتين المصرية والعربية ،

تمام الاختلاط ، فترأجوا وتفاهموا ، حتى غلب على الجمهور اللسان العربى ، والذين

الاسلامى ، فى عهد الدولة العباسية - غير ان أكثر الفلاحين بالقرى ، وأرباب

المتاجر بالمدن ، قد احتفظوا بدينهم المسيحى القبطى ...

٦ - المغرب

١ - برقة - وهي قصبته ، مدنها : رمادة

طرابلس الغرب ...

مدنها : فاراب ، ترار ، طراز ، بلاسكون
وغيرها ...

٣ - الشاش - قصبتهابنكث، مدنها :
نكث ، و غيرها ...

٤ - اشروسنة - قصبتهابنجكث ...

٥ - الصغد - قصبتهاسمرقند ، وهي
التي اتخذها تيمور ، عاصمة امپراطوريته
٦ - بخارى - وهي قصبتهابمدنها :
يسكند ...

وهذا القسم ، يمر به نهر جيحون
العظيم ، ويتشعب منه انهار كثيرة ،
ويقلب فيه انهار ستة ، وعليه كور ومدن .
فالكور هي الحتل ، وقصبتهابهلك .
ثم قواديان ، ومدنتها تبر ، ثم خوارزم
وهي على حاقى جيحون ، قصبتهالعظمى
شرق النهر ، وهي كاث . ولها قصبه اخرى
غربية ، وهي الجرجانية . وعلى النهر من
المدن : ترمد ، كالف ، نويدة ، زم ،
فريز ، آمل ...
خراسان :

١ - بلخ - وهي قصبتهابو بها ناحية
طخارستان ، ومن مدنها : لوالج ،
الطالقان ...

٢ - غزني - وهي قصبتهابمدنها :
كابل ...

٣ - بست - قصبتهابست ، ومنهم
من يجمع غزني الى بست ، ويجعلها

٢ - أفريقيا - قصبتهالقيروان
مدنها : اسفاقسن ، سوسة ، تونس ، بونه
جزيرة بين ، زغناية ، منستير ...

٣ - تاهرت - وهي قصبتهابمدنها :
مطاطه ، وهران ، و غيرها ...

٤ - سجلماسة - وهي قصبتهابمدنها :
درعة ، مصلى ، تازروت ...

٥ - فاس - وهي قصبتهاب(وتسمى
الكورة السوس الادنى) مدنها : البصرة
ورغة ، صنهاجة ، هواة ، سلا ...

٦ - السوس الاقصى - قصبتهاب
طرفانة ، مدنها : اغمات ، ماسة ، و غيرها ...
٧ - الاندلس - قصبتهابقرطبة ، دخلها
العرب الفاتحون ، وزاحموا البربر ، أما
اللسان الغالب فبربرى ...

٧ - المشرق
القسم الاول في المشرق ، هو ما كان
شرقى جيحون ، أو موداريا ، ويسمى بما
وراء النهر ، أو هبطل ...

والقسم الثانى في المغرب ، هو ما كان
غربى جيحون ، ويسمى خراسان ...
ما وراء النهر : وهو اخضاب بلاد
الشرق ، وأكثرها خيرا ...

١ - فرغانة - قصبتهابخسيت ،
مدنها : نصر اباد ، أوزكند ، مرغيشان ،
و غيرها ...

٢ - اسديجاب - وهي قصبتهاب ،

بلغار ، سمندر . ولهذه الكورة ، نهر
اتل - وهذا الاقليم ، لم يتأثر كثيراً باللغة
العربية ...

٩ - الرحاب

١ - اران - قصبته برذعة ، مدنها :
تفليس ، شروان ، باب الابواب ،
ملا زکرد ...

٢ - ارمينية - قصبته اردبيل ، مدنها :
مدليس ، خلاط ، خوى ، مدباس ، ارمية
مراغة ، مرند ، قاليقلا ...

٣ - اذربيجان - قصبته اردبيل ،
مدنها : تبريز ...

وفي هذا الاقليم ، كثير من الاجناس
والالسنه ، منهم الكرد ، والارمن ،
والفرس ، يخترقه نهر السكر ، وهو يتخلل
مدينة برذعة ، ومدينة تفليس ، وبه نهر
الرس ، ونهر الملك ...

١٠ - الجبال

الري - وهي قصبته ، مدنها : آوة ،
ساوة ، قزوین ، ابهر ...

٢ - همدان - وهي القصبه ، والعاصمة
الاولى ...

٣ - اصفهان - قصبته اليهودية ...

١١ - خوزستان او الاهواز

١ - السوس - وهي تتاخم العراق
والجبال ...

كورة واحدة ، كابلستان ،

٤ - سجستان - قصبته زرنج ...

٥ - هراة - وهي قصبته ، مدنها :

باذعيس ...

٦ - جوزجانان - قصبته اليهودية ...

٧ - مرو الشاهجان - وهي القصبه ،

وبها ناحية مرو الروز ...

٨ - نيسابور - قصبته ايران شهر ،

مدنها : يهق ، طوس ، تسا ، ايودر ...

٩ - قهستان - قصبته قابن ...

ولا هل خراسان ، الفضل في قيام

العباسية ، وتشيد صرحها ، ومعظمهم كان من

أهل الشيعة ، أما ما وراء النهر ، فجلهم من

الترکان ، ولم يكن الاسلام ، قد شملهم في

عهد العباسيين الاول . وقال البشاري :

« ان الستهم مختلفة ، فكل كور ، له لغة

عرفت به ... »

٨ - الديلم

١ - قومس - قصبته الدامغان ، مدنها :

سمنان ، بسطام ...

٢ - جرجان - قصبته شهرستان ،

مدنها : استراباذ ، ابسكون ...

٣ - طبرستان - قصبته آمل ، مدنها :

سالوس ، سارية ...

٤ - الديلمان - قصبته برون ...

٥ - الحزر - قصبته ، اتل مدنها :

مدنها : كازرون ، النوبندگان ، نوز ...
٦ - اصطخر - قسبة ، وهي اوسع
السكر ...
وباسم هذا الاقليم ، سميت البلاد
الفارسية كلها (ص ٦٨)

١٣ - كرمان

١ - بردسير - قسبتها على اسمها ،
ومن مدنها : ماهان ، كوگون ، زرنند ...
٢ - نرماسير - هي قسبتها ...
٣ - السيرجان - قسبتها على اسمها ،
وهي العاصمة الاولى ...
٤ - بم - وهي تتاخم فارس ...
١٤ - السند

١ - مكران - قسبتها بنجبور ...
٢ - طوران - قسبتها قصدار ...
٣ - السند - قسبتها المنصورة ، مدنها :
ديبل ...

٤ - يهند - وهي قسبتها ...
٥ - قنوج - وهي قسبتها ...
وبهذا الاقليم ، نهر مهران ، وهو
يشبه النيل ، في الحلاوة والزيادة ، ووجود
التماسيح ...

هذا الملك الواسع ، قد ورثه العباسيون ، ثم انتزعه آل عثمان ، من هذه
الدويلات انتزاعا وفي فترة ، قد جمع بنى أمية ، العراقيان وفارس كلها ، لوال واحد ، كما كان
الحجاج ابن يوسف : فقد كان امير المشرق كله ، من نهر الفرات ، الى نهر جيحون ...

٢ - جند يسابور - وكانت عاصمة
الاقليم ...

٣ - تستر - قسبة لها مركزها في
الاقليم ...

٤ - عسكر مكرم - وهي القسبة . ومن
مدنها : جوبك ، زيدان ، سوق الثلاثاء ...
٥ - الامواز - مدنها : تيري ، مناذر
الكبرى ، مناذر الصغرى ...

٦ - الدورق - وهي قسبتها ، التي
تتاخم العراق ، مدنها : آزر ، أجم ،
وغيرهما ...

٧ - رامهرمز - وهي القسبة ،
تتاخم فارس - ولسان هذا الاقليم ،
اللسان الخوزي ...

١٢ - فارس

١ - ارجان - وهي القسبة ...
٢ - ارشديرخرة - قسبتها سيراف
وهي ممتدة على البحر ...

٣ - دار ايجرد - وهي القسبة ،
وكانت عاصمة قديما ...

٤ - شيراز - المشهورة بعاصمتها .
ومن مدنها البيضاء : فسا ...

٥ - سابور - قسبتها شهرستان ،

الأتابكية في الشرق

في الموصل :

انتقل حكم الموصل الى السلطان لؤلؤ ، سنة ١٢٣٣ م (ص ٤٤٣) وبدر الدين لؤلؤ ، ليس من هذا البيت ، فقد استقل بأمر الملك ، بعد سيده نصر الدين . وفي سنة ١٢٦٠ م توفي ، فخلفه ابنه اسماعيل (١٢٦٠ - ١٢٦٣ م) وقد انتهت هذه الدولة ، على يد المغول ...

في خوارزم :

شاهات خوارزم ، ينسبون الى محمد بن انوشتكين ، وكان والده ، مملوكا للامير بلكباك السلجوقي (ص ٣٣٥) اشتراه من رجل من غرستان ، فقيل له وأنوشتكين غرشمة ، ولما ملك السلطان سنجر خراسان ، أقر محمد خوارزمشاه على خوارزم . توفي سنة ١١٢٧ م فولى اتسز بن محمد ، توفي سنة ١١٥٦ م ، فولى ارسلان بن اتسز ، توفي سنة ١١٧٢ م فولى سلطان شاه محمود بن ارسلان ، توفي سنة ١١٧٣ م فولى تكش بن ارسلان ، توفي سنة ١٢٠٠ م ، فولى علاء الدين محمد بن تكش ، توفي سنة ١٢٢٠ م فولى جلال الدين منكبرتي بن محمد ، توفي سنة ١٢٣٠ م - وعلى يد هذه الدولة ، انقضت دولة السلاجقة بخراسان ، وما اليها من بلاد الري ، والجيل ، وما وراء النهر ...

في الحصن وماردين :

الدولة الارمنية ، تنسب الى ارتق بن اكسب التركماني ، وهو مملوك للسلطان ملكشاه السلجوقي ، وقائد من قواده . وأول من أسس هذا البيت ، معين الدولة سقمان بن ارتق ، استولى على حصن كيفا سنة ١١١٠ م ، من يد الامير موسى التركماني ، في عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، ثم ضم اليها ماردین ، وفي سنة ١١٠٨ م انقسمت هذه المملكة ، الى مملكتين :

احدهما بالحصن ...

والثانية بماردین ...

أما مملكة الحصن ، فاستمرت الى سنة ١٢٣٣ م ، وانتهت على أيدي الأيوبيين (ص ٣٤٠) وأما مملكة ماردین ، فاستمرت الى سنة ١٤٠٨ ، أي بعد ظهور آل عثمان ، بمائة واحد عشر سنة ، وانتهت على يد قره قيونلي ، بعد ان كان لها شأن يذكر ، بين ممالك الشرق ...

١ — انا بكية الحصن : (١) معين الدولة سقمان بن ارتق (٢) ابراهيم بن سقمان (٣) ركن الدين داود بن سقمان (٤) قر الدين قره ارسلان بن داود (٥) نور الدين محمد بن ارسلان (٦) قطب الدين سقمان بن محمد (٧) ناصر الدين محمود بن محمد (٨) ركن الدين مودود بن محمود ...

٢ — انا بكية ماردين : (١) نجم الدين غازي بن ارتق (٢) حسام الدين تيمور تاش بن غازي (٣) نجم الدين الب بن تيمور تاش (٤) قطب الدين غازي بن الب (٥) حسام الدين ارتق ارسلان بن غازي (٦) ناصر الدين ارتق ارسلان بن غازي (٧) نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان (٨) قره ارسلان بن غازي (٩) شمس الدين داود بن قره ارسلان (١٠) نجم الدين غازي بن قره ارسلان (١١) شمس الدين صالح بن غازي (١٢) المنصور احمد بن صالح (١٣) الصالح محمود بن احمد (١٤) المظفر داود بن صالح (١٥) الظاهر مجد الدين عيسى بن داود (١٦) صالح بن داود ، وهو آخر ملك ، من موالي السلجوقيين ...

في دمشق :

ابتدأت دولة الانابكية في دمشق ، سنة ١١٠٢ م ، وأول ملوكها سيف الاسلام ، ظهير الدين طغتكين ، وأصله مملوك للملك نقش بن ألب ارسلان ، أول سلاجقة سوريا ثم صار من قواده ، وبعد قتل تنش ، استمر مع ولده دقاق ، الى أن توفي . ولد سنة ١١٠٣ م وقد حاول بكتاش ، بن تنش ان يسترد ملكه ، واستعان على ذلك . بملك الافرنج في القدس فلم ينجح ، واستمر ملك دمشق لطغتكين ، وقد استمر الملك في عقبه ٥٢ سنة (١١٠٢ - ١١٥٤ م) وانتهى على يد آل زنكي (ص ٤٤٣) وأسما المملوك هم : (١) سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين (٢) تاج المملوك بوري (٣) شمس المملوك اسماعيل (٤) شهاب الدين محمود (٥) جمال الدين محمد (٦) مجير الدين أبق ...

في سوريا :

ابتدأت دولة الانابكية في سوريا سنة ١١٤٦ م ، وهي السنة التي قتل فيها ، عماد الدين زنكي ، فان مملكته انقسمت بين ولديه :

سيف الدين غازي . ملك الموصل ...

ومحمود نور الدين ، ملك حلب ...

وقد انتهت هذه الدولة ، سنة ١١٨١ م ، على أيدي الايوبيين ، ولم يكن منها ، الا

ملكان : أحدهما محمود ، والثاني الصالح اسماعيل بن محمود ، ومحمود نور الدين ، استأذ صلاح الدين يوسف بن ايوب (ص ٣٤٠) والرجلان ، كلاهما له الشهرة ، في الحروب الصليبية . والمؤرخون الغربيون : لقبوها بالبطولة والحكمة ...
في سنجار :

ابتدأت هذه الدولة ، سنة ١١٧٠ م ، عقب وفاة قطب الدين مودود ، صاحب الموصل فان بلاده انقسمت بين ولديه :

سيف الدين غازي بن مودود ، ملك الموصل ...
وعماد الدين زنكي بن مودود ، ملك سنجار ...
وقد انتهت هذه الدولة ، سنة ١٢٢٠ م على أيدي الأيوبيين ، وهذه أسماء ملوكها :
(١) عماد الدين زنكي (٢) قطب الدين محمد بن زنكي (٣) عماد الدين شاهنشاه (٤) عمر ...

في الجزيرة :

ابتدأ ملك الأتابكية في الجزيرة ، سنة ١١٨٠ م ، بعد وفاة سيف الدين غازي ، صاحب الموصل ، فان بلاده انقسمت بين ولديه :

عز الدين مسعود ، ملك الموصل ...
وسنجر شاه بن مسعود ، ملك جزيرة ابن عمر ...
وقد بقيت في يد أولاده ، الى سنة ١٢٤٧ م ، ثم استولى عليها الأيوبيون ، وولاتها هم :
(١) معز الدين سنجر شاه (٢) معز الدين محمود بن سنجر شاه (٣) مسعود بن محمود ...
في أربل :

ابتدأت دولة الأتابكية في أربل ، سنة ١١٤٤ م ، أسسها زين الدين علي كجك بن بكشيكين ، وهو مملوك تركاني . وبعد ان صار أتابكيا ، فتح بلاداً كثيرة ، في بدء الدولة الزنكية ، كان يده منها ، سنجار ، وحران ، وقلعة عقر الحيدية ، وقلع الهكارية ، وتكريت ، وشهر زور ، وغيرها . واستمر كذلك ، الى سنة ١١٦٧ م ، وقبل أن يموت ، سلم جميع ما بيده ، الى ولده قطب الدين مودود ، ولم يبق له سوى أربل ... ولما توفي سنة ١١٦٧ م ، ولي ابنه زين الدين أبو المظفر يوسف ، الذي توفي سنة ١١٨٧ م ، وهنا تولى أخوه الأكبر ، مظفر الدين كوكبوري ، بمساعدة صلاح الدين يوسف ، واستقر في أربل ، الى أن مات سنة ١٢٣٢ م ، وأوصى ببلاده قبل موته ، للخليفة العباسي ...

في اذربيجان :

مؤسس هذه الدولة ، سنة ١١٤١ م ، هو الأمير ايلدكز ، فلما قتل الكال السميري ، سار الى السلطان محمود السلجوقي ، ولما ولي السلطان مسعود السلطنة ، ولاء ارانية . ثم ملك أكثر اذربيجان ، وبلاد الجبل ، وهمدان ، واصفهان ، والري ، وغيرها . وخطب بالسلطنة ، لارسلان شاه بن طغرل ، وهورييه ، وكان عسكره خمسين الف فارس ، ثم اتسع ملكه ، من باب تفليس الى مكران . وقد انتهت هذه الدولة ، على أيدي شاهات خوارزم ، وملوكها : (١) شمس الدين ايلدكز (٢) محمد البهلوان جهان بن ايلدكز (٣) قزلب ارسلان عثمان بن ايلدكز (٤) ابو بكر بن محمد (٥) مظفر الدين ازبك بن محمد ... في فارس :

ابتدأت الدولة السلغرية ، في فارس سنة ١١٤٨ م ، وتنسب الى سلغر أحد قواد التركان وكانت نهايتها ، سنة ١٢٨٩ م على أيدي المغول . ملوكها : (١) سنغر بن مودود بن سلغر (٢) زنكي بن سنغر (٣) دكلا بن زنكي (٤) سعد بن زنكي (٥) ابو بكر بن سعد (٦) محمد بن سعد (٧) محمد شاه بن محمد (٨) سلجوق شاه بن سلغر ... في لورستان :

هذه الدولة ، هي من فروع الدولة السلغرية في فارس ، اسمها ابو طاهر ، أحد قواد الاتابكية الفارسية ، وتعرف بالهزارسية ، ملوكها : (١) ابو طاهر بن محمد (٢) نصر الدين هزارسب (٣) دكلا بن هزارسب (٤) شمس الدين الب ارغو بن هزارسب (٥) يوسف شاه الأول بن ألب ارغو (٦) افراسياب الأول بن يوسف (٧) نصر الدين احمد بن الب ارغو (٨) زكي الدين يوسف شاه الثاني ابن احمد (٩) مظفر الدين افراسياب الثاني بن يوسف شاه (١٠) شمس الدين هوشانج (١١) احمد (١٢) ابو سعيد (١٣) حسين (١٤) غياث الدين ، ومنه انتزع تيمورلنك لورستان ...

في ارمينيا :

كانت مدينة خلاط ، لبني مروان ، فاتفق أهلها ، على تسليمها لغيرهم ، بالنسبة لظالمهم فكاتبوا الأمير سقمان القظي ، وفتحوا المدينة له ، وسلموها اليه ، سنة ١١٨٧ م وهذه أسماء الملوك ، من صلب هذا الأمير : (١) سقمان القظي (٢) ظهير الدين ابراهيم شاه ارمن (٣) احمد (٤) ناصر الدين سقمان (٥) سيف الدين بكتيمور ، صاحب ميافارقين ،

(٦) بدر الدين أق سنقر (اسمه هزاردينارى، وعرف باسم سيده «أق سنقر» وقدزوج مملوكه ابنته) (٧) المنصور محمد بن بك تيمور (٨) عز الدين بليان، ومنه أخذ الايوبيين مملكتهم ... في بلاد الغور :

اول من قام من آل سام (١١٤٨ - ١٢١٥ م) قطب الدين محمد بن الحسين ، ملك بلاد الغور ، وصاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم ، صاحب غزنة (ص ٢٩٤ و ٣١٩) فعظم شأنه بهذه المصاهرة ، غير ان بهرامشاه ، عاجله فقتله ، فعظم قتله على الغورية ، وولوا بعده ، اخاه سيف الدين سورى بن الحسين ، فقتوى امره ، وسار الى غزنه ، طالباً بثأر أخيه ، فامتلكتها ، وهرب بهرامشاه الى الهند ، فجمع جموعاً كثيرة ، وعاد الى غزنه ، فاسترجعها سنة ١١٤٩ م وصلب سيف الدين ...

وهنا تولى أخاه ، علاء الدين حسين بن الحسن ، ولقبه جهان سوز ، فعاد الكرة على غزنه سنة ١١٧٠ م ، وملكها واخرج منها بهرامشاه ، وتلقب بالسلطان المعظم ، وخطب لنفسه ، ولاخيه سيف الدين من بعده ، ومات سنة ١١٧٦ م ، فملك بعده غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن الحسن ، وكان عضده الاقوى ، اخوه شهاب الدين محمد ، فلما كان في بلاد الغور ، والافغان ، والهند . وعلى يدهما ، انقرض ملك آل سبكتكين . سنة ١١٨٦ م ، وعلى ضوء هذا النتج ، خطب لغياث الدين ، وتلقب بالقاب السلاطين ، وكان يدعى له على المنابر : « غياث الدين والدنيا ، معين الاسلام ، قسم أمير المؤمنين ... »

سلاطين دلهي :

ولما امتد سلطان غياث الدين واخيه ، على معظم بلاد خراسان ، ومعظم بلاد الهند ، تيسر لهما ، فتح مسندنها ، وتدوين ملوكها ، وجعل مدينة دلهي كرسى الممالك ، ثم اقطعها مملوكه ، قطب الدين ايبك ، الذي اعتبر المؤسس الاول ، لبيت سلاطين دلهي ، الذي استمر ملكهم ، من وفاة شهاب الدين الغورى ، سنة ١٢٨٩ م ، وهذه اسما ملوك دلهي :

(١) ايبك قطب الدين (٢) ارام شاه (٣) التمش شمس الدين (٤) فيروز شاه الاول ركن الدين (٥) رضا (٦) بهرام شاه معز الدين (٧) مسعود شاه علاء الدين (٨) محمود شاه الاول نصر الدين (٩) بلبن غياث الدين (١٠) كيقباد معز الدين - اما غياث الدين الغورى ، واخوه شهاب الدين ، فاعتبرا ، من ملوك الهند العظام ...

فالدولة السبكتيكية ، اول مملكة هندية ...

والدولة الغورية ، ثان مملكة هندية ...

الحرب بين إنجلترا وفرنسا

(١٣٣٦ - ١٤٥٣ م)

اسباب حرب المائة :

لما مات الابن الثالث ، لفيليب الرابع ملك فرنسا ، ادعى ادوارد الثالث ملك إنجلترا ، بحق تنصيب نفسه ملكا على فرنسا ، بصفته ابن ابنة فيليب الرابع ، غير ان علماء القانون في فرنسا ، اعلنوا : انه لا يجوز لسيدة ، أو لوريثها ، اعتلاء عرش فرنسا ، وهنا انتخب فيليب السادس ، اول ملوك امرة ، قالوا ملكا على فرنسا ، غير ان ملوك إنجلترا ، قد تمسكوا بحقوقهم ، وملوك فرنسا ، قد صمموا على نشر سلطانهم — ولذا كان من الطبيعي ، قيام الحرب بينهما ...

خلاصة الحرب :

بدأ النزاع ، بين مدن فلندرة الغنية ، وملوك فرنسا ، اذ حاولت الاستقلال ، فأمر الملك بقمع هذه الحركة ، وفي سنة ١٣٣٦ م أمر حاكم فلندرة ، بسجن كل التجار الانجليز الموجودين في بلاده ، وأجاب ادوارد الثالث ، بمنع تصدير الصوف ، واستيراد منسوجاته رغبة في شل الحركة التجارية . غير ان هذه الحرب ، لم تبدأ في فرنسا ، حتى سنة ١٣٤٦ م اذ هاجم ادوارد الثالث ساحل نورمندي ، وتوغل في الداخل ، وأهم حوادث هذه الحرب التي استمرت من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٤٥٣ م ، هي :

١ — موقعة كرسى : انتصر فيها الانجليز ، الذين احكموا استعمال الاقواس والنشاب ضد الفرسان سنة ١٣٤٦ م ...

٢ — استيلاء الانجليز على دكاليه ، وبقيت في قبضتهم ، مدة قرن كامل . وهنا ، توقف القتال ، بسبب انتشار الطاعون والموت الاسود ، الذي اجتاح اوربا كلها (١٣٤٨-١٣٤٩ م) وأبقى نحو نصف السكان ...

٣ — موقعة بواتييه : انتصر فيها ، ابن ادوارد الثالث ، الملقب بالامير الاسود ، وأخذ يوحنا ملك فرنسا ، أسيرا الى لندن ...

٤ — معاهدة برتيني : سنة ١٣٦٠ م ، وبمقتضاها نزل ادوارد الثالث عن حقه في تاج فرنسا ، وعن حقوقه في نرمندية ، وفي مقابل ذلك (١) أخذ « بواتو » و« غيبين » و« غسقونيا » و« كاليه » وتبلغ مساحتها ، نحو ثلث مساحة فرنسا (٢) يحكم ادوارد هذه الاراضي ، من غير الاعتراف بسيادة ملك فرنسا عليها ...

٥ — الثورة ضد الانجليز : قام الفرنسيون بالثورة ، وشجعهم على ذلك ، مرض « الامير الاسود » وموته ، وضعف ادوارد الثالث في شيخوخته . وقد تمكن شارل الخامس (١٣٦٤ - ١٣٨٠ م) من استرداد الأقاليم ، التي أخذها الانجليز بالتدريج . ولم يبق ، عام ١٣٧٧ م ، حتى مات ادوار الثالث ، ولم يبق للانجليز ، ممتلكات في فرنسا ، سوى « كاليه » واقليم حول « بوردو » ...

٦ — الثورة في إنجلترا : وفي سنة ١٣٨١ م ، قام رقيق الارض ، والفلاحين بالثورة واجتمع منهم نحو مائة الف ، من جنوب وغرب إنجلترا ، فهاجموا قصور الاشراف ، واحرقوها ، ودمروا ما بها ، وبادوا سجلات عبوديتهم ، وفتحت « لندرة » أبوابها لهم ، وقابلوا الملك الصغير « رتشارد الثاني » فوعدهم بالغناء الرق ...
وهذه الثورة ، تشبه ثورة مصر ، سنة ٣٣٠٠ ق. م ، تغلب فيها الكثرة من العامة ،



على القلة من الخاصة ، وطردتهم من الارض والمسكن واحتلت مكانهم ، وكان ذلك في الاسرة المصرية العاشرة (ص ٤٣) وقال « ابفور » الكاتب المصري الاول :
« ان الناس ، قد ثاروا على التاج ، وقامت منهم طائفة قليلة العدد ، لانظام لها ، تريد التخلص من الملوكة ، وقد ذهب النظام القديم ، وهدم البلاط في لحظة ، وطرد العمال الملك ، واصبحت خزانة الدولة ، ملكا لكل انسان ، غير ان اشراف إنجلترا ، انتقموا من زعماء الثورة ، انتقاما مريئاً .

عائلات النبلاء تطرد من
بيوتها الى الشوارع (كل شيء)

٧ — اغتصاب العرش : وفي سنة ١٣٩٩ م ، اغتصب هنري الرابع ، العرش من رتشارد الثاني ...

استقلال إيطاليا

ملوك إيطاليا :

التاريخ الميلادى	أسماء الملوك	الأسرة المالكة
١٢٨٥ - ١٣٠٩	شارل الثانى	أسرة أنجو فى نابولى
١٣٠٩ - ١٣٤٣	روبرت	" " "
١٣٤٣ - ١٣٨٣	هنرى الأولى	" " "
١٣٨٢ - ١٣٨٦	شارل الثالث	" " "
١٣٨٦ - ١٤١٤	لاديسلاس	" " "

إمارات إيطاليا :

ظهرت أسرة سافوا فى شمال إيطاليا ، وفى مقاطعة لمبارديا ، جملة جمهوريات مستقلة ، أما ميلان فاختص بها الفيسكونتى ، وتلاحم الافراد المعروفون باسم سفورزا ، الذين أنشأوا بها حكومة قوية ، كالتى أقامها المديسيون فى فلورنسه ، وأمتد نطاق جمهورية جنوه ، فاطفقت بهجة جمهورية بيشه ، وظهر شأن جمهورية البندقية ، على سواحل بحر الادرياتيک شرقا وغربا . أما جنوب إيطاليا ، فقد وقع فى مبدأ الأمر ، تحت حكم أسرة أنجو ، التى لم تلبث ، أن تنازلت عن جزيرة صقلية ، لحكومة اراغون ووظلت حكومة البابلأ حالها ، من السيادة الدينية والزمنية ...

٧٠٠٠ ثورة :

من تجرقة البلاد وتقسيمها ، على المثال السابق ، مقرونين باختلاف النظمات وتغيرها فمن القرن الحادى عشر ، الى القرن الخامس عشر ، حدثت فى مدائن إيطاليا ٧٠٠٠ ثورة ، وفى أوائل هذا القرن ، بدأ النزاع بين الفنون الرشيدة ، والفنون القاصرة ، أوى بين التجارة والصناعة ، ثم انتهى بتعيين امير اجنبى ، أو باستيلاء مستبد ، لم تحفظ دستورها من بلاد إيطاليا ، سوى الجمهوريات التجارية . فقد لبثت فلورنسه خاضعة ، لسلطة متهربليها وصبارفها المديسين ، وبقيت جنوى والبندقية ، خاضعتين لحاكمهما المسمى بالدرج . ولكن كان لكل منهما مجلس يسمى فى جنوى ، بالمجلس الأعظم ، وفى البندقية بمجلس العشرة . ثم لم تلبث هذه المدن الثلاث ، أن حاربت بعضها البعض ، بجنودها المحكمة ، التى كانت تدعى « الكرنديوبرى » ...

الانشقاق الأكبر :

وقعت هزيمة البيشيين ، في واقعة ميلوريا (١٢٨٤م) ثم في مجامع بيشه ، وأسر بابلونيا (١٣٠٩ - ١٣٧٨م) ، ودخل هنري السابع في إيطاليا (١٣٠٨ - ١٣١٣م) ثم حملة لويس الخامس (١٣٣٨ - ١٣٣٠م) ثم شارل الرابع في إيطاليا (١٣٥٥ - ١٣٦٩م) الى ان حل الانشقاق الأكبر (١٢٧٨ - ١٤٤٩م) اثناء دوقية ميلان (١٣٨٦م)
فلسفة ارسطاطاليس :

و كان في اواخر القرن الثالث عشر ، قد اضاف القديس توماس الى العلوم الدينية دراسة فلسفة ارسطاطاليس ، وارتقت الآداب الابطالية ، بنموغ الشعراء ، مثل « دانت » و « بترارك » ، التأثيرين مثل « بوكاس » ، واتقنت الفنون بابداع الحفارين ، مثل « جليزتي » و « دوناتلو » ، والمصورين بالألوان ، مثل « سيبابويه » و « فرانثينو » و « جيونو » ، الذين كانوا جميعا ، يتنافسون في تمثيل الصورة البشرية ، على اتقن وجهه من السكال ...

الجمهورية السويسرية

اسرة هيسبورج :

وكانت هذه البلاد ، مكونة من مدن ومقاطعات ، تعترف بسيادة الامبراطور الروماني ، الا انها اسمية فقط ، فلما ارادت اسرة « هيسبورج » ان تقبض على زمام الأمور فيها ، نفر أهلها ، وكوتت المقاطعات الثلاث ، المجاورة لبحيرة لوسرن حلفا ، كان نواة للجمهورية السويسرية ، دافع عن استقلالها حتى انتصر على اسرة هيسبورج ، في واقعة « مورجارت » ، سنة ١٣١٥م

دولة السرب

الشعوب الصقلية :

تشمل البولنديين (سكان بولونيا أو بولنده) والتشييك في « بوهيميا » الذين اعتنقوا المسيحية الكاثوليكية في القرن العاشر ، وتشمل « السرب » الذين نزحوا في البلقان في القرن السابع ، وتحولوا الى الارثوذكسية في القرن التاسع ، واسسوا دولة عظيمة ، بزعامه ملكهم « دوشان » (١٣٣١ - ١٣٥٥م) ومنهم أهل « البوسنة » « أو (البشناق) و « الهرسك » و « الجبل الاسود » ، ثم تجزأت عقب موت مؤسسها الى دويلات ، ثم افتتحها السلطان مراد ثانيا ، سنة ١٣٨٩م (ص ٤٦٦)

حكومة المجر

الشعوب المغولية :

منهم « البلغار » و « الاتراك » و « المجر » توطنوا البلقان ، في القرن السابع ، وتحولوا الى المذهب الارثوذكسي . أما المجر ، فنزلوا في اوربا في القرن التاسع ، واعتنقوا الكاثوليكية وقد اختاروا عليهم ملكا ، من الاسرة الحاكمة في فرنسا سنة ١٢٩٨ م ، فأدخل فيها المدينة الغربية ...

فرسان الشفالية

جزيرة رودس :

وفي سنة ١٣٠٩ م ، حمل الفرسان على جزيرة « رودس » التي كانت ملجأ قرصان البحر ، وفتحوها بقيادة « فلانك دي فيلاديه » واتخذوها مقراً لجمعيتهم ، فانتخب هذا القائد ، رئيساً أعظم ، وهو لقب من كان يتولى الحكم من الفرسان ، ولما استقام لهم الامر ، في الجزيرة قاموا بتحصينها ، فبنادرا الاسوار والتلاع ، وغيرها من المباني التاريخية ، وهالك اسماء الرؤساء :

العدد	اسم الفارس	مدة حكمه	ملاحظات
١	فلانك دي فيلاديه	١٣١٠ - ١٣١٩	حروبهم : وفي عهد
٢	هليون دي فيلنوف	١٣١٩ - ١٣٤٦	« بيرانجييه » الرئيس السادس
٣	ديودونييه دي جوزون	١٣٤٦ - ١٣٥٣	غزا الفرسان سواحل سوريا
٤	بيير دي كورنليون	١٣٥٣ - ١٣٥٥	واستولوا على طرابلس
٥	روجيه دي بنس	١٣٥٥ - ١٣٦٥	وطرسوس واللاذقية ...
٦	ريمون بيرانجييه	١٣٦٥ - ١٣٧٤	
٧	روبير دي جولباك	١٣٧٤ - ١٣٧٧	
٨	فردينان ديريديا	١٣٧٧ - ١٣٩٦	

الامبراطورية اللوثرانية

اللوثرانيون :

قبيلة اللوثرانيين ، من قبائل الروسيين ، يحبون الغزو وشن الغارات . ومع كل اختلاطهم بالاوربيين ، ظلوا متمسكين بعوائدهم الادبية الاسيوية ، وكان رئيسهم يتقلد القوتين

الروحية والسياسية معاً. وأخص آلهتهم وكان بركن ، الله الرعد ، المشابه بيركن إله الروسين . وقد كان اعتقادهم القومي ، أنهم اذا لم يتحدوا ويدافعوا عن استقلالهم ، تجاه هجمات الجرمانيين ، فإن مصيرهم الى البوار لا محالة . وقد تم اتحادهم ، في أوائل القرن الثالث عشر ، على يد بربرى يدعى « مندفوغ » ، وحذا هذا حذو « كلونس » فقرض الامراء وأبادهم . وأول عمل باشرة ، كان قتله أخوته ، وأولاده ، وطرده كل من كان ذا سلطة ، أو كلمة نافذة في البلاد ، واستقل بالملك في لوثانيا ، ثم استولى على « كروفو » ، و « فوكروديك » ، من الامارات الروسية ، التي كان المغول قد أخضعها . وفي سنة ١٢٥٢ م ، توج ملكاً على لوثانيا ، وفي وسط الجموع اعتمد ، ولما زال الخطر تناسى رومية ، وغسل المعمودية ، كما فعل الليثونيين (ص ٤٢٧) قبله ، ورجع الى الوثنية . وكان قد اغتصب امرأة أحد أمرائه ، فتزوجها ، فكمّن له زوجها وقتله سنة ١٢٦٣ م وهرب الى « باسكوفيانز » ، خشية أن ابنه يثأر له منه ، فجعلوه أميراً فيها . . .

أما فيكول بن مندفوغ ، فكان قد اعتزل الى أحد الاديرة ، فلما سمع بمصرع أبيه ، ترك الرهبنة ، وأشهر الحرب ، على القوات المتحدة ضد بلاده ، غير أن اللوثنيين ، رفضوه وملكوا « كادمين » ، على لوثانيا (١٣١٥ - ١٣٤٠ م) الذي اغتنم فرصة النزاع ، القائم بين شعب جنوبي روسيا ، وأخضع بوقت قصير « كروفو » ، و « نيسك » ، و « برست » ، و « بولتسك » ، و « تشرنكوف » ، وكل « فولينا » ، و « فلاديمير » ، لسلطته ، حتى « كياف » فكأنه قضى على عاصمة الروسين القديمة ، التي بقيت مدة أربعة قرون ، تحت سلطة الاجانب . . .

وقد وطد سلطنته في الجنوب على ما أراد ، أما في الشمال ، فكان له مقاومون كثيرون ، أخضعهم طغمة الرهبان البروسيين والليفونيين ، وهنا التجأ الى البابا يوحنا الثاني والعشرين (١٣١٦ - ١٣٣٤ م) وطلب مساعدته ، مقتدياً بمندفوغ غير أن الفرسان التتونيين ، قد أجبروا رسل البابا على الفرار ، مما اضطر الى نقل عاصمته الى « ولنا » في مقاطعة « ولنا » ، ومات وثنياً ، وأحرقت جثته مع جواده ، وأجل نساته . . .

ثم تولى ابناء « أولفرد » و « كسنوت » ، مهتمين بحقوق اخوتهم ، وكانت لوثانيا متحدة فاذا أولفرد نفوجرورد ، التي اغتصبها من اخوته ، فاحفر أرضها . ثم ملك كل شواطئ « الدينير » ، وقبما من « موافى » البحر الاسود ، بين مصب نهرى « دنير » و « دنيستر » . أما جمهورية « بسكوف » ، فكانت بين قتال و صلح مع أولفرد ، الذي ساعدها في حربها مع الجرمانيين

تاريخ القرن العشرين - ٣٢

وملك عليها ابنه اندراوس ، ثم اقتسم البولنديون د فولهينا ، بينهم وبينه ، وحولوا
السكنائس ، من ارثوذ كسية الى باباوية . وهنا ، فكر اوليفرد ، فى غزو موسكو ، فزار
سيمون النخيم ، وتزوج بالاميرة جوليانا ، بالرغم من كونه وثنياً . وبعد موت سيمون
(١٣٤٠ - ١٣٥٢ م) هاجم اللوثيون موسكو ثلاث مرات ، ولو لم يصددهم البولنديون
والجرمانيون عنها ، لافتتحوها وملكوها . وفى سنة ١٣٦٨ م طرد المغول ، من أسفل نهر
دنيبر ، ولكن شعبه ، أضر بالبلاد أكثر من المغول ...

ثم قسم أوليفرد لوثانيا ، وولى على كل ولاية ، واحداً من أولاده ، وولى أيضاً اخاه
كسنتون نظيرهم ، غير ان د جاكيلون ، أحد أولاد أوليفرد قتل عمه ، ولما رأوا
الأولاد ما حل بهمهم ، ولوا الادبار ، وكانت لوثانيا ، لا تزال وثنية :

فرومية ، كانت تحاول ادخال الديانة الباباوية اليها ، عن طريق بولندا ...

وموسكو ، كانت ترغب السيادة عليها ، فى نشر الارثوذ كسية فيها ...

وقد اعتنق اللوثيون المسيحية ، فى أيام د جاكيلون ، الذى حطم تمثال الاله د بيركن ،
وأبطل النار الدائمة ، التى كانت توقد امامه فى قصر ولنا ، وقتل الحيات المقدسة ، وقص
الاحراش المسجورة . ولما نقل جاكيلون ، عاصمته الى كراسكو ، ارضاء للبولنديين ، قام
الشعب اللوثانى بزعامة د فيتوف ، ابن لكسنتون ، الذى قتله جاكيلون ، واعلن : ان
اتحاد لوثانيا مع بولندا ، يقضى على استقلالها وحريتها ، وهنا تحالف فيتوف زعيم
الملكونيين ، مع الفرسان التتوئين ، وحاصر البولنديين مرتين ، فى قصر ولنا ...

وكان د سفياتوسلاف ، أمير سمولنسك ، ، يحرق النساء والاولاد ، فى أى اقليم
حاربه ، وقد قتل فى حربه مع الليوثيين سنة ١٣٨٧ م ، وخلفه ابنه د ياورى ، الذى أسره
وأخاه د فيتوف ، حيث احتل سمولنسك ، فخسرت روسيا بأسرها ، حصناً مبنياً فى أعلى نهر دنيبر ،
وامتدت الامبراطورية اللوثانية ، الى سوزدال ، وامارة ريزان ، ونفوجرورد ، وبسكوف ...

ولما أوجس د جاكيلون ، من فيتوف شراً ، سلطه على لوثانيا ، ومنحه لقب أمير
أعظم سنة ١٣٩٢ م . وكان هذا الامير ، قد سبق وتحارب مع المغول ، وأسكن الذين
أسرهم ، حوالى ولنا ، وأخذ د الخان توختامش ، الذى نفاه د الخان تيموركو تطوى ، من
سارى تحت حمايته ، وعقد النية على قهر القبائل التتبية ، وضمها مع موسكو ، وريزان الى
مملكة واحدة . ومع ان فيتوف ، كان صهر أمير موسكو د فاسيلى ديمترقش ، كان يدبر
الوسائل لاكتساح موسكو . وكانت حملة واحدة ، كافية لمحو الاسم الروسى ، من سفر الوجود ...

أُمَرَاءُ رُوسِيَا الْعِظَامُ

(١٣٠٤ - ١٤٢٥ م)

الاسم	الارتقاء العاصمة	الاسم	الارتقاء العاصمة
ميخائيل (٢) ١٣٠٤ م تغير	ايقان الحلیم (٢) ١٣٥٣ موسكو		
ياورى (٢) ١٣١٩ فلاديمير	ديمترى (٣) ١٣٥٩ فلاديمير		
ديمترى (٣) ١٣٢٢ تغير	ديمترى (٤) ١٣٦٣		
اسكندر (٢) ١٣٢٦	فاسيلي (٢) ١٣٨٩		
ايقان (١) ١٣٢٨ موسكو	فاسيلي المظلم (٣) ١٤٢٥		
سيمون (الفخيم) ١٣٤١			

الدولة الروسية

ولم يظهر من عائلة «روريك» دانيال بن اسكندر نيفسكس ، حتى أسس اماره موسكو ، وقد اعتبرت هذه المدينة ، حجر الدولة الروسية الاساسى ، وهى قبالة «فيلنا» الليتوانية البواندية ، وقد بدأت صغيرة مضطربة ، من الامارات المجاورة لها ، وهذا جدول بأسماء امراء موسكو العظام فى هذا العهد :

العدد	امراء موسكو	مدة حكمهم	ملاحظات
١	دانيال بن اسكندر	١٣٠٠ - ١٣٠٢	مؤسس اماره موسكو
٢	جورج دانيلوفتش	١٣٠٢ - ١٣٠٨	
٣	ايقان كاليتا	١٣٠٨ - ١٣٤٠	
٤	سيمون الفخيم	١٣٤٠ - ١٣٥٢	
٥	ايقان الحلیم	١٣٥٢ - ١٣٦٢	
٦	ديمترى دوفسكوئى	١٣٦٢ - ١٣٨٩	
٧	فاسيلي دمريفتش	١٣٨٩ - ١٤٢٥	بدأت أهمية موسكو ،
٨	فاسيلي (٣) المظلم	١٤٢٥ -	فاخضعت بعض الامارات

أهمية موسكو :

وهنا ، تحوات موسكو من صغرى الى كبرى ، واتسع نطاقها بعد ، فتناوت امارات ريزان ، وييلوزوسك ، وأوجايس في الشمال الشرقى . ولما توفى ديميتري دوفسكوئي ، امتدت موسكو جنوباً ، فبلغت كولومنا ، وكازيموف ، وأصبحت بذلك ، أكبر حكومات الشمال الشرقى من روسيا ، ومنذ سنة ١٣٨٩ م ، عظمت موسكو بأهميتها ، على مدينة فلاديمير ، وأخضعت نوفوجرورد ، وسوزدال وغيرها ...

اختلاط التتر بالروس :

وفي سنة ١٢٧٣ م ، تزوج غاليب أمير بلوزرك ، من أميرة خانية ، بعد أن اعتنقت المسيحية ، وفيدور أمير ريزان صاهر خان نوغين ، الذي أهداه قصرأ في سارى . وفي سنة ١٣١٨ م تزوج الامير جورج ، من اخت الخان يزيك ، واسمها كوتشكا ، وتعمدت باسم اغانا ...

وفي هذا القرن (الرابع عشر) اختلط التتر بالعالم المتعدن ، فتغيرت أطوارهم ، وأحوال معيشتهم ، فعمروا مدنا زاهرة ، عوض التي أخربوها ، منها مدينة كريم ، وكازان ، واستراخان ، وسارى ، وغيرها ...

وقال أحد مؤرخى الروس : ان أول قيصر قام في موسكو ، لم يتسلل من الأمراء الروسين ، الديوقراطيين ، بل من خانات المغول ، الدكتاتوريين ، المعطى له السلطة المطلقة ...

الكنيسة والتتر :

كان التتر ، سبب غنى الكنائس والاديرة ، فكانوا مطلقين حرية الاديان ؟ ولم يظهروا كرها للمسيحية ، حتى ان الخان كيوك ، بنى كنيسة قرب قصره ، والخان خوسيبلى كان يعيد عيد الفصح . وفي سنة ١٢٦٢ م ، أمر خان سارى ، ببناء كنيسة ودار اسقفية في عاصمته . وفي سنة ١٣١٣ م اصدر الخان يزيك فرمانا ، اجابة لطلب بطرس ، اسقف موسكو . جاء فيه : « ان هذه الاشياء (اى الانية الكنائسية) مقدسة ، لانها تخص اناس يصلون لاجل سلامتنا ، وظفر جنودنا ، وكان جزاء تدنيس الاشياء المقدسة الموت ...

وقد زادت الاديرة عدداً وثروة ، وازدادت أوقافها ، كما ازدادت اوقاف فرنسا في القرن العاشر ...

ملوك الحبشة « اثيوبيا »

العدد	الاسماء	مدة التولية	
		من	إلى
٧	وديم رعد	سبتمبر ١٢٩٨	ابريل ١٣١٣
٨	عمد ايحون جبرا ماسقال	ابريل ١٣١٣	ابريل ١٣٤٣
٩	نوايا خريستوف سيف أرعد	ابريل ١٣٤٣	فبراير ١٣٧١
١٠	نوايا مريام ويدم أصفر	فبراير ١٣٧١	فبراير ١٣٨١
١١	داود الأول	فبراير ١٣٨١	يناير ١٤١٠

جدول الباباوات في القرن الرابع عشر الميلادي

باباوات روما :

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء حبريته	ملاحظات
١٩٩	مار بناديكتوس (١١)	١٣٠٣ - ١٣٠٤	ترك روما وأقام في أفينون سنة ١٣٠٩ م - سنتان شاغرة
٢٠٠	الكليمنضوس (٥)	١٣٠٥ - ١٣١٤	مقرهم أفينون
٢٠١	يوحنا (٢٢)	١٣١٦ - ١٣٣٤	
٢٠٢	بناديكتوس (١٢)	١٣٣٤ - ١٣٤٢	
٢٠٣	الكليمنضوس (٦)	١٣٤٢ - ١٣٥٢	
٢٠٤	اينو شنسيوس (٦)	١٣٥٢ - ١٣٦٢	
٢٠٥	اوريانوس (٥)	١٣٦٢ - ١٣٧٠	عاد الى روما سنة ١٣٧٧ م
٢٠٦	غريغوريوس (١١)	١٣٧٠ - ١٣٧٨	
٢٠٧	اوريانوس (٦)	١٣٧٨ - ١٣٨٩	
٢٠٨	بونيفاسيوس (٩)	١٣٨٩ - ١٤٠٤	

بطارقة الإسكندرية: ليونيا، قسطنطينية

العدد	الاسماء	تاريخ التقديم	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٨٠	يوانس الثامن	١٤ فبراير سنة ١٣٠٠	٢٩ مايو ١٣٢٠	الملك الناصر. المظفر محمد بن قلاوون
٨١	يوانس التاسع	٢٨ سبتمبر ١٣٢٠	٢٩ مارس ١٣٢٧	محمد بن قلاوون
٨٢	بنيامين الثاني	١٠ مايو ١٣٢٧	٦ يناير ١٣٣٩	محمد بن قلاوون
٨٣	بطرس الخامس	٢ يناير ١٣٤٠	٨ يوليو ١٣٤٨	محمد بن قلاوون . ابو بكر المنصور علاء الدين الاشرف احمد الناصر. اسماعيل الصالح . شعبان الكامل . ابن نصر المظفر. السلطان حسن
٨٤	مرقس الرابع	٥ سبتمبر ١٣٤٨	٣١ يناير ١٣٦٣	السلطان حسن . الصالح حسن بن ناصر الناصر. محمد المنصور السلطان شعبان حسن الاشرف
٨٥	يوانس العاشر	٧ مايو ١٣٦٣	١٣ يوليو ١٣٦٩	السلطان شعبان . علي بن شعبان المنصور
٨٦	غبريال الرابع	٦ يناير ١٣٧٠	٢٨ أبريل ١٣٧٨	السلطان شعبان . علي بن شعبان المنصور
٨٧	متاوس الاول	٢٥ يوليو ١٣٧٨	٣١ ديسمبر ١٤٠٨	علي بن شعبان المنصور . جاجي بن شعبان الصالح . السلطان برقوق . جاجي بن شعبان الصالح . فرج بن برقوق الناصر . عبدالعزيز بن المنصور فرج بن برقوق

البطاركة الانطاكيون

تمهيد تاريخي :

قد نشأ من بين البطاركة الانطاكيين ، كثير من الرجال القديسين ، الذين يفخر بهم العالم المسيحي قاطبة ، وقد اثاروا المسكونة ، بمؤلفاتهم الغزيرة ، والعميمة الفائدة ، نخص منهم القديس يوحنا فم الذهب ، الانطاكي الاصل ، الذي ظهر في اواخر القرن الرابع ، وصار بطريركا على القسطنطينية ، والقديس صفرونيوس الدمشقي ، الذي تبوأ السدة البطريركية ، الاورشليمية ، في اوائل القرن السابع ، والقديس يوحنا الدمشقي ، صاحب التأليف اللاهوتية والفلسفية ، وواضع اصول اللاهوت العقائدي ، على زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧١٥ م) والقديس اندراوس الدمشقي ، اسقف كريت ، في اوائل القرن التاسع ، والعلامة بطرس بطريرك انطاكية ، الذي نبغ في منتصف القرن الحادى عشر ، واخص مؤلفاته ، رسالته الشهيرة ، الى بطريرك القسطنطينية ، ميخائيل كيرولاريوس ، بها يبحث عن الاختلافات بين الشرقيين والغربيين . والعلامة يوحنا بلصامون بطريرك انطاكية ، الذي علق شروحا عديدة ، على القرائن الكنائسية الشرقية في القرن الثالث عشر ، وهنا انتاب البطريركية الانطاكية ، نواب حرجة ، لم تعدم رجالا نبغوا منها ، وخدموا الكنيسة الشرقية أجل خدمة ...

بطاركة انطاكية :

ديونيسيوس (٢) : (١٣٠٦ - ١٣٢٥ م)

صفرونيوس : (١٣٢٥ - ١٣٣٦ م)

مرقص : (١٣٣٦ - ١٣٣٩ م)

اغناطيوس (٢) : (١٣٣٩ - ١٣٤٥ م) اضطهده الملك يوحنا الكانطا كوزيني

واودعه السجن ، لانه لم يرد ان يشترك في معتقدات بلاماس ، ومات في السجن . وفي عهده ، في سنة ١٣٤٠ م عقد مجمع في قبرص ، بامر بناديكتوس الثاني عشر ، اعترفوا به ، برياسة البابا علي الكنيسة ، واعلنوا فيه ايمانهم الكاثوليكي ...

باخوسيوس : (١٣٤٥ - ١٣٧٠ م) نسب اليه تهم ، ونفى الى بلاد بعيدة ومات ...

ثمان بطاركة : (١٣٧٠ - ١٤٣٦ م) هذه المدة ، جلس فيها على الكرسي الانطاكي ،

ثمان بطاركة ، وهم : ميخائيل ، مرقص الثاني ، باخوميوس الثاني ، نيكون ، ميخائيل الثاني باخوميوس الثالث ، يواكيم الثاني ، مرقص الثالث ...

ملخص أهم الأحداث

انهزام الانجليز في يوتو كبورن	١٣١٤	١٣٠٠ م بدء استعمال النظارات - توفي علاء الدين - لقب عثمان باديشاه آل عثمان -
نواة الجمهورية السويسرية	١٣١٥	استولى التتار على دمشق
اعتق لويس العاشر الارقاء	١٣١٦	١٣٠٠ - ١٣٢٦ تولى عثمان الاول
تعذيب سينسر	١٣٢٦	١٣٠٢ أصبح مجلس طبقات الامة الفرنسي يؤلف من
١٣٢٦ - ١٣٦٠ تولى اورخان الذي اتخذ العاصمة بروصة ،		الاشراف والكنيسة والشعب .
١٣٢٨ - ١٣٣٠ حملة لويس العاشر على ايطاليا		١٣٠٣ هزم قلاوون ، التتار في موقعة فاصلة بالقرب من دمشق .
صارت موسكو العاصمة الدينية والسياسية — أنشأ اورخان فرقة الانكشارية — غارة الايقوسيين على إنجلترا	١٣٢٨	١٣٠٣ - ١٣٢٥ محاربة جورج دانيلوفتش ضد تغير
١٣٢٨ - ١٤٩٨ عهد اسرة « فالو »		١٣٠٨ اختار المجر ملكا عليهم من الاسرة الحاكمة الفرنسية
١٣٣١ - ١٣٥٥ عهد الملك دوشان		١٣٠٨ - ١٣١٣ دخل هنري السابع ، ايطاليا
انتصار هاليديون هل	١٣٣٣	١٣٠٩ مجامع يشبه ، حمل الفرسان على جزيرة رودس ،
أمر حاكم فلندرة بسجن الانجليز الموجودين في بلاده	١٣٣٦	١٣٠٩ - ١٣٧٨ اسرة بابلونيا - خلع قلاوون للمرة الثالثة
١٣٣٦ - ١٤٥٣ حرب المائة سنة		١٣١٠ - ١٤٤١ ولاية قلاوون الثالثة
طلب ادوارد الثالث تاج فرنسا	١٣٣٧	
بجامع فلورنسه	١٣٣٩	
انتصار الانجليز في وقائع كلوز	١٣٤٠	

١٣٤١	لقب كاهون الفخيم بلقب
	الامير الأعظم لكافة الروسيا
١٣٤٥	صد باليوج ملك الروم ،
	غارمة ملك السرب والصقالبة
	عن القسطنطينية
١٣٤٦	انتصار الانجائز في وقائع
	كرس ونيغلس كروس
١٣٤٦	هزيمة كريس
١٣٤٧	خسارة ثغر كاليه ،
١٣٤٨ - ١٣٤٩	انتشار انطاغون في اوربا
١٣٥١ - ١٣٦٥	احتدام اضطهاد المسيحيين
	في مصر
١٣٥٥	اجتاز سليمان مضيق
	الدرونييل
١٣٥٥ - ١٣٦٨	شارل الرابع في ايطاليا
١٣٥٦	هزيمة بواتيه
١٣٥٨	احتل أورخان جانبا من
	أوربا
١٣٥٩	وفاة سليمان باشا
١٣٦٠	معاهدة برتني
١٣٦٠ - ١٣٨٨	تولية مراد الاول
١٣٦١	فتح مراد الاول أدرنة
	وجعلها عاصمة ملكه
١٣٦١	عدل عن التعبير باللغة
	الفرنسية في البرلمان
	الانجليزى
١٣٦٢	بدأ مراد الاول في فتح
١٣٦٣	هاجم أوردكى ملك
	السرب أدرنة
١٣٦٤	طرد الانجائز بواسطة
	دى جسكلين
١٣٦٤ - ١٣٨٠	عهد شارل الخامس
١٣٦٤	عقدت جمهورية راجوزه
	معاهدة مع العثمانيين
	وهي أول معاهدة
	يعقدوها مع دولة
	مسيحية .
١٣٦٦	تألبت دولى اوربا على
	مراد الاول
١٣٦٧	تقرر جعل دمشق مقراً
	لكرسى انطاكية بدعوة
	البابا أوربانوس
	الخامس الى اتحاد الكنائس
١٣٦٩ - ١٣٧٣	ضياع مقاطعة اكينين
١٣٦٩ - ١٤٠٥	عهد الطاغية تيمورلنك
١٣٧٥	هدنة بروج
١٣٧٧	وفاة ادوارد الثالث
١٣٧٨	أول انتصار للبوسكوف
	على المغول
١٣٧٨ - ١٤٤٩	حل الانشقاق الاكبر
١٣٧٩	اتحد ملكا السرب
	والبغار على حرب
	العثمانيين

١٣٨٠	احرق طوقطاميش	١٣٨٩	زوال استقلال السرب
	الترى مدينة موسكو		عظمة موسكو - نشأة
١٣٨١ - ١٣٨٤	حارب طابير طاش قائد		العادة بانتخاب
	فرسان آل عثمان السرب		بطاركة الكرسي
	والبلغار ، وفتح مناستر		الاسكندري للروم
	وبرليه واستيب وصوفيا		الارثوذكس من الخارج
١٣٨١	قامت ثورة في إنجلترا	١٣٩٢ - ١٣٩٣	حاصر بايزيد الاول
١٣٨٢	قيام الملوك الجراكسة		القسطنطينية ثم غزا بلاد
	اختيار الظاهر سيف الدين		الافلاق
	برقوق سلطانا على مصر		انتصر السلطان بايزيد
١٣٨٢ - ١٥١٧	حكم المالك الجراكسة	١٣٩٥	على نهر الدانوب وفتح
	في مصر		نيسكوبولى
١٣٨٦	دوقية ميلان - فتح		انهزم حلف أوربا في
	جير الدين سلانيك	١٣٩٦	نيقوبوليس
	فتح مراد الاول البلغار		قتل دوق جلوستر
١٣٨٨	تقابل حلف السرب	١٣٩٧	سقط الملك ريشارد الثاني
	والبلغار والمجر مع الاتراك	١٣٩٩	وتولى هنرى الرابع
	في سهول د قوصوه ،		

طرسوس :

عرفت قديما ، باسم كبلا ، ومدينة جبلة ، أكبر من مدينة بلنثياس ، وبين جبلة وبلنثياس ٢٤ ميلا . ومن جبلة الى اللاذقية ١٢ ميلا . فتحها الاسلام سنة ٦٣٧ م بقيادة ابو عبيدة بن الجراح . فاخذها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م ثم استرجعها صلاح الدين الايوبي ، سنة ١١٨٥ م ثم استردها الافرنج ، وضمت جبلة الى طرابلس الشام ، بولاية برتران الصليبي ، وبعد وفاته ضمت الى بوهيموند ، وبعد جلاء الامارات اللاتينية عن سوريا ، تقدم بطرس اللوسينيانى ملك قبرص ، واقام حربا جديدة سنة ١٣٦٦ م واخذ طرابلس ، واللاذقية ، وطرسوس . ثم غادرها ... وطرسوس مدينة قديمة جدا ، واقعة تجاه جزيرة ارواد في البر ، وكان يقال لها « انترادوس » ، اى قبالة ارادوس او ارواد ، وقد دعت طرسوس ، وهى من بناء الفينيقيين الاروايين ...

القرن الخامس عشر

بدأ القرن ، وملوك فرنسا وإنجلترا ، في حرب المائة سنة
وفي الربع الثاني منه ، ظهرت جان دارك ، الفتاة القروية في
شرق فرنسا ، وأعلنت ان مناديا يدعوها الى طرد الانجليز
وبمساعدة «الدوفن» ، ولي عهد فرنسا ، تولت القيادة ،
فهيّمت الانجليز ، ورفعت الحصار عن اورليان . غير أن
الكنيسة ، حكمت عليها بالالحداد ، واعدمتها ، ثم جاء زمن
فظوبتها ، «الراشد»

ملوك فرنسا وإنجلترا

في حرب المائة سنة (١٣٣٦-١٤٥٣م)

ملوك فرنسا	مدة التولية	ملوك إنجلترا	مدة التولية
فيليب السادس	١٣٢٨ - ١٣٥٠	ادوارد الثالث	١٣٣٧ - ١٣٧٧
جان الثاني الطيب	١٣٥٠ - ١٣٦٤	ريشارد الثاني	١٣٧٧ - ١٣٩٩
شارل الخامس العاقل	١٣٦٤ - ١٣٨٠	هنري الرابع	١٣٩٩ - ١٤١٥
شارل السادس	١٣٨٠ - ١٤٢٢	هنري الخامس	١٤١٥ - ١٤٢٢
شارل السابع	١٤٢٢ - ١٤٦١	هنري السادس	١٤٢٢ - ١٤٦١

تمهيد تاريخي:

بعد انقراض اسرة «كابت» تقلدت الحكم اسرة «فالوا» ، وفي عهد ملوكها ، قامت
حرب المائة سنة ، وهي عبارة عن عدة حروب ، بين فرنسا وإنجلترا ، كما اسلفنا في القرن
السالف . أما السبب المباشر ، فمسألة لها ، خطورتها ، بنظر فرنسا وهي :

١ - هل يسمح للملك إنجلترا ، بعد ان فقد نرمندية سنة ١٢١٤ م ، ان يملك «بوانو»
و«اكتين» و«غسقونية» ؟ ...

٢ — ان هذا التملك . يعرقل مساعى فرنسا ، فى مبدل توحيد ممتلكات الملك سياسيا ،
ولذا كان طبيعيا ، قيام الحرب بينهما ، على ان ينتهى ، باحدى النتيجتين الاتيتين :
أما ان ينجح ملك إنجلترا ، فى اخضاع فرنسا ، واطلاق نفسه ملكا عليها ...
وأما ان يتمكن ملك فرنسا ، من طرد الانجليز نهائيا ، ويضم املا كهم الفرنسية
الى فرنسا ...
موقعة اجنكورت :

وبعد ان اغتصب هنرى الرابع ، العرش من ريتشارد الثانى (١٣٩٩ م) أعلن حقه
فى تاج فرنسا سنة ١٤١٥ م ، وهاجمها فى السنة التالية ، وانتصر فى موقعة اجنكورت
سنة ١٤١٦ م بالقرب من « كرس » وكانت الحالة سيئة فى فرنسا ، لان شارل السادس
كانت قواه العقلية ضعيفة ، والنزاع قائم بين كبار الاشراف فى فرنسا ، وكان كل يحاول
الاستئثار بالسلطة ، وأهم هؤلاء هم :

١ — دوق برغندية ، الذى حاول انشاء دولة مستقلة ، بين فرنسا والمانيا ...

ب — دوق اورليان ...

معاهدة تروى :

تقرر فى معاهدة تروى سنة ١٤٢٠ م (١) ان يكون هنرى الخامس ، نائبا عن الملك



فى فرنسا (٢) ان يتوج ملكا عليها ، بعد موت شارل
السادس . غير انه فى سنة ١٤٢٢ م مات الاثنان ، وكان
هنرى السادس ، لم يتجاوز من العمر بضعة اشهر ، فعين
« دوق بوفورد » وصياً على الملك ، فواصل الانتصار
على فرنسا ، وبمساعيه أعلن هنرى السادس ، ملكا على
شمال فرنسا ، الى نهر اللوار جنوباً ، فاسقط فى يدولى العهد
« الدوفن » الذى لم يجرؤ على تنويع نفسه ملكا ...

محاصرة اورليان :

شارل السابع

وكان مركز هنرى السادس ، يقوى فى فرنسا ، بعد
ان انضمت الى جانبه « برغندية » على أثر :

١ — قتل دوقها فى وليمة أقامها « الدوفن » ...

٢ — محول شارل السابع ، الذى لم يوحد الصفوف الفرنسية ...
وبذا استطاع الانجليز ان يحاصروا « اوريان » وكانت رغندية من اغنى وأقوى
مقاطعات فرنسا ، كما أن اوريان مفتاحاً لجنوب فرنسا ...
استئناف الحرب :

ولما اعتلى هنرى السادس ، عرش بريطانيا ، الذى كان على تفاهم تام ، مع البرلمان ،
استولى على كافة فرنسا تقريباً ، واعترف بأنه ملك فرنسا زمناً ما ، غير أنه ، فقد من
يده نورماندية ، فجوين ، ولم يبق له سوى نجر كاليه ، وذلك بسبب ظهور جان دارك ...

جَانُ دَارْكُ

(١٤١٢ — ١٤٣١ م)

مولدها ونشأتها : ولدت الفتاة جان دارك الريفية ، فى سنة ١٤١٢ م ، وكانت فرنسا ،
عندما بلغت هذه الفتاة ، الخامسة عشر من عمرها ، تنوء بعبء ثقیل ، هو الجيش



الانجليزى ، الذى كان يغير على مدنها ،
وأقاليمها ويستولى عليها . وكان ملك
فرنسا « شارل السابع » رجلاً ضعيفاً
قوياً . الهيئة ، ينفر منه أعيان البلاد
ومفكروها . بل كان من الفرنسيين ،
من انضم الى الانجليز ، وحارب بجانبهم ،
عند وطنه فرنسا ...

وكانت معاهدة تروى (١٤٢٠ م)
تقضى ، بأن يصبح ملك انجلترا « هنرى
الخامس » وصياً على شارل السادس ،

جان دارك منقذة فرنسا

ملك فرنسا ، وأن يخلفه على عرشه ان مات ، وأن يتزوج الأميرة كاترين ، ابنة
الآخر ، وبعد ذلك مات هنرى وشارل ، فى سنة ١٤٢٢ م ، وأصبح الطفل هنرى

السادس ابن الاميرة كاترينا ، ملكا على الدولتين ! ولكن الشعب الفرنسي ، أرى هذا ، الا أن يكون شارل السابع ، وارث الملك الشرعى ، ملكا على فرنسا . وعلى ضوء هذا النزاع ، تقدم الجيش الانجليزى ، يرمى فى حقن الوطن الفرنسى ...

رؤيا جان :

أما جان دارك ، فكانت ترى الرؤى ، وتعتقد ان العذراء تخاطبها ، وانها تهيب بها الى تنهض وتنجى الوطن من الانجليز ، وتعتقد التاج ، على جبين ولى العهد ، الدوق ، فى كنيسة « ريم » ، وكانت تقص هذه الرؤى ، على أهل ريفها ، فيسخرن منها ، ويزجرونها عن التمادى فى هذه الخيالات ، التى تجعل الناس — فى نظرهم — يعتقدون فيها الخبل والجنون ...

روح الفتاة :

وفى اثناء ذلك ، كان الانجليز ، واضعين أيديهم ، على الجزء الاكبر من المملكة ، وقد ضيقوا الحصار على مدينة اورليان (١٤٢٨ م) وكانت روح الفتاة ، أقوى من زجر القرويين . فما كانت تلك الظلة ، الا ظلاما يتقدم الفجر ، ولاح ضوء النهار ، اذ ذهبت جان دارك الى الجيش الفرنسى ، واخذت كنيسة صغيرة منه ، وشخصت الى الملك ، فولى العهد ، وما زالت به ، حتى رضى أن يصحبها ...

وفى « شبنون » بلاط الملك ، أكدت لهم ، بأنها لا بد ان تطيع الامر الالهى ، وتنفذ فرنسا ، وبأنها رسول من قبل السماء . ومن هذا المقام ، خرجت فاشعلت نار الخيمة ، وقادت الجيش والجموع الى اورليان ، وهناك اضطر الانجليز ، الى رفع الحصار عن المدينة ، سنة ١٤٢٩ م . وما زالت تنزل بهم الكسرة ، تلو الكسرة ، حتى استطاعت ان تظهر جزءا كبيرا ، من أرض وطنها فرنسا ، من جنود الانجليز ، وهنا سميت « فتاة اورليان » ثم انها اخذت « شارل السابع » الى مدينة « ريمس » حيث توج ملكا فى كنيستها ، وبعد هذا ، اعتقدت ان مهمتها قد انتهت ، فازمعت العود الى قريتها ، فى اللورين ، ولكن الملك حجزها عنده ...

افول نجمها :

غير انها ، قد افل نجمها ، وغدر بها قومها مرارا ، حسدا وغيره منها ، وكان الدوق

برغنديا ، هو الرجل الذى أوقعها فى ايدى الانجليز ، الذين كانوا يعدون انتصاراتها ، ضربا من السحر ، ونوعا من الشعوذة . مع ان الواقع ، كان الهماما ، شعور وطنى ، وندائها ، وحى الهى ...

فالانجليز ، كان ايجاء دعائهم ، يمت فرنسا ، ويحيى انجلترا ...
والفرنسيون ، كان وحى فتاتهم ، يمت انجلترا ، ويحيى فرنسا ...

فى السجن :

واخيرا ، وقعت فى يد البرغنديين ، حلفاء الانجليز اسيرة ، وذلك فى حصار احدى المدن الغريبة من ريمس ، وساموها للانجليز ، فدفعوها الى ظلمات السجن ، سنة ١٤٣٠ م وقد ظلت به ، سنة كاملة ، تعاني عذابات الوحدة ، وقسوة المعاملة ، ووحشية السجن ...

امام القضاء :

وحاشا ان يكون قضاء ، والقضاء عادل ، بل استدعيت الى المحاكمة ، امام مجلس اكليريكى ، يرأسه الاسقف بوفاس ، بتهمة الخروج عن الدين . وقد استعملوا معها ، كل وسائل التعذيب ، والارهاب ، لا كراهها ، على ان تقول اى شئ ، او كل شئ . وقد حضرت الى المحكمة ، واعيدت الى السجن ، ست عشرة مرة ...

الغاية تبرر :

وكان الانجليز يكرهونها ، ويودون قتلها ، ولكنهم كانوا لا يعرفون باى طريق يمكنهم تحقيق غرضهم ، لانها وان تكن اسيرة ، فقد كان لها ، حق الاسرى فى الحياة والفداء . وهنا ، قرر القائد الانجليزى ، على ان يتهمها ، بتهمة الهرطقة ، ويحرقها بالنار . وعلى مبدأ : الغاية تبرر الوسيلة ، الفت لها محكمة ، من الكهنة الفرنسيين ، فجعلوا يسألونها ويستجوبونها ، عن اشياء فى اللاهوت المسيحى ، لا تدرى منها شيئا ، حتى اقروا فى النهاية ، انها ملحدة يجب احراقها ...

فى مقبرة روين :

وفى المرة الاخيرة سنة ١٤٣١ م ، استحضرت الى مقبرة روين ، وهو مكان موحش ورهيب ، وكانت ثمة اقداس من الخشب ، وحزم من الحطب الجاف ، ومنبر يعتليه راهب ، جاء ليلقى رثاءه الحزين . وان لمن المؤثر حقا ، انها لم تنس ، حتى وهى فى يد الموت :

مليكمها ، الذى تركها فى ساعة بؤسها ...
وطنها ، الذى ظلت تذكره وتحييه ...

من عمل الشيطان :

وبعد أن حيث مليكمها وباركته ، وبعد ان استغلوا ضعفها البشرى ، واغروها ببهجة
الحياة والامل ، مهت بختهم — اقرارا — وهى تحمل
الكتابة — بان كل افكارها ، واعمالها ، لم تكن الا
من عمل الشيطان ، وروحى الجحيم ...



وبناء على هذا الاقرار، خفف الحكم، من الاعداد،
الى الحكم المؤبد . وأعيدت الى السجن ، وعزز بها القوى ،
على الاتلبس ملابس ائرجال فى المستقبل . وسرعان
ما خلعت ثوب رجل ، اعد لها ، فى وحدة سجنها . حتى عد
هذا منها ، رجوعا الى هرطقتها وضلالها ، فحكم عليها
ذلك الحكم الجائر ، الذى هو وصمة فى جبين الانسانية ،
وهو ان تحرق ، على ملا من الناس ، وفى سوق روين ،

حيث يقام تمثالها الخالد ...

المساة الخالدة :

وما ان نظرت ، الى مدينة روين ، من اعلى المشنقة ، حتى تمتت قائمة ، وآه ، روين
روين ، انى اخشى ان يسبب لك موتى صعبا . وفى اللحظة الاخيرة ، رفعت صوتها
عاليا ، وصاحت : « نعم ان صوتى ، كان من الله ، لن يستطيعوا خداعى ! » وما اسرع
ما التهمت الشراة الاولى ، فغاب صوتها فى اللهب المحتدم ، وارتعى راسها النيدل فوق
صدرها ...

الجميع : انما المسيح لقد احرقنا قديسة ، لقد هلكنا من الظلم ...
ماتت هذه الفتاة عنوان البطولة ، وتخلص منها الانجليز ، دون لوم ، واللوم كله ،
على مليكمها ، وابناء وطنها ، الذين كانوا السبب المباشر ، فى هذه المساة ...
فالكنيسة التى حكمت عليها بالحرق ، سنة ١٤٣١ م عادت وقررت فى القرن العشرين
سنة ١٩٢٠ م ، انها قديسة ...

طرد الانجليز :

وعلى أثر وفاة الدوق بدفورد ، انحاز البرغنديون ، الى جانب فرنسا سنة ١٤٣٥ م فكان من أقوى العوامل ، على طرد الانجليز من الاراضى الفرنسية سنة ١٤٥٣ م ، ولم يبق لهم الا دكاليه ، وتم بذلك توحيد فرنسا سياسيا ، بعد عقدھا الصلح ، مع انجلترا ... انتهت حرب المائة سنة ، سنة ١٤٥٣ م ...

وفتح الاتراك القسطنطينية ، سنة ١٤٥٣ م ... نهضة فرنسا واتحادها :

بدأ ملوك فرنسا ، يثبتون عرشهم ، ويقوون سلطانهم ، حتى اصبحت فرنسا من اقوى الممالك فى اوربا :



١ - لويس الحادى عشر (١٤٦١ - ١٤٨٣ م) استطاع أن يضم دوقية برغندية ، ود بروفانس ، الى التاج الفرنسى ...

٢ - شارل الثامن (١٤٨٣ - ١٤٩٨ م) استطاع أن يضم برطانية سنة ١٤٩١ م بزواجه من وارنثا ، وغزا ايطاليا سنة

١٤٩٤ م ...

شارل الجسور دوق برغندية

آل اليه العرش سنة ١٤٦٧ م

وبهمة هذين الملكين ، اصبحت فرنسا كتلة واحدة ، وبدخلها ايطاليا ، سرت روح النهضة الحديثة الى الفرنسيين ... ملوك فرنسا :

وفد تقوى ملك فرنسا ، باضافة ممتلكات ملك انجلترا اليه ، وصار له جيش ثابت بدل الفصائل ، التى كان يرسلها له الاشراف وقت الحرب ، ثم صارت له أيضا ، مالية مستقلة ثابتة ، وذلك بسبب وضع ضريبة الخراج المعروفة ، بالتأى ، سنة ١٤٣٩ م ، ولما اعطى لويس الحادى عشر ، عرش فرنسا ، وضع قانون ، يضم كل مقاطعة ، بموت صاحبها من غير وارث ...

تاريخ القرن العشرين - ٣٣

وكان أقوى الاشراف في عهده ، شارل الجسوردوق برغندي ، وكان قد ضم الى ممتلكاته مقاطعات كثيرة ، مثل «ارتو» و«فلندرة» والأراضي المنخفضة. وكان شارل ، يريد أن يكون ملكة مستقلة ، بين المانيا وفرنسا ، غير انه فشل في مشروعه ، لمعارضة فرنسا من جهة ، والامبراطورية من جهة أخرى ، وظل لويس يحارب شارل ، حتى مات الأخير سنة ١٤٧٧ م ولا وارث له ، سوى ابنته «مارى» ، فوضع لويس يده على دوقية برغندي - ويعتبر لويس ، اول الملوك ، الذين أقاموا دولة فرنسا الحديثة ...
ايطاليا المفككة :

وكانت ايطاليا ، عبارة عن بلاد فقيرة - بدت اسباب الاتحاد الوطني ، فانقسمت الى عدة حكومات أهمها :



- ١ - جمهورية البندقية مستقلة ...
- ٢ - ملكة نابلى وصقلية ، لاسبانيا ، وكانت من قبل لأسرة انجو الفرنسية ...
- ٣ - ممتلكات البابا ، الواقعة في وسط ايطاليا ...

٤ - فلورنسة ، كانت جمهورية في الأصل ، ثم صارت في أيدي اسرة مديسيس سنة ١٤٢٩ م ...

القرنة ، ويسمى بالعراقيون جنة عدن

- ٥ - دوقية ميلان ، لأسرة سفورزا منذ سنة ١٤١٥ م ...
- ملوك ايطاليا :

ومن الملوك الذين تولوا في هذا القرن هم : من اسرة انجو - و ، حنة الثانية (١٤١٤ - ١٤٣٥ م) ومن اسرة اراجون في صقلية ، ماري (١٣٧٧ - ١٤٠٣ م) والفونس الاول (١٤١٦ - ١٤٣٥ م) والفونس الثاني ملك الصقلتين (١٤٣٥ - ١٤٥٨ م) وملك نابلى فرديناند الاول (١٤٥٨ - ١٥٠٤ م) ودوقية ميلان فرانسوا سفورزا (١٤٥٠ - ١٤٦٦ م) وجان جالياس (١٤٧٦ م) ولوردفيك الصربي (١٤٩٤ م) ...
انقسامات ايطاليا :

وفضلا عن انقسامات ايطاليا ، كانت المنافسة والبغضاء شديدة ، بين هذه الحكومات وكان التدهور في الاخلاق ، فاشيا بين الناس ، على أثر انتشار حركة النهضة . وعلى ذلك ،

لم يكن مرجوا ، ان يظهر الايطاليون من القوة والاتحاد ، ما يحول دون الاغارة على بلادهم ...
انجلترا بعد الحرب :

بعد ان نفذت انجلترا ايديها من فرنسا ، استقلت ايقوسة تماما عن انجلترا ، في عهد عائلة ستوارت ، فكان ذلك سببا في نشوب الحرب بينهما ، بكيفية افضت الى استيلاء ايقوسة على جزائر اوركاد وستلند ، التي كانت تابعة للترويج ...
حرب الوردتين :



وفي عهد اسرة ولنسكتر ، زاد نفوذ البرلمان ، حتى ضعفت سلطة الملك وكان هذا من الاسباب ، التي أدت الى قيام حرب داخلية ، عرفت بحرب الوردتين (١٥٥٥ - ١٤٨٥ م) اشارة الى الوردة الحمراء ، التي كانت شارة بيت ولنسكتر ،

والوردة البيضاء التي كانت شارة بيت « يورك » ، وكل من الأسرتين ، كانت

تدعى ، انها احق بالملك من منافستها ، وهنا ثار دوق « يورك » ، على الملك هنري الثالث ، وطرده وتوج نفسه سنة ١٤٦١ م ، باسم ادوارد الرابع (١٤٦١ - ١٣٨٣ م) واستمر النزاع ، حتى مات ادوارد الرابع ، وخلفه ابنه ادوارد الخامس ، وهو في الثانية عشر من عمره ، وقام بالوصاية عليه عمه « دوق جلستر » الذي زج به ، وبأخيه ، وأقاربه في السجن ، واعتلى العرش ، باسم رتشارد الثالث (١٤٨٣ - ١٤٨٥ م) ثم قضى على ابني اخيه في السجن ، فسخط عليه الشعب ، وقام دوق رتشمند ، وانتصر عليه في واقعة « نيوروث » سنة ١٤٨٥ م وقتل رتشارد في المعركة ، واعلن رتشمند ملكا على انجلترا ، باسم « هنري السابع » (١٤٨٥ - ١٥٠٩ م) وكان بدء حكم اسرة « تيودور » في انجلترا ، وحسم النزاع بزواجه من « اليبسات » وارثة اسرة « يورك » ، ومن هذا التاريخ ، اسدل الستار على مأساة العصور الوسطى ، ورفعت انجلترا ، ستار العصر الحديث ...
نتائج الحروب الاهلية :

من المؤسف ، ان هذه الحروب الاهلية ، قد ذهبت بشمرات الافكار ، التي ولدتها الحرية وهبطت المدارس الجامعية ، من علوة مجدها ، واصبحت اللغة اللاتينية ، في كلية اكسفورد

طريقة من الطرق الفاسدة للتعبير . ومع هذا، فقد عم التعاليم كافة الطبقات، وافتت الرسائل والعلوم، واستعمال الورق المتخذ من الخيط، وظهور فن الطباعة، بواسطة ولهم كالتن سنة ١٤٧٦ م، الذي ترجم الى الانجليزية، تصانيف الاقدمين ...
هدم المبادئ البرلمانية :



ثم ان العائلة الجديدة « تيودور » قد هدمت مباني الحرية العمومية، ولم يعقد البرلمان، بالرغم من نزله لها، من سنة ١٤٧٧ الى سنة ١٤٨٢ م، وقد افضى سقوط الاشراف والفتور العام، الذي فشى في البلاد، الى انشاء الملوكة المستبدة ...

الملك جون وابنه في حرب بواتيه
في ثورة الفلاحين سنة ١٣٨١ م

غزاة الشرق

« كان الغزاة، لا يقفون عند حدود اقصاهم، بل يطفرون الى الاقاليم البعيدة، ويتغلبون على الامم النائية. ولما نقضوا عهد الله، واغتصبوا ما في ايدي الامم من الملك، ولم يحتفظوا بالحدود، أو بالاتحاد، جاءهم « تيمورلنك »، وأمثاله وضرب مدنهم، وكانوا عن عمرانها غافلون « اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » نذكر هذا على سبيل الذكرى، لعلهم يتعظون، فتوحات تيمورلنك :

في ليل هذا القرن، كان تيمورلنك، طاغية التتار، أو المغول، وقائدهم المرعب (ص ٤٧١) قد استولى على « بغداد » سنة ١٣٩٣ م، وخضعت له « الجزيرة » بأسرها سنة ١٣٩٤ م، ثم أرسل كتابا الى مصر، يطلب منها التسليم إليه، فامتنع « برقوق »، واتحد مع امراء شمال الشام، وسultan العثمانيين، غير أنه مات سنة ١٣٩٩ م، قبل الشروع في الحرب، وهنا تولى ابنه الناصر « فرج »، فخرج الى الشام، سنة ١٤٠١ م لمحاربة تيمورلنك الذي غلب حلب، وزحف على دمشق ...

فتيمورلنك، دخل دمشق، وضربها سنة ١٤٠٤ م
وفرج، عاد الى مصر، فغلبه المماليك سنة ١٤٠٥ م

طريق الهند :

أما البرتغال ، فقد حولوا تجارتهم مع الهند عن مصر ، الى رأس الرجاء الصالح ، وقد نشأ عن ذلك ، نقص موارد المصريين . ثم ان البرتغال ، كانت تقبض على السفن المصرية في البحر الاحمر . ولأجل هذا وذاك ، وقع نزاع بينهم وبين الغوري ، سلطان مصر ...
سوريا ولاية عثمانية :

وكانت سوريا ، في هذا القرن ، تشكو وتتألم ، من سوء سياستها ، وتنازع حكائها ، وبلغها خطة الخراب ، لأن تربتها قد اجدبت ، وتجارتها قد كبدت ، ومنار معارفها قد اظلم ، واضحى اهلها اسارى ، بعد ان كانوا احراراً . على ان نير المالك ، لم يؤثر في رقايمهم ، مثل ما اثر نير العثمانيين ، حيث اصبحت سوريا ، ولاية عثمانية ...
تحرير اسبانيا :

استولى د بولوس قيصر ، على اسبانيا ، وضمها الى دولته الرومانية ، ثم انقسمت الامبراطورية ، الى غربية وشرقية ، فهاجمت الامم المتبريرة ، الدولة الرومانية الغربية ، وسقطت اسبانيا في يد القوط ، الى ان استولى العرب على شمال افريقيا ، ومنها دخلوا اسبانيا ، بقيادة طارق بن زياد ، وتوغلوا فيها ، حتى وصلوا الى فرنسا ، فهزمهم وشارل مارتل ، في واقعة تور ، فرجعوا الى اسبانيا ، وكان الجزء الشمالى منها ، لا يزال في يد القوط ، الذين تمكنوا من طرد العرب . في اواخر القرن الخامس عشر ، ولم يبق للعرب ، الا غرناطة ، التي حاصرها وفرديناند ، واحتلها سنة ١٤٩٢ م ...
غزو اللاذقية :

اللاذقية ، مدينة قديمة ، قائمة على ساحل البحر المتوسط ، وهى « امانتا » بالفينيقية ، أو « راماتا » ، أى المرتفعة . وقال فيلون : انها راما واتاس ، ومعناها الاله السامى . وقد كانت مستقلة فى داخليتها ، تابعة لحكومة ارواد الفينيقية . وهى تبعد عن جبلة ١٨ ميلا اما الذى دعاها باللاذقية ، فهو سولاقيس نيكاتور ، ملك السلوقيين فى سوريا ، تيمنا باسم امه ، وذلك سنة ٢٩ ق م . وفى سنة ١١٣٠ م جاء بردوين ، ومنح ابنته جبلة واللاذقية وازوجها برايموند دوبواتيراس ، وفى سنة ١١٤٧ م ، قام لويس السابع ملك فرنسا ، بحرب دموية عند اللاذقية . وفى سنة ١١٨٥ م اعاد صلاح الدين الايوبي ، المدينة الى مصر وسلمها الى أخيه الملك المظفر ، تقى الدين عمر ، بن شاهنشاه بن ايوب ، فعمرها وحصن قلعتها ، ولم يطل حكمه فيها ، حتى رجعت المدينة للفرنج ، وفى سنة ١٢٨٦ م ، اخذها الملك قلاون ، ثم تحولت الى الدولة العثمانية سنة ١٤٥٣ م ...

سلاطين آل عثمان

« ظهر في القرن الماضي ، ثلاثة من سلاطين آل عثمان ، وقد كانوا نواة للدولة العثمانية . أما في هذا القرن ، فقد احتل محمد الفاتح ، القسطنطينية ، وبوضع يده على منصة الدردنيل وجمال البوسفور ، ملك آسيا ، وتحفز نحو اوربا ، وهنا خنق روسيا في عقر دارها ، « الراشد »

٤ - بايزيد الاول:

ابن مراد الاول ، ولد سنة ١٣٦٠ ، وولى ١٣٨٨ - ١٤٠٣ م ، وبا كورة سلطنته ، استحل قتل اخوته ، خشية ان ينازعه الملك ، ثم لقب بسلطان « اقليم الروم » بعد ان استأذن « الخليفة العباسي » في مصر ، وأقام حصن « اناطولى حصار » على الشاطئ « الاسيوى » استعداداً لفتح « القسطنطينية » ، وقد حاصرها سنة ١٣٩٢ م ، الى ان وقع أسيراً في يد « تيمورلنك » سنة ١٤٠٢ م ، وتوفي سنة ١٤٠٣ م ، وابطل ذكر الشهادة على السكة ، فنقش على الوجه الاول اسمه ، وعلى الوجه الاخر « خلد الله ملكه » وكان فاسقا سفاحا - بخل على جنده ، فأسرف في شهوراته ، الى ان جر الوبال على مملكته ...

٥ - جلبي محمد :

ابن بايزيد ، ولد عام ١٣٧٩ ، وولى ١٤٠٣ - ١٤٢١ م ، وكان السلطان على خلاف مع اخيه « موسى » ، الذى حاصر القسطنطينية ، سنة ١٤٠٣ م ، فازاحه عنها ، واتحد مع امبراطورها ، وارسل الى أمير مكة « الصرة » لفقراء الحرمين ، وضرب السكة بلقب سلطان وخان ، ثم توترت العلاقات بينه ، وبين دولة فينسيا « البندقية » ، سنة ١٤١٢ م ، ودامت المناوشات ، الى ان عهد لدول اوربا ، بالصلح معها سنة ١٤٢٠ م ، وفي عهده ظهر رجل بدعوى الاشرائية ، كما ظهرت العمة والقلنوسة ، وعلى ضوء لقبه « جلبي » كان اسما على مسمى ...

٦ - مراد الثانى :

ابن جلبي محمد ، ولد سنة ١٤٠٣ ، وولى ١٤٢١ - ١٤٥١ م ، حاصر القسطنطينية سنة ١٤٢٢ م

وتعم بعمامة العلاء ، وفي سنة ١٤٣١م، دانت له بلاد الالبان ، ثم في سنة ١٤٤٢م، أصيب بانكسار كبير في حرب النمسا ، وبسبب ذلك تنازل عن الملك مختاراً ، فأعيد إليه سنة ١٤٤٣م، وقضى على مملكة اليونان، فضمها إليه سنة ١٤٤٦م، وفي عهده، انشئت عدة جسور كبرى، وابتدعت عادة تقليد السيف، رمز للبايعة. مات، فبعث من بعده مهدياً للفتح...
٧ - محمد الفاتح :

ابن مراد الثاني، ولد سنة ١٤٢٩ ، وولى ١٤٥١ - ١٤٨١م، وهو يتوق الى الفتح ، لانه اشترك مع والده ، في ضم مملكة اليونان إليه ، وأقام حصناً على الشاطئ الاوربي روم ابلى حصار ، يتم به ، تغليق القسطنطينية وحصارها، وكان فيها قسطنطين دراغاسيس، ابن عمانوئيل ، الذي بدأ يستنجد بمملوك اوربا ، ويحرض البابا ، واعداد اياه ، بضم الكنيسيتين . ومع ان البابا ، بعث بنجدة من عسكر الافرنج ، لم يكن يؤمل صد المنتصر ، لان الروم انفسهم ، كانوا يفضلون الخضوع للاسلام ، على الخضوع للبابا ، والالتزام بضم الكنيسيتين ، حتى ان الدوق د نوتاراس ، وزير الروم ، قال باعلى صوته : « احب الى ، ان ارى في القسطنطينية، تاج السلطان محمد ، من ان ارى فيها اكليل البابا »...

وفي ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م، هاجم محمد القسطنطينية، وسرعان ما قتل امبراطور الروم، وهو يقاتل على اسوار المدينة كجندي . وهنا انتهت الحرب، ودخل الفاتحون المدينة ، وقد عامل السلطان اهلها بالانصاف ، فدعا الروم من ضواحيها ، وأقام لهم بطريركا ، واعطاه عصا البطريركية ، وخاتماً ، حسبما جرت عادة ملوك الروم ، وقسم المعابد والكنائس ، وبقية المدن ، قسمة سواء ، بين الاسلام والمسيحيين :

فالنصف ، ومنه كنيسة اجياصوفيا ، تحول الى جوامع للاسلام...

والنصف الاخر ، من الكنائس والاديرة ، ترك للمسيحيين...

ثم اتجه نحو مملكة الافلاق، وفتح بلادها ، واخضع نهايا مملكة الصرب، واكتسحها سنة ١٤٦٠م، ثم فتح البوسنة والهرسك ، واستتب له الامر في الالبان ، وامتلك مملكة «قرمان» بين سنتي ١٤٦٧ و ١٤٧٢م، الى ان فتح القرم سنة ١٤٧٥م، وحاصر رودس سنة ١٤٨٠م وامتلك سواحل المورة (اليونان) الى ان دفن في القسطنطينية سنة ١٤٨١م. وكان هذا الفاتح ، موقفاً شديد المراس ، حتى على اخوته ، الذي أباح القانون للسلطان قتلهم ؟ ومن منشأته : (١) وضع مبادئ القانون المدني ، وقانون العقوبات ، وضرب على السكة ، مضيقاً الى اسمه : « ضارب النصر صاحب العز والنصر في البر والبحر » ورتب شؤون

الحكومة الادارية، واسمى مجلس الوزراء « الباب العالي » وأشاد له بناية كبرى ، وعدد وزرائه أربعة ، ثم نصب في وظيفة قاضى عسكر : (١) للروم ايلي (٢) للاناضول. وسمى عصره بالعصر الذهبي (١) لتغلغله في الفتح (٢) لضربه نقوداً من الذهب. ومن مياسته ، أنه أعفى « البندقية » من مكوس الجرك ، وتدخل في سياسة أوروبا العامة ، وقد اتخذ جامع « ابى أيوب الانصارى » مقاماً لاجراء مراسم « تقلد السيف » المعروفة - وهنا بدأ شتم الملك ، حيث احتجب عن الرعية ، وترفع عن مواكبة الوزراء ، على مائدة واحدة...
جم اخو السلطان :

توفى محمد الفاتح ، فحكم الصدر الاعظم ، عن بايزيد الثانى الخبير ، وكان حاكماً باماسيا ، ليتمكن اخوه جم ، حاكم القرمات من الحضور ، واستلام مقاليد الامور ، غير ان الانكشارية ، قتلوا الوزير ، واقاموا كوكود بن السلطان ، نائباً عنه حتى يحضر ، وقد حضر وانعم على الانكشارية ، فصارت عادة في كل تولية ...

أما جم ، فاستولى مع انصاره على بورصه ، وطلب من اخيه بايزيد الثانى الصلح ، على ان تكون له ، املاك الدولة في آسيا فلم يقبل ، وقهره بالقرب من يكي شهر سنة ١٤٨١م وطارده الى حدود مصر ، ففضى العام عند سلطانها « قايت باى » ثم عاد الى حلب ، فطرده احمد باشا فاتح « أوترانت » ، وهنا لجأ جم الى رودس ، فقبله رئيس الفرسان ، متعسداً للسلطان ، بإيقائه عنده مدة حكمه ، على شرط عدم تعرض الدولة للجزيرة ، وان يدفع السلطان له ٤٥ ألف دوكا سنوياً ...

ثم طلبه من الرئيس ، ملك المجر ، وامبراطور المانيا ، ليستعمله آلة ضد الدولة ، فابى وأرسله الى نيس في فرنسا ، وهنا تعهد البابا « اتوسان » الثامن ، ان يحفظه عنده ، مقابل ان تدفع الدولة له ، ما كانت تدفعه لرئيس الرهبنة فقبلت ، ولما مات البابا ، وخلفه اسكندر بورجيا ، عرض على السلطان ان يقتله ، مقابل اعطائه ٣٠٠ ألف دوكا ...

وفي هذه الاثناء أغار شارل الثامن ملك فرنسا على ايطاليا ، لفتح الاستانة من طريقها وطلب من البابا تسليم جم ، فسلمه اليه ، وظل هذا الامير مرافقاً للفرنسيين ، حتى توفى بنا بلى بالغامن العمر ٣٦ عاماً ...

٨ - بايزيد الثانى :

هو ابن محمد الفاتح ، ولد سنة ١٤٤٧ ، وولى ١٤٨١ - ١٥١٢ م ، ولم يتجد مسلماً الا اندلس ، وتهاقت يهود هذه البلاد ، على النزول في مملكته ، بين عامى ١٤٨٦ و ١٤٩٢ م

كما تم اقتت بضع دول على محالفته ، ففتح روسيا امتيازات جمعة سنة ١٤٩٨م ، و أعلن الحرب على ممالك مصر ، وأمر بقتل وزيره الاول ، على باشا ، واعتزل الملك مرغما سنة ١٥١٢م وفي عهده ، انشئت السفن الحربية الكبرى ، ومن آثاره أنه ضرب على السكة : و سلطان البرين وخاقين البحرين ، السلطان ابن السلطان بايزيد الثاني ، وتوفي عقب اعتزاله الملك ...

القسطنطينية او الاستانة

مركزها السياسي :

كان مركز القسطنطينية الجغرافي ، أفصح من القلم ، في تبيان مقامها الاقتصادي ، منذ أن تولاها الرومان الشرقيين ، وخلفائهم البيزنطيين ، فضلا عن انها ، سهلت لهم بسط نفوذهم على البحر المتوسط ، الذي كان محور التمدن ، ثم هكذا صارت للعثمانيين من بعدهم ، حتى ساعدتهم ، لأن يصبحوا أسياد البر والبحر ...

فنها ، بسط آل عثمان سلطانهم ، على أوروبا الشرقية ...

ومنها ، جرت أساطيلهم ، لغزو جزر وسواحل البحر المتوسط ...

وما كان للعثمانيين ، قبل استيلائهم على عاصمة البيزنطيين ، عمارة بحرية يعتزون بها ، ولكن لم يمض هذا القرن ، الا وصارت لهم سيادة البحار . فقد تغلبت دولتهم ، في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢ م) على اسطول البندقية ، التي كانت تعد ، بمصاف الدول البحرية العظمى ...

التوازن السياسي :

اجل ! لم يحسد جنكيز خان في فتوحاته ، ولا تيمورلنك في نشر سلطانه ، كما حسد آل عثمان ، على فتحهم عاصمة البيزنطيين ، ولا سيما في أوروبا ، فان نزول العثمانيين في طرف أوروبا الشرقي ، واستيلائهم على المدينة ، التي هي بمثابة المدخل للغرب ، أو الحصن المنيع له ، قد أغلى مراجل الحقد ، في نفوس الدول ، فمعدوا المحالفات المتواصلة لدفع العثمانيين واخراجهم ، على ضوء : « التوازن السياسي » ، ولكن قوة آل عثمان ، قد كفلت لدولتهم ، التغلب على مطامعهم ، في بادئ الامر ...

ممالك الجراكسة

فرج بن برقوق : (١٣٩٨ - ١٤٠٥ م) تولى وعمره ٢٦ سنة ، وهو بكر أبناء برقوق

واسمه فرج زين الدين، الملقب بأبي السعادات، وعرف بالملك الناصر، وفي أول حكمه ثار الاثابك «ايتمش» وشم «الفرسماني» حاكم سوريا، فتواطأ الاخير مع «بليغا السالمى» حاكم حلب، فاستولى على مضائق فلسطين، غير انه اسر، ثم قتل، هو وكل دعاة... وكان «تيمور لك» قد أتم حروبه، في الهند، وبغداد، وسيواس، وملاطيه سنة ١٤٠٠ م، واتجه نحو سوريا، فاستولى على حلب، وحمص، بعد حروب شديدة، وفر فرج الى مصر، ثم جاءته الانباء، بانتصار تيمور لك على يبازيد، السلطان العثماني في موقعة أنقرة، واسره سنة ١٤٠١ م، فخارت قوى فرج، ويش من الفرج، وأخيرا اذعن للحكمة، واستقرت سيادة تيمور على مصر، وفرج يحكمها بالنيابة عنه، وقد احتفى به، احمد وقرا يوسف...

وفي سنة ١٤٠٣ م شرقت مصر، بقصور النيل، فدهى أهل الصعيد، من ذلك، بما لا يوصف، حتى انه مات في مدنها، نحو ثلاثين ألف نسمة، منهم:

في مدينة قوص ١٧ ألفا...

وفي مدينة اسيوط ١١ ألفا...

وفي سنة ١٤٠٤ م، أدرك تيمور

القضاء المبرم، في «أوترار»، وتخاصم أبناؤه على الملك، فتخلصت مصر من سلطة التتر، وذهب الحذر عن احمد وقرا يوسف، فافرج فرج عنهما. وأخيرا،

هدد فرج، سنة ١٤٠٥ م، وخير بين

الموت، والتنازل عن العرش، فاختر التنازل، بعد أن حكم ٦ سنوات وخمسة أشهر، و ١١ يوما. وقد كانت أيامه، كثيرة الفتن والشور، وأهمها:

- ١ — دهم سوريا تيمور، فحرب مدنها، وحرق قراها، وعم فيها القتل، والنهب والاسر، حتى فقد منها جميع أنواع حيواناتها، وتفرق أهلها في جميع أقطار الارض...
- ٢ — ثم دهم سوريا الجراد، فلم يترك بها خضراء، فاشتد بها الغلاء حتى شنع موتهم...
- ٣ — قصر مد النيل بمصر، حتى شرقت الارض الا قليلا، وعظم الغلاء والفناء، فباع أهل الصعيد اولادهم من الجوع، وصاروا ارقاء مملوكين...



مسجد القيروان

٤- واخيراً : قد شمل الخراب الشنيع، عامة ارض مصر وبلاد الشام ، من مصب النيل ، عند الجنادل ، الى مجرى الفرات - اما فرج ، ولا فرج ، فقد اختفى ...
عبد العزيز بن برقوق : (١٤٠٥ - ١٤٠٥ م) وسرعان ما بايعوه ، ولقبوه بالملك المنصور ، حتى اعادوا اخوه فرج الى العرش ، ونفى عبد العزيز الى الاسكندرية ، ومات فيها سنة ١٤٠٦ م ...

فرج بن برقوق : (١٤٠٥ - ١٤١٢ م) وهنا ، اعاد ثقة الاهلين فيه ، ثم غزا دمشق وافتتحها ، ثم فتح غيرها من مدن سوريا ، غير انه ، ظهرت في القاهرة ، ثورة دينية سنة ١٤١٠ م ، لحمتها أحد امراء المالك ، المدعو ابا نصر ، الملقب بالشيخ المحمودي الظاهري ، وسداها الخليفة المستعين بالله ، وكان قد ولي الخلافة ، بعد المتوكل على الله ، منذ خمس سنوات (١٤٠٥ م) وكان الخلفاء بمصر ، بعد نكبتهم في بغداد ، يلقبون بالائمة وكان فرج ، اثناء هذه الثورة في دمشق ، وكان الغرض منها ، إعادة السلطة السياسية للخلفاء العباسيين ، وهنا طالب الخليفة من فرج ، التنازل عن الحكم ...
أما فرج ، فرفض التنازل عن الملك ، وحضر الى مصر للاقتصاص من الخليفة والمسعودي ، غير ان أمر الخليفة ، كان اشد فتكا من السيف ، وهذا نصه : « من الامام ابي الفضل المستعين بالله امير المؤمنين ، الى أهل مصر ، اعلما اننا قد دخلنا فرج بن برقوق ، من سلطنة مصر والشام ، لأن سيدهما الحقيقي ، انما هو الخليفة ، خليفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فويل لمن خالفه ، وهنا ، اعرض الجميع عن فرج ، فقبض عليه ، واحاله الخليفة الى المحاكمة فحكم عليه بالاعدام ، فقتلوه سنة ١٤١٢ م خارج اسوار دمشق ، وتركو جثته ملقاة على دمنه ، فريسة الغربان ...

المستعين بالله : (١٤١٢ - ١٤١٢ م) استلم المستعين بالله ، مقاليد الاحكام ، وجمع السلطتين الروحية والسياسية ، وجعل الشيخ المحمودي ، اتاكك العساكر ومدبر المملكة ، وكان المحمودي ، يسعى الى بسط نفوذه ، الى ان اجبر الخليفة ، على مشاركته في السلطة ، ولقبه بالملك المؤيد ، ثم خلع الخليفة ، وحبسه في قصره ...

الشيخ المحمودي : (١٤١٢ - ١٤٢١ م) وفي اثناء وجود المحمودي بدمشق ، اصدر الخليفة المستعين بالله ، بايعاز من « قوروز » والى سوريا . منشورا بخلع الملك المؤيد ، غير انه اسرع الى مصر ، وتمكن من خلع الخليفة وسجنه . ثم نفاه الى الاسكندرية ، سنة ١٤١٥ م

واقام اخاه داود خليفة مكانه ، وشاركه المشايخ والامراء ، في تنصيبه ، ولقبوه بالامام المعتضد بالله - ومن آثاره : جامع المؤيد ، بالقرب من باب زويلة ...

احمد وسيف ومحمد : (١٤٢١ - ١٤٢٢ م) اولهم شهاب الدين احمد بن المحمودى ،

الملقب بالملك المظفر ، وسرعان ماتخلى لوصيه سيف الدين ططر ، الملقب بالملك الظاهر ، وهذا توفي في ذات السنة ، فبويع ابنه ناصر الدين محمد ، ولقب بالملك الصالح ، وبعد اربعة اشهر ، خلفه وصيه سيف الدين برس باى ...

برس باى : (١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) وسرعان ماخلع ، فاختلف الامراء في من يخلفه ،

فتنجى برس باى ، حتى اهلك الاحزاب بعضها بعضا ، وهنا بويع ، ولقب بالملك الاشرف

وفى اول حكمه ، فاض النيل ، حتى

غمر الارض بالخيرات ، فكثرت

الحبوب ، وشبع الفقراء ، ومن

آثاره : جامع الاشرفية ، تجاه سوق

العطارين ولما ثار نائبه في دمشق

والنجاشى ، ولى بدله «عبدالرحمن

الزنجى» الذى اخمد الثورة ، وعوقب

الناشرين ...

وقد تغلب على الفرنج ، واخضع

جزيرة قبرص . وحمل الملك جان

لوسينيان الثالث ، على الاعتراف

بسلطانه ، واداء الجزية ، ثم عقد مع

ملوك الصليبيين ، وسultan آل عثمان

«مراد بن محمد» معاهدات سلمية ، وقال بعض المؤرخين :

«ان الملك الاشرف ، برس باى ، اجدر الملوك الجراكسة بالمدح ، لانه كان

اعلام همة ، واشدهم عزيمة ، واكثرهم تدربا في الاحكام ، غير أنه ، اصيب

في اواخر ايامه ، بمرض في عقله ، كما اصيب الخاكم بامر الله (ص ٣٠٥) فاصدر اوامر غريبة منها :

١ - أمر بنفى الكلاب الى بر الجزيرة ...



منظر للتكية البكتاشية ، في سفح جبل المقطم ،

أول من دعا الى هذه الطريقة في مصر ، السيد

عبدالله المغورى (١٤٣٢ - ١٤٤٤ م)

- ٢ — أمر بحجز النساء في بيوتها ...
٣ — أمر بان لا يلبس الفلاحين زمطا ...
واستمر في إصدار مثل هذه الاوامر ، الى ان مات ، بعد ان حكم ١٧ سنة و ٨ اشهر
و ٩ أيام ، وعمره ستون سنة ...

يوسف برس باى : (١٤٢٧ - ١٤٣٨ م) لقب بالملك العزيز ، وبعد ثلاثة اشهر ،
تخاعم ممالكه ، وسيف الدين جقمق ، اتاك جيشه ، خصاما انتهى بعزله ، ومبايعه جقمق ...
جقمق : (١٤٣٨ - ١٤٥٣ م) ولقب بالملك الظاهر ، وعمره ٦٩ سنة ، وفي سنة ١٤٤٤ م
اصيبت مصر بظاعون ، تفشى في انحاءها ، وفي سنة ١٤٤٢ م توفى الامام المعتضد بالله ،
وكان بارا ، اوصى بالخلافة بعده لاختيه ، فبويغ ولقب بالمستكفى بالله . ثم
توفى سنة ١٤٥٠ م فحمل نعشه ، السلطان ، والعلماء والاعيان ، وبويغ اخوه ، ولقب
بالقائم بامر الله ، وكان جقمق قد تجاوز الثمانين ، فخاف دسائس الخليفة ، فتنازل عن
السلطة لابنه ، فخر الدين عثمان ، وفي سنة ١٤٥٣ م توفى ، وهى السنة التى فتح فيها السلطان
محمد الثانى القسطنطينية ...

عثمان بن جقمق : (١٤٥٣ - ١٤٥٣ م) ولقب بالملك المنصور ، أما الخليفة فطمع بالسلطة
ونشب الثورة الدينية ضده ، ثم خلعه بعد أن حكم شهرا ويوما . غير أن الخليفة ، قد خاب
أمله ، وحبط مساعيه ، حيث غادرته الاحزاب ، وبايعوا مملوكا مسنا ، اسمه أبو النصر
اينال ، ولقبوه بالملك الاشرف ...

الاشرف اينال : (١٤٥٣ - ١٤٦٠ م) وكان الخليفة ، ينتظر موت السلطان المسن
ولما لم يمت حتى سنة ١٤٥٩ م ، عمد الى الدسيسة ، وسرعان ما علم اينال ، حتى استحضر
الخليفة ، وقرعه ، ثم أمر بخلعه ، فقال الخليفة : « من اين لك ان تخلع الخلفاء ، ولهم
وحدهم أن يولوا ويعزلوا ، فلم يجبه الا بالنفى الى الاسكندرية ، وفيها مات ، فبايعوا
يوسف أخا المعتضد بالله ، ولقبوه بالمستجد بالله ، وكان حكيما ...

احمد بن اينال : (١٤٦٠ - ١٤٦١ م) ولما مات اينال ، وكان دأبه عزل وتولية
الوزراء ، تولى ابنه شهاب الدين احمد ، الملقب بابى الفتح ، وكان قد تعاطى الاحكام في
آخر ايام ابيه . ولقب بالملك المؤيد ، ثم عزل بعد اربعة اشهر من حكمه ...
خوش قدم : (١٤٦١ - ١٤٦٧ م) ويعرف بالرومى ، لانه يونانى الاصل ، ولقب
بالسلطان الظاهر ، وهو من ممالك الملك الناصر ، وكان محبا للاداب اليونانية ، محافظا

عليها . وعلى الجملة ، انه كان من افضل سلاطين مصر ، من ناحية حبه لرعيته ، وسهره على راحتهم . اما الخليفة ، فلم يكن يتجاوز سلطته الدينية ، فحكم خوش ست سنوات ونصف ، كلها سلام ونعيم . ولم يجرّد تجريدة ، الى البلاد الشامية ...

بلباى ثم تمرغا : (١٤٦٧ - ١٤٦٧ م) لقب سعيد بلباى ، بالملك الظاهر كسلفه ، غير انه كان مسيئا غير محسنا ، ومستبدا عاتيا ، غير عادلا ، واسوء تصرفاته ، خلع بعد ٦٦ يوما من توليته ، وبايعوا الامير ابا سعيد تمرغا ، الملقب بالظاهرى ، ولقبوه بالملك الظاهر ، كسلفيه ، وصرعان ما خلع بعد شهرين ...

قايت باى : (١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) الملقب بالمحمودى ، وبالظاهرى . ولما بايعوه ، لقبوه بالملك الاشرف ، وقد توالى على مصر ، سنة ١٤٦٧ م اربعة سلاطين ، اما قايت باى ، فكث طويلا . ومن آثاره : جامع المعروف باسمه ، فى القرافة خارج القاهرة ، ثم جامع فى جزيرة الروضة ...

حروبه مع العثمانيين:

ولما كان بين الفرس والمصريين تحالف ، تنبأ قايت باى ، ان ذاك التحالف ، سيكون سببا لعزم العثمانيين على فتح سوريا ، ولذا ارسل حامية كبيرة الى الحدود ، اما العثمانيون فقد اجلوا فتح سوريا ، لاسباب اهمها :

١ - بعد ان انتصر محمد الثانى ، على اوزون حسن ملك الفرس ، اهتم فى محاربة أوروبا ...

٢ - ثم بعد انتصار محمد الثانى ، على الافرنج ، وعزمه على فتح سوريا ، دأبته المهمة فى مدينة طيقور جابر ، سنة ١٤٨٩ م ...

٣ - تخاضع ابناء محمد الثانى ، بيازيد وجم ، (اوزبزم) على الملك ، فشغلا عن سوريا ومصر ...

وهنا ، اغتتم قايت باى ، تلك الفرصة ، وانسحب بجيشه الى مصر ، وبعد موقعة « يكي شهر » بين الاخوين ، انهزم جم ، حتى اتى مصر ، فاکرم قايت باى وفادته ، ثم هاجم العثمانيين فى عقر دارهم ، على ضوء قوله : « اذا كان لابد لنا من محاربة العثمانيين ، فلنكن مهاجمين ، اولى من ان نكون مدافعين » ، واخيرا ، استولى قايت باى ، على ادنه وترسوس ، وكانتا فى حوزة العثمانيين ...

ثم التقا الجيشان : العثماني بقيادة احمد ، صهر بايزيد ، وهو ابن امير البوسنة ، و
في البانيا ، ثم اسلم . والمصرى ، بقيادة الامير الازبكي ، الذى اسر احمد ، وهزم جيشه ،
وجاء به اسيرا الى مصر ، ثم بنى جامعته المعروف « بجامع الازبكية » ...
ولما بلغ بايزيد ، ما كان من انكسار جيوشه ، ارسل حملة بقيادة على باشا ، لمحاربة
المصريين ، سنة ١٤٨٧ م ونزلت في قرمان ، وهنأ طلب قايت باى الصلح ، فرفض بايزيد
وحارب المصريين ، في ادنه وطرشوس ، واهرق دماء غزيرة منهم ، واسترجع المدينتين
ثم سار الى ارمينيا واخضعها ...

ثم ارسل قايت باى ، الازبكي ثانية ، فغلب اولاً ، ثم انتصر على العثمانيين اخيراً في
طرشوس ، وعاد الى القاهرة ظافراً ، واخيراً عقد الصلح ، سنة ١٤٩٠ م ، على ان يتنازل
قايت باى لبازيد عن المدينتين ...

محمد بن قايت باى : ثم غيره (١٤٩٥ - ١٥٠١ م) تولى ابو السعود ، ابن قايت باى ،
ولقب بالملك الناصر ، وكان افضع السلاطين ، حتى انه سلخ جلد أحد عماليكه ، فثاروا
عليه وخلعوه ، وولوا قنسو الملقب بالخنسمة ، ولقبوه بالملك الاشرف ، ثم تنازل ،
فاعادوا الناصر ثانية ، ولم يمضى ١٨ شهراً ، حتى ذبحه المماليك سنة ١٤٩٩ م ، وبايعوا قنسو
الثانى الملقب بابى سعيد ، ولقبوه بالملك الظاهر ، وبعد ٢٠ شهراً ، عزلوه وبايعوا قنسو
الثالث جانبلاط ، ولقبوه بالملك الاشرف . ثم خلع بعد ٧ اشهر ، فقام امراء دمشق ،
الامير سيف الدين طومان باى ، ولقبوه بالملك العادل ، فوافقهم امراء القاهرة على ذلك ،
وسرعان ما قتلوه المماليك سنة ١٥٠١ م ، وبايعوا قنسو الرابع ، الملقب بالغورى ...

الشعوب الروسية

بولندا المتحدة :

في سنة ١٤٠٩ م ثار اليهوديين والروسيين الشرقيين ، على حاكهم ، وشقوا عصا
الطاعة ، واحتموا بقتوف الذى هب لنصرتهم ، فتدخل ملك بولندا بينهما ، فرفض
بولرتش الحاكم وساطته ، وهنا اتحدت قوات بولندا ، ولوثانيا ، وبوهيميا ، وهنغاريا ،
ومورافيا ، الى ان بلغت ٩٨ الف مقاتل ، ودخلت هذه القوات بروسيا ، وكان النصر
لها ، في موقعة تنبرغ سنة ١٤١٠ م ، قتل في تلك المعركة ، أمير التتونيين الأعظم ، واغلب

رجالها ، وكان للامير سموانسك ، بسالة خلدت اسمه ، وفي هذا النصر ، تحررت بلاد الجموديين من سلطة التتونيين ، وانضمت الى لوثانيا ...

وفي سنة ١٤١٣م ، عقد مؤتمر دولي في هورودلو ، حضره جاكيلون ومعتبري البولنديين وفتوفت ، وامراء ومتقدمي اللوثنيين ، وتقرر فيه : ان معتمدى البلادين ، ينتخبون ملك بولندا ، ودوق لوثانيا ، ويقضوا بما يمكن حدوده ، من الاختلاف بين الشعبين - وفي سنة ١٥٠١م ، تحولت لوثانيا ، مع كل اقاليمها الى بولندا ، بلقتها وعوائدها ...
بجمع فلورنس :

وفي عهد فاسيلي ، امير موسكو الاعظم ، دعا البابا ايجينوس الرابع ، الشعب المسيحي الارثوذكسي والكاثوليكي . الى عقد مجمع في فلورانس سنة ١٤٣٩م ، للبحث في امر اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ، فارسل الامبراطور يوحنا بيلولوغسي ، من قبله نوابا من الاساقفة ، لحضور ذلك المجمع ، رجاء ان البابا ، يساعد على العثمانيين ، وحضر المجمع ايضاً ، ميتروبوليت موسكو ، وقد وقع صك الاتفاق ، ثلاثة نواب من قبل بطاركة الشرق ، والامبراطور يوحنا ، وسبعة عشر ميتروبوليتا ، وعدد من الاساقفة ...
موسكو مركز الارثوذكسية :

غير ان مرقس ، اسقف افسس ، لم يرق في عينه ذلك الاتفاق ، فعمل على لغوه ، ونجح باستمالة اليونان الى ارائه ، وفاسيلي امير موسكو ، الذي عاتب ميتروبوليت موسكو على توقيعه ، بوعده : واجيراً وليس راعياً ، وعدم نجاح الاتفاق ، والتوحيد بين الكنيستين كان سبباً لسقوط عاصمة اليونان ، بيد العثمانيين ، الذي افتتحها محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م ، اذ لم يعد فيها قيصر مسيحي ، اصبحت موسكو مركز الارثوذكسية الاعلى ، ووريثة القسطنطينية ...
اكتشاف امريكا :

قد تمتاز التاريخ الامريكى ، فى تحديد بدايته ، ليس فى معرفة الحياة الانسانية ، فى القارة الامريكية ، او فى كيفية نشأة هذه الحلقة ، من الكرة الارضية ، لان أصل الانسان الاول فيها ، لم يزل مجهولاً ، ولم يهتد العلماء بعد ، لحل غوامضها (ص ٢٤ و ٢٩ و ١٥٥) وفى هذا رأيان : رأى فاسد ، ورأى قريب من الصواب . فالرأى الفاسد ، هو اسطورة خرافية ، أوجدها أمثال دارون ، الذى يقول : ان الانسان الاول ، قد هبط الى الارض الامريكية من اشجار غاباتها وادغالها ، التى كان يعيش فيها عيشة القرود ، وقال غيره : ان الانسان والقرود توّمان ، وان الحلقة بينهما مفقودة ...

أما الرأي . القريب من الصواب ، هو أن سكان أمريكا الأصليين ، يتحدرون من أهالي جزر المحيط الباسيفيكي ، الذين سافروا الى أمريكا ، في قوارب مكشوفة ، بعد اجتيازهم آلاف المئات من الأميال . والرأي الأصوب ، هو أنهم نزحوا الى أمريكا ، من الممر البحري الضيق ، الذي يفصلها من الشمال عن آسيا ...

وقد أثبت الواقع ، أن أغلب سكان أمريكا الأصليين ، يشبهون الآسيويين في ملامحهم . ثم أن هذه القارة ، قد بقيت في معزل عن العالم عدة قرين ، وانقطعت صلتها به ، أثناء تلك الحلقة الأولى ...



فالسفن التائهة ، بلغت شواطئها ، بارشاد إلهي ...

وعادت هذه السفن ، وأخبرت عن وجود القارة ..

وليس عجيباً ، أن يكون الضغط العثماني ، في شرق أوروبا ، هو السبب المباشر ، لاكتشاف العالم الجديد ، أي أنه لما منع السفر الى آسيا براً ، عن طريق القسطنطينية أو الأستانة ، اضطر الأوروبيون ، أن يدوروا حول الكرة الأرضية ، ليصلوا الى

صورة تمثل وصول كولومبوس الى القارة الجديدة واستقبال الأهالي له (١٤٩٢ م)

آسيا ، من الجهة الغربية . وهكذا تم اكتشاف أمريكا ، في أكتوبر سنة ١٤٩٢ م ، على يد الرحالة الإيطالي كولومبوس ، الذي كان يعتقد ، أنه وصل الى جهة مجاورة لليابان ...

(ملوك إنجلترا وفرنسا بعد حرب المائة سنة)

ملوك إنجلترا	مدة التولية	ملوك فرنسا	مدة التولية
ادوارد الرابع	١٤٦١ - ١٤٨٣	لويس الحادي عشر	١٤٦١ - ١٣٨٣
ادوارد الخامس	١٤٨٣ - ١٤٨٥	شارل الثامن	١٤٨٣ - ١٤٩٨
ريشارد الثالث	١٤٨٣ - ١٤٨٥		

(تاريخ القرن العشرين - ٣٤)

قياصرة الروس وحروبهم

« رأى راهب روسي رؤيا ، ليلة ميلاد ايفان قال :
« حقاً ان هذا ، يوم انتصار للدوق فاسيلي (١٤٢٥ —
١٤٦٢ م) لأن الله أعطاه وريثا ، سيشتري بأعمال
مجيدة ، وسيخضع له الأمراء والشعوب . ولكن الويل
« لنفوجورد ، فانها ستسقط تحت قدميه ، ولا يكون
لها بعده قيام ، « الراشد ،

٢٩	فاسيلي الاعمى	١٤٢٥ - ١٤٦٢ م	٣٠	إيفان الأكبر	١٤٦٢ - ١٥٠٥ م
----	---------------	---------------	----	--------------	---------------

توحيد روسيا :

في سنة ١٤٠٨ م ، جعل فاسيلي دميتريتش (ص ٥٢٨) نهر « اوجرا ، فاصلا بين
موسكو وليتانيا ، ونهر « لوكا ، بينها وبين يازانا . أما ايفان الأكبر ، الملقب « بجامع
شتات الاراضي الروسية ، والذي كان سيد روسيا ، في النصف الثاني من هذا القرن
(الخامس عشر) فقد أخضع كافة أنحاء روسيا الغربية ، الى نهر « سوجا ، والشمالية الى
البحر الأبيض — وهنا توطدت دعائم الحكم المطلق ...

ايفان الأكبر

مولده ونشأته :

ولد ايفان سنة ١٤٤٠ م ، وشب بليدا ، وقد رماه الرأي العام ، بالجين والهلح ، مع
أنه انتصر على ليثونيا ، وليفونيا ، وسيبيريا ، بدون أن يترك عاصمته ، وهنا ، روى
استفان أمير ملدافيا عنه قال : « ان أمره لعجيب ، فانه وهو مستكن في بيته ، يقهر أعداءه
في الخارج ، وأنا لا أكاد أنزل عن ظهر جوادى ، وبالكاد أقدر على صيانة بلادى ، ...
وكان أكثر انتصاره بالمفاوضة ، والمماطلة ، ولم يعتمد الى القوة ، إلا عند الضرورة
القصوى ، وكان على جانب من الرياء ، ومن قساوته في العقوبة :

١ — انه قطع مشير ابنه إرباً ...

٢ — انه جلد أمير اوكتومسكى ...

٣ — انه وضع بولنديين في قفص من حديد ...

حزب مارفا :

كان ايفان ، يطمع في امتلاك نفوجورد ، وكان له حزب فيها ، غير أن حزب المضادين له كان أعظم ، وكانت رئيسته مارفا أرملة بورتسكي ، التي كانت غنية ، وبأسلة ، وفصيحة اللسان ، وكانت كلمتها نافذة بين العامة ، والخاصة . فلما تحافظ على حرية وطنها ، التجأت الى كاسمير الرابع ، ملك بولندا ، واستجارت به . وكان الشعب مقسوم الى فريقين :



فريق يهتف : ليحي ملك بولندا ، حامى الكاثوليك ...

وفريق يهتف : ليحي أمير موسكو ، نصير الارثوذكسية ...

ايفان الاكبر (١٤٤٠ - ١٥٠٥)

اخضاع نفوجورد :

فعمد ايفان ، الى اخضاع بولندا ، فزحف على نفوجورد ، بعد أن انضم الى جيشه ، جيش النتر ، المحتل روسيا ، وفي معركة كوروستين ، كانت الغلبة لايفان ، الذي صار يجدهم أنوف ، ويشرم شفاه ، ويقتل بأمره ، كثيرا من الأشراف ، من جملتهم ابن مارفا ، وهنا ، خضعت نفوجورد للقوة القاهرة ، ودخلت في طاعة موسكو ، ودفع لها غرامة حزبية ...

الحرب ضد تفير :

وقد زوج أمير ريزان ، من أخته ، فاسيلينا ، سنة ١٤٦٤ م . وعامل أمير تفير برفق ، غير أن هذا الأمير ، قد تحالف مع ليثونيا ، ولما علم ايفان ، غضب وزحف بنفسه على تفير ، ومعه أركان حرب ، ارميتوتل فيور فاتني ، البلغاري الشهير ، فقر ميشال أمير تفير ، هارباً من وجهه ، وسلبت له البلاد بدون مقاومة . وانضمت الى موسكو ، ثم امتلك قاريا . وييلوزرسك . وكف يدي أميرى ، روستوف وباروسلاف ، عن الملك ...

ميراث فاسيلي :

ولما مات ، باورى ، وضع ايفان يده على أملاك أخيه ، وهي مدن دمقروف ،

و ، مرجسك ، و ، سربكوف ، ثم طرح أخاه ، اندراوس ، في السجن ، حيث قضى نحبه سنة ١٤٩٣ م ، ثم ضم أملاكه ، وأملاك أخيه بوريس ، الذي مات ، الى أملاك موسكو .
فرجع لايفان كل ملك إليه ، فلقبوه « بـوحد الأقاليم الروسية » ، ...
حرب دينية :

وفي سنة ١٤٧٥ م ، زار لايفان المدينة ، وسرعان ما دخلها ، حتى قبض على ابن مارفا الثاني ، وغيره من الأشراف ، وأرسلهم مكبلين بالحديد الى موسكو ، وضغط على حزب مارفا ، ضغطاً لم يسمع بمثله . ولما عاد لايفان الى عاصمته ، قام هذا الحزب ، وذبح رجال حزب لايفان ، ذبح النعاج . وهنا ، شهر أمير موسكو ، حرباً دينية ، ضد تحالف البابا ، وليثونيا ، وساق الى نفجورد ، كل القوات الروسية . أما حزب مارفا ، فصاروا بصرخون : « لننت لأجل الحرية والقديسة صوفيا ، غير أن الجنود المسكوية ، قد قبضوا على زعماء الثورة ، وصودروا أملاكهم ، وكان لايفان قد ألغى مجلسهم النبائي ، وقضى على استقلالهم الى الأبد ، ونحى اسم « جمهورية نفجورد » ، من سفر الوجود سنة ١٤٧٧ م ...
نتيجة الحرب :

وفي سنة ١٤٨١ م حكم على أشراف نفجورد بالاعدام ، وألزم الشعب بالجلد عن بلاده ، الى سوزدال . وفي سنة ١٤٩٥ م ضربها لايفان ضربة ، أفقدها ثروتها ، إذ أنه حجز أموال تجار ، تسع وأربعين مدينة ، ممن كانوا يتاجرون مع نفجورد ، ونقلها الى موسكو ، فانقطع بذلك ، تجار الغرب عن دخولها . ولم يكتف بما فعل معها اقتصادياً ، بل سلب منها مستعمراتها ، وأضاف شرقي روسيا الى دوقيته ، التي امتدت حتى فنلندا ، والبحر الأبيض ، والمحيط المتجمد . وصار لها أملاك في آسيا ...

وكان قد سبق أن تغلب على برميا ، سنة ١٤٧٢ م ، وخلص فياتسكا من تتر قازان وضمها الى أملاكه سنة ١٤٨٩ م ، وتقدم رجاله نحو أورال ، واكتشفوا أرضاً جديدة ، لم تكن معروفة جيوغرافياً ، وضموها الى دوقية موسكو ...
تدبير لايفان :

وفي سنة ١٤٧٨ م رأى لايفان ، أن خلع نير التتار قد آن . ولما أرسل الخان ، احمد سفيره يحمل تمثاله ، لجمع الجزية ، أخذ لايفان تمثال الخان ، وداسه تحت قدميه ، وقتل السفير ورجاله . وهنا زحف الخان بجيشه ، فالتقاء لايفان ، وعسكر في حصن نهر الاوكا . ولما استأثر الميتروبوليت فاسيان ، قال له : « انزحف بشجاعة على التتار ، فان خوف الموت ،

هو الموت نفسه ، ولا مهرب لنا من حكم القدر ، ...
شجاعة ابنه :

وكان ايفان ، يرغب أن يبقى ابنه الصغير في العاصمة ، فأبى بعزة نفس وقال مامعناه :
« انه يستحب الموت في سبيل شرف وطنه ، وهنا باركه الرئيس الروحي قائلا : « انك ستنال
الظفر ، كداود وقسطنطين ، ثم ذكره بالآية « الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ،
ثم أتبع ذلك ، بمشور ، بعثه لايفان ، يذكره فيه بأسلافه : « ايفور ، وسفيا توسلاف ،
وفلاديمير ، وديميتري ، وغيرهم ، ...
كسر نير المغول :

وهنا ، انهزم جيش التتر ، ولم يقف الخان في مكان ، حتى بلغ الهوردة سنة ١٤٨٠ م
وكان هذا ، آخر العهد به . فكسر الروسيون ، نير المغول عن أعناقهم ، بأسهل الوسائل
بعد أن احتملوا ثقله ، مدة ثلاثة أجيال ...

عاد ايفان ظافرا بالحرية ...
ومات الخان مقهورا من رجاله ...
الحرب ضد بلغاريا :

وكان قد حمل ايفان ، على بلغاريا مرتين (١٤٦٧ — ١٤٦٩ م) وفي سنة ١٤٧٧ م . أي
بعد سبع سنين ، من كسر نير المغول ، زحف بجيشه على قازان ، حيث أسر فيها أبوه مرة ،
وبعد حصار سبعة أسابيع ، فتحوا المدينة ، وأسروا حاكمها ، وهذه هي المرة الأولى التي
أسر فيها قيصر قازان . وأضاف ايفان الى لقبه ، لقب أمير بلغاريا ، وأرغم شعبها ، على
تأدية ايمان الطاعة له ...

الحرب ضد بولاندا :

ولما مات كاسمير ، سنة ١٤٩٣ م ، تولى الحكم على بولاندا ، ابنه الأكبر البرت ، وعلى
ليثونيا ، ابنه الثاني اسكندر . فرأى ايفان ، بذلك باباً للريح ، فتقرب من سلطان العثمانيين ،
ومن ملك هنغاريا ، ومن حاكم ملداقيا ، وتقرب من مانكلي حليفه ، الذي كان واقفاً
لليثونيا بالمرصاد ، وهو يتنازع الهوردة ...

ثم اكتشف في موسكو ، على دسيسة ، دبرها البولنديون ، لاغتيال الدوق ، كانت
سبباً لانهيار الحرب على بولاندا ، التي اتخذت صبغة دينية ، فكان بها اعتناق الارثوذكس
من سلطنة الكاثوليك في بولاندا ...

ولم تطل الحرب، حتى تصالح الفريقان سنة ١٤٩٤م، وقد دعم بتزويج اسكندر، من ابنة ايفان، غير أن النتيجة، كانت سببا لحرب جديدة ...

الحرب ضد اثونيا :

ولما أعطى ايفان، ابن ابنته لاسكندر، اشترط عليه، بأن تبقى على ديانتها الارثوذكسية، وأن يخصص لها مصلى داخل القصر، يخدم فيه كاهن ارثوذكسى، ولم يمض وقت على هذا الزواج الشاذ، حتى ادعى ايفان، بأن ابنته أكرهت على الكشلكة، وبأن الارثوذكسية مضطهدة في بلاد صهره، وبأن الذى قتل متروبوليت كياف، لم يقتص منه اسكندر، وبأنه وضع مكانه رجلا، له كل الميل للبابا ...

وعلى ضوء هذه الأسباب الواهية، احتل الروسيون كل الأراضى، الواقعة بين دسنا وسوجا، مع برياتسك وبوتفل ودر بوغج. ولم يستطع اسكندر، أدنى مقاومة، لأن جيشه تشتت بموقعة فدروشتا، ووقع قسطنطين كبير قواده، أسيرا بيد الروسيين ..

وهنا تحالف اسكندر، مع الليفونيين والموردة، فدمر خان القرم، غاليشيا وفولھينا تدميرا. فعاد الجيش الروسى، وتغلب على ليثونيا ثانية. وفي الشمال تمكن ايفان من منع الليفونيين، عن بناء حصون وقلاع حربية. فبادر لنجدة الليثونيين، امير بلتنبرغ، وفي معركة سيرليستناس، سنة ١٥٠١م، سحق أربعين ألف روسى، ثم عاد الروسيون سنة ١٥٠٢ واتقموا لأنفسهم قرب بسكوف ...

جدول فرسان الشفالية في هذا القرن

العدد	الاسم	مدة الحكم	العدد	الاسم	مدة الحكم
٩	فليبير دى نليك	١٣٩٦—١٤٢١	١٣	بيير ريمونزا كوت	١٤٦١—١٤٦٧
١٠	انطون فلوپيان	١٤٢١—١٤٣٧	١٤	جان باتست دى زورس	١٤٦٧—١٤٧٦
١١	جان دى لاشيك	١٤٣٧—١٤٥٤	١٥	بيير دى بوسون	١٤٧٦—١٥٠٥
١٢	جاك دى ميللى	١٤٥٤—١٤٦١			

أشهر حروبهم :

وفي سنة ١٤٤٤م، حاصر جزيرتهم رودس، أسطول مصرى كبير، مدة ٤٢ يوما، فأبلى الفرسان في الدفاع عنها بلاء حسناً، وذلك بقيادة الرئيس الحادى عشر؛ ولم يفر الأسطول بفتح الجزيرة. وفي سنة ١٤٥٤م حاصرها محمد الفاتح، بتحصن فتحها، فلم يفر بطائل.

وفي سنة ١٤٨٠م أعاد الكرة عليها ، فسير اليها أسطولا عظيما ، مؤثما من ١٦٠ بارجة ومائة ألف جندي ، وذلك في عهد الرئيس الخامس عشر ، وقد دامت هذه الحرب ثلاثة أشهر ، وقعت فيها معارك هائلة ، وقتل عدد كبير من الفريقين ، ولم يتمكن السلطان من فتحها . والرئيس الكردينال ، أشهر الرؤساء في فنون الحرب .

جدول الباباوات في القرن الخامس عشر الميلادي

باباوات روما :

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء
٢٠٩	اينوشنسيوس (٧)	١٤٠٤ - ١٤٠٦	٢١٦	كاليستوس (٣)	١٤٥٥ - ١٤٥٨
٢١٠	غريغوريوس (١٢)	١٤٠٦ - ١٤٠٩	٢١٧	بيوس (٢)	١٤٥٨ - ١٤٦٤
٢١١	اسكندر (٥)	١٤٠٩ - ١٤١٠	٢١٨	بولس (٢)	١٤٦٤ - ١٤٧١
٢١٢	يوحنا (٢٣)	١٤١٠ - ١٤١٥	٢١٩	سيكستوس (٤)	١٤٧١ - ١٤٨٤
٢١٣	مريتنيوس (٥)	١٤١٧ - ١٤٣١	٢٢٠	اينوشنسيوس (٨)	١٤٨٤ - ١٤٩٢
٢١٤	اوجانيوس (٤)	١٤٣١ - ١٤٤٧	٢٢١	اسكندر (٦)	١٤٩٢ - ١٥٠٣
٢١٥	نيقولاوس (٥)	١٤٤٧ - ١٤٥٥			

بطاكة الاسكندرية :

العدد	الاسم	تاريخ التقدمة	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٨٨	غريال الخامس	٢١ أبريل ١٤٠٩	٣ يناير ١٤٢٧	برقوق . العباس . المستعين . المؤيد . المظفر . ترسيب الدين الظاهر . محمد ناصر الدين صالح . ابونصر الاشرف .
٨٩	بوانس الحادى عشر	١١ مايو ١٤٢٧	٤ مايو ١٤٥٢	الاشرف يوسف جمال الدين . العزيز . ابو سعيد الظاهر .

العدد	الاسم	تاريخ التقدمة	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٩٠	متاوس الثاني	١٠ سبتمبر ١٤٥٢	١٠ سبتمبر ١٤٦٥	عثمان فخر . انبال . ابو نصر الاشرف . احمد ابن انبال المؤيد . فشقادم . سيف الدين الظاهر .
٩١	غبريال السادس	٩ فبراير ١٤٦٦	١٥ ديسمبر ١٤٧٤	فشقادم . ابن سعيد الظاهر . ابو سعيد الظاهر . قايتباي ابو نصر الاشرف . قايتباي . ابو نصر الاشرف .
٩٢	ميخائيل الثالث	٧ فبراير ١٤٧٧	١٠ فبراير ١٤٧٨	قايتباي . ابو النصر الاشرف .
٩٣	يوانس الثاني عشر	١٨ ابريل ١٤٨٠	٥ سبتمبر ١٤٨٣	قايتباي . محمد الناصر . قنصوه الاشرف . قنصوه الظاهر .
٩٤	يوانس الثالث عشر	١٠ فبراير ١٤٨٤	٥ فبراير ١٥٢٤	جنبلط . تومان باي قنصوه الغوري . تومان باي . السلطان سليم .

الاقباط ...

القبط لفظ يونانية ، الواحد قبطي ، جمع أقباط ، وهم من سلالة قدماء المصريين (ص ٢٩ و ٣٤) وقد قررت البعثة العلمية ، التي رافقت نابليون في مصر ، مثل شامبليون الصغير وغيره ، انه لا يمكن انتساب الاقباط الى سلالة الفراعنة ، لأن الفراعنة والبربر ، هم قوم من بلاد النوبة في السودان ، تغلبوا على مصر فحكموها ، وتسمى أيامهم « عهد قدماء المصريين » ، أو عهد الفراعنة ، لأن كل ملك من ملوكهم ، كان يطلق عليه

لقب « فرعون » ، وابتداء عهدهم ، قبل ميلاد المسيح ، بعدة آلاف من السنين ، وظلوا قابضين على زمام مصر ، سابقين غيرهم من الأمم ، في مضمار الرق والحضارة ، غير أن مظالمهم قد ضربت بها الأمثال « قساوة بربرية » ، وانتهى عهدهم سنة ٣٤٠ ق م ... وكان الشعب القبطي ، الذي اعتنق الدين المسيحي ، على يد « القديس مرقس الرسول » ، قد بلغ بضعة ملايين . وقال علماء الآثار القديمة ، المعروفة بالموميا (جثث الفراعنة) المحنطة ، على طريقة قدماء المصريين : ان هيئة الفراعنة ، وشفاههم العريضة ، مخالفة لسمنة الأقباط ، واكثر الأقباط يعرفون من رؤوسهم ، وهم صغار القامة ، وعيونهم سوداء وشعورهم مجعدة ...

وقد ترك عهد دقلديانوس (ص ١٦٧) أثرا كبيرا في نفوس الأقباط ، وبقي المسيحيون في اضطهاد ، حتى تولى الملك قسطنطين (ص ١٧٢) وبعد وفاته ، سنة ٢٧٧ م ظهر خلاف ، بين الطوائف المسيحية المختلطة ، واستفحل أمره — هذا الخلاف ، بسبب تمصّب ملوك الرومان ، الغربيين والشرقيين ، فانقسمت المسيحية في الشرق ، الى مذاهب ، وأهمها في أنطاكية ومصر (ص ١٧٥) منها :

الملكية الرومية والكاثوليكية ...

اليقونية والرومية الأرثوذكسية ...

ومعظم الشعب القبطي ، قد نسب اليه ، المذهب اليقوني ، الذي ظهر بين النهرين ، مع انه معروف بالكنيسة المرقسية ، التي غالبت الأجيال ، فغلبت الدهر ، ولم يزل بها . وقد تكاثرت الأقباط بمصر ، لغاية الفتح العربي سنة ٦٤٠ م ، فتناقص عددهم ، الى حد التلاشي . وقد أصبحوا أقلية ، بعد أن كانوا أكثرية ...

أما لغة الأقباط ، التي هي اللغة المصرية القديمة ، فلم تعرف إلا بعد العثور على حجر رشيد (ص ٢٦) وظهور شامبليون الكبير (ص ٣٨) الذي حل رموز الكتابة المنقوشة على الحجر الأثري ، المكتوبة باليونانية ، والديموطيقية ، والهيريوغليفية ، التي ذكرت شيئا ، عن بطليموس السادس (١٨٢ ق م) وكانت لغتهم القديمة على نوعين :

لغة الآلهة ، المختصة بالعبادة ...

ولغة الشعب ، وتسمى الفا ، بي ، تيك ...

فالاولى ، كانت تكتب بالهيروغليفي ، والبيراتيكي ، وهذه قد انتسخت عند دخول المسيحية . والثانية ، كانت تختلف في بعض احرفها كثة ، باختلاف المناطق الثلاث :

لغة الوجه البحرى ، والواحات ، والصعيد . وبعد أن دخل اليونان ، أصبح من السهل ، درس هذه اللغة ، لأنهم كتبوها بالاحرف اليونانية ، ورتبوا قواعدها ، على قواعد لغتهم ، ماعدا بعض الفاظ ، بقيت تكتب بالاحرف المصرية ، لان الاحرف اليونانية ، غير كافية للمقاطع الصوتية ، المستعملة فى اللغات الشرقية ...

المشيئة الواحدة :

كان الأنبا ديوسقورس الاول (ص ١٨٩) بطريك الاسكندرية ، الخامس والعشرين ، للكراسة المرقسية (٤٤٤ - ٤٥٤ م) محاميا عن مذهب اوطيخا اليونانى ، وكان يعلم « بان اللاهوت ، أو الكلمة ذاته ، قد استحال الى جسد ، وجاز فى بطن البتول مريم ، وهذا مذهب اليعقوبيين ، نسبة الى الراهب يعقوب السريانى ، الذى بث مذهب « اوطيخا ، اليونانى فى أرمينيا ، وبين النهرين . والتف حول ديوسقورس ، معظم الشعب القبطى ... ثم فوض البطريك ، من الملك ثيودوسيوس ، بدعوة الاساقفة ، الى مجمع افسس ، المنعقد فى ٨ اغسطس سنة ٤٤٩ م ، وفيه حكموا فى صحة مذهب اوطيخا ، ولما اعترض « باسيليوس ، اسقف سيلاوية ، على قرار المجمع ، وصرح « ان فى المسيح طبيعتين : إلهية وإنسانية ، هتف أعضاء المجمع ، وعلى رأسه البطريك ديوسقورس قائلين : « شقوا الى نصفين ، من يقول بالطبيعتين » ثم غضب الرئيس ، على الاسقف « افلاتانوس ، وضربه فى وسط المجمع ، وجعل يطأه بقدميه . ويقال : انه مات ، من أثر الضرب ...

وقال « ارمنت ، ان المجمع الخلقيدونى ، المنعقد سنة ٤٥١ م ، قد حرم ديوسقورس (ص ١٩١ و ٤٣٢) ونفاه الامبراطور مارقيانوس الى « غنغرة » فمات بعد ثلاث سنين ...

البطاركة فى الاسكندرية

جاء فى « السيف القاطع » للآب فرتوناتو الفرنيسى ، مانصه : بعد أن حرم ديوسقورس ، من الكنيسة الكاثوليكية ، فى المجمع الخلقيدونى (٤٥١ م) جلس على الكرسي الاسكندرى « بريقروس » بطريكا كاثوليكيًا ، فقتله « تيموتاوس ايلوروس » أول بطاركة اليعاقبة ، وانتخب تيموتاوس الأبيض ، بطريكا كاثوليكيًا عوضاً عنه ، وثبته لاون الكبير ، فى سنة ٤٦٠ م وخلفه البطريك تاليس ، ثم القديس افلاجيوس ، الذى كتب الى البابا غريغوريوس الكبير : « ان بطرس هامة الرسل ، يترأس الى الآن على الكنيسة فى



ملابس سيدة في القرن
الخامس عشر

شخص خلفائه ، وفي المجمع السادس (ص ٤٣٢) وقع القس بطرس ، نائب كرسي الاسكندرية ، على رسالة البابا اغاثون ، الذي كتبها يده ، ومآلها : « انه يتمسك بأقوال البابا كأنها منزلة من الله » ثم أقر الانبا يوليثاوس ، على رسالة البابا اوريان ، ثم حضر الراهب يوسف ، الى المجمع الثامن ، الذي عقد في أواخر القرن التاسع ، وادعى بأنه ، موفد من قبل الانبا ميخائيل بطريك الاسكندرية ، ووقع على حرم فوتيوس وديوسقورس ...

وفي سنة ١٢١٠ م ، أرسل البابا اينوشينوس الرابع ، الى البطريرك نيقولا الاسكندري الكاثوليكي ، ملقباً كنيسة بالزنبقة . وفي سنة ١٢٣٧ م اتحد مطران القدس ، مع كنيسة رومية ، على يد رئيس دير مار عبد الاحد . وفي سنة ١٣٢٠ م أتى رهبان

الفرنسيسكان الى مصر ، وكانوا يعظون الشعب في أيام الصوم الكبير . وفي أوائل القرن الخامس عشر ، شرعوا بطوفون في بلاد الصعيد للتبشير ، ويذهبون منها الى بلاد الحبشة ، بصفة أطباء وفي سنة ١٤٤١ م انضم بعض الاقباط الى المجمع الفلورنتيني (ص ٤٣١) وفي جدول اعماله :

١ - خطاب الانبا يوحنا (يوانس) الحادي عشر ...

٢ - خطاب الراهب نيقوديموس رئيس دير الحبشة في اورشليم ...

وقد أرسل قسطنطين زار يعقوب ، ملك الحبشة رسلاً ، حضروا هذا المجمع ، وألقى فيه رئيس الوفد خطاباً جاء فيه : « نحن سكان الحبشة ، اكثر من جميع الامم ، يخضع لمملكتنا مائة مملكة ، علينا أن نبارك الرب الذي أنعم علينا ، ان نشاهد ايمانكم المقدس . ولنا فخر عظيم بمملكة سبا ، التي أنت من بلادنا الى اورشليم ، لتسمع حكم سليمان ، ونحن الذين أقل شأنًا من ملكة سبا ، أتيناك أنت الاعظم من سليمان ، لنسمع أقوالك ، ونعتقد بايمانك . ومن أمتنا الملكة كنداس ، والخصى الذي عمده فيلبس ، رسول المسيح وتلميذ بطرس هامة الرسل ، ...

وفي سنة ١٤٨٢ م ، أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر ، قصاداً يحملون رسالة

الى البطريرك يوحنا (يوانس) الثاني عشر ، يحثه على تنفيذ أوامر مجمع فلورنسا ، فمقدد مجمعاً في منوف ، تحت رئاسته ، حضره نواب الخبر الروماني ، واساقفة الاقباط ، ورؤساء الاديرة ، مع ثلاثين من الاعيان ، فحكموا :

١ - بحرم ديوسقورس واوطيخا ...

٢ - بنهذ استعمال الختان ...

٣ - بوجود الاتفاق مع الكنيسة الرومانية ...

٤ - بالاعتراف بالطبيعتين في أفنوم واحد بيسوع المسيح ...

وارفض المجمع ، على أن يعقد في اليوم التالي ، للتوقيع على ما قرر ، باحتفال عظيم ، إلا أن الاقباط ، عظم عليهم الامر ، واحتجوا على قرار المجمع ، وفي تلك الليلة ، وجد البطريرك يوحنا الثاني عشر ميتاً ...

وفي سنة ١٤٩٥ م ، تم انضمام قسم من الطائفة القبطية ، الى الكنيسة الرومانية ، واعتنقوا الكاثوليكية ، في عهد البابا الكليمندوس الثامن ، والبطريرك يوحنا الثالث عشر ... بطاركة أنطاكية :

دوسيطانيوس : (١٤٣٦ - ١٤٤١ م) عقد المجمع الفلورنتيني ، سنة ١٤٣٩ بأمر البابا اوجانيوس ، ومساعدة يوحنا الباليولوجوس ملك القسطنطينية ، وفيه اتحدت الكنيستين الغربية والشرقية ، وكان المطران ايسيدوروس وكيلا عن هذا البطريرك لارضه ...

دوروتائوس الأول : (١٤٤١ - ١٤٥٢ م) وفي سنة ١٤٤٨ م تجدد اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ، ووقع على الاتفاق كل من : البطريرك الانطاكي ، الاسكندري ، الاورشليمي ، ثم رفض دوروتائوس هذا الاتحاد ، متمهما الكنيسة البطاركية ، بتهم يعلم بها الله ...

ميخائيل الثالث : (١٤٥٢ - ١٤٦٤ م) قبل اتحاد الكنيستين ، وأرسل مندوباً لرومية سنة ١٤٦٣ م ، يحمل كتاباً الى البابا بيوس الثالث ، ممضيا من بطاركة اورشليم ، واسكندرية ، وانطاكية ...

ثاودوروس الخامس : (١٤٦٤ - ١٤٦٦ م) هو الذي انتدبه ميخائيل الى رومية ...

ميخائيل الرابع : (١٤٦٦ - ١٤٧٠ م) كسلفه متجدا ...

دوروثاوس الثاني : (١٤٧٠ - ١٤٨٠ م) وفي عهده ، حول المسلمون كمناس
أنطاكية وحلب ودمشق الى جوامع ، ولم يقدر أن يقاوم التيار الجارف ...
دوروثاوس الثالث : (١٤٨٠ - ١٤٨٦ م) سافر الى القسطنطينية ومات هناك ...
ميخائيل الخامس : (١٤٨٦ - ١٥١٣ م) وكان وكيله في أنطاكية ...

جدول بأسماء ملوك الحبشة في هذا القرن

العدد	اسماء الملوك	مدة التولية	
		من	الى
١٢	تاووضروس الاول	يناير ١٤١٠	ابريل ١٤١٣
١٣	اسحق جبرا مسقال	ابريل ١٤١٣	سبتمبر ١٤٢٨
١٤	اندياس	سبتمبر ١٤٢٨	يناير ١٤٢٩
١٥	تسكلا مريم	يناير ١٤٢٩	مارس ١٤٣٢
١٦	مسروى عيسوى	مارس ١٤٣٢	ابريل ١٤٣٣
١٧	عمدا عيسوى	ابريل ١٤٣٣	ابريل ١٤٣٣
١٨	زرع يعقوب قسطنطينوس الاول	ابريل ١٤٣٣	٢٦ اغسطس ١٤٦٧
١٩	بعده مريام	٢٦ اغسطس ١٤٦٧	٨ نوفمبر ١٤٧٨
٢٠	اسكندر قسطنطينوس الثاني	نوفمبر ١٤٧٨	٧ مايو ١٤٩٤
٢١	عمدا سيون الثاني	مايو ١٤٩٤	نوفمبر ١٤٩٤
٢٢	نعود	نوفمبر ١٤٩٤	٣١ يوليو ١٥٠٨

المدن الخمس الغربية :

كان القديس مار مرقس الانجيلي ، مؤسس الكنيسة القبطية ، وأول بطاركتها ، من
أهالى المغرب . وانه بدأ كرازته بتلك البلاد ، التي تعرف قديما بالمدن الخمس الغربية ،
وهذه المدن ، هي برقة ، وتوانس ، وطرابلس الغرب ، وفرجينيا (افريقيا) والقيروان .
واستمر ارسال أساقفة الى تلك المدن ، حتى سنة ١٣٠٧ م ، ثم اندثرت الديانة المسيحية ،
من تلك البلاد : إلا في بعضها ..

ملخص أهمّ الحوادث

- ١٤٠٠ م ظهور « تيمورلنك » . أسير
العثمانيون الكونت « دى نيفر » .
دهم سوريا تيمور الأعرج
١٤٠١ خرج الناصر فرج الى الشام
لمحاربة « تيمورلنك » ...
١٤٠٢ اتعب بايزيد « ييلدرم » أى البرق
لسرعة انتقاله . ووقع أسيرا في
يد تيمورلنك (٢٠ يوليو)
١٤٠٣ محاربة الغاليين بالجلاترا وانتصار
شروسيبوري . حاصر موسى أخو
السلطان « القسطنطينية » ...
١٤٠٤ دخل تيمور دمشق وخرّبها ...
١٤٠٥ عاد فرج الى مصر ...
١٤٠٧ الحرب الأهلية بين الارمنيك
والبورجينيون ...
١٤١٠ - ١٤١٣ حرب محمد جلبي لاسترجاع
البغاار والصرب والأفلاق التي
عادت الى استقلالها
١٤١٢ توتر العلاقات بين دولة فينيسيا
والدولة العثمانية
١٤١٥ انتصار الانجليز في واقعة انكورت
١٤١٦ انتصار هنرى الرابع في موقعة
اجنكورت - دوقية سافوا
- ١٤١٧ شق السلطان المثنى بدر الدين
الذى ظهر بمذعب يشبه الاشتراكية
١٤٢٠ الصلح بين فينيسيا والسلطان
١٤٢٢ حاصر مراد الثانى القسطنطينية .
توفى هنرى الخامس وشارل
السادس
١٤٢٣ انتصار الانجليز في برافان
١٤٢٤ انتصار الانجليز في فرنوى .
أمر الملك الاشرف بمحاربة ملك
قبرص الافرنجى فجز ٤٠ مركبا
في ميناء طرابلس الشام ، وأرسل
ثلاثة أمراء من مصر ، وأمراء
دمشق وحلب وصفد وطرابلس ،
وأخيرا تم النصر للامراء
١٤٢٩ صارت فلورنسا في أيدي أسرة
مديش - أصبح في روسيا رئيسان
روحيان ، أحدهما مركزه موسكو
والآخر كياف ، وأول ميتروبوليت
كان « غريغوريوس » البلغارى .
١٤٢٩ - ١٤٣١ محاصرة أورليان
١٤٣٠ فتح مراد الثانى سلانيك ، التي
تنازل الروم عنها للبندقية
١٤٣١ اخراق جان دارك - دانته بلاد

الالبان لمراد الثاني

- ١٤٣٣ اعتراف أمير الافلاق بزيادة
العثمانيين عليه - وقع فاسيلي أسيرا
بيد عمه جورج
١٤٣٥ انحاز البرغنديون الى جانب فرنسا
١٤٣٦ وقع ابنا جورج و سكوكتن
وتشاميك ، أسيرين بيد فاسيلي
أمير موسكو فأمر بسمل عين الأول
وسجن الثاني
١٤٣٨ ثار أمير الافلاق وأمير الصرب
على العثمانيين - مجامع فراره
١٤٣٩ وضعت ضريبة الخراج - ظفر
مجسمون بالعثمانيين وقهرهم حتى
الدانوب - قدم البادري فرجوان
الى ميناء طرابلس مندوبا من
البابا ، وفي دير ميفوق سلم التثبيت
سنة ١٤٤٠م الى البطريرك يوحنا
الحاج الماروني
١٤٤٢ انكسر مراد الثاني في حرب النمسا
١٤٤٣ أعيد الملك لمراد الثاني بعد تنازله
١٤٤٤ حاصر أسطول مصرى جزيرة
« رودس » - عقد العثمانيون هدنة
١٠ سنوات مع المجر على أثر
واقعة « نيش » وبموجبها رفع
سيادته عن الافلاق ورد مدائن
الصرب الى أميرها ، وقسطنطين
أقطع مورة وجزء من تساليا -

هاجم تشاميك موسكو

- ١٤٤٥ زواج « نرى السادس » بمرغريت
دانجو
١٤٤٦ ضم مراد الثاني اليونان اليه ، وقتل
ملك المجر « لادسلاس »
١٤٥٠ حكم فرانسوا سفورزا في ميلان -
مات امانويل ملك الروم ، فتولى
يوحنا القسطنطينية
١٤٥١ - ١٤٨١ ولاية محمد الفاتح
١٤٥٢ - ١٤٨٥ الحرب الاهلية الانجليزية
« الوردتين »
١٤٥٣ طرد الانجليز من فرنسا
١٤٥٣ فتح محمد الفاتح القسطنطينية -
واقمتا كاستيلون وفورميني -
انتهاء حرب المائة عام
١٤٥٤ - ١٥٠٤ محاربة جنادى كلاير
لفرديناند الاول
١٤٥٤ حاصر محمد الفاتح « رودس » - صلح
الصرب - محالفة لودى ضد
العثمانيين
١٤٥٥ انتصار ريشارد بمساعدة واروبك
في سان البان - حاصر الفاتح
بلغراد
١٤٦٠ اكتمل فتح محمد الفاتح الصرب
١٤٦٠ - فتح محمد الفاتح مورد (اليونان)
١٤٦١ - ١٤٧٧ الخصومة بين لويس
الحادي عشر وشارل الحادي عشر

- ١٤٦١ انتصار هنرى الرابع فى ناونون —
 حارب محمد الفاتح فلادمير أمير
 الروسيا ، وقد حالف معاهدة
 ١٣٩٣ م — ثار دوق يورك على
 الملك هنرى الثالث وطرده
 وتوج نفسه باسم ادوارد الرابع
 ١٤٦٣ انتصار هنرى الرابع فى هسكارم
 حرب العثمانيين مع البابا والبنادقة
 ونابلى
 ١٤٦١ - ١٤٧٢ امتلاك محمد الفاتح
 لمملكة «قرمان»
 ١٤٧١ موت وارويك انتصار توكسبورى
 ١٤٧٢ زواج ايفان الاكبر بصوفيا
 باليولوج
 ١٤٧٥ فتح محمد الفاتح القرم
 ١٤٧٥ معاهدة بيكينى
 ١٤٧٦ ظهور فن الطباعة
 ١٤٧٧ - ١٤٨٢ توقف البرلمان الانجليزى
 ١٤٧٨ إخضاع ايفان لمدينة نوفوجورد
 ١٤٧٩ معاهدة العثمانيين والبنس دقيين
 (٢٦ يناير)
 ١٤٨٠ تحرير الروسيا من التتار - فتح
 أمير البحر احمد باشا براكه
 مدينة «أوترانت» مقدمة لفتح
 ايطاليا، ويقال: بان السلطان اقسم
 ان يربط جواده فى كنيسة القديس
 بطرس برومه ، كما أذن فى
- آجيسا صوفيا - سير محمد الفاتح
 اسطولا الى «رودس»
 ١٤٨١ توفى محمد الفاتح (٣ مايو)
 ١٤٨٣ قتل أولاد ادوارد
 ١٤٨٥ انتصار هنرى تودور فى بسپوروت
 ١٤٨٥ انتصر دوق رتشسمند على رتشارد
 الثالث فى واقعة «تبرورث»
 ١٤٨٦ - ١٤٩٢ نهافت يهود الاندلس
 على مملكة بايزيد الثانى
 ١٤٨٧ ثورة لامبير سيمتل - كادت
 الحرب تذهب بين العثمانيين ومصر
 لولا توسط باى تونس
 ١٤٨٨ - ١٤٩٨ تبوأ سافونا رول
 فى فلورنسا
 ١٤٩١ ضم شارل الثامن برطانيه اليه
 ١٤٩١ وقعت هدنة بين قايتباى وبرسمباى
 ١٤٩٢ احتل فرديناد غرناطة
 ١٤٩٢ ثورة يركن واريك - معاهدة
 ايتابل
 ١٤٩٢ - ١٥٠٣ المحاربة ضد لثيانيا
 ١٤٩٤ غزو شارل الثامن لاطاليا
 هزيمة رجلو
 هزيمة سانت جرمانو - عصابة
 البنادقة وهزيمة فوردنو
 ١٤٩٨ منح بايزيد الثانى امتيازات لروميا
 ١٤٩٩ - ١٥٠٠ فتح لويس الثانى عشر
 مقاطعة ميلان ...

القرن السادس عشر

« هذا القرن ، وللأسف ، مشحون بالحروب
والمذابح ، حتى بين أمة واحدة ، شطرها الدين
شطرين . ويجالس التفتيش والدم ، قد شوهدت وجـ
الصالح والطالح ، ومثلها مثل الاعمى من البصير ،
والاصم من السميع ، لا يستويان . فهل كان للناسم
الدينى ، وجود فى هذا النزاع ؟ ... ! »

« الراشد ،

ملوك إنجلترا وفرنسا

ملوك فرنسا الحديثة		ملوك إنجلترا فى العهد المطلق	
الاسم	مدة الحكم	الاسم	مدة الحكم
لويس الثانى عشر	١٤٩٨ — ١٥١٤	هنرى السابع	١٤٨٥ — ١٥٠٩
فرنسوا الاول	١٥١٤ — ١٥٤٧	هنرى الثامن	١٥٠٩ — ١٥٤٧
هنرى الثانى	١٥٤٧ — ١٥٦٠	ادوارد السادس	١٥٤٧ — ١٥٥٣
شارل التاسع	١٥٦٠ — ١٥٧٤	جين غراى	١٥٥٣ عشر أيام
هنرى الثالث	١٥٧٤ — ١٥٨٩	مارية تيودور	١٥٥٣ — ١٥٥٨
		اليزابت	١٥٥٨ — ١٦٠٣

هؤلاء ملوك وملكات إنجلترا
(١٤٨٥ - ١٦٠٣ م) انحدروا من عائلة
تيودور ، وذلك فى أيام الحكم المطلق ، حتى
ثورة إنجلترا ، فى عهد اليزابت ...

هؤلاء ملوك فرنسا الحديثة
(١٤٩٨ - ١٥٨٩ م) انحدروا من ثلاث
عائلات : دفالو ، ودواييان ، ودانجوايم ،
حتى قتل هنرى الثالث ...

(تاريخ القرن العشرين — ٣٥)

التوازن الدولي

و أن المظهر الجدى ، لذلك المبدأ السبلى ، الذى يسمونه « التوازن الدولى » ظهر عقب احتلال شارل الثامن لنابلى ، غير أن هذا المظهر قد تحول ، عملاً بمبدأ « الغاية تبرر الوسطة » الى التهام إيطاليا ، بعد ضعف الروح الوطنية فيها ، وتنسكك عراعرها . ثم تجلى هذا المظهر ، بين ثلاث دول كبرى هى : فرنسا وانجلترا واسبانيا ، وبمسمى البابا خلقت الدولة الرومانية المقدسة ...
« الراشد »

التحالف ضد فرنسا :

احتل شارل الثامن نابلى ، سنة ١٤٩٤ م ، وسرعان ما كونت اسبانيا ، تحالفاً دولياً ، على ضوء التوازن الدولى فى أوروبا ، وفجواه : « انه لا يسمح لاحدى الدول ، بأن تزيد فى أملاكها — أى فى أوروبا فقط — لئلا يسبب كان ، الى درجة تصبح بعدها ، مهددة لأمالك الدول الأخرى ، وخطراً على السلم العام » وعلى ضوء هذا التحالف ، أرغم شارل ، على الخروج من إيطاليا ...

وكان هذا التحالف ، أو العصاية ، مؤلفة من « ميلان » ، و « البندقية » ، و « البابا » و « فرديناند » ملك أراجونة ، والامبراطورية . وفى حملة شارل ، التى أثارت هذا الحقد ، قد فتحت أعين الدول ، الى تفكك إيطاليا ، وضعف الروح الوطنية فيها ، ولذا عمل كل منها ، على كسب جزء من أرضها ، على مبدأ : « الغاية تبرر الوسطة » ...

احتلال ميلانو :

وفى أغسطس سنة ١٤٩٩ م دخل الجيش الفرنسى إيطاليا ، وزحف على ميلانو ، واحتلها فى سبتمبر ، فاعقب تغلب لويس الثانى عشر ، ملك فرنسا ، على ميلانو ، قيام ثورة بنابر سنة ١٥٠٠ م ، فطردت الفرنسيون من المدينة ، وهنا أرسل لويس جيشاً آخر الى إيطاليا وكان فيه عشرة آلاف سويسرى ، فأسروا القائد الايطالى « لودوفيكو » ، وسجنوا فى قلعة



لوخس ، حتى مات فيها ، سنة ١٥١٠ م ،
وصار لويس الثاني عشر ، ملك دوقية
ميلانو ، دون منازع ...

قيصر بورجيا :

وفي سنة ١٥٠١ م ، رقى البابا ، قيصر
بورجيا ، الى رتبة الدوقية ، وألحق بولونيا
بملكه ، وكانت تحت حماية فرنسا ، غير
أن لويس ، أبى أن يسمح لقيصر ، بالاستيلاء
على فلورنسا ...

الحرب في نابولي :

ثم تغلب لويس على نابلي ، وأمر فريدريك وابنه ، فالاول أرسله الى فرنسا ، والآخر
الى اسبانيا . ثم أعلنت الحرب بين فرنسا واسبانيا ، فهزم الاسبانيون الفرنسيون ، سنة
١٥٠٣ م ، في واقعة « سيمار » و « ريغولة » وفي سنة ١٥٠٤ م ، كانت موقعة « مولا »
الفاصلة ، استولى الاسبانيون عقبها على نابلي ، وطردوا الفرنسيون منها . وهنا تنازلات
فرنسا عن نابلي ، لفرديناند ملك أراجونة ، ثم طردت العصاة المقدسة ، جيوش فرنسا من
إيطاليا سنة ١٥١٢ م ...

إيطاليا والبابوية :

ولم يشرع البابا بوليس الثاني ، على تخليص إيطاليا من نير الاسبانيين ، حتى مات
سنة ١٥١٣ م ، وخلفه الكاردينال جونى ، الذى لقب باسم « ليون العاشر » وثبتت دولة
عائلته في فلورنسا ، واستمر في محالفة مع اسبانيا ...

المعصاة برفض الصلح :

وفي ٦ يونيو سنة ١٣١٥ م ، تغلبت اسبانيا على جنوى ، وتعاونت مع الالمانيين ،
ثم أغار السويسريون على فرنسا ، وهزم الانجليز جيش لويس الثاني عشر ، وفي أثناء ذلك ،
هزم الانجليز جيمس الرابع ملك اسكتلندا ، وكان حليفا لـ لويس ، في نواحي فلورين .
وهنا طلب لويس الصلح ، فرفضته انجلترا وجرمانيا واسبانيا ، وتعاونت مع البابا مع « لوكها » ...

الزحف على ميلانو :

وفي سنة ١٥١٥ م ، توفي لويس الثاني عشر ، وخلفه فرانسوا الأول ، فكان على المهمة ، ولوعا بالاشهرة الحربية ، فزحف على ميلانو في ١٣ سبتمبر ، وعبر جبال الآلب ، وفي اليوم التالي ، تم النصر لفرنسا في وقعة مارينانو ، وانهمز السويسريون ، وعقب ذلك ، سحب الاتحاد السويسرى يده من ايطاليا ، وعقد الصلح مع فرنسا ، الذى صار سيد لومباردى . وارضاء للبابا ، آخر افتتاح نابلى ، الى أن يموت فرديناند ملك أسبانيا ...

المطامع الدولية :

غير انه مات سنة ١٥١٦ م ، خلفه حفيده شارل ، أرشيدوق استريا ، ولورد برغندي ، والأراضى الواطئة ، وكان ورثها من أمه . ثم ان ارتفاع الباباوات الاربعة ، قد سبب زيادة السلطة الأجنبية في روما :

- ١ - ان معاهدة البابا اسكندر السادس ، مع فرديناند ضد فرنسا ، قد سببت دخول الاسبانين في ايطاليا ...
- ٢ - ان الاتحاد المقدس ، الذى كونه البابا يوليوس الثانى ، قد أعطى أسبانيا ، نفوذا قويا في وسط ايطاليا ...
- ٣ - ان معاهدة البابا ليون العاشر ، مع شارل الخامس ، جعلت الاسبان أسسباد دوقية ميلانو ...
- ٤ - أما البابا اديان السادس ، فقد كان سيياً ، في علو شوكة الاسبان في ايطاليا لانه كان أستاذاً لشارل ...

ولما كان فرنسوا الأول ، يطمع في استرداد أراضيه الايطالية ، اضطرب البابا ، لعقد معاهدة مباشرة ، مع الامبراطور شارل ، ضد فرنسا سنة ١٥٢١ م ، وقد استرجع الجيش الامبراطورى جنوى ، سنة ١٥٢٢ م من الفرنسيين ، وهما نزل لواء فرنسا ، وارتفع لواء أسبانيا ، والبابا صاحب الشوكة العظمى في ايطاليا ، حيث ألفا سنة ١٥٢٣ م ، اتحادا ضد فرنسا ، مؤلفا من البابا ، والامبراطور ، وملك انجلترا ، وكل مدائن فلورنسا ، وميلانو ، واستريا ، وجنوى النخ . وفي أثناء زحف فرنسا على ايطاليا ، مات البابا اديان السادس ، وخلفه كليمنت السابع ...

وفي ربيع سنة ١٥٢٤ م ، دخل النوق بوربون ايطاليا ، بالنيابة عن الامبراطور شارل ، ثم أغار على فرنسا ، وحاصر مرسيليا ، فدافع عنها أهلها . وفي ٢٤ فبراير سنة ١٥٢٥ م ، هجم الدوق بوربون ، على فرنسا وأسرهم ، ثم أسر صهره البرت ملك نافار ، ثم أرسل فرنسا الى مدريد ، وحبس في القصر الملكي ...

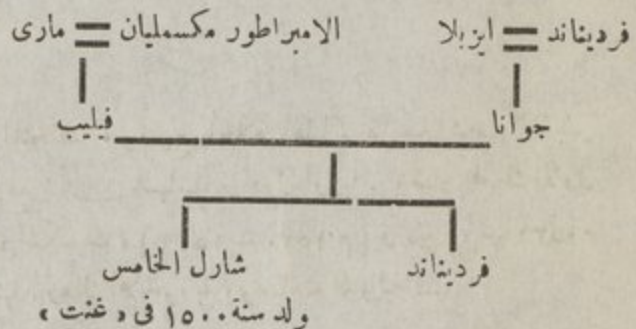
أسبانيا في الوجود

ملوك أسبانيا :

ولما ماتت ايزبلاسة سنة ١٥٠٤ م ، انفرد فريناند بالحكم ، الى ان مات ١٥١٦ م ، فخلفه في ملك اسبانيا حفيده « ابن ابنته » « جوانا » التي كانت تزوجت من « فيليب » حاكم الاراضي المنخفضة سنة ١٤٩٦ ، وهو ابن الامبراطور « مكسمليان » ووالدته « ماري » بنت شارل الجسور ، دوق برغندية ، اللذان تزوجا سنة ١٤٤٧ م وهاك بيان النسب :



شارل الخامس



في سبيل الامبراطورية :

ورث شارل سنة ١٥١٦ م عن جديه « فريناند وايزبلا » ملك اسبانيا ومستعمراتها في الدنيا الجديدة ، وملكة نابلي أو الصقليتين ، التي ضمها « فرديناند » الى مملكته سنة ١٥٠٤ م . وكان قد ورث عن والده « فيليب » الاراضي المنخفضة سنة ١٥٠٦ م وورث عن جده « مكسمليان » املاك أسرة « هابسبورج » سنة ١٥١٩ م فأصبح شارل أقوى ملك في أوروبا ، ولذا كانت الامبراطورية ، لا تزال انتخابية ، انتهى ملوك أوروبا هذه

الفرصة ، لوقف ازدياد نفوذ شارل ، حتى لا يصبح خطرا على كيان أوروبا ، فرشح كل من الملوك نفسه للامبراطورية :



بترارك

١ — فرانسوا الأول ، ملك فرنسا ...

٢ — هنرى الثامن ، ملك إنجلترا ...

٣ — شارل الأول ، ملك اسبانيا ...

وحاول كل واحد من هؤلاء الثلاثة ، أن يفوز بتاج الامبراطورية . واتخذوا للوصول الى ذلك طرقا شتى ...

الدولة الرومانية المقدسة :

(١٣٠٤ — ١٤٧٤ م)

إلا أن منتخبوا المانيا السبعة ، حدث بهم الوطنية في

نهاية الأمر ، بمساعدة البابا ، الى انتخاب رئيس أسرة هابسبورج ، وهو شارل الأول ، الذى أصبح الامبراطور شارل الخامس ، أو شارلكان ، الذى أسس الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٥١٩ — ١٥٥٦ م) ، وبسبب اتساع ملكه ، بطريق الذهب ، نفرت منه الدول حسدا ...

عظمة اسبانيا :

وبكونه ترقى فى الاراضى المنخفضة ، وتشجع بأخلاق أهلها ، نفر منه الشعب الايباني أولا ، ثم أحبه أخيرا ، لانه رفع شأن اسبانيا بين دول أوروبا ، وصار المحرك الاول لسياستها . وفى عصره تم فتح المكسيك (١٥١٩ — ١٥٢٠ م) وديرو ، سنة ١٥٣١ م فكتبت اسبانيا ثروة طائلة منها . وهاك أهم حروبه ، وسياسته الدولية ...

الحرب الاولى

اما الحرب الاولى (١٥٢٠ — ١٥٢٦ م) فأسسها الحقانية : تنزع السيادة على ايطاليا ، بين فرانسوا الأول وشارل الخامس ، وعلى الامبراطورية المقدسة ... فشارل تورى الامبراطورية ، وأراد طرد الفرنسيين من ايطاليا ... وفرانسوا قتل فى الحصول على التاج ، وأراد أن يحمى ملوك ايطاليا ...

نحازر احوال التوازن : وهنا قمت حرب عظيمة ، بين شارل وفرانسوا ، وكانت انجلترا

توعد علاقتها ، بكل من الامبراطور والملك ، رغبة منها ، في المحافظة على التوازن ، فتجمع شارل في ابرام المعاهدات ، مع هنري الثامن ملك انجلترا ، ووزيره « ولزي » والبابا « ليون العاشر » ، وانضم اليه ايضا « دوق بربون » وهو أكبر أمراء فرنسا ، لأنه كان مضطهدا من فرنسا ...

بدء الحرب :

أما الحرب فابتدت في « نافار » إذ أغار فرنسوا عليها . وقد جرح فيها « اجنات ايولا » مؤسس مذهب اليسوعيين . وأما الحرب العوان ، فكانت مشتملة في ايطاليا ، فانتصر فيها « دوق بربون » على الفرنسيين ، وطردهم من « ميلان » واستولى عليها ، وكان يحتملها فرنسوا من سنة ١٥١٥م ، على أثر انتصاره في موقعة « مارنيانو » وحاصر « بافيا » سنة ١٥٢٥م ثم هزم فرنسوا هزيمة منكرة ، وقد جرح وأخذ فيها أسيرا ...

معاهدة مدريد :

وهنا أرغم شارل أسيره ، على توقيع معاهدة مدريد في يناير سنة ١٥٢٦ م ، وكان حلفائه قد انفضوا من حوله وأهم شروطها المجحفة هي :

- ١ — يتنازل فرنسوا عن دوقية برغندية ...
- ٢ — يتنازل عن كل حقوقه في « نابلي » و « ميلان » ...
- ٣ — يتنازل عن « فلندرة » و « ارتوا » ...
- ٤ — يضع اثنين من أولاده رهينة ...



فرانسيس بيكون
أهم من حمل لواء النهضة
الفكرية في القرن الثالث عشر

الحرب الثانية

حلف كيناك :

وفي الحرب الثانية (١٥٢٧ — ١٥٢٩ م) تكون حلف « كيناك » من البابا وفرنسوا والبندقية وانجلترا وميلان ، ضد الامبراطور . وقاد الدوق بربون جيش شارل ، وجد السير حتى وصل الى روما ، ولكنه قتل عند أول هجومه على المدينة ، فثار الجند لهائهم

بتخريب روما ، وأخذ البابا « كليمنت » السابع أسيرا سنة ١٥٢٧ م ...

معاهدة كبراي :

وبعد أن حاصرت فرنسا « نابلي » بمساعدة « اندريا دوريا » الجنوى ، الذي انقلب على الفرنسيين ، طلب فرنسوا الصلح ، وتم في « معاهدة كبراي » سنة ١٥٢٩ م . وبمقتضى هذا الصلح ، تأيدت شروط صلح مدريد ، فيما عدا برغندية ، التي تنازل عنها شارل ، واسترد فرنسوا ولديه ...

شارل بين نارين :

واراد شارل ، أن يفرغ حالة المشكلة الاصلاحية في المانيا ، الا أنه شغل عن ذلك بمجادتين مهمين : أحدهما مهاجمة الأتراك للبحر ، وثانيهما مقاومته قرصان المغرب لشواطئ ايطاليا ...

الاول ، مهاجمة الأتراك في عهد سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) أملاك هابسبرج في المجر من الشرق ، وتعضيدهم « زابوليا » ملك المجر ضد أخيه « فرديناند » الذي ولاه الامبراطور على ملاكة النموسية ، ومحاصرة « فينا » سنة ١٥٢٩ م بريد أسايغ ارتد الأتراك ، وتم الصلح على تقسيم بلاد المجر ، بين « زابوليا » و « فرديناند » ولما مات « زابوليا » عهد « فرديناند » بدفع جزية سنوية للسلطان عن المجر وترنسلانيا ...

أما الثاني ، فقد كان قرصان المغرب ، يناوئون الامبراطور ، بالاغارة على شواطئ اسبانيا ونابلي ، وجمعوا صفوفهم تحت امره « خير الدين بربروس » الذي ولاه « سليمان » القانوني ، رئاسة الاسطول العثماني ، حتى خشي شارل أن ينال الترك السيادة في البحر الابيض المتوسط . فجمع أسطولا بقيادة « اندريا دوريا » الذي أعاد نفوذ الامبراطور على سواحل افريقيا الشمالية ...

فرنسوا الاول :

وفي أثناء ذلك ، عاهد فرنسوا سليمان القانوني سنة ١٥٣٦ م ، وصافي هنري الثامن ملك انجلترا ، وجيمس الخامس ملك اسكتلندا ، وحاول أن يتحد مع حلف « شملكلد » البروتستانت في المانيا ، غير أنه أبي أن يستنصر بأجنبي ...

الحرب الثالثة

بدأت الحرب الثالثة (١٥٣٦ - ١٥٣٨ م) بأن غزا شارل فرنسا بجيشه ، إلا أنه عقد هدنة نيس ، لعدة أسباب أهمها :

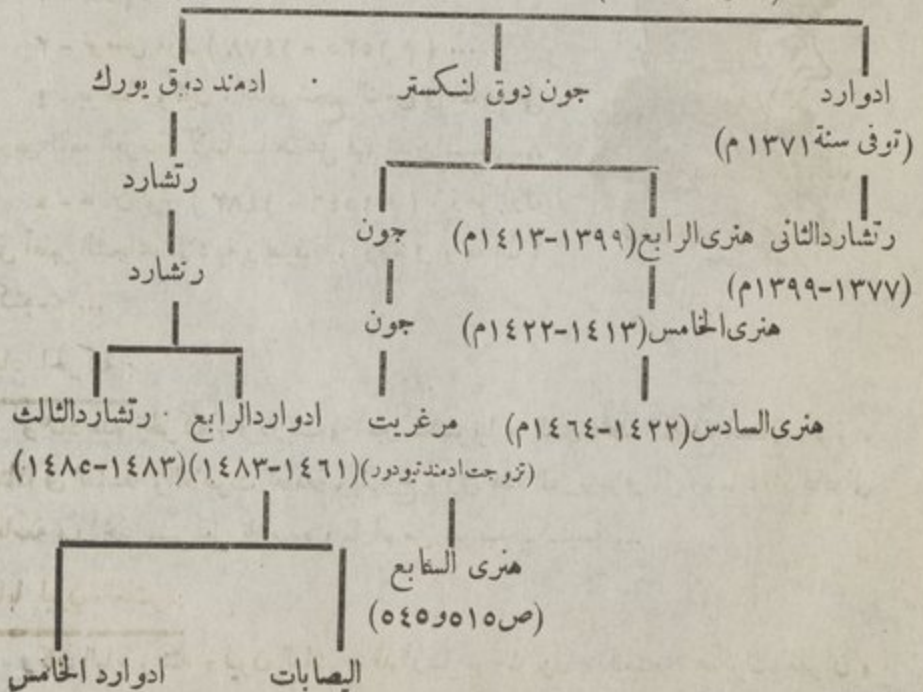
- ١ - إيقاف حركة الإصلاح الذي في ألمانيا ...
- ٢ - صد سليمان القانوني ، حليف فرنسا ، عن أملاكه في المجر ...

الحرب الرابعة

وفي الحرب الرابعة (١٥٤٢ - ١٥٤٤ م) اتفق شارل ، مع هنري الثامن ملك الانجليز الذي أرسل الجيش الانجليزي الى أرض فرنسا . وحاصر « بولوني » وزحف شارل بجيشه على « باريس » حتى صار على مسافة منها ، تتطلب يومين ...

معاهدة كرسبي :

- وهنا طلب الصلح فجأة ، وتم بتوقيع « معاهدة كرسبي » سنة ١٥٤٤ م ، وبمقتضاها :
- ١ - تنازل كل من المتحاربين عما فتحه منذ هدنة نيس ٢ - تنازل شارل عن حقوقه في برغندية ٣ - تخلى فرنسا عن كل حقوقه في نابلي وميلان ٤ - ضم فلندرة وارتوا نهائيا ...
- (اسرة البلاتجت) الملك ادوارد الثالث (١٣٢٨ - ١٣٧٧ م)



الاصلاح الدينى

« بينما كان مارتن لوثر ، يظهر الشجاعة الادبىة
والدينية ، ويقف في وجه البابا وكنيسته ، ويحرق قرار
الحرم في حفل عظيم ، وسنده فردريك أمير سكسونيا ،
كان «جاك ليفر» بفرنسا ، يترجم الانجيل الى الفرنسية ،
ويحيد عقيدة التبرير بالايمان ، وكانت بسنده فرنسوا
الاول ، الذى كان يؤيد حركة الاصلاح في المانيا ، ...
« الراشد »

قادة الاصلاح الدينى :

من اوائل العلماء ، الذين مهدوا الطريق ، وعيدوها للاصلاح ، هم قادة النهضة في المانيا :

١ - جون كولات الانجليزى (١٤٦٦ - ١٥١٩ م) ...

٢ - ارزم ...

٣ - تومس مور (١٤٧٨ - ١٥٣٥ م) ...

٤ - يوحنا روكلين ، الذى شجع الناس في المانيا على
درس اللغة العربية ، لانهما ساعد على فهم الدين المسيحى ...

٥ - مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦ م) ، وهو اول
من أظهر الشجاعة الادبية والدينية ، وقام في وجه البابا
وكنيسته ...



ارزم

عماد الحركة :

وعماد هذه الحركة « فردريك » ، أمير سكسونيا ، الذى اتخذ المصلح العظيم « لوثر » ،
استاذاً في الفلسفة واللاهوت بجامعة وينتربرج ، وفي هذه الفترة سافر الى روما ، ثم عاد الى
الجامعة ، وأخذ ينشر على تلاميذه ، ما رآه من عيوب الكنيسته ...

البابا ليون العاشر :

وكان البابا وقتئذ « ليون العاشر » ، قد أرسل « حنا نزل » ، لبيع « صكوك الغفران » ،

في سكسونيا . الى أن عقد المؤتمر . وهنا حدثت حروب ، لم تكن في الحسبان :

١ - حرب الفرسان ، بزمامة ديسكيجن ، وأهم أغراضها :

أ - إيقاف ظلم البابا ...

ب - إيقاف بيع صكوك الغفران ...

ج - محو احتكار التجارة ...

د - تقليل عدد القساوسة ...

٢ - حرب الفلاحين ...



مؤتمر ورمز :

وفي أثناء حروب شارل الخامس ، كان يعالج مشكلة

الإصلاح الديني في ألمانيا ، علاجا غير شافيا . فرأس
اجتماع ، مؤتمر ورمز ، وحاكم لوثر ، الذي أحرق قرار
البابا علنا ، في حفل عظيم ، ردأ على ما فعله ضد الكنيسة ، وقد أصر لوثر على اعتقاده ،
مؤيدا احتجاجا ، الذي تعلقه على باب كنيسة « وتبرج » المؤلف من خمس وتسعون فقرة
مخالفة لعالم البابا ، واعتبره المؤتمر ملحدا . وعلى أثر ذلك ، خرج لوثر من قصر نائب
وسكسونيا ، الذي كان ناصرا له ، غير مهم بقرارات المؤتمر ، وسافر د شارل ، الى اسبانيا
بسبب الثورات الداخلية ...

الهربان الدينيان :

وهنا قامت الحرب الأولى ، فانهزم الفرسان ، وأحرق قصور زعيمهم ديسكيجن ،
الذي استمر يحارب حتى قتل سنة ١٥٢٣ م ..
أما حرب الفلاحين ، فلم تلبث طويلا حتى أخذت . بعد أن مات من الفلاحين حوالي
مائة ألف نفس . وكان مثيرها جماعة من المبشرين ، أما لوثر فلم يتدخل في أمرها ، ففقد
بذلك ثقة هذه الطبقة ...

بجمع اسديير :

أما هاتان الحربان ، فلم يشترك فيهما الامبراطور شارل ، بسبب غيابه عن ألمانيا ،
واشغاله بقمع اثورات في اسبانيا ، ومحاربة فرنسوا الاول . وأخيرا أجبر على عقد
« بجمع اسديير » ، الذي قضى بترك الحربا ، لكل أمير ، بقرار دين رعاياه ...

لوثر يطرح الرهينة :

وعلى اثر ذلك ، نبذ لوثر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية علنا ، وطرح الرهينة وتزوج سنة ١٥٢٦ م ، وانتشرت تعاليمه ، انتشارا عظيما في المانيا ...

اعتراف اجزبرج :

وفي سنة ١٥٣٠ م رجع شارل الى المانيا ، فعرض عليه « المنسكتون » ، اعتراف « اجزبرج » ، الذي وضع فيه المذهب « البروتستانتي » ، متوخيا الاعتدال والحيلة . وقد رفضه شارل ، متوعدا مهددا ...

حلف شملكلد :

وهنا عقد « البروتستانت » ، حلما في « شملكلد » ، لمقاومة الامبراطور والبابا ، وكادت الحرب تقع ، لو لم تماجه حادثتين : (١) توتر العلاقات بين شارل وفرنسا . (٢) تهديد السلطان سليمان القانوني لأملاكه . لذلك اضطر شارل ، الى عقد صلح « نورنبرج » ، سنة ١٥٣٢ م وفيه وعد ، أن يوقف تنفيذ قرارات المجلس الامبراطوري ضد البروتستانت . وعقب ذلك أصبحوا من أنصاره ضد الترك ...

شارل ينقض قراره :

ولكنه بعد أن فرغ من حروبه مع فرنسا بصلح « كرسبي » ، سنة ١٥١٤ م ، عزم على اقتلاع البروتستانتية ، ، ففصل بعض أمراء « حلف شملكلد » ، وأشهرهم « مورييس » ، نائب سكسونيا . وفي سنة ١٥٤٦ م مات « لوثر » ، بطل الإصلاح الديني ...

حرب الحلف البروتستانتي :

ثم قامت بين جيوش الامبراطورية ، وبين الحلف حرب ، فحدثت واقعة « مهابرج » ، وفيها هزم الحلف ، لاسباب التنازع على القيادة ، ولتحاسد بين زعمائه ، حتى أن معظم الأمراء البروتستانت خضع للامبراطور . وعلى اثر ذلك ، وضع شارل سنة ١٥٤٨ م نظاما دينيا ، سمي « بالنظام الموقت » ، فلم يقبله الكاثوليك ، ورفضه البروتستانت . فنفّر منه قلوب الشعب ...

حرب الأمراء :

وهنا قامت الحرب سنة ١٥٥٢ م ، لوضعه هذا النظام ، ولعزمه على أن يكون الملك

المطلق في المانيا ، وكان النصر حليف الامراء ...

معاهدة اجزبرج :

وهنا اجبر الامراء الامبراطور ، على ، معاهدة اجزبرج ، سنة ١٥٥٥ م التي قضت (مؤقتا) على هذه الفتن الدينية ، وأهم شروطها :

١ - منح الحرية الدينية لأتباع لوثر ...

٢ - اعطاء الحق لكل أمير ، في انتخاب المذهب الذي يريد اتباعه في ولايته —

والمعارض يرحل ...

٣ - تشكيل المجلس الامبراطوري ، من عدد متساو ، من كل من الحزبين ، للبحث

في المذهبين ...

أخطاء المعاهدة :

أما هذه المعاهدة ، فقد قضت على مطامع الامبراطور وآله ، في بسط نفوذه على المانيا . ثم أنه نجم عنها مشاكل عظيمة ، أدت فيما بعد الى حرب الثلاثين سنة ...

وأهم هذه النقائص هي (١) عدم ترك الحرية الدينية للأفراد (٢) تخصيص أتباع لوثر ، دون أتباع كلفن وزونجلي ...

أقطاب الإصلاح :

فارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) السكسوني الالماني ، هو أول المحتجين على الكنيسة البابوية . وكلفن الفرنسي (١٥٠٧ - ١٥٦٤ م) اعتنق مذهب لوثر سنة ١٥٣٤ م . ولما قام فرنسوا الاول ملك فرنسا ، يضطهد البروتستانت ، فر وكفن ، الى سويسرا ، وأقام في جنيف سنة ١٥٣٦ م حيث وجد مجالا لنشر مذهبه . ولولاه لحابت حركة الإصلاح الديني وفشلت . فلوثر كان يعمل على القضاء على نقائص الكنيسة ومعايها ، أما وكفن ، فهو الذي وضع النظام الثابت ليسيير الناس بمقتضاه . وعنه نشأت حركات الإصلاح في أوروبا ، وهي :

١ - حركة الهيجونت في فرنسا ...

٢ - حركة البيورثان في انجلترا ...

٣ - حركة الإصلاح الديني في الاراضي الواطنة ...

أما زونجلي السويسري (١٤٨٤ - ١٥٣١ م) ، فأعلن حرباً على تعاليم الكنيسة

نهمة وعزيمة قوية ، حتى انتشر مذهبه في جميع جهات سويسرا . فكان في زيوريخ ، سنة ١٥١٨ م يطعن في صكوك الففران ، وفي استخدام البابا ، رجال سويسرا في حروبه ، ويدعو الى زواج القسس ، والى التعويل على الانجيل ، دون تعاليم الكنيسة ، الى أن انحازت اليه ، زيوريخ ، وتبعها بعض المدن ...

موقعة كابل :

ولكن أهل المقاطعات الاصلية ، المجاورة لبحيرة لوسرن ، قاموا في وجهه ، خوفا من ضياع نفوذهم ، فنشبت الحرب ، وانتهت بانتصار الكاثوليك في موقعة كابل سنة ١٥٣١ م التي توفي فيها « زونجلي » ثم اصطلح الفريقان ، على أن يكون لكل مقاطعة أو مدينة ، حق اختيار المذهب الذي تسير عليه . فبقيت سويسرا كالمانيا ، مقسمة بين بروتستانت وكاثوليك . وأهم أثر تعاليم « زونجلي » في أوروبا ، هو رأيه : في أن العشاء الرباني ، ما هو إلا رمز يراد به الذكرى فقط ...

قواعد الدين المسيحي :

وحوالي سنة ١٥٣٤ م ظهر كتاب « يوحنا كلفن » المصلح البروتستانتي ، المعروف بالهام وقواعد الدين المسيحي ، ويعد مؤلفه هذا « انجيل الاصلاح » . وقد فاقت شهرته « زونجلي » و « لوثر » ، وخلاصة مذهب « كلفن » :

١ - في القضاء والقدر : أن الله قدر أعمال كل انسان ، من يوم مولده ، فلا سبيل الى تغييرها ...

٢ - في الخلاص : يكون بمحض فضل الله ورحمته ، لا دخل لعمل العبد فيه ... وقد أدت هذه العقيدة ، الى تعلق الناس بالكنيسة البروتستانتية ، والخضوع لأوامرها ، غير حاسبين للامراء أو الحكومات حساباً . وكان نظام « كلفن » ، يقضى بإدماج السلطة المدنية في السلطة الدينية ، واشراك غير القسس معهم ، في ادارة شئون الكنيسة . فكان هذا النظام ديموقراطياً ، وكان للكنيسة حق الاشراف على الآداب العامة ، والنهي عن الفحشاء والمنكر . فأصبحت « جنيف » ، كعبة يؤمها طلاب الاصلاح ، المضطهدون من الممالك المختلفة ، ولاسيما فرنسا ، واسكتلنده ، وانجلترا ، والاراضي المنخفضة ، والمانيا ...

المذهب الديموقراطي :

وعرف هذا المذهب ، بمذهب الاستيسال والديموقراطية ، الذي سرعان ما أذكى نار

الحرب الدينية الاعارية، في أوروبا وغيرها ودفع بعض أنصاره، الى خوض غمار البحر وتأسيس المستعمرات في شمال أمريكا، وجنوب افريقيا. وقد ظهرت روح هذا المذهب، في حروب الهيجونت، في فرنسا، وفي كفاح الهولنديين ضد اسبانيا، والبيورتان في إنجلترا، والبرسبيريان في استكلنده، واستمر كلفن في جنيف، الحاكم المطلق، دينياً وسياسياً الى أن مات سنة ١٥٦٤ م ...

مذاهب البروتستانت :

- ١ - انتشر مذهب لوثر، في شمال المانيا والنرويج والدانمارك ...
- ٢ - انتشر مذهب كلفن، في فرنسا وإنجلترا واسكتلنده والأراضي الواطنة ...
- ٣ - انتشر مذهب زونجلي، في جنوب المانيا وسويسرا ...

معاودة اسبانيا :

وكان ماو كما، يلقبون بحماة الكاثوليكية، فلقد استخدموا أموالهم وجيوشهم، لاقتلاع البروتستانتية من جذورها، فعدوا أكبر عامل من عوامل الإصلاح الكاثوليكي ...
حماكم التفتيش :

حتى أنهم، أعادوا تنظيم حماكم التفتيش، التي طالما استعانت بها الكنيسة، في العصور الوسطى، للقضاء على الملحدين. كما استخدمها البابا، انست الثالت، في أوائل القرن الثالث عشر، في سحق حركة الالينجس، جنوبي المانيا. فلا عجب، ان استعمل هذا السلاح المرفف، ضد أتباع لوثر وكلفن وزونجلي! ويذكر التاريخ هذه المحاكم بالسخط، لما جرته على الشعوب البريئة، من وبيلات الحروب والتعذيب ...

البابا بولس الرابع :

ولقد هال الكاثوليك، انتشار البرتستانتية في أنحاء أوروبا، وما وراء البحار. ولم يعتل بولس الرابع، كرسي البابوية (١٥٤٥ - ١٥٥٩ م) حتى نبذ طريقة أسلافه، وصرف وقته في رفع مستوى الكنيسة الأدبي والديني. وابتدأ بنفسه أولاً. وعلى أثر ذلك، ظهرت عوامل جديدة، أهمها :

١ - جمعية الجزويت :

جمعية الجزويت أو اليسوعيين، يرجع تأسيسها الى واجنات ليو لا، الفارس الأسباني،



الذي بدأ حياته، في جيش الامبراطور، شارل الخامس،
وجرح سنة ١٥٢١ م في حصار، بابلونان، أثناء الحرب
التي قامت بين فرنسا والامبراطور في نفارة، الى أن
اعتزل وأسس هذه الجمعية سنة ١٥٣٤ م بقصد التبشير
بالدين المسيحي، بين أهل المذاهب الأخرى. وكان
نظامها عسكرياً صارماً، يقضى بطاعة الرؤوس لرئيسه،
كطاعة العبد لسيدته، الى أن شتمها البابا بعنايته
سنة ١٥٤٠ م ...

٢- مجمع ترنت

تحمل هذه الصورة الاثرية -

تاريخ ١٥٥٨ م

أما مجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣ م) الذي درست

فيه اعتراضات كثيرة، مقدمة من أنصار الإصلاح الديني، فقد قرر:

١ - السير بمقتضى الانجيل وتعاليمه ...

٢ - الاعلان بأن البابا هو خليفة المسيح على الارض ...

٣ - التحث على القساوسة بأن يمثلوا بالمسيح، في أدايه وطقاره ...

٣ - هنري السابع :

تولى هنري السابع (١٤٨٥ - ١٥٠٩ م) ملك انجلترا، فوطد علاقته مع اسبانيا،

فزوج د أرثر، أكبر أولاده د بكاترين، الاسبانية. ومات أرثر بعد زواجه بخمسة

شهور، فزوج كاترين لابنه الثاني هنري، وكان ذلك منافياً لقوانين الكنيسة. ولكن

البابا سمح بذلك. ثم أراد أن يوطد علاقته مع اسكتلندا. فزوج ابنته د مارجريت، من

جيمس الرابع ملك اسكتلنده. ونتائج هذه السياسة فيما بعد هي :

١ - دخول الإصلاح الديني في انجلترا ...

٢ - تولية أسرة استوارت عرش انجلترا ...

هنري الثامن :

ثم تولى هنري الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧ م) بعد موت أبيه، فأرسل حملة الى فرنسا

أثناء حكم د لويس الثاني عشر، فانهزمت على الفرنسيين في واقعة د جينجيت، (المهامين)

سنة ١٥١٣ م . وفي أثناء ذلك ، غزا جيمس الرابع ملك اسكتلندة ، زوج مرغريت أخت هنري الثامن ، إنجلترا ، فانهزم وجيشه أمام الانجليز هزيمة منكرة ، في موقعة فلودن ، سنة ١٥١٣ م ، وقتل « جيمس » ، في هذه الواقعة ...

قضية طلاق كاترين :

ولم يعتل هنري الملك ، حتى نفاذ الى « كاترين » ، الاسبانية ، كزوجة غير شرعية ، بنسبة أنها كانت زوجة أخيه « ارثر » ، فأراد أن يطلقها ، ويتزوج « بآن بولين » ، فيين « البابا » كليمنت السابع ، لجنة من وزيره ونائبه ، المهيمن على الكنيسة الانجليزية ، المعروف « بتوماس ولزي » ، و« كيجيو » ، القس الايطالي ، لفحص المسألة ، وقبل أن تصدر اللجنة قرارها ، استدعاه البابا من إنجلترا الى روما ، فغضب هنري ، واتهم ولزي بالخيانة . فخرده سنة ١٥٢٩ م من كل أملاكه وألقابه ، وقبض عليه سنة ١٥٣٠ م فأت في طريقه الى لندن . قرار السيادة العامة :

اما البابا فرفض نهائيا طلاقه من « كاترين » ، وهنا غضب هنري ، ووطد العزم على القضاء على نفوذ البابوية في إنجلترا . فأمر بانعقاد البرلمان ، وأجبره على اصدار قرار بفصل إنجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية ، اسمه « قرار السيادة العامة » ، وبه صار ملك إنجلترا ، الرئيس الأعلى للكنيسة الانجليزية ...

إباحة الطلاق :

اما الذين لم يعترفوا بسيادته ، ومنهم « توماس مور » ، الكاتب الانجليزي الشهير ، فقتلهم هنري ، وعين « توماس كرامر » ، نائبا عنه في الكنيسة ، وأمره بفحص قضية طلاقه ، فأباح « كرامر » ، ذلك الطلاق ، وتزوج هنري « بآن بولين » ...

نتقام هنري :

وما وافق سنة ١٥٣٨ م ، حتى قضى « كرامر » على جميع الاديرة ، ووضع دخلها في يد الملك هنري الثامن ، الذي صرف جزءا منها ، في بناء المعقل والحصون ، فغضب البابا وأعلن خلع هنري عن عرشه ، وحرمانه من الكنيسة سنة ١٥٣٨ م . فانتقم هنري بقتل الكثيرين من الكاثوليك ، ثم اضطهد البروتستانت :

فأضطهد ، الكاثوليك لعدم اعترافهم بالسيادة العامة ...
واضطهد البروتستانت ، لزيغهم عن المعتقدات القديمة ...
هنرى المزواج :



أما « كاترين » فولدت له « مارية تيودور » و « آن بولين » ولدت له « إليزابث » ثم قطع عنقها . وتزوج من « جين سيمور » التى رزق منها « بادوارد » الذى ملك باسم « ادوارد السادس » وماتت سيمور ، فتزوج الرابعة فطلقها ، والخامسة فأعدها ، وبقيت السادسة معه . وكان قد ساعد شارل الخامس ملك اسبانيا ، ضد فرنسا ، فى الحربين الأولى والرابعة سنة ١٥٤٤ م . وساعد فرنسا ضد شارل الخامس فى الحرب الثانية ...
ادوارد السادس :

ولما كان ادوارد السادس (١٥٤٧ - ١٥٥٣ م) صغيرا ، قام بالوصاية عليه خاله ، دوق سمرست ، البروتستانتى ، فأغلق كنائس الكاثوليك ، ووضع دخلها فى يد الملك ، وشب الملك على المذهب البروتستانتى . وهنا تظاهر « دوق نورثبولند » بتمسكه بالبروتستانتية ، وألح على ادوارد الملك ، وهو فى حالة المرض سنة ١٥٥٣ م أن يكتب وصية ، بحرمان أخته « مارية » الكاثوليكية ، من وراثة العرش ، وجعله فى « جين جراى » من حفيدات « هنرى الثامن » ففعل ادوارد ، وأوصى لجين بالعرش . فتولته عشرة أيام ، الى أن صعدت « مارية » الوريثة الشرعية على العرش ، فزجت « جين » وزوجها « اللورد جلفور » فى السجن ...
كتب الادعية :

وفى عهد ادوارد ، أتم « توماس كرامر » ترجمة كتب الادعية من اللغة اللاتينية ، بعد أن حررها ، لتطابق التعاليم البروتستانتية سنة ١٥٥٢ م ، وأجبر كل كنيسة انجائزية ، على استعمال هذه الكتب الجديدة ، التى سميت « بكتب الادعية العامة » : من تعصبه :

- ١ — نزع أراضى الكنيسة الكاثوليكية ...
- ٢ — اضطهد الكاثوليك ، وزجهم فى أعماق السجون ...

مارية تيودور :

أما مارية تيودور، (١٥٥٣ - ١٥٥٨م) التي كانت من أشد أنصار المذهب الكاثوليكي، فقد رفضت منظم أتباعها، وأفرجت عن الأساقفة، وحملت البرلمان، على أن يصدر أمراً باسترجاع نفوذ البابا في إنجلترا، وتزوجت فيليب الثاني ملك اسبانيا، لأنه أكبر معصب لمذهبها، حتى لقبها المؤرخون، من جراء أعمالها، مارية السفاكة، ومن أعمالها الانتقامية :

- ١ — أحرق ماينوف، عن ٢٠٠ نفس من البروتستانت ...
- ٢ — أحرق توماس كرامر، لأنه أباح طلاق أمها، كاترين، من هنري الثامن ...
- ٣ — الغاء كتب الأدعية العامة ...
- ٤ — جعل اللغة اللاتينية لغة الكنيسة ...

زواجها بملك اسبانيا :

أما زواجها بفيليب الثاني، ملك اسبانيا، فقد أثار سخط الأمة بأسرها، لما كان بين الانجليز والاسبان، من العداوة. ولما ذهب فيليب الى إنجلترا، رفضت الأمة الانجليزية تبرئته ملكاً عليها. فغادرها الى الاراضي المنخفضة، ولم يرجع اليها، إلا عند ما أراد تعرضاً على اعلان الحرب، ضد هنري الثاني ملك فرنسا. فلبت مارية، طلبه. إلا أن نتيجة الحرب، أفقدت الانجليز (كاله) سنة ١٥٥٨م، بهمة الدوق فرنسوا دي جيز، القائد الحربي الشهير ...



رجلان في طريق جورجيا ويحترق
هذا الطريق عناصر مختلفة من القبائل
والشعوب المتجانسة، المقيمة في
القوقاز والروسيا ...

تقسيم مملكة بريطانيا

« كان شارل الخامس ، يرى بسط نفوذ أسرته
« هابسبورغ ، على ألمانيا ، ولكنه أخفق للأسباب
الآتية : (١) حروبه مع فرنسا لأجل إيطاليا
(٢) ظهور حركة الإصلاح الديني بألمانيا ، وانتشارها
في أوروبا (٣) تهديد « سايجان القانوني » لأملاكه في
المجر . وبقيت آماله في صدره ، الى أن اعتزل الملك ،
« الراشد »

بين فيليب وفرديناند :

ولما اعتزل شارل الملك سنة ١٥٥٦ م ، وفاضت روحه سنة ١٥٥٨ م ، خلفه ابنه
فيليب الثاني ، وأخيه فرديناند الاول (١٥٥٨ - ١٥٩٨ م) وبينهما اقتسمت أملاكه :

١ - نال فيليب الثاني ، أسبانيا وإيطاليا وتوابعهما ، والأراضي الواطئة والمستعمرات
الأميركية الأسبانية . وقد تزوج بملكة إنجلترا « ماري تيودور » ...

٢ - نال فرديناند الاول ، النمسا وتاج الامبراطورية المقدسة بالانتخاب ...
ولم يتول فيليب العرش ، حتى هزم هنري الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧ م) الذي ورث
الحرب عن أبيه فرنسوا الاول . وهنا انضمت « ماري تيودور » ملكة إنجلترا الى أسبانيا
نصرة لزوجها فيليب ...

فرنسا تعيد كاليه :

أما الفرنسيون ، فانقضوا على « كاليه » آخر أملاك الإنجليز ، في فرنسا ، واستولوا عليها
سنة ١٥٥٨ م . ثم أبرمت معاهدة « كاتو كبريس » سنة ١٥٥٩ م ، وبمقتضاها تنازلت
إنجلترا عن « كاليه » لفرنسا . وأهمية هذه المعاهدة ، انتهاء الحروب بين فرنسا
وأسبانيا ، التي استغرقت ٤٠ سنة ...

محاكم التفتيش الإسبانية :

وعقب ذلك ، أنشأ فيليب ، محاكم التفتيش في أسبانيا ، التي قضت على الحرية الفكرية في بلاده . ومن اختصاصها ، معاقبة كل من يرمى بالزندقة ، واتحاد حركة الإصلاح البروتستانتية والقضاء على الامتيازات الدستورية ، في شخص فيليب ...
الامبراطور فرديناند :



فيليب الثاني

(١٥٨٨ - ١٥٩٨ م)

أما الامبراطور فرديناند ، فقد أحسن السياسة . وكان المنتخبون العظام السبعة ، وهم رؤساء أساقفة « مانيز » و « كولوني » و « زيف » وملك « بوهيميا » ودوق « سكسونيا » وأمير « برندنبرج » وأمير « مقاطعات الرين البلاتينية » وباقي الأمراء والأساقفة ، وعلى رأسهم الامبراطور ، يكونون المجمع الألماني المسمى « دباط » ولم يكن للامبراطور ، حق التشريع منفردا ، على ان كل أمير ، له الحرية في ، كيفية تنفيذ أوامر المجمع ...

فرنسا في داخليا

« في هذا القرن ، ظهرت فرنسا الحديثة بثوبها الفضيبي ، حيث تولت ثلاث أسر : « فالوا » و « اوليان » و « انجوليم » من سنة ١٤٩٨ الى سنة ١٥٨٩ م ، أما عصر « كاترين دي مديش » فقد أعاد عصر نيرون في فرنسا « الراشد »

عهد فرنسوا الاول :

في عهد فرنسوا الاول ، ضم الى أملاكه ، مقاطعات انجوموا ، وبوربونيه ، وادفني وبوجوليه ، وفوريز . وقد أبرم « الكونكورداتو » وجعل اللغة الفرنسية ، اللغة الرسمية « مازور فيلين كورت » سنة ١٥٣٣ م ...

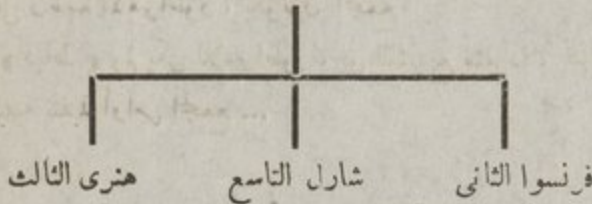
عهد هنري الثاني :

وفي عهد هنري الثاني (١٥٤٧-١٥٥٩م) اتحدت الاسقفيات الثلاث (١٥٥١-١٥٥٢م) وجعل نهر الموزيل غاية للحد الشرقي ، وبدأ تأثير رد الفعل ، ضد نتائج معاهدة فردون سنة ٨٤٣ م وكانت السلطة مطلقة في العهدين ، غير أن نظام القضاء كان مختلفا ، حيث كانت تباع المناصب بيعاً ، وكذا أحكام الأقاليم . التي بلغ عددهم بين ١٠ و ٣٠ ...
الغرفة المحرقة :

وكان هنري الثاني ، في اضطهاد البروتستانت شديدا قاسيا ، لتعصبه للكاتوليكية ، فعزم على القضاء على الهيجرنوت ، في فرنسا ، فأنشأ لذلك غرفة في برلمان باريس ، خصصها لمحكمة الملحدين ، سميت فيما بعد « بالغرفة المحرقة » لكثرة من حكم عليهم بالاحراق ...
عهد كاترين دي مديش :

أما عهد أولاد هنري الثاني ملك فرنسا فيتلخص :

هنري الثاني = كاترين دي مديش



(١٥٥٩ - ١٥٦٠م) (١٥٦٠ - ١٥٧٤م) (١٥٧٤ - ١٥٨٩م)

تولى فرنسوا الثاني وعمره ١٥ سنة ، فقامت بالوصاية عليه أمه « كاترين » وكانت شديدة المسكر ، خبيثة بواقع الكيد . وأهم غرض لها ، الاحتفاظ بعرش فرنسا لأولادها إذ كانت تحبب أسرتين عظيمتين في فرنسا ، هما :

- ١ - أسرة جين ، زعيمة الكاثوليك ، وعلى رأسها دكردينال جين ، ودكردينال لورين ...
- ٢ - أسرة بريون ، زعيمة البروتستانت ، وعلى رأسها دانطونيو ، ملك نافار . وأخوه « لويس » أمير كندية . وتنضم لها أسرة شاتيون بزعامة « كولينى » أمير البحر الفرنسي ...

كاترين تمثل دليلاً :

وهنا قبضت على وسط الحبل ، كي تحتفظ بالتوازن بين الطرفين . فتميل جنباً مع هذا ،

ومع ذلك أحيانا ، ولا يهتما من الطرفين ، سوى بقاء جبل العرش في يدهما . ثم تولى شارل التاسع الملك ، وعمره ١١ سنة ، وبقيت كاترين ، هي القابضة على زمام العرش . فعملت على سحب السلطة من آل جيز ، باتخاذها د لويتال ، مستشارا لها ...

مذبحة فاس :

وأصدرت بايعاز مستشارها ، منشورا بمنح د الهيجونوت ، نصيبا وافرًا من الحرية الدينية سنة ١٥٦٢ م . غير أن الكاثوليك ، فتكوا بالهيجونوت في مذبحة فاس سنة ١٥٦٢ م بزعامة دوق جيز ...

معاهدة سان جرمان :

وقد سببت هذه المذبحة ، حروباً ثلاثة ، بين الكاثوليك والبروتستانت ، قتل فيها دوق جيز الكاثوليكي ، ولويس كندية البروتستانتى ، حتى عقدت معاهدة سان جرمان ، وبها نال د الهيجونوت ، حق الاستخدام في جميع المناصب ، كما نالوا حرية العبادة ، داخل مدن خاصة ، أهمها د لاروشل ، وكانت كاترين في جانب د الهيجونوت ، ...

مذبحة سنت برثوليو :

ولما شعرت بازدياد نفوذهم ، انحرفت الى الجانب الكاثوليكي ، ودفرت مع هنرى ابن دوق جيز ، مذبحة قتل فيها معظم الهيجونوت ، مما يربوا على ٢٠٠٠ نفس في باريس ، و ٨٠٠٠ في الاقاليم ، وأولهم د كولين ، وحدثت هذه المأساة في يوم ذكرى سنت برثوليو ، في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ م ، في منتصب الليل ، ولذا تسمى د بمذبحة سنت برثوليو ، وكان صدى هذه المذبحة الشيعية في العالم شديدا جدا :

- فاليزابت ملكة انجلترا ، لبست الحداد ...

- ومكسيمليان الثاني ، امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، احتج على ذلك احتجاجا عظيما ...

أما البابا ، فأمر باقامة صلاة في سائر أوربا ...

معاهدة عسبييه :

وبعد اراقة هذه الدماء ، رجعت د كاترين ، بعد وفاة شارل التاسع ، وتولى ولدها هنرى الثالث سنة ١٥٧٤ م ، الى بغضها لآل جيز ، فعقدت معاهدة عسبييه سنة ١٥٧٦ م

مع الهيجونوت ، ففتحهم امتيازات عظيمة ، كافاتهم الصلوات علانية ، واحتلالهم بعض المدن . ونوالهم الانعامات والمناصب السامية ، بعد أن قتل نخبة رجالهم المدرين ...

حرب وراثة العرش :

وبعد موت دكاترين ، قام : حرب ، بسبب وراثة العرش الفرنسي . وذلك لأن هنري الثالث لم يكن له ولد يرث الملك من بعده . فكان أقرب وارث ، هو هنري أمير نافار البروتستانتي . فكان هنري أمير جيز الكاثوليكي حزبه ، لمقاومة أمير نافار . فانقسمت فرنسا بذلك ، الى ثلاثة أقسام :

١ — حزب هنري أمير نافار ...

٢ — حزب هنري أمير جيز ...

٣ — حزب هنري الثالث ملك فرنسا ...

قتل هنري الثالث :

ومن نتائج هذه الحرب ، قتل ملك فرنسا ، هنري أمير جيز ، ابتداء من هذه الحرب ، فقام أحد الرهبان ، وقتل هنري الثالث ملك فرنسا . وبذلك أصبح هنري أمير نافار البروتستانتي ، الوارث لعرش فرنسا ، باسم هنري الرابع (١٥٨٩ - ١٦١٠ م) فرفض الكاثوليك ، تولية الملك ، فقامت حرب طاحنة بينه وبينهم ...

مرسوم ننت :

الى ان انصاع الى الاكثريه ، فاعتنق الكاثوليكية ، وبذلك انتهت تلك الحروب الداخلية ، التي مزقت أحشاء الأمة الفرنسية مدة ٣٥ سنة ، وأرضى بذلك الطائفتين ، فأرضى الكاثوليك بجعل دينهم الدين الرسمي للبلاد ، وأرضى الهيجونوت بمنحهم حقوقاً واسعة بمرسوم ننت ، سنة ١٥٩٨ م ...

تشويه تاريخ فرنسا :

كانت الأفكار في فرنسا على غاية من الاضطراب ، والتسامح الديني ، ليس له أثر في عصر دكاترين ، الوصية على أولادها الثلاث . وهاك بعض أسباب هذه الذابج والحروب ، التي شوهت تاريخ فرنسا :

١ — ضعف الملوك ، وعجز الحكومة عن اتخاذ تدابير حكيمة ...

٢ — أنانية الأشراف ، واغتنامهم هذه الفرصة ، ليزيدوا في قوة امتيازاتهم ...
 ٣ — تغلب الإيحاء الديني الأسود ، على عواطف الناس ، وجهل القوم معنى الصلح ،
 أو التسامح . إذ لم يروا حلا لمشاكلهم ، سوى مبدأ : الأخذ بالثأر . أما التغلب على
 الآخر ، وأما افتناؤه كلية . ولذا كانت الحروب الدينية في فرنسا ، حروبا دموية . مصحوبة
 بأنواع الفظائع والجرائم . حتى الخداع ...
 النبوغ والارتقاء :

وفي هذا القرن ، ضعفت السلطة الملكية . وانعقدت الجمعيات العمومية ، في السنوات
 ١٥٦٠ و ١٥٧٦ و ١٥٨٨ م . ثم ظهر النبوغ في فرنسا وإيطاليا ، وفي مقدمة النابغين :
 كليمان مارو ، ورونسار ، ورابليه ، ومونتني ، واميو ، وأرباب الفنون الايطاليون ،
 مثل ليوناردى قنش ، وبريمانيس ، وأندريا ، ولسارتير ، وبنفوتو - سلمي ، وصناع النقش
 الفرنسيون ، مثل جان جوجون . وجان كوزان . وارتقى فن العمارات . فأقيمت القصور
 الجميلة ، مثل قصر شانبور ، وقصر فونتبلو ، وقصر بلوا . وبنيت الواجهات الأولى ، من
 قصر اللوفر ، وبنع في الهندسة المعمارية من الفرنسيين : بيير ليكو ، وفليبير . ولورم ...

علماء القرن السادس عشر

انبتق فجر البحث ، في القرن الثالث عشر ، بعد طووال القرون المظلمة ، ومضى هذا
 الضوء . يظهر شيئا فشيئا ، حتى ظهر فجأة ، يرسخ أقدام أرباب النور ، التي كانت آراؤهم ،
 تنعارض أحيانا ، مع المعتقدات القديمة ، التي تمس الدين والكون ، أو حائرة مترددة
 منخذلة ، حيث تصطدم الآراء الجديدة ، بالعائذ القديمة :

فالقديم ، لمجرد القديم ، تأخير وجود ...

والجديد ، لنسخ القديم ، جهل وتفريط ...

أما القديم مع الجديد ، فنور وتجديد ...

ولم يقبل القرن السادس عشر ، حتى ظهر نور العلم ، فجعل حدا ، بين الجمود ، والنهوض ،
 قوة حملته على أجنحة العقل ، الى أن أضاء البصائر . ومن حملة هذا المشعال ، في هـ — ذا
 القرن ...

١ — كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣ م) الرياضي الفلكي ، الذي أخرج للنظام

والكويبرنيكي ، قتل به عرش النظام البطلموسي ، على ضوء مآثره ، من كتابات اليونان
الاقدمين ، أمثال فيثاغورس (٥٧٢ - ٤١٧ ق.م) ، واسترخس (٣١٠ - ٢٣٠ ق.م)
أن الشمس لا الأرض مركز الكون ، وأن السيارات ، ومنها الأرض ، تدور حول
الشمس ، دورة سنوية ، وعلى محاورها دورة يومية (١) وهنا ، صار عمدة أعلام الفلك
الحديث . وأستاذ في جامعة روما ...

٢ - دافنشي ليوناردو (١٤٥٢ - ١٥١٩ م) المبقرى الخالد ، الذي جمع بين الفن
والعلم ، والذهن الجبار في الاستنباط ...

٣ - أغريكولا جورجيوس (١٤٩٠ - ١٥٥٥ م) العالم الألماني ، ويعرف بلقب
« أبي علم المعادن » ، وقد ترجم كتابه الى الانجليزية ، المستر هوهر وقرينته ..

٤ - مغلان (١٤١٠ - ١٥٤٤ م) البحار البورتغالي . وهو أول من دار حول الأرض ...
٥ - باراسلس (١٤٩٣ - ١٥٤١ م) العالم السويسري الذي اشتغل بالكيمياء ،
ودرس الطبيعة والجراحة في جامعة بال ...

٦ - جورج بوكيم (١٥١٤ - ١٥٨٦ م) الفلكي الطبيعي ، وقد عرف بلقب
« ارنيكوس » ، الألماني ...

٧ - غلبرت (١٥٤٤ - ١٦٠٣ -) أعظم علماء الانجليز ، في عصر الملكة اليزابت .
واشتهر بمباحثه ، بتناول المنطيسية ، بأسلوب علمي دقيق ...

٨ - براهي تيخو (١٥٤٦ - ١٦٠١ م) العالم الفلكي الدنماركي ، اشترك مع ملكه
فردريك الثاني ، في بناء مرصد ، تم تجهيزه سنة ١٥٧٦ م ، ودعى « الاورانج » ، ثم انتقل
الى « براغ » ، عاصمة بوهيميا . في ظل رودلف الثاني ملكها ...

٩ - برونو (١٥٤٨ - ١٦٠٠ م) الفيلسوف الايطالي ...
١٠ - باكون فرنسيس (١٥٦١ - ١٦٢٦ م) السياسي الانجليزي ، اشتهر من الناحية
العلمية في أسلوبه العلمي ...

١١ - هـوننت فون (١٥٧٧ - ١٦٤٤ م) عالم بلجيكي وهو كيمائي ، وفسيولوجي .
وطبيب ...

١٢ - كبلر (١٥٧١ - ١٦٣٩ م) عالم ألماني فذ ، استخرج نواحيص حركة السيارات .

يدرس أرصادها ، التي دونها د تيخو براهي ، ، وفي سنة ١٦١٥ م ظهر كتابه ، فقد به الطريق لاستنباط حساب النجوم والفاضل ، على أيدي نيوتن ، و د لينز ، ومقامه العلمي الخالد الرائع ، ك مقام كوبرنيكوس ...

١٣ - غيليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) الفلكي الإيطالي ، الذي كان في ليلة ٧ يناير سنة ١٦١٠ م ، ساحرا جبارا ، حيث وضع حدا فاصلا ، في تاريخ الفكر ، وتطور المعرفة الانسانية ..

لا معنى للحرية :

كان الناس في هذا القرن ، لا يعرفون معنى الحرية الدينية ، وللحرية الشخصية ، وكان كل ملك ، يرى انه ينبغي له ، أن يرغم رعاياه على اعتناق مذهبه - ولذا قيل : الناس على دين ملوكهم . وهذا ما كان يفعله ، ملوك فرنسا مع رعاياهم ...

آخر مهالك الجراكسة

قنصوه الغوري : (١٥٠١ - ١٥١٦ م) ولم يستلم مقاليد الأحكام ، حتى ابني في القاهرة ، مدرسة الغورية ، و جامع الغورية ، في أول شارع الغورية ، في السكة الجديدة وفي سنة ١٥١٢ م ، جاء مصر د كركود ، اخو السلطان سليم بن يزيد ، سليم الاول ، ملتجأ بالغوري الذي رحب به ، وجهزه بعشرين بارجة بحرية ، لافتتاح القسطنطينية ، فذهبت هذه العارة ، غنيمة لمراكب أورشليم ، في البحر المتوسط ...

وقد أثار هذا الامر ، ثائرة السلطان سليم على مصر ، فجهز اليها ، وابتدأ بافتتاح الحدود السورية ، وارسل الى مصر رسائل التهديد . وهنا اتحد الغوري مع اسماعيل شاه . ملك الفرس ، على قهر العثمانيين ، وكان اسماعيل في حرب معهم . وسرعان ما شنت سليم الجيشين ، فعمد قنصوه الى الصلح ، غير أن السلطان سليم ، رد طلب الصلح بجماء وقال : ولقد فات الأوان . فالرجل لا تعثر بحجر مرتين ، وها أنا ذاهب الى القاهرة ..

وفي مرج دابق قرب حلب ؛ انتشبت الحرب ، ولم يكن سلاح المصريين ، إلا الرماح والحرايب ، والسيوف ، فتشوش نظامهم ، ووقع الرعب في قلوبهم . أمام حصد مدافع العثمانيين . وفي هذه الموقعة ، سقط الغوري عن جواده ، وذهب قتيلًا - تحت أوجل

الحبل - حتى أن قائد الجناحين ، انحاز الى العثمانيين ، وهنا تشتت الجيش المصرى ..
طومان باى الثانى :

ولما اتصل خبر تلك الموقعة بالامراء ، بايعوا طومان باى الثانى ، وكان عمه النورى ، قد استخلفه ، قبل خروجه من القاهرة ، ولقبوه بالملك الاشرف . وكان يظن ، ان الرمال المتراكمة بين سوريا ومصر ، قد تكون سدا ، فى وجه العثمانيين . ولم يكد طومان ، يتم اعداداته لاستئناف الحرب ، حتى أتاه كتاب السلطان سليم جاء فيه :

« من السلطان سليم خان ، بن السلطان بيازيد خان ، سلطان البرين ، وخاقان البحرين الى طومان باى لشركسى . الحمد لله أما بعد ، . فقد تمت ارادتنا الشاهانية ، وباد اسماعيل شاه الهرطوقى ، أما قنسو الكافر ، الذى حملته القمحة ، على مناوأة الحجاج ، فقد نال جزاءه منا ، ، ولم يبق لدينا ، إلا أن نتخلص منك ، فأنك جار معاند ... »

فتح مصر :

وهنا ، ، عسكر طومان ، فى الصالحية ، وسار السلطان سليم ، من مرج دابق ، وانفتح غزة ، والعريش ، والقطيعة ، ثم انجحه نحو الخانكة ، تاركا الصالحية عن يمينه . ثم التفت الجيشان ، فى سهل قرب بركة الحج ، سنة ١٥١٦ م واقتلا طويلا ، غير أن المصريين ، لم يكونوا يعرفون البارود ، ولا المدافع ، لذا فر المصريون الى القاهرة ، وعسكر العثمانيون فى الروضة ...

ومع ما أظهره طومان . من البسالة والاقدام ، لم تنج القاهرة من يد العثمانيين ، فانهم دخلوها عنوة ، وأمعنوا فيها قتلًا ، ونهبًا ، وحرقة ، واستلبوا القلعة . وكان بعض العربان قد قبضوا على طومان ، فى طريق الاسكندرية ، وباعوه للسلطان سليم ...

نهاية الممالك :

وفى سنة ١٥١٧ م . أمر السلطان سليم ، بشنق طومان باى ، فعلقوه تحت رواق باب زويلة ، بسلاسل من حديد . وبقتل طومان باى ، انتهت دولة الممالك الشراكسة ، أو البرجية ، بعد أن حكموا نحو ١٣٩ سنة ، وأصبحت مصر إحدى الايالات العثمانية الكبيرة ...

فالسُلطان سليم الفاتح . ترحب به البلاد ...

وجثة طومان المدافع ، تعلق ليراها العباد ...

سلطان آل عثمان

« وبينما كانت الحرب سجلا في أوروبا ، كانت الدولة العثمانية في عهد « بايزيد الثاني » ، تحت رحمة « الانكشارية » الذين أرغموا بايزيد ، على النزول عن العرش لاختيه الأصغر « سليم الأول » الذي هاجم فارس ، وفتح مصر ، ونزل له الخليفة العباسي عن لقب الخلافة ، غير أنه في عهد سليمان القانوني ، بدأت الدولة العثمانية ، تدخل في السياسة الأوروبية العامة ، ونحل محل العرب في الخلافة الإسلامية ... »
« الراشد »

٩ - سليم الأول :

ابن بايزيد الثاني ، ولد سنة ١٤٧٠ وولي (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) وفي سنة ١٥١٣ م جمع أهل الشيعة وقتلهم ، فلقب بالسفاح . وفي سنة ١٥١٤ م أشبه الحرب على دولة فارس ، ودخل « تبريز » عاصمتها منتصرا . فلقب « بشاه » وضرب ذلك على السكة . وضم ديار بكر إلى مملكته ، واختص نفسه تين زعيم « الانكشارية » ثم فتح ديار الشام ، ولقب بخادم الحرمين الشريفين ، وانتزع الخلافة من العرب سنة ١٥١٧ م ، وخطب باسمه في الحجاز وتهامة ، واستأثر بالآثار النبوية والصحابة ، ونالها من مكة إلى القسطنطينية . وكان ذلك كله ، بين سنتي ١٥١٦ و ١٥١٧ م ثم عقد معاهدة مع إسبانيا سنة ١٥١٨ م . ومن مؤلفاته : دار صناعة السفن والترسخانه . وفي عهده راج شرب القهوة (البن) سنة ١٥١٩ م وكان شاعرا في اللغة العربية ، وإليه تعزى فكرة ، جعل العربية لغة الدلالة الرسمية ...

فتح مصر :

وكان اشتباك جيش السلطان سليم الأول ، مع جيش قانقوه الغوري سلطان مصر ، في مرج دابق (حلب) فانهزم الغوري وقتل في ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ م واحتل سليم مدائن حماه وحمص ودمشق ، وفي أثناء ذلك انتخب المماليك طومان باي خلفا لفاطمة مفتاحه سليم في السلم ، على أن يعترف بسيادة الباب العالي عليه ، فرفض وحارب العثمانيين

فهرم ، وسار هؤلاء نحو القاهرة ، وعسكروا بالخانقاه (الخانكة) ...
وفي ٢٢ يناير سنة ١٥١٧ م ، خذل وطومان ، فدخل العثمانيون القاهرة (في فبراير)
وقتلوا من أهلها ، ومن المماليك ، الذين كانوا يحاربونهم ، من حارة الى أخرى ٥ ألفا ، ثم
اعتصم طومان بالجيزة ، ولكنه وقع في أيدي العثمانيين ، فشقوه بباب زويلة ، وتنازل
محمد المتوكل ، آخر الخلفاء العباسيين بمصر ، للسلطان عن الخلافة ، وسلمه الآثار النبوية
الشريفة : د البيرق والسيف والبردة ، وكذلك مفاتيح الحرمين . ومنذ هذا الوقت
صارت الخلافة لآل عثمان ...

خلفاء بني العباس

(٧٤٩ - ١٢٥٨ - ١٥١٧ م)

وفي عهده ، ثار الحسين بن علي ، في المدينة
سنة ٧٨٥ م ...

٥ - الرشيد : بويع في ١٤ سبتمبر سنة
٧٨٦ م ، وتوفي في ٢٤ مارس ٨٠٨ م ،
وصلت الخلافة في عهده الى أفخم درجاتها ،
صولة ، وسلطانا ، وثروة ، وعلم ، وأدبا .
وتأنت أسرة النرامكة ، أعظم الاسر تاريخا ،
وأشهرها اسما ، في صدر الدولة العباسية ...

٦ - الأمين : بويع في ٢٤ مارس سنة
٨٠٨ م وقتل في ٥ سبتمبر سنة ٨١٣ م ،
وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، فهو
هاشمي أبيا وأما ، ولم يتفق ذلك لغيره من
الخلفاء الا لعلي بن أبي طالب ، ولابنه
الحسن ..

٧ - المأمون : بويع في ٥ سبتمبر سنة

١ - المنصور : بويع في ٣٠ أكتوبر
سنة ٧٧٩ م ، وقتل مروان في ٥ أغسطس
٧٥٠ م ، وتوفي ابو العباس في ٩ يونية
٧٥٤ م . ابتداء ملكه في الكوفة ، ثم
الحيرة ، فالانبار ...

٢ - المنصور : بويع في ٨ أكتوبر سنة
٧٥٤ م ، وتوفي ابو جعفر في ٨ أكتوبر
٧٧٥ م ، وانتقل من الانبار ، الى الهاشمية
ثم أسس مدينة بغداد ، حاضرة بني العباس ،
ومظفر فخرهم ومدنيهم ...

٣ - المهدي : بويع في ٨ أكتوبر سنة
٧٧٥ م ، وتوفي في ٤ أغسطس ٧٨٥ م وكان
قد غزا الهند سنة ٧٧٥ م ...

٤ - الهادي : ولي في ٤ أغسطس سنة
٧٨٥ م وتوفي في ١٣ سبتمبر ٧٨٦ م

وأذل نفسه . وقال الظهري : لم أزل أسمع
الناس ، من لذن ولي ، الى أن مات ، يقولون :
إنما مدة حياته ستة أشهر ، مدة شيرويه
ابن كسرى ، قاتل أبيه ، ...

١٢ - المستعين : ببيع في ٧ يونيه
سنة ٨٦٢ م ، وخلع في ١٥ يناير ٨٨٦ م ، ولم
يكن لهذا الخليفة ، شيء من النفوذ ، فإن
الموالي ، هم الذين حولوا الخلافة ، عن
الخلفاء بخلعهم أيامهم ، وقد مثل هؤلاء ،
بعض الشعراء بقوله :

خليفة في قصر بين وصيف وبغا
يقول ما قاله له كما تقول البيضا

١٣ - المعتز : ببيع في ٢٥ يناير سنة

٨٦٦ م ، وخلع في ١١ يوليو ٨٦٩ م ...

١٤ - المهتدي : بيع في ١١ يوليو

سنة ٨٦٩ م ، وخلع في ١٧ يونيه ٨٧٠ م .
وكان سليمان بن وهب وزيراً ، المهتدي ،
وهو من رؤوس الكتاب ، في دولة الأدب
والدستور ...

١٥ - المعتز : ببيع في ١٩ يونيه

سنة ٨٧٠ م ، وتوفي ١٥ أكتوبر ٨٩٢ م .

١٦ - المعتز : ببيع في ١٥

أكتوبر سنة ٨٩٢ م ، وتوفي في ١٥ أبريل
٩٠٢ م ، وهو الذي ترك سامرا ، واستبدل
بها بغداد ، فصاعداً اجتبا وخربت ، بيد

سنة ٨١٣ م ، وتوفي في طرسوس في ١٠
أغسطس ٨٣٣ م ، فكانت خلافته عشرين
سنة ، وخمسة أشهر ، وثلاثة أيام ..

٨ - المعتصم : ببيع في ١٠ أغسطس

سنة ٨٣٣ م ، وتوفي أبو اسحاق في ١٤ فبراير
٨٤٢ م فيبته وبين أخيه المأمون تسع
سنوات ، وكان في عهد أخيه والياً على الشام
ومصر ...

٩ - الواثق : ببيع في ٥ يناير سنة ٨٤٢ م

وتوفي في ١١ أغسطس ٨٤٧ م وكانت
ممالك الأتراك ، التي اصطلمتهم المعتصم ،
قد توطدت ، وصار الرؤساء منهم ،
أصحاب نفوذ عظيم ...

١٠ - المتوكل : ببيع في ١١ أغسطس

سنة ٨٤٧ م وقتل في ١١ ديسمبر ٨٦١ م ، وفي
عهدده أنزل بغا الشرابي ، بأهل أرمينية
وأذربيجان ، وبطاركتها صنوف العذاب
والقتيل ، حتى حرق المدن ، ومنها ديبيل
وتفليس . وبترأوح عدد القتلى بنحو ٧٠
الف إنسان ...

١١ - المتنصر : بايعه الأتراك في ١١

سنة ديسمبر ٨٦١ م ، وتوفي في ٧ يونيه
٨٦٢ م وهو الذي حمل على تدليل السيل ،
لا هراق دم أبيه ، ولذا لاقى التزيين في
بقلته ونظامه ، حتى أسقم ذلك بذاته ،

أن كانت تضارع بغداد ، وبسامرا قبور
سنة من الخلفاء ، وهم : الواثق ، المتوكل ،
المقتدر ، المعز ، المهدي ، المعتمد ، وبها
قبر امامين ، من أئمة الشيعة ، وهما :
علي بن محمد ، والحسن بن علي العسكريان ،
وبها السرداب ، اقل نوع من الشيعة ، انه
يخرج منه المهدي المنتظر . ولما حمل
المعتضد انقاض سامرا ، الى بغداد ، قال
ابن المعتز :

قد انقرت سامرا وما لشيء دوام
فانقض بحملها منها كأنها آجام
ماتت كما مات فيل تسل منه العظام

١٧ - المستكني : بوبيع في ١٥

ابريل سنة ٩٠٢م ، وتوفي في ١٣ أغسطس
٩٠٩م ، وفي عهده ، انقرضت دولتان ،
احدهما دولة بني طولون بمصر (ص ٢٦٤)
والثانية دولة الاغالبة بافرقية (ص ٢٨١)

١٨ - المقتدر : بوبيع في ١٣ أغسطس

سنة ٩٠٩م ، وقتل في أول نوفمبر ٩٣٢م .
ولما تولى حامد الوزارة ، أطلق على بن
عيسى من محبيه ، وجعله نائبا عنه ، وكان
يراجعه في الامور ، غير أن على استبد ،
ولم يبق لحامد غير الاسم . وهنا ، قيل
فيهما :

هذا وزير بلا سواد

وذا سواد بلا وزير

١٩ - القاهر : بوبيع في أول نوفمبر

سنة ٩٣٢م ، وخلع في ٢٣ ابريل ٩٣٤م .
بعد أن سملوا عينيه ، وحبسوه . ومن
معايبه ، انه أمر بتحريم الخمر والغناء . وهنا
اشترى كل حاذقة في صنعة الغناء بارخص
الاثمان . وكان القاهر مشتهر بالغناء
والسماع . وكان الشاعر ، قد غناه ، بقوله :
لا تنهى عن خلق وتأتى مثله ...

٢٠ - الراضي : بوبيع في ٢٣ ابريل سنة

٩٣٤م ، وتوفي في ٨ ديسمبر ٩٤٠م ...

٢١ - المتقي : بوبيع في ٢٤ ديسمبر

سنة ٩٤٠م ، وسرعان ما سمل توزون عيني
المتقي ...

٢٢ - المستكفي : بوبيع في ١٢

اكتوبر سنة ٩٤٤م ، وخلع في ٢٩ يناير
٩٤٦م ، وكانت الخلافة ، تحت سلطان
آل بويه (ص ٢٨٢ و ٢٩٣) وأولهم من
الدولة ، احمد بن بويه ، فاتح العراق ...

٢٣ - المطيع : بوبيع في ٢٩ يناير

سنة ٩٤٦م ، وخلع في ٧ أغسطس ٩٧٤م ،
ولم يكن للمطيع تاريخ . وقد فُلج ، وقد
أشار عليه هفستكين ، مقدم الانراك ،
ان يعتزل ، فخلع نفسه ، وكان السلطان
لآل بويه ...

ومات ملكشاه السلجوقي بعده بـ ٣٣ يوماً،
وبموتهما انتهت سعادة البيت السلجوقي،
ووقعت بين رؤسائه الفتن ...

٢٨ -- المستظهر : بوبع في ديسمبر

سنة ١٠٩٤ م، وتوفي في ٧ أغسطس
١١١٨ م ...

٢٩ -- المسترشد : بوبع في ٧ أغسطس

سنة ١١١٨ م، وقتل في ٣٠ أغسطس
١١٣٥ م ...

٣٠ -- الراشد : بوبع في ٣٠ أغسطس

سنة ١١٣٥ م، وخلع في ٧ سبتمبر
١١٣٦ م ...

٣١ -- المقتفي : بوبع في ٧ سبتمبر

سنة ١١٣٦ م، وتوفي في ١٢ مارس
١١٦٠ م، وبموت مسعود، لم يبق للبيت
السلجوقي، راية يعتمد عليها، ولا يلتفت
إليها ...

٣٢ -- المستنجد : بوبع في ١٢ مارس سنة

١١٦٠ م، وتوفي في ١٨ أبريل ١١٧١ م.
وفي عهده، كان سلطان السلاجقة،
ارسلان شاه، بن محمد بن ملكشاه، ولم
يكن له شيء من السلطان في بلاد العراق،
بل كان التفوذ بيد الخليفة ...

٣٣ -- المستضي : بوبع في ١٩ أبريل

سنة ١١٧١ م، وتوفي في ٣٠ مارس ١١٨٠ م

٢٤ -- الطائع : بوبع في ١٨ أغسطس

سنة ٩٧٤ م، وخلع في ٣ أكتوبر ٩٩١ م
وكان السلطان بالعراق في عهده، لخسة من
بنى بويه، وهم :

عز الدولة بختيار بن معز الدولة. عضد
الدولة، خسرو بن ركن الدولة.
صمصام الدولة أبو كالجار المرزبان.
شرف الدولة أبو الفوارس شيرزبل.
بهاء الدولة أبو نصر فيروز

وصمصام، وشرف، وبهاء، هم أبناء
عضد الدولة ...

٢٥ -- القادر : بوبع في ٣ أكتوبر

سنة ٩٩١ م، وتوفي في ١٨ ديسمبر
١٠٣١ م، وقام في عهده دول، واندثرت
دول، وكلها انتهت على منابرها باسمه، إلا البلاد،
التي تحت سلطان، الدولة العلوية المصرية،
فإنها كانت تختب باسم أمتها ...

٢٦ -- القائم : بوبع في نوفمبر سنة

١٠٣١ م، بعهد من أبيه، وتولى في ١٨
ديسمبر ١٠٣١ م، وتوفي في ٢ أبريل
١٠٧٥ م، وفي عهده، انقضت مدة
آل بويه، وظهرت دولة السلاجقة
(ص ٣٣٥)

٢٧ -- المقتدى : بوبع في ٢ أبريل

سنة ١٠٧٥ م، وتوفي في ديسمبر ١٠٩٤ م

كانت عاصمة المسلمين، وقد انتقلت الخلافة الى مصر ...

الخلافة في مصر :

وكان الخلفاء العباسيون، منذ استئصال شوكتهم في بغداد، وانتقلهم الى القاهرة، لا يخرجون في اعتبار الالهالي، عن حد السلطة الدينية، وكانوا يلقبونهم بالائمة...
الخليفة الاول :

في سنة ١٢٦١ م قدم القاهرة، رجل من بغداد، قال أنه من ذرية بني العباس، واسمه الامام احمد، بن الخليفة الظاهر بأمر الله، بن الناصر، بن المستنصر. فأنزله الملك الظاهر في القلعة أياما، وكانت الخلافة خالية، من حين قتل الخليفة المستعصم، (١٢٥٨ م)، وهنا عقد الظاهر مجلسا، أثبت فيه نسب احمد، ثم أقامه خليفة في القاهرة، ولقبه بالمستنصر بالله، فأصبحت مصر، مقر الخلفاء العباسيين، وقد ذهب نفوذهم السياسي...

الخلفاء في مصر :

أولهم المستنصر (١٢٦١ م) وآخرهم محمد المتوكل الثالث (١٥١٧ م)، وهو الثامن عشر، من الدولة العباسية بمصر. والخلفاء الائمة هم: (١) المستنصر (٢) الحاكم (٣) المستنصر (٤) الحاكم الثاني

وفي عهده انقرضت الدولة الفاطمية بمصر (٣٠٥ و ٢٨٨) وظهرت الدولة الايوبية (ص ٣٤٠) وتوفي خوارز مشاه ايل ارسلان بن اتسر، وملك بعده ابنه سلطان شاه بتديير أمه، ثم توفي محمود نور الدين ابن زنكي، وقال فيه ابن الاثير:

« وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها، بعد الخلفاء الراشدين، وعمر ابن عبد العزيز، أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا مثله للعدل... »

٣٤ - الناصر : بويغ في ٣٠ مارس سنة ١١٨٠ م وتوفي في ١٦ أكتوبر ١٢٢٥ م...

٣٥ - الظاهر : بويغ في ٦ أكتوبر سنة ١٢٢٥ م، وتوفي في ١١ يوليو ١٢٢٦ م...

٣٦ - المستنصر : بويغ في ١١ يوليو سنة ١٢٢٦ م، وتوفي في ٢٥ ديسمبر ١٢٤٢ م ولما ولي، نودى ببغداد، بأفاضة العدل، وأن من كانت له حاجة، أو مظلة، يطالع بها، تقضى حاجته، وتكشف مظلمته...

٣٧ - المستعصم : بويغ في ٦ ديسمبر سنة ١٢٤٢ م، وقتل في ٢٧ يناير ١٢٥٨ م، بين يدي هولاكو خان (ص ٤٤٤ و ٤٦٣) وبقتله، انتهت الخلافة العباسية في بغداد، بعد أن مكثت مشرقة ٥٢٤ سنة، ثم صارت المدينة حاضرة دولة، لا تدين بدين، بعد أن

صارت الخلافة الاسلامية الى العثمانيين ،
وأول خلفائهم ، السلطان سليم...
أما الخليفة العباسي ، فقد نقل الى
الاستانة ، وخصص له راتب معين لتنفقاته ،
وقبل وفاة السلطان سليم ، عاد المتوكل الى
مصر ، وعاش فيها منفردا ، الى أن توفي
سنة ١٥٣٩ م ، وهو آخر الخلفاء
العباسيين ...

(٥) المعتضد (٦) المتوكل (٧) الواثق
(٨) المستنصر (٩) المتوكل للمرة الثانية
(١٠) المستعين (١١) المستعين ، بعد أن تولى
سلطنة مصر بلقب العادل (١٢) المعتضد
(١٣) المستنصر (١٤) الناصر (١٥) المستنجد
(١٦) المتوكل الثاني (١٧) المستنصر
(١٨) محمد المتوكل الثالث ، الذي تنازل
للسلطان سليم الفاتح ، عن الخلافة ، حيث

١٠ - سليمان القانوني :

ابن سليم الأول ، ولد سنة ١٤٩٤ م ، وولى (١٥٢٠-١٥٦٦ م) ، ولم ينجح عام ١٥٢٢ م
حتى فتح د بلغراد ، عاصمة الصرب ، وفي سنة ١٥٢٣ م فتح جزيرة رودس ، ثم أطلق على
لوزير الاول ، وهو خادمه د ابراهيم باشا ، لقب د الصدر الاعظم ، وفي هذا العام ، تخلف
عن الخروج للحرب ، تلبية لنفوذ الحرم د نساء القصر ، وأجاز الانكشارية القتال ، بقيادة
أحد زعمائهم . وفي سنة ١٥٢٦ م أخضع دالمجر ، وعقد حلفا مع فرنسا ، وفي سنة ١٥٣٠ م
حاصر د فينا ، عاصمة النمسا ، ثم عقد معها معاهدة سنة ١٥٣٣ م وفتح بغداد سنة ١٥٣٥ م
فتغر عدن سنة ١٥٣٨ م ، وجهاز الحملات في البحر الاحمر والبحر الهندي ، ثم عقد معاهدة
تجارية مع فرنسا سنة ١٥٣٥ م ، وهي أولى معاهدات هذه الدولة ، وقيد الرسوم الجركية ،
وأكرم الاجانب ، بمنح الامتيازات لهم سنة ١٥٣٦ م ، وفي عهده ، تفاقم بذخ الحاشية ، وعلق
الرسوم والصور في جدران قصره ، ارضاء للنساء والرخاء ، كما نصب كاتباً للوقائع السلطانية
د شهنامة جى ، لانه كان مدبرا قانونيا — ملك ٤٨ سنة ، بين الحرم والقلم ...

١١ - سليم الثاني :

ابن سليمان القانوني ، ولد سنة ١٥٣٣ م ، وولى (١٥٦٦-١٥٧٤ م) فأجاز للارساليات الدينية
والجاليات الاوربية ، النزول بمملكته سنة ١٥٦٦ م وأخضع اليمن وما جاورها سنة ١٥٧٠ م
وقضى الحياة متخمتا ، ولقب في أوروبا بالشكير . واشغفه بالملاذات والسكر ، اعتزل رياضة
الصيد ، وفتح جزيرة قبرص سنة ١٥٧١ م ، وعين لها نديمه اليهودي ، الذي وصف له نبيذها ،
ووعده باهداء أفخر خمرها . وما فتحها ، حتى تحانف فيليب الثاني ، والبابا ، والبندقية ، ورومان

القديس يوحنا ، على محاربة الاثراك ، وعينت كل من الدول قائدا لاسطولها ، واستندت القيادة العامة الى « دون جون » ، فلما التقى الاسطولان سنة ١٥٧١ م في خليج « لياتو » ، نشبت معركتين عنيفتين ، كان النصر في الاخرة للحلفاء ...

١٢ - مراد الثالث :

ابن سلم الثاني، ولد سنة ١٥٤٦ م، وولى (١٥٧٤-١٥٩٦ م) فأمر بمنع الخمر، وضرب المكوس على المسكرات . ونصب عربيا صدرا أعظم (عثمان باشا بن اوزدمور باشا ، ينسب الى العباسيين ، جاء من « تبريز » الى استنبول) وفي سنة ١٥٧٨ م فتح بلاد « الكرج » ، ومن ديوقراطيه : (١) أهمل ترتيبات « صلاة الجمعة » التي كانت تقام للسلطان (٢) سمح للسفراء بمقابلته دون مقدمة يؤدونها اليه . ومع هذا فقد دب ديب الانحطاط في الدولة ، واستفحل أمر الدخلاء من الموظفين ، وهو في قصره ، يترنم بأدب اللهو : الماء والخضراء فالنساء ...

١٣ - محمد الثالث :

ابن مراد الثالث، ولد سنة ١٥٦٦ م ، وولى (١٥٩٦-١٦٠٣ م) فأمر باعادة مراسم حفلة خروج السلطان للجامع ، وأبعد ولى العهد عن المناصب، ولقب « برجل العدل » . ومع هذا ضاعت بلاد « البغدان » و « ترنسلفانيا » من يده ، ثم أعاد قيادة الجند لنفسه سنة ١٥٩٦ م ، وفي عهده اختل النظام في الجيوش - وبحزم حاول مغالبة الأمور فغلته ...

فرسان الشفاليه في هذا القرن

عدد	اسم الرئيس	التاريخ الميلادى	العدد	اسم الرئيس	التاريخ الميلادى
١٦	امرى دامبواز	١٥٠٥-١٥١٢	١٨	فابريس كارنيتو	١٥١٣-١٥٢١
١٧	جى دى بلانشفور	١٥١٢-١٥١٣	١٩	فيليه دى ليل آدم	١٥٢١-١٥٢٢

وأشهر حروبهم في الربع الأول من هذا القرن هي :

في عهد الرئيس السادس عشر ، سير « قنصوه الغورى » سلطان مصر ، أسطولا مؤلفا من ٢٥ سفينة حربية ، الى سواحل آسيا الصغرى ، ولما عم الفرسان بقدم هذا الأسطول ،

أرسلوا ٢٢ سفينة حربية ، فالتقت به ودمرته . ولم يقتصر الفرسان ، على الذود عن الجزيرة ، بل كانوا عوناً لبعض ملوك أوروبا ، وخاصة البابا ، في حروب كثيرة . وقد بلغ نظامهم الحربى ، أوج الشهرة ...

وفى سنة ١٥٢٢ م ، افتتح السلطان سليمان القانونى جزيرتهم « رودس » بعد حصار دام نحو خمسة أشهر ، وهو أعظم ما ذكره التاريخ فى حروبهم ، ويلخص فيما يلى :

١ — بعد أن فتح سليمان القانونى بلغراد ، أخذ يتأهب لفتح رودس (١) قام أسطول بقيادة الوزير مصطفى باشا ، فى يونيه سنة ١٥٢٢ م ، فلم يفلح (٢) سار اليها السلطان سليمان بنفسه ، وهاك ما فتحه ، ليس بالتسليم ، بل بالحرب :

١ - فى ١٥ يوليو فتح جزيرة « هر كيت » ...

ب - فى ٢٩ يوليو ، استولى على جبل سان اتيان ، وعلى قرية سان جورج ، من ضواحي المدينة ...

ج - فى ٩ اغسطس ، انضم الاسطول المصرى ، الى الاسطول العثمانى ...

د - فى ٤ سبتمبر ، انفجر لغم ، ففسد جانبا من زاوية حصن الفرسان الانجليز ...

هـ - فى ١٠ سبتمبر ، انهزم العثمانيون بعد موقعة كبرى ...

و - فى ١٢ سبتمبر ، عبر العثمانيون من الثغرة التى فتحوها ...

ز - فى ٢٣ سبتمبر ، هجم العثمانيون هجوما عاما على الجزيرة ، وامتد القتال من الشمال الى الشرق والجنوب ، وكان أشده فى حصون فرسان اسبانيا ...

ح - وفى ٢٢ اكتوبر ، حاولوا الهجوم على حصن الانجليز فانهمزوا ...

٢ - وعقب ذلك ، طلب رئيس الفرسان آدم ،

المفاوضة فى التسليم ، وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٥٢٢ م ، دخل

السلطان سليمان القانونى ، مدينة رودس فى موكب عظيم ...

٣ - وفى اليوم الاول من شهر يناير سنة ١٥٢٣ م ، غادر دى ليل آدم ، وفرسانه رودس

(ص ٤١)

قاصدين جزيرة كريت . أما السلطان سليمان القانونى ، فقد صلى الجمعة ، فى كنيسة

القديس يوحنا ، بحضور الوزراء ، ورؤساء الجيش ، والعلماء وأعلن تحويلها الى جامع ...



بلاد الشام

« قال أبو الفداء أهير حماة : « قال أبي سعيد ، ان الشام سميت بسام بن نوح ، لان هذا الاسم بالسريانية ، بشين معجمة ، وهذا الاسم يطلقه الشرقيون ، على جميع سوريا ، غير أنهم يخصون بهذه التسمية مدينة دمشق ، لأنها كانت مركز الساميين في آسيا ، كما سميت مصر بحام ، لأنها كانت مركز الحاميين » ...

« الراشد »

سوريا الكبرى

قبائل آرام :

ثبت ، ان قبائل آرام ، اتخذت سكنها أولا ، على مثال ابراهيم الخليل ، أبي الآباء في الخيام والمغاور ، قائمة على رعاية مواشيها ، ولذا لم تفكر في البناء ، سواء كان من آجر أو من حجر ، إلا بعد أن اضطرت ، بسبب كثرة العشائر ، وتحصيل المعيشة ، وحرارة الارض ، وتعاطى الصناعة . أما المدن التي بنوها ، بعد استيطانهم الأول ، فهي أجمل مدن العالم ، وقد تساوى مصر في القدم ...

نظرة جغرافية :

يحد سوريا شمالا ، بلاد كيليكية وعمان ، وجنوبا الكفر ، الواقع بين فلسطين ومصر ، وشرقا الفرات ، وصحراء سوريا ، وغربا البحر المتوسط . وكان المؤرخون القدماء يخطون الاشوريين بالسوريين ، فيدعون بالسوريين سكان كل القطر ، الممتد من بابل حتى خليج اسوس ، أو اسكندرونة ، ثم تبعهم «نجوستين» في هذا الخلط ، غير ان « استرابو » حددها وقسمها الى ما يأتي : كوماجن ، وسلوقية ، وكلسيريا (سهول البقاع) وفينيقية (في الساحل) واليهودية (في الداخل) ويحترق سوريا ، كثير من الجبال والسهول ، المخصصة والجبلية المنظر ، وكان لسكانها القدماء ، عناية تامة بالزراعة والحراثة وكانت مدن سوريا ، ذات عمارة وضارة ...

وتتصل جبال سوريا شمالا ، بجبال طورس وعمان ، وفيها جبل لبنان الاشم ، ودورنه في العلو ، جبل كاسوس (الاقرع) الجارى بازائه نهر اورانتس (العاصى) وكان مغطى بخرج كشيف ، والى شماله ، جبل بيريا ، الملاصق عمان . وأعظم أنهار سوريا ، نهر العاصى ، يخرج من البقاع ، ويجرى بين جبال « انتيلبنان » ويضاف اليه عدة جداول ، ويصب في بحر الروم ، وقد قسم الاقدمون سوريا ، الى قسمين هما :

سوريا الكبرى ...

سوريا الصغرى ...

فالاولى ، تمتد من الشمال ، حتى لبنان . والثانية ، المعروفة بسوريا المجوفة ، أو سهول البقاع . هذا عدا فينيقية واليهودية وغيرهما . أما تقسيماتها السياسية ، فكانت عرضة لتغيرات كثيرة . وكانت في زمانها القديم جدا ، تقسم الى أجزاء كثيرة مستقلة بذاتها ، وفي عهد المكدونيين ، كانت ذات أربعة مدن كبيرة ، وهى : انطاكية ، وسلوقية ، وابامية (قلعة مضيق) ولوذية (اللاذقية) . ثم أبطل هذا التقسيم ، وقسمت الى عشرة أقسام :

١ - كوماجن : وهى الى الشمال ، واقعة بين عمان والفرات ، وسنكا كانت مستقلة ، الى أن ضمها الى المملكة ، الامبراطور « سباسيانوس » الرومانى عند فتحه سوريا . ومن مدنها « جرمانيسيا ، موطن نسطور ...

٢ - سراهستيك : وهى الى الجنوب من كوماجن ، وتمتد حتى الفرات ...

٣ - ييارى : كانت في غربيها ، وتتصل شمالا في كيليلية ، من آسيا الصغرى ..

٤ - سلوقية : وهى الى الجنوب من ييارى ، وتلاصق البحر ...

٥ - شاليسيدس : وهى الى الشرق ، من سلوقية ...

٦ - شاليبوتيد : تمتد شرقا الى الصحراء ، حتى الفرات ...

٧ - المارين : وهى بلاد كثيرة الرمال ، الى الجنوب من تلك ، قاعدتها « بالميرا ،

أى تدمر ...

٨ - لوديسين : وهى بحوار فينيقية من الغرب من المارين ...

٩ - ابامن : الى الشمال من تلك ...

١٠ - كامبوتيد : الى الغرب ، فى الساحل ، بين سلوقية وفينيقية ...

وقد طال هذا التقسيم ، حتى في عهد الملك قسطنطين ، الذي ضم كوماجن وسرهايتك ، وجعلها ولاية واحدة ، دعاها « الفرات » ، ثم قسم « تيودوس الصغير » كل البلاد الى قسمين كبيرين ، هما :

سوريا الاولى : عاصمتها انطاكية ، وهي كل الثغور ، والقفار الشمالى ، حتى الفرات ...

سوريا الثانية : عاصمتها اباميا . وهي كل البلاد الواقعة على العاصى ...

تاريخها القديم :

ان الكتاب المقدس ، هو خير مرجع يعتمد عليه ، في الوقوف على حقيقة تاريخها القديم ، وقد جاءت الاكتشافات المتأخرة ، بأدلة تؤيد كتابات الباحثين ، في الآثار الباليية والتينوية ، حيث اتفقت الآثار ، على اثبات ما جاء في العهد القديم ...

وقد اختلط علماء التاريخ ، في وقت مجيء الاشوريين ، وفتحهم سوريا ، غير أن « ديودورس » يقول : « ان فينيقية ، كانت في مملكة نينوس » وهو ملك اشور ، وزوج « سميراميس الشهيرة » : تولى في القرن ٣٢ — ٣٠ ق.م . وقال موقرس : ان الآثار تدل ، على أن الاشوريين (ص ٥٢) قد اجتازوا سوريا وفلسطين مرتين : الاولى قبل الميلاد بألفي سنة ، والثانية بنحو ألف وثمانمائة هـ ...

ومؤرخو مصر القديمة ، يروون أن ملوك الدولتين الـ ١٨ والـ ١٩ قد حاولوا فتح أهم ثغور سوريا (ص ٤٤) فلم يتمكنوا من ذلك ، على أنهم استولوا على قبرص . وقال لانورمان : « ان المصريين ، لما طردوا ملوكهم الرعاة ، رغبوا النعمة من أمم المشرق ، فافتتحوا كل آسيا الوسطى ، والصيدينون أصبحوا ، كغيرهم من الأمم المجاورة ، خاضعين للحكم المصري ، الذي ظل من أواسط الجيل الـ ١٧ الى آخر الـ ١٣ ق.م . ومن طريف التاريخ ، ما كتبه أمير الحبشيين ، الى أمير الجليل ، قال له : « قد تم كلام الله ، فإذا كنت مستعدا ، هيا بنا الى مصر ، حتى نقدم الاحترام اللازم ، لذلك رمسيس (ص ٤٦) العاظمى أسمى الحياة لمن يحبه ، وبالحقيقة لم تكن جميع الاقطار موجودة الا بوجوده » هـ ...

أما دخول الاسرائيليين الى سوريا ، فكان بعد أن خرجوا ، من أرض مصر ، تحت قيادة النبي موسى ، سنة ١٤٩١ ق.م ، وسار بهم في البرية أربعين سنة (ص ٥٦) ولما اندثر كل جيلهم ، دخلوا أرض الميعاد ، فأخذوا ينزلون بها ويسكنونها ، الويل والحرب ، الى أن خربوا فيها ٣١ أمانة كنعانية . ولما أحرق يشوع المدن ، وصلب اسرائيل ألبهائم

لأنفسهم، غنيمة حرب، ارتعدت ملوك سوريا، الذين في عبر الاردن، في الجبل وفي السهل، وفي كل ساحل البحر، الى جهة جبل لبنان، كالحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والخوريين، واليبوسيين، فاجتمعوا معاً، وساروا لمحاربة اسرائيل ...
أما الفينيقيون، وهم أعظم أمم سوريا، فقد ذكرنا كثيراً من أحوالهم وعوائدهم (ص ٦٥) وأما الاراميون، سكان دمشق وجوارها، فيشهد التاريخ بقدميتهم، حتى أن عائلة آرام بن سام بن نوح، قد هاجرت الى سوريا، وسكنت بلاد الشام، ودعتها آراميا، وذلك سنة ٢٢٢٤ ق. م. وروى بعضهم: أن آرام هي ذات بلاد سوريا، وأن سوريا مشتقة من صور، حيث لما عرفها اليونان، في أقدم العصور، دعوا كل البلاد باسمها، كما حاول «هيرودوت»، أن يسمى الفينيقيين، باسم صيدونيين، وقد ذكرت آرام كثيراً في الكتاب المقدس، وتميزت عن غيرها بأرام دمشق ...

وتم جاء الفلسطينيون الى سوريا من كريت، ونزلوا البلاد الجنوبية منها، ودعوها «فلسطين»، وهم من نسل يافث، فهاجمهم اثناء هاجرتهم الجزيرة، رمسيس الثالث، وكسرهم واعدم سفنهم، ثم اعطاهم ارضاً واسعة ليزرعوها، ويحتلوها آمنين، فنزلوا حوالى غزة واشددود وعسقلان وغيرها، وكان ذلك في القرن الرابع عشر ق. م، وبعد جيل طامعوا بالحكم في البلاد، ولم يحاربوا اسرائيل حتى انتصروا عليهم، وهنا زاد طغيانهم، فخرجوا من عسقلان سنة ١٢٠٩ ق. م، وجاءوا صيدا، حيث صارت عاصمة الفينيقيين، الى الدنار والدمار. وهنا انتقلت السيادة الى صور، التي كانت خاضعة لها، وكان كهنة هركيل، هم الذين بنوها سنة ١٥٠٠ ق. م ...

وقد كان الحرب مستجلاً، بين السوريين والاسرائيليين، تارة لهم، وتارة عليهم، حتى سنة ٨٩٢ ق. م. ولما ثار كورش على خاله، واستبد في الملك، تسلط على سوريا سنة ٥٣١ ق. م، ولم ينهض ملك مصر لاحباط سياسة الفرس، لأنه كان قد مل من الحرب، ورغب في السلم، ولو كرهاً. وحالف كورش امم فلسطين، ومال الى اليهود (ص ٥٦) وبقيت مدن سوريا خاضعة للفرس، حتى اواسط الجليل الخامس ق. م، ولم يبق لها مقدار ذرة، من الرغبة في الحرية والاستقلال، تعلى الجزية، وهي مهمة من التاريخ، الى ان جاء الاسكندر الاكبر (ص ٩٣) وفي سنة ٣٠١ ق. م، اجتمع القادة خلفاء الاسكندر، وانفقوا على تقسيم المملكة، فقسمت الى اربعة ممالك كبرى، عدا فينيقية، ومنها جبل لبنان، الذي كان له نصيب في الحكم، وكان له نصيب في الحكم ...

الاولى مصر ، مع بز العرب وفلسطين ، أخذها بطليموس سوثير ...
الثانية مكدونية ، وبلاد اليونان ، أخذها كاستندر ...
الثالثة تراكيا وبيسينيا ، وبعض اجزاء اسيا الصغرى ، أخذها ليسياخوس ...
الرابعة ، بقية الممالك ، من البحر الاسود ، الى نهر لاندوس في الهند ، وسميت مملكة
سوريا ، وكانت أعظم تلك الممالك ، أخذها سولوقس ...
أما سولوقس فاخذ كل سوريا ، خلا صيدا وصور ، ثم أراد أن يخضع فينيقية ،
ويستخلصها من بطالسة مصر ، على انه لم يفل أربه ، حيث قتل ، فخلفه في الملك ابنه
انطيوخس سوثير الاول ، ولما أراد ان يثار لآبيه ، انكسر وتشتت شمله . ثم دخل
فيلادلفوس دمشق ، بمساعدة اليهود الذين يسكنونها . ثم طرد انطيوخس البرابرة الغاليين
من البلاد ، وهنا لقب بسوتر معناه مخلص . وكان ملوك سوريا ، يحكمون بلاد فارس ...
ثم حاصر انطيوخس دمشق ، واستولى عليها ، وطرده جيوش المصريين منها . غير انه
في سنة ٢٦١ ق . م ثار عليه « أومنس » واثى برغما ، وسار اليه بجيش وحاربه ، فدارت
الدائرة على انطيوخس ، حيث قتل وانكسر جيشه في افسس . وقد خلفه ابنه « انطيوخس
ايوس » سنة ٢٦١ ق . م ، وكان مدمن على الخمر ، ثم سلم زمام الحكومة الى شقيقين
يقال لهما : ارستوس وثيرزون ، وهنا بدأت الثورات والعصيان ، في كل ارجاء البلاد ، الى
أن افتتح ملك مصر ، جملة ولايات من سوريا ...
وبينا كانت سوريا ، على هذه الحالة السيئة من الارتباك ، كانت ارواد ناعمة البال ،
حيث فتح ملكها ، أبواب الجزيرة للهاربين ، فجاءها جم غفير ، ولم يكن يسمح لأحد منهم
أن يخرج من الجزيرة الا بأذنه ، وفي اثناء ذلك ، ظهرت في سوريا خلافة حديثة ، وهى ان
الحارث « ارتاس » وهو أحد ملوك العرب ، من آل غسان ، اتى دمشق وافتتحها
مستخلصاً اباها ، من أصحابها السلوقيين سنة ٨٥ ق . م ...
وفي سنة ٨٣ ق . م سقطت دولة السلوقيين سيقوطا ذريعاً ، واقام ملك الارمن
« مكاداتس » رئيس عسكره والياً على سوريا ، ثم فتح عكا ، وقاد سالان اسيرة الى سلوقية ،
التي بين النهرين ، وهناك قتلها ...
واستمرت سلطنة الارمن في سوريا ١٤ سنة ، حتى سنة ٩٧ ق . م ، حيث جاء
« انطيوخس بن اوسليوس » فسلمت له بعض البلاد ، فتولى حكومة كوماجن في سوريا
اربعة سنوات ، غير أن حكمه لم يدم طويلا ، لان طليعة جيش الرومانيين ، وقد وافت البلاد

تحت قيادة « بومبيوس » المشهور ، بعد ان كان قد هدم اركان الدولة الارمنية في اقطارها ، وبمجيء الرومان ، تم انقراض الدولة السلوقية من سوريا سنة ٦٥ ق . م بعد أن تولى منهم واحد وعشرون ملكا ، مدة مائتين وسبعة واربعين سنة ...

وهنا تولى ادارة سوريا « سكوروس » الرومانى ، ثم خلفه مارسيوس فيلبوس ، ثم لانتولاس مارسيلينوس ، وبعد هذا كايبنوس ، ولما انفصل الاخير ، صارت سوريا ولاية قنصلية ، تولاها « كراسوس » وكان العرب يغزون البلاد ، غزوات تترى ...

ديانة السوريين :

كان السوريون ، يعبدون « اداد » أو « همداد » واليهود « العجل ايس » والفينيقيون « عشتروت » والبابليون « بعل » واللبنانيون « الزهرة » والجليون « ادونيس » والعمونيون « مولوك » أو « ميلكوم » والعسقلانيون « فينس » والصوريون « هركيل » والهيديون « نابتون » والبيروتيون « الكابري » وكل هذه المعبودات الرئيسية وغيرها ، كانت مؤلفة في سائر الاقطار السورية ...

اسماء البعل :

وورد في العهد القديم ، انه كان لبعل ، كثيرون من السكهان . وان النبي ايليا ، قتل منهم جما غفيرا ، ابتغاء ان يقل جمعهم ، فيخف أذاهم وما يفسدون . ولم يكن البعل ، واحدا في شكله ، لانه ورد ، انه لكل مدينة فينيقية ، بعل ينسب اليها . كـبعل فاغور ، وبعل زبوب ، وبعل بيريت ، وبعل ترز ، وبعل ترسوس ، وبعل كاد ، وبعل حامون ، وبعل تامار ، وبعل شاليشا الخ . وكان كثير من الناس ، يضيفون اسم البعل ، الى اسمائهم تبركا كانيبال ، وايببال وغيرهما ، فان كلمة بال ، في آخر الاسم ، هى اسم البعل عندهم ...

انصاف الآلهة :

وعلى الجملة ، فعبدة الاوثان ، كانوا يرفعون الى مقام الآلهة ، أو انصاف الالهة ، من تفرد من البشر ، بمزية فاق فيها غيره . وكان ذلك دأبهم ، فى تأليه كثيرين من المشاهير ، حتى صار لكل شيء ، من امور الحياة آلهة ، يؤمنون بحوله واقتداره ، على تدريب دقائق الوهيته ، تدريبا عجيبا ، حتى انهم ، كانوا يحصرون فيه ، ما وجب الاعتراف به ، لله وحده ...

سوريا بين عهدين

في فجر المسيحية :

ولما قتل يوليوس قيصر (ص ١١٢) وترك سورية مضطربة ، حدث في اليهودية أمر عظيم ، هو ولادة السيد المسيح ونشأته (ص ١٤٢) حيث شب وعلم ، وعمل المعجزات والعجايب ٣٣ سنة ، وكان الميلاد في ٢٥ ديسمبر (كانون ٢) سنة ٧٥٣ من تأسيس رومية ، غير أنه عرف بالتدقيق ، أن الميلاد كان سنة ٧٤٩ لتأسيس المدينة ، وبما أن الأربع السنوات التي وجدت مغلوطة ، لا يمكن اخراجها من الحساب الجارى ، اضافوها على الاربعة الالاف السنة ، التي قالوا انها اقرب مدة ، بين الخليفة والميلاد ...

مدينة قيصرية :

وفي سنة ٤٩ م ، اتحدت فلسطين ، مع بلاد العرب الايطوريين ، وانضم اليها بعد مقاطعة شالديك . وكان من سياسة القيصرية ، وحكامهم في سوريا ، أن يبنوا بلدة ، في وسط بلاد اليهود ، ويجعلون سكانها من السوريين وغيرهم ، فتشيدت مدينة قيصرية ، فتمت وعظمت ، فتم بنموها ، ما أراد الرومان ، من دثار سطوة اليهود ...

وفي سنة ٦٦ م ، قام السوريون على اليهود ، المعتدين على أحدهم في قيصرية ، وقتلوا منهم الفين ، غصت اسواق دمشق وبافا ، من قتلى اليهود ، اما انطاكية وكافاسيا ، فلم تشكك مع السوريين ، الذين اهتموا المسيحيين بالانتماء مع اليهود على دثارهم ، تخلصا من عبادة الاصنام . ولما حدث في اليهودية مجاعة ، ارسل نصارى انطاكية اليها ، زادا كثيراً ...

مجزرة في انطاكية :

وفي سنة ٦٧ م ، عزمت جماعة من اليهود ، على حرق انطاكية ، فهاج الشعب هياجا شديدا على الغرباء المتهمين ، وقادوهم الى المجزرة ، ثم طلب الانطاكيون من الرومان ، أن يأمرؤا بمهاجرة اليهود من بينهم ، فرفض أمرهم . وهنا عمت المذابح ، انحاء المملكة الرومانية . وكانت ادارة سوريا ، بيد كوليكا ، ثم توالي غيره ، الذي ضم كراما جن الى سوريا سنة ٧٢ م ، ودام الحال ، الى ان جاء تراجان (ص ١٥٤) ثم ظهور قسطنطين (ص ١٧٢) الذي اباح للسوريين ، اعتناق المسيحية ، الى ان رعت سوريا ، في الجيل الخامس ، براحة وسلام . ولم تكن الغارات على نخومها الا نادرة ، ثم تزوج زينون بابنة القيصر ليون ،

وجاء بها، فسكن انطاكية سنة ٤٦٩ م، ثم خلفه على العرش . غير انه في سنة ٥٠٧ م ، هاج الانطاكيون ، وقتلوا كثيرين من مواطنيهم اليهود ، ودام هذا الخطب في سوريا ، حتى دهمتها الزلازل سنة ٥٨٩ م ، هلك من جراحها ستون، ألفا من النفوس...

حكام سوريا :

وقد ظل الفرس ، يحكمون سوريا (٥٤٢-٦٢٨) حتى طردهم منها هرقل ، بعد موعنتين ، كانت احدهما في اسوس (ص ٢٠٣) ثم حاصر العرب بصرى سنة ٦٣٣ م ، وفي اجنادين ، واقت العرب والروم ، تأمرهم «نيودور» أخو هرقل ، في اليرموك سنة ٦٣٤ م ، ثم انهكسار الرومان ، وصارت سوريا ، تحت حكم العرب (ص ٢٠٩) وفي السنة اثنائه من الفتح ، دخل أبو عبيدة دمشق من جهة ، وخالد من الاخرى ، فمأهدا سكانها على حمايتهم هذا اذا رغبوا البقاء فيها ، تحت شروط أهمها :

اما الاسلام ...

واما الجزية ...

فخرج منها قسم ، ولكن العرب أدركوهم وراء اللاذقية ، وقتلوا بهم ، وظل قسم من النصارى في دمشق ، قبلوا أن يعطوا الجزية . وهنا منحهم الفاتحون ، التمتع بحريتهم الشخصية ، وتركوا لهم كنيسة القديس يوحنا ...

الصليب المقدس :

وفي غضون ذلك ، مضى هرقل من اديسا (الرها) وعاد الى القسطنطينية ، وأخذ معه الصليب المقدس ، الذي كان قد استرجعه من الفرس ، خوفا عليه من العرب ، وذلك سنة ٦٣٦ م ، وقبل أن يغادر هرقل ، حدود سوريا ، قال : «السلام عليك يا سوريا ، سلام لا اجتماع بعده» وهنا استتب الامر للخلفاء (ص ٢١١) ثم توالى على سوريا حروب وويلات ، الى ان فتحها السلطان سليم (ص ٥٧٣) سنة ١٥١٧ م ، وكانت سوريا ، تشكو من سوء سياستها ، وتنازع حكامها ، لبلوغها درجة الخراب ...

مدينة دمشق :

واقعة في طول شرقي ٣٦ و ٣٠ عرض شمالي ٣٣ و ٢٠ وسط غوطة ، تسقي بمياه نهر بردى . وقال ابو الفداء : وغوطتها احدى الجنان الاربع ، المفضلة على منتزهات الأرض ، وهي :

غوطة دمشق ...

شعب بوان ...

نهر الابله ...

سمر سمرقند ...

وقد فضلت الغوطة ، على الثلاث المذكورات ، وفي شمالها جبل قاسيون . وقد نشأ في دمشق من العلماء الأعلام ، من اشتهرت بهم ، وافخرت بنسبتهم اليها . ودمشق ، في عهد السلطان سليم ، الذي افتتحها ، كانت عاصمة سوريا ، ودار الولاية ، ومحطة الجيش العثماني ...

أما تاريخها القديم ، فذكر يوسفوس ، ان ازين آرام هو مؤسسها ، أى بعد أن هاجرت ، عائلة آرام من شنعار اليها ، وهو عهد مهاجرات الأمم القديمة ، سنة ٢٢٢٤ — ٢٠٠٠ ق.م. وأخيرا ، ظلت دمشق ، خاضعة للدولة الرومانية ، الى أن فتح العرب بصرى حوران ، ودخل خالد بن الوليد دمشق الشام ، حتى استيلاء آل عثمان عليها ، سنة ١٥١٧م ...

مدينة تدمر :

موقعها في البرية الى الشرق من حمص ، على نحو ٦٠ ميلا ، والى الجنوب الشرقى من حلب نحو ١٩٠ ميلا ، والى الشمال الشرقى ، من دمشق ، نحو ١٥٠ ميلا . وقد ذكر ابو الطيب المتنبي ، حين تحصن بها بنو عامر وكلاب ، من سيف الدولة بن حمدان العدوى ، سنة ٨٥٨م فقال :

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار

أرادوا أن يدبروا الرأى فيها فصيحهم برأى لا يدار

وكان سنة ٢٧١ م ، قد انتشب القتال عند انطاكية ، ثم في حمص (اميا) بين القيصر اورليانوس ، والاميرة زنوبيا (ص ١٦٥) ، وفي سنة ٢٧٦ م فتح اورليانوس تدمر ، وبعد خرابها ، جدد القيصر بناء هيكل الشمس ، وكانت دار اسقفيته ، ولم يحىء القرن السادس عشر ، حتى لم يبق فيها بشر ...

مدينة حلب :

قائمة على نهر قويق ، وتعرف بحلب الشهباء ، موقعها على بعد ٧٠ ميلا عن البحر ، والمدينة ذات تجارة واسعة ، وليس فيها آثار تاريخية ، غير أنها قديمة العهد ، وعلى بابها ،

كتابة بالسكوفية . والرومان بدعونها « بيريا » وظلت كذلك ، حتى الفتح الاسلامي . وقال مؤرخ عربي : « ان ابراهيم الخليل كان يحلب بقرة شهباء على التل القائمة عليه قلعة حلب ، يوم مروره من بلاد ما بين النهرين ، الى كنعان ، ف قيل : ان ابراهيم حلب الشهباء ... وكانت حلب ، في القرن العاشر ، عاصمة بني الحمدان ، وأشهرهم سيف الدولة ، وهو أول من أخذ حلب ، وضم بقية الشام للملكة (ص ٢٦٩ و ٢٧٩ و ٢٨٢ و ٣١٧) وقد امتدحه المتنبى : في كثير من قصائده ، وتوفي في حلب سنة ٩٦٦ م ، وتولى الخطة عوضه . ابنه ابو المعالي الشريف ... وقد ظلت حلب ، كل أيام الصليبيين ، خاضعة للإسلام ، يتولاها منهم ، أتابك وزنكي ، وبعدهما نور الدين . وعلى الجملة لم ينل الصليبيون من حلب مأربا ، حتى سنة ١١٢٤ م ، وهنا أصاب الصليبيون ، من فيضان النهر ضررا بليغا ، اضطروهم الى الانسحاب منها الى انطاكية ... وكان تيمورلنك ، قد أتى عين تاب ، وامتلكها من اريكاس ، الذي فر ولجأ بحلب ، فقبضه تيمورلنك ، وكان نائبها المقر السفي تمر داش ، فأخذ حلب عنوة بالسيف ، ثم غدر بأهلها ، وقتل منهم خلقا عظيما ، ومنهم ابن الشحنة المؤرخ . ووقف سائر الملوك والنواب في خدمته ، وأدار عليهم كؤوس الخمر ، والمسلون في عذاب ، وعقاب ، وسبي ، وقتل ، وأسر ، وجوامعهم ، ومدارسهم ، وبيوتهم ، في هدم ، وحرق ، وتخريب الخ (ص ٤٧١) ... ثم استولى عليها السلطان سليم ، سنة ١٥١٧ م ، وهنا عادت حلب الى العمران ، وأما سنة ١٥٨١ م الافرنج ، وتشكلت فيها الشركات الشرقية ، بأمر الملكة اليسانبات الانجليزية ، سنة ١٥٨١ م ، ثم فتحت مكتبا للتجارة في حلب ، مع بلاد الفرس والهند ، في الطريق البرية ، ثم تبعها فرنسا ، في انشاء المحلات التجارية ...

قنسرين :

وهي مدينة صغيرة ، على بعد ثمانية عشر ميلا رومانيا ، من « بيريا » أي حلب ، وعلى بعد ٥٩ ميلا من « أيفانيا » وهي حماة ، وأنها في وسط الطريق ، بين حماة وحلب . وكانت تعرف « بشاليسيس » في عهد بتولمايس ، عاصمة قسم سياسي ، من سوريا ... وقد ورد في التوراة ، أن داود جاء لقتال ، هدر عذر ملك حوبة ، فقاتله وكسره ، وكسر الاراميين الذين أنجدوه ، وأن ملك حماة بعث اليه ابنه ، ليسأل عن سلامته ويباركه ، لأنه كان نافرا من ملك حوبة . وقد اختلف المؤرخون ، في موقع « حوبة » أو « زوبة » فقال بعضهم : انها هي « شاليسيس » أو قنسرين . وقال غيرهم : انها في موقع « اماسيا » أو حصص . وقال آخرون : انها « نسيبس » أو نصيبين ، في ما وراء النهرين . فتأمل ...

مدينة أنطاكية :

قائمة على ضفتي نهر العاصي ، المار فيها « فيشطرها شطرين ، بعد أن يجري من مخرجه ، في البقاع ، نحو مائة وعشرين ميلا ، ثم يخرج منها ، مارا بين سفحي الأقرع وعمان ، فيصب في البحر المتوسط ... »

ومن تاريخها القديم ، أنه لما فاز « سولوقوس نيكاتور » ، بكسر « انتيغونس » ، شاد مدينة أنطاكية ، تكريما لاسم أبيه « انطيوخس » ، وذلك بعد أن رصد النسر ، في الجبل الأقرع ، وقد حل موقع سلوقية ، في ٢٣ ابريل سنة ٢٠١ ق.م. الى أن أصبحت المدينة ، كأنها أربع مدن ، ولذلك دعاها « استرابو » باسم « ترابوليس » ، أي ذات الأربع مدن ، ثم صارت ، في عهد « سولوقس » عاصمة للمملكة السورية اليونانية ، وهي الدولة السلوقية. ثم خلفه ولده « انطيوخس سوثر » ، وهو خامس السلوقيين ، وفي عهد انطيوخس ايفانوس سنة ١٧ ق.م. ، بنا العاهل هيكلًا لجوبيتر ، وشاد دارا للشورى ، أو مجلسا للشيوخ ، يعرف « بالسنا » . وفي سنة ١٤٥ ق.م. صار ديمتريوس الثاني ، نيكاتور الغالب ، ملكا على السلوقيين . ولما استوزر رجلا جاهلا ، طرد كل الجيوش السورية ، وقتل بلا ذنب ، عددا غفيرا من جنود المصريين . وهنا ، ثار الاهالي على الملك ووزيره ، فاستجدوا بيوناثان المكابي ، ملك اليهودية ، فأتى أنطاكية ، وقتل بالاهلين ، وقتل منهم نحو ١٠٠ ألف نفس ، ونهب المدينة وأحرقها . وأرجع ديمتريوس لسيرير ملكه ...

ومذ نمت الديانة المسيحية ، ومر تراجان (ص ١٥٤) على أنطاكية ، قبض على اغناطيوس ، رئيس أساقفة المدينة ، وبعث به الى رومية ، لي طرح في جب الاسود ، في « الكلوسيوم » وقال أحد المؤرخين : « ان اغناطيوس هذا ، هو ذلك الولد الذي احتضنه السيد المسيح ، يوم قال : دعوا الاولاد يأتون إلى ولا تمنعهم » . لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . وأنه آمن بالانجيل : على يد يوحنا البشير ...

ولما أنشأ الملك قسطنطين ، سنة ٣١٢ م. ، البنايات في مدينة بزنطية . ودعاها باسمه ، أخذت أنطاكية بالرجوع الى الورا . وفي سنة ٣٥٤ م حدث فيها مجاعة ، فقتل الاهلين القيصر قسطنطين سنة ٣٦٢ م. ، ثم حدثت مجاعة أخرى سنة ٣٨٢ م ومنيت أيضا بمجاعة ثالثة . وفي سنة ٤٣١ م. زارتها الممكة افدوكسية ، امرأة ثاوذوسيوس ، وجلست على سرير من الذهب ، مرصع بالجواهر الكريمة ، وعمل لها تماثيل تذكارا لها . ثم دهمت أنطاكية ، زلازل ثلاثة ، حتى سنة ٥٢٦ م. ، ثم غزاها العباس بن الوليد ، سنة ٧١٢ م. ، في عهد القيصر

فيليبكوس ، وبقيت في طاعة الخلفاء ثم خضعت لمصر ، عن يد احمد بن طولون . ثم سنة ٩٦٣م استرجعها الامبراطور « نيكوفورس فركاس » قيصر الدولة الشرقية ، بعد فتحه قبرص . وفي سنة ١١٠٠م ، كان بوهيموند يقاتل الاسلام ، فثار عليه أرمني وسامه الى الأعداء ، فأضحت أنطاكية بلا حاكم ...

وقد ظلت انطاكية ، في يد الصليبيين ، حتى دهمها ببرس البندقداري (ص ٣٦٣) سنة ١٢٦٨م ، بعد أن تولاها الافرنج ١٧٠ سنة ، ولما كانت سنة ١٥١٦م ، استولى عليها الغازي سليم الأول العثماني ، بعد انتصاره على قانصوه الغوري ، في برج دابق عند حلب ...
جاءه :

كان يقال لها حث الكبرى ، تميزا لها عن حث الصغرى في كليسيا ، وهي قائمة على نهر العاصي ، الذي يخرقها فيشطرها شطرين . وهي قائمة منذ ٤٠٠٠ سنة ، وقد كانت في عهد خروج الاسرائيليين من مصر ، مملكة مستقلة ، تتاخم أرض الميعاد ، التي احتلها الاسرائيليون ، وكانت تمتد من مخرج العاصي حتى مصبه ، مع السهل الشرقي منه ، وكان يتاخمها من الجنوب مدينة دمشق ، ومن الغرب بلاد فينيقية ، وكانت تسمى باسم ابيفانيا ، تشرقا بالملك انطيوخس ، واستمرت بهذا الاسم كل عهد السلوقيين ، ثم أضربت عن استعمال الاسم اليوناني ، وعادت الى الاسم العبراني . وقد ذكرها امريء القيس قال :

تقطع أسباب البانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيدرا (١)

وفي سنة ١٢٩م كان يتولاها ، ساج الملوك نوري ، صاحب دمشق السلجوقي ، وقد اقتطعها ولد ، سونج ، فجاء عماد الدين زنكي من الموصل ، وقبض على سونج ، وأتى حماة فملكها حتى سنة ١١٣٣م (ص ٣٠٥ و ٣١٢) . وفي سنة ١١٣٨م ، حدثت زلزلة ، خربت حماة ، وشيدرا ، وحمص ، وحصن الاكراد ، وطرابلس ، وانطاكية . وفي سنة ١١٧٧م حاصرها الافرنج ، غير أن حماة لم تخضع لغير الدول الاسلامية ، منذ أخلت الروم البلاد السورية . وفي سنة ١٣١٠م ، كانت تحت حكم الملك الناصر ، صاحب مصر وسوريا ...

(١) حماة وشيدرا قرنتان من قرى حمص ...

حمص :

مدينة قائمة، في وسط سهل متسع، في غاية من الخصب والكلأ، وهي أصبح بلاد الشام هواء وتربة، وفي أهلها جمال مفروط. أما اسمها القديم، فهو «إمسا» التي اشتهرت بهيكل الشمس، الذي كان مقر معبودهم إله النهار. وفي حمص قتل اوديناتوس، زوج زنوبيا (ص ١٦٥) ملكة تدمر، بعد أن فاز بنشاطه وشجاعته، بلقب اغوسطس، مما لم تمنح قبله، لغير قياصرة الروم...

ولما أبى القيصر أورليانوس الروماني، مشاركة زنوبيا ملكتها، بالعظمة والفخر، تحارب الجيشان عند أنطاكية أولا، ثم عند إمسا، فدارت الدائرة على جنود الملكة، وأخذها أسيرة، وقيدها بالسلاسل الذهبية إلى رومية...

وكانت إمسا، موطن لوتجينوس الفيلسوف، الذي كان أستاذ زنوبيا، ومشيروا ومدبريها. ولما انتشرت الديانة المسيحية في سوريا، تذهب أهل إمسا بها. وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح، أمير جيوش الاسلام، بالخيالة والخذعة، سنة ٦٣٦ م. ولما فتح الصليبيون أنطاكية، سنة ١٠٩٩ م، ساروا إلى السهول، التي يخرقها العاصي، وفتحت حمص كغيرها، أبوابها لهم...

الاسكندرونة :

كانت تدعى قديما، باسم «الكسندريا اداسيوم» نسبة لسهول «اسوس» التي تجاوزها، وأن اسمها الحالي، لم يشتهر، إلا بعد أن لمعت أسلحة الاسكندر، بمحاربة هائلة، مع كورش الفارسي، الساكن بجوارها. ثم يوم كسر داريوس الفارسي شر كسرة، عند اسوس. وهكذا كانت الاسكندرونة، الواقعة على ساحل البحر، وهي ميناء حلب، ومفتاح تجارتها...

أجل. فبعد أن يخرج الانسان من بلاد كيليكية، وهي ولاية اطنه، يدخل جبال عمان، المعروفة عند الافرنج باسم «امانوس» بمضييق يقال له باب سوريا، وهو مفتاح البلاد، على أن منه مر الفاتحون، الذين تكرر دخولهم للبلاد، وجاء إليها كثير من الأجانب، ومر عليها كثير من المراكب، في عهد الصليبيين...

سولوقية :

اتفق العلماء، على أن مدينة سولوقية فينيقية، وكانت تدعى «أوليبيا وهيريا»

غير أن سولوقس نيكاتور الأول ، قد بناها ، وتسمت باسم سولوقية بباريا ، نسبة للجبل القائم فوقها « جبل موسى » وما أضيفت لجبلها ، إلا لتعرف به ، وتمتاز عن تسعة مدن باسمها ...

وقال بعض المؤرخين : أنه لما مات سولوقي دفن فيها ، وقال البعض الآخر : أنه دفن في مدينة سولوقية ، التي بجوار بابل ، وهي عاصمة المملكة السلوقية ، قبل انتقالها إلى انطاكية ، سنة ١٤٠ ق.م. وفي هذه المدينة ، تنازع بعض من خلفائه على امتلاك البلاد ، وقد دام تقدمها ، في عهد الرومان ، حيث دافعت ضد « تيكرائس » ملك أرمينيا ، فنجح القائد الروماني « بومبيوس » الحريّة ، وقال بعضهم : ان طيباريوس قيصر ، أنشأ مينائها ...

وأن نيرون السفاح ، أصلحها وحسنها ...

وأن قسطنطس بن قسطنطين ، قد وسعها وجملها ...

وفي سنتي ٥٢٦ و ٥٢٨ م ، داهمتها الزلازل . ولما جاء الفتح الاسلامي ، لم تكن تستحق الذكر ، إلى أن جاء الافرنج ، في أواخر القرن الحادي عشر ، فدعوا ميناء سمعان ، ولم ينجح هذا القرن (السادس عشر) حتى خربت تماماً ، وصارت أثر بعد عين ...
المساجد في الشام :

في القرن الرابع عشر ، في شهر رمضان المبارك ، بدأت الأئمة في الشام ، والاسكندرية ، والجزائر ، برفع الأعلام الخضراء ، فوق المنارات نهاراً ، وإضاءة المصابيح في قمتها ليلاً ، وذلك إيذاناً بحلول أوقات الصلاة . وكان الغرض من رفع الأعلام نهاراً ، على منارات المساجد ، هو أن يراها ، من كان بعيداً عن الجوامع ، ولم يسمع الأذان . أما الاضاءة ، فهي احتفاء بشهر الصيام ، وإيذاناً بالسيحور ، على أن تطفأ قبل أذان الفجر . وقد وصف كثير من شعراء مصر والشام ، فانوس السحور ، عند وقده واطفائه ، ومنهم الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي ، قال :

ونجم من الفانوس يشرق ضوءه والكنه دون الكواكب لا يمر

ولم أر نجماً قط قبل طلوعه إذا غاب ينهي الصائمين عن الفطر

هذا لواء سحور يستضاء به وعسكر الشهب في الظلماء جرار

والصائمون جميعاً يهتدون به كأنه علم في رأسه نار

مردة لبنانه

« كتب تاج الدين ، تذنب السليجوقي ، ملك دمشق ، كتابا إلى الأمير شجاع الدولة ، يستدعيه إلى طاعته ، ويحثه على غزو المردة (أي الموارنة) والمحافضة من الأفرنج ، وذلك سنة ١٠٨١ م على أثر زحف الأفرنج على سوريا ، وهذا دليل على استقلال المردة ، واعتصامهم في جبلهم المنيع »
« الراشد »

التعصب الديني :

من بعد مجيء الصليبيين إلى بر الشام ، لم يبق للمردة (الموارنة) من أثر ، في هاتيك النواحي القاصية من سوريا ، إلا في جبل لبنان (ص ٢٧٥) وقبرص ، والأراضي المقدسة ، التي استولى عليها الصليبيون ، ونادوا بقائدهم « جفرید دی بوليون » الفرنسي ، ملكا عليها في خلال سنة ١١٠٠ م ...



فالمردة ، الذين كانوا عديدين ، في كل جهات سوريا ، خارج جبل لبنان ، قد درست آثارهم فيها ، إذ أخذ حكامها يضطهدون النصارى ، الذين تحت حوزتهم ، في انطاكية ومثيلاتها ، وينكسون بهم توكيلا ، حتى قتلوا منهم ونكبوا من نكبوا ، نكاية بالأفرنج وهذا التعصب الديني ، جعل النصارى مشتهين أيدي سبا ...

كأن قد غلب فيه التطبع الجديد الطبع القديم ولذا صار يواكل قطنين ، بعد أن كان عدوها ، فهل يحل للناس محل التعصب ، ويصبح الأعداء

الموارنة والأفرنج :

ولما جاء برتو ، ابن كونت سان جيل أصدقاء ؟ ...

في سبعين سفينة من جنوى ، وفتح أولا مدينة جبيل ، التي في سفح لبنان عنوة ، بعد حصار شديد ، ثم فتح مدينة طرابلس الشام وغيرها ، من المدن الساحلية ، في سنة ١١١٠ م ، هبط اليهم من أعلى الجبال ، التي فوق جبيل والبترون وطرابلس فرقة من المردة الموارنة ، فتحالفوا معهم ، واتخذوا منهم هداة ، ليرشدوهم الى آمن الطرق وايسرها الى اورشليم ...

وقد قال غليام ، في تاريخ سنة ١١٨٢ م ، بعد كلامه عن الهدنة ، التي عقدها صلاح الدين الايوبي مع الافرنج ، الى مدة سنتين ، ماخوفاً : « ان طائفة من السريان (وهم الموارنة) القاطنين في عمل فينيقية ، حول مشارف لبنان ، مما يلي مدينة جبيل ، قد حصل لها تغيير ، في الحالة التي كانت عليها ، لأنهم كانوا قد اتبعوا مدة خمسمائة سنة ، ضلالة رجل مبتدع ، اسمه مارون ! حتى اتخذوا منه اسم موارنة ...

الموارنة والكثلكة :

ثم تم خضوعهم ، لرأى الكنييسة الكاثوليكية ، على يد « هماريك » البطريك الانطاكي ، وهو الثالث من بطاركة اللاتين » وقوله عن القديس مارون ، هذا القول النابي ، مأخوذ عن قول سعيدين البطريق ، وقد رد عليه ، المطران دريان في كتابه « لباب البراهين الراهنة » ما فيه الكفاية (ص ١٧٧ و ١٩٢) أما جمهور هذا الشعب ، فربوعده عن الستين ألفاً ، وأنهم رجال أشداء مدربون على السلاح ، وقد أفادوا الصليبيين ، افادة كبيرة ، على حد قول مؤرخى الافرنج ...

المردة والجرامكة :

ولما استولى الصليبيون ، على مدينة جبيل وعلى بيروت ، استولوا على بلاد كسروان ، التي هي بين المدينتين ، وقد ناصر أهل البلاد الافرنج ، الذين نزلوا على نهر الدامور ، سنة ١٣٠٢ م ، ونكلوا بالتنوخين ، حيث قتل فخر الدين عبد الحميد ، ابن جمال الدين التنوخي ، الذي غزا كسروان ، فانتقم منه الجرديين . وقال ابن الحريري في هذا الصدد : « انه في سنة ١٣٠٢ م قد اجتمع النواب ، جمال الدين اقوش الاقزم ، نائب دمشق ، وسيف الدين اسندمر ، نائب طرابلس ، وثمس الدين سنقر المنصوري ، وحشدوا جيوش الشام ، الى مقاتلة الجرديين ، وأهل كسروان .

فاجتمع مقدموا الجبال ، واستعدوا للقاء الجيش ، فهزموه وقتلوا كثيرين ، وغنموا غنيمة كبيرة ، ثم تقدموا نحو الغرب ، وأحرقوا عين صوفر ، وشملك ، وعين زوينه ، ومخطوش ، وغيرها . وهنا ، قال العلامة الدويهي : « ذكر الحريري وابن سباط ، أنه في يوم الاثنين ، ثاني محرم (أي سنة ١٣٠٥ م) كما رواها صالح ابن يحيى) سار اقوش الافرم ، نائب دمشق ، بخمسين ألفا ، بين فارس وراجل ، الى جبل الجرد ، وكسروان ، التي حيال بيروت . فجمع الدروز ، رجال الجرد ، وكانوا عشرة أمراء ، بعشرة آلاف مقاتل ، والتقت الجموع ، عند عين صوفر ، وجرى بينهم قتال عظيم ، وكانت الدائرة على الأمراء ، فهرب منهم نحو ٣٠٠ نفس واحتموا في غار ، غربي كسروان ، يعرف بمغارة نيبه فوق انطلياس ، ثم أحاط العسكر بتلك الجبال ، ووطئوا أرضا لم يكن أهلها ، يظنون أن أحدا من خلق الله يصل إليها » وكان الدروز والمسيحيين ، يدا واحدة ، في الزود عن حياض لبنان ...

الاستقلال الذاتي :

ومن هذا التاريخ ، خربت كسروان ، والذين ساموا من أهلها ، تشتتوا في كل صقع ، وسكن المسلمون سواحل كسروان ، في الأزواق ، وغدير ، وساحل علما ، وغزير ، وغيرها . وامتد « المتأولة » الى جرد البلاد ، مثل حراجل ، وميروبا ، وفاريا ، وما يليها . أما أواسط البلاد ، فدامت خرابا مدة مستطيلة .. وعلى ضوء هذه الشواهد التاريخية ، كان سكان جبال لبنان ، من المواردنة ، متمتعين بالحرية ، والاستقلال الذاتي ، في شمالي لبنان . وقد كانوا فعلا ، قذى في عيون الفاتحين ، الى أن تم لهم الانتقام منهم ، حيث كانوا تارة يتغلبون عليهم وتارة يقهرون ، حتى نكلوا بهم ، في مقاطعة كسروان ، سنة ١٣٠٧ م ، ولم يعودوا الى سكنهم ، الذي أمسى قاعا صفصفا ، خاليا من السكان ، الا في أواسط هذا القرن (السادس عشر) ...

طقوس المواردنة :

قال يعقوب دى وتري ، مطران عكا (١٢١٨ م) اللاتيني ، الذي جعل كردينا لا سنة ١٣٢٩ م مأموداه : « مع كون كل الاساقفة الشرقيين ، ماخللا اللاتين ، لا

يستعملون الخاتم ، ولا التاج الحبرى ، ولا يحملون عصا الرعاية ، وليس عندهم نواقيس ، لأنهم انما يستدعون الشعب الى الكنييسة ، بقرع العصي ، والاخشاب ، فان موارد لبنان (المردة) يحفظون عوائد اللاتين وطقوسهم ، للدلالة على انقيادهم ، وقد حضر بطريركهم ، المجمع اللاتيني العام »
امتزاج الموارد :

وقد امتزج الموارد بالافرنج ، منذ أواخر القرن الحادى عشر ، أو بعد اضطهاد اخوانهم ، فى سواحل لبنان وسورية ، حتى أنهم صاروا كشعب واحد ولما جمع بلدين ، أحد امراء فرنسا جيوشه ، ونازل بيروت وحاصرها برا وبحرا ، كان فى المدينة الأمير شجاع الدولة ، وجماعة من اقاربه ، ولما تعذر عليه فتحها ، استنجد بافرنج السواحل ، وأمراء المردة ، فأنجدهوه . فنهض افرنج الشمال ، وتجمعوا مع المردة فى جيبيل (الغر الحسان) ...
أثر البطريرك ارميا :

و كتب البطريرك ارميا المارونى ، عن نفسه ، وقد ترجمه المطران اسطفان عواد ، الى اللاتينية ، وعلق عليه ، ونقله الى العربية ، المطران يوسف دريان ، عن أصله السريانى : « فى سنة ١٤٩٠ لليونان ، (سنة ١١٧٩ م) فى اليوم التاسع من شهر شباط (فبراير) انا الحقير ارميا ، من قرية دملصا المباركة (التى فوق جيبيل مما يلى قرية عمشيت) أتيت الى دير سيدتنا القديسة مريم بيمينق ، فى وادي ايليج من عمل البترون ، الى سيدنا بطرس بطريرك الموارد ، ورسمنى بيديه المقدستين مطرانا على دير كفتون المقدس ، الذى على ضفة النهر (نهر الجوز الذى يصب شمالى البترون) وبقيت هناك اربع سنوات ... وبعد انقضاء السنين الاربع (سنة ١١٨٣ م) طلبنى أمير جيبيل ، والاساقفة ، ورؤساء الكنائس والكهنة ، والقوا قرعة فأصابتنى ، وصيرونى بطريركاه فى دير حالات المقدس (بالقرب من نهر ابراهيم) ثم ارسلونى الى مدينة رومية العظمى ، وتركت اخانا المطران « تاودورس » يدير الرعية ويهتم بشؤونها » اهـ . . .
وهذا الاثر كالسراج ، اضاء صفحة ، من تاريخ المردة (الموارد) المستقلين

في امورهم الدينية والمدنية ، الذين اتصلوا بجيوش الافرنج ، منذ وصلوا الى مافوق جزيرة طرابلس سنة ١٠٩٩ م ...

ولا غرابة ، بعد هذا الامتزاج الروحي ، ان يكون اتصال الملك لويس الرابع ملك فرنسا ، بأمرأة مرردة لبنان ، شيوخهم ، ورؤساء كهنتهم ، يوم قدومه سنة ١٢٤٩ م ، اتصالاً وثيقاً ، حتي انهم ساروا معه الى مصر ، وليس هذا فحسب ، بل أبقى بيته وعساكره في جبل لبنان ، الى غاية تحريره من الاسر ، ومنه سار الى عكا بأهله ، واقام هناك ، نحو خمس سنين ، الى ان عاد لبلاده ...

ولما غلب الافرنج على امرهم ، في انطاكية ، وطرابلس ، وسائر سواحل سوريا ، قد انحاز قسم كبير منهم ، الى جبل لبنان ، وسكنوا بين المواردنة آمهين ، وقد كتب البابا اسكندر الرابع ، الى السيد سمعان بطريك المواردنة ، ثناء عليه وعلى طائفته ، لقبولهم جماعة الافرنج ، الذين فزعوا الى هذا الجبل المبارك ...

دولة المقدمين :

وكانت أحكام المقدمين عادلة ، توفرت فيها الراحة لأهل شمالي لبنان ، وكثرت عندهم الكنائس ، والمدارس .. وبسبب ما اشتهر به لبنان ، من الامن والطمأنينة قصدها الناس ، من الأماكن البعيدة ، قال الدويهي : « ان القس يعقوب ورفاقه الذين هاجروا من الحبشة ، ترهبوا في دير مار يعقوب اهدن ، ولذلك لقب الدير بدير الأحباش » آه ..

وفي سنة ١٤٧٢ م ، توفي المقدم رزق الله ، ابن جمال الدين ، بن سيف ، بن المقدم يعقوب ، خلفه في المقدمية ، ابن أخيه ، المقدم عبد المنعم ، بن عساف بن جمال الدين وقد تقرب عبد المنعم ، من اليعاقبة ، فبنى لهم كنيسة قرب داره ، على اسم « برصوما » ...

بين المواردنة واليعاقبة :

وفي سنة ١٤٨٧ م ، وقع الشقاق في جبل لبنان ، بين اليعاقبة والموارنة ، وهنا تدخل البطريرك بطرس ، المقيم في دير قنوبين ، وأرسل أساقفة إلى جبة بشرى لاصلاح

ذات البين بين الطائفتين . وقد كثر الشقاق والشغب في جميع الجهات ، حتى ان المقدم قد هدد كل من يتعرض لليعاقة ، ومنهم الذين قدموا إلى بشري ، من نابلس والحبشة . وفي سنة ١٤٨٨م ، حصلت مواقع كبيرة ، ومناوآت بليغة في جبة بشري ، بين حزب الموارنة ، وحزب اليعاقبة ، انتهت بتغلب الأول ، وفي مقدمته اهل اهدن ، الذين أكرهوا اليعاقبة ، على مهاجرة لبنان . وفي سنة ١٤٩٥م توفي المقدم ، فتولى ولده جمال الدين يوسف ، فاستتب الامن في أيامه . ثم توفي المقدم سنة ١٥١٤م ، خلفه ولده الياس ، في عهد البطريك سمعان الحداثي ، الذي استحصل له ، من البابا لاون العاشر ، على رسالة تقدير ...

في عهد آل عثمان :

وفي سنة ١٥١٥ م ، قامت الحروب بين السلطان سليم الأول ، وبين اسماعيل شاه ملك العجم ، وبين الغوري ملك مصر ، فتملك بلاد الأول ، وتغلب على الآخر ، حتى فتح مدن سورية ، ثم زحف على مصر ، وتملكها سنة ١٥١٧م (ص ٥٧٣) وعلى أثر ذلك ، تحدث الفتن بين الأمراء في جبل لبنان ، وقدمثلوا كلهم بين يدي الفاتح الذي ولى :

الأمير نحر الدين بن نونس بن معن ، على بلاد الشوف ...
والأمير جمال الدين التنوخي النيني ، على بلاد الغرب ...
والأمير عساف التركماني ، على بلاد كسروان وجبيل ...

بناء كسروان :

وبعد مرور نحو مئتي سنة ، على خراب كسروان (١٣٠٧ — ١٥١٧م) وامتد الامن والسلام ، في ربوع لبنان ، أخذ الناس ينزحون إلى مقاطعة كسروان للسكنى : فجاؤ الشيعيون من جهات بعلبك ، وسكنوا فاريا ، وجراجل ، وبقعاته ، في صروده ...

وقدم السفيون ، من البقاع ، واستوطنوا فيطرون ، والقلبعات والجديدة وساحل علما ..

وأتي الدروز ، من المتن والجرد ، وسكنوا برمانا ومزارع كسروان ...

ورجع بعض النصارى ، النازحين من طرابلس إلى كسروان ...
ثم نزل أهل الجدل ، إلى عرامون ، وأهالي يانوح إلى كفور الفتوح ، ومنهم
الشيخ حبيش بن موسى بن عبد الله ميخائيل ، الذى انتقل إلى غزير ، عاصمة الأمير
عساف ، وقد قرب العساف ، ولدى حبيش إليه ، وهما : يوسف وسليمان . واذ توفى
الأمير عساف سنة ١٥١٨ م ، تولى مكانه ابنه الأكبر الأمير حسن ، غير أن أخيه
الأصغر قاتبيه غدر به ، وباخيه الثانى الأمير حسن ، وقتلها فى بيروت ...
نفى أبناء حبيش :

ولما تولى قاتبيه ، قبض على يوسف وسليمان ، ولدى الشيخ حبيش ، من
أعيان الموارنة ، ونفاهما إلى مصر ، لأنهما كانا مبرنى أخويه ، وفى سنة ١٥٢٣ م ،
توفى الأمير قاتبيه ، دون عقب خلفه ابن أخيه ، الأمير منصور حسن ، فاستقدم إليه من
مصر ، ولدا حبيش وقربهما إليه ، وقد امتد حكمه ، بلاد عكا ، دون طرابلس ...
انقراض دولة المقدمين :

وفى سنة ١٥١٩ م ، توفى المقدم عساف البشري (الباس) وترك ولداً اسمه
يوحنا ، فتغلب عليه ، كمال الدين عبد الوهاب الماروني ، المعروف بابن عجرمة ، من بلدة
ايطو فى جبة بشرى ، وتولى المقدمة . وقد تزوج بست الملوك ، بذت الشيخ علوان
بن حسام الدين أبى قمر البشري . ولما بلغ حنا أشده ، قابل ابن عجرمة ، وطعنه
بالرمح فقتله ، سنة ١٥٣٧ م وتولى مكانه . فما كان من ست الملوك ، الا وأخذت بشأراً
زوجها ، وقتلت عبد المنعم يوحنا غيلة ، وذلك سنة ١٥٤٧ م ، وبموته انقضت به
دولة مقدمي بشرى ، أبناء سيف ابن المقدم يعقوب أيوب الأول ...
البطركية المارونية :

ولما قدم السلطان سليمان القانوني ، إلى مدينة حلب ، أنعم على الراهب أنطون
الحصري بن الحاج فرحات ، بخمسة مراسيم سلطانية ، مآلها :
١ — ان غلال الزيتون ، تقسم تحت شجرة ...
٢ — ان تكون حقوق الطائفة المارونية ، مرعية الحقوق ...
٣ — ان يكون لبطرك الطائفة المارونية بدير قنوبين ، مطلق التصرف فى
أمور دينه ، وفى أمور زواج أبناء طائفته ...

٤ — أن لا يتعرض أحد للنصارى بوجه عام . . .
٥ — ثم أنفذ أمراً هايونياً ، إلى قاضي طرابلس ، بتنفيذ ما ذكر . ثم أمر أن يعاقب العقاب الشديد ، كل من يجراً على مخالفة ذلك - والمقصود من هذه الأوامر نصارى طرابلس الشام ، وليس مرءة لبنان ، لأن لبنان ، كان يتمتع بالاستقلال الذاتي . . .

آل دحداح :

وكان سنة ١٣٧٥ م ، قد توفي غزال القيسى الماروني ، مقدم العاقورة بدون عقب ، فوريثه ابنته ، زوجة جرجس الدحداح ، الملقب بالشدياق ، وبالتالي الى زوجها وجرجس هذا ، هو جد المشائخ آل الدحداح . وقد ذكر التاريخ ، استمرار مقدي العاقورة حتى سنة ١٤٦٩ م ، وليس معنى هذا ، أن المقدمة قد انقرضت ، بموت خليل ابن مقلد ، بل ان آثار أعمال مقديها ، قد اندثرت من جراء الثورات . . .
الدروز :

عرف الدروز (١) بالفاطمية ، والحاكم بأمر الله ، هو قاعدة مذهبهم (ص ٣٠٥ و ٣١٢) وكان يرسل الحاكم ، دعاة من مصر الى الشام ، وما بين النهرين ، يدعون الناس إلى دينه ، بوصفه إله حاكم بأمره . وكان من دعاة ، رجل إيراني (عجمي) اسمه محمد بن اسماعيل « الدرزي » أو ما يسمى في كتبهم « نشتكين » نزل في « وادي التيم » بالقرب من جبل الشيخ (جبل حرمون ص ٤٤٢) حيث أخذ يبث الدعوة ومن أحاديثه : « أن نفس آدم » جازت إلى الامام علي ، ومنه إلى أسلاف الحاكم ، متقمصة من واحد إلى آخر ، حتى انتهت إلى الحاكم بأمره ، « وهو حاكم الكون » ومن هنا ، أصل مذهب التقمص عندهم ، وهذه الدعوة قد صادفت قبولا ، عند أهل الشيعة ، الذين يؤلهون عليا ، ثم قتل « نشتكين » سنة ١١١٩ م في موقعة مع التتار . . . وكان رجل آخر ، اسمه حمزة بن علي بن احمد ، من ايران ، ويعرف « بالهادي » فأرسله الحاكم إلى سوريا ، ليتم دعوة الدرزي ، غير أنه جعل نفسه نائباً للحاكم ، والدروز يبالغون في إكرامه ، وهم يسمون أنفسهم ، بالموحدين . . .

(١) راجع « تاريخي جبل الدروز وحواران الدامية » للمؤلف

ولما استولى الأفرنج على بلادهم ، طفروا إلى الجبال ، التي تجاورهم ، ومنها جبل لبنان ، فتوطنوا في نواحي المتن والشوف خاصة ، تحت حماية الامراء المعنيين ، أما أهل المتن ، فتولى منهم (مقدمين) نظير الموارنة ، وقد عقدوا محالفة بينهم ، وبين الكسروانيين ، فحاربوا معا ، بكل عزم وشجاعة ، دفاعا عن استقلال لبنان ، إلى أن تغلب المسلمون عليهم جميعا سنة ١٣٠٧ م ، التي تم فيها خراب كسروان المشهور ...

آل معن :

أما آل معن ، فيرجعون إلى الامير معن الايوبي العربي ، من قبيلة ربيعة الفرس وأيوب جدهم ، الذي يكتسبون اليه ، كان بطلا ، وله احدى عشر ولداً ، كلهم من الفرسان فرحل بهم عن قومه ، إلى جزيرة الفرات ، حيث تكاثرت عشيرته ، واشتهرت بالايوية . وانقرض منهم بقومه ، رجل اسمه ربيعة ، فجاء إلى نواحي حلب ، حيث توفي وخلفه ابنه الامير معن . وفي سنة ١١١٩ م أرسل الامير غازي التركي ، الامير معن الايوبي ، لمحاربة الصليبيين في أنطاكية ، فلاقاهم الملك بلدوين الفرانسواي ، إلى جبل اللسكام بعساكره ، فانهزم الامير معن بعشيرته ، والتجأ إلى طفتلكين صاحب دمشق ، وهو في الديار الحلبية ، وإذ رجع إلى دمشق ، أمر الامير معن . أن يقوم بعشيرته إلى البقاع ، ومنها إلى لبنان ، حيث يتحصن في الجهة المشرفة على الساحل ، لاجل طرد الافرنج منها ، فنهض الامير معن بعشيرته ، إلى بلاد الشوف ، الذي كان قفرا من السكان ، ونزل في صحراء بعقلين ، وجعل مودة مع الامراء التنوخيين ، أمراء بلاد الغرب من لبنان ، وكان زعيمهم بختر المشهور ، فقال إل الامير معن ، واتخذة حليفا له ، رعضده على الافرنج ، ثم بنى له منازل للسكنى ، فرأى المنازل خيراً من المضارب التي كان يسكنها ، وهنا كثرت المنازل المبنية بالحجارة في الشوف ، ثم انضم اليه كثير من الناس ، المجاورين له ، في حوران ودمشق ، وحلب ، وجوار لبنان وأطرافه ، وبقي أميراً عليهم ، مدة ثلاثين سنة وهو أصل الامراء آل معن ، في جبل لبنان . ثم خلفه الامير يونس ، الذي تقرب من الامير منقذ ، من آل شهاب ، وعقد بينه وبينهم . عهد مودة ومحالفة ، حتى تبادل الزواج بين الاسرتين ...

الشعب الماروني :

وليس عجيباً ، على هذا الشعب الأصيل ، الذي هو سليل الفينيقيين . والأرايين ان يطلق عليه اسم « مرده » ثم أنهم عرفوا باسمين ظاهرين : أولهما ، الشعب الماروني نسبة للقديس مارون (ص ١٧٧ و ١٩٢ و ٢٧٥) وثانيهما ، الشعب الخلقيدوني ، نسبة الى تمسكهم بالمجمع الخلقيدوني (ص ٤٣٢) وكلا الاسمين لمسمى واحد ، يشمل الموارنة . ومن أوائل القرن الرابع عشر . إلى أوائل القرن السادس عشر ، أي بعد التغلب على الصليبيين ، واخراجهم من سواحل لبنان ، وهيمنة الفاتحين على بلاد كسروان ، وعلى كل السواحل اللبنانية ، اعتصم اللبنانيين « الموارنة » في بلادهم الاصلية ، من نهر ابراهيم حتى جبة بشرى ، وهم راضون بما قسم الله لهم من حظ وقد صدق فيهم القول : « يأسعد من له مرقد عنزة في جبل لبنان » ...

إن كان يكفي المرء مرقد عنزة يكفيني مزج ترابه بعظامي (١)

آل الخازن :

وبعد أن قتل ، الأمير قرقماز بن معن ، سنة ١٥٨٤ م . أوعزت السيدة نسب التنوخية زوجته ، الى مديره الشيخ كيوان الماروني ، من دير القمر ، أن يهتم باخفاء ولديها القاصرين ، الأمير نحر الدين ، والأمير يونس ، من وجه أعداء أبيهما ، حذرا من اغتيالهما . فانسل بهما الشيخ ، ونزل عند صقر ابراهيم الخازن ، في انطلياس ، واطلعه على سر مجيئه بالأمرين ، فتعهد صقر بحمايتهما ، الى ان يبلغا رشدهما ، وانتقل الشيخ الخازن بهما ، الى برج قديم ، على جبل بين نهر الكلب والضبية (دبر مار يوسف البرج) ثم انتقل بهما الى « بلونه » تحت قرية عجلتون في كسروان ، وبني له بيتا في حرج كثيف ، وأخذ ينشيء الأمرين مع أولاد ، على الآداب المسيحية ، الى ان بلغا أشدهما ، فخابر والديهما بأمرهما ، وهذا ، أخبر أخاها ، الأمير سيف الدين التنوخي ، الذي كان مقيما في قرية عبيه ، من مقاطعة الغرب ... وكان الأمير نحر الدين ، رجلا حزوما ، عاقلا ، وبطلا مغوارا ، وحاكما عادلا . واذ استتب له الحكم ، استدعى اليه مربيه ، الشيخ أبا صقر - ومن هنا ، بدأ تقدم آل الخازن ...

(١) للاستاذ نقولا طنوس . وهذا البيت دمعاً صادقة ، لحنين المغترب الى لبنان

وأصل هذه الأسرة ، من قرية « جاج » في أعالي جبيل . هاجر جد هم الشدياق
سر كيس الخازن منها ، إلى بلاد كسروان ، في خلال سنة ١٥٤٥ م ، ومنها إلى
قرية البوار ، في ساحل الفتوح ، ثم انتقل إلى انطلياس ...
وفي سنة ١٦٠٠ م ، توفي الشيخ أبو صقر ابراهيم الخازن ، فأقام الامير نخر
الدين ، مديراً له مكانه ، ابنه الشيخ خازن ، المعروف بأبي نادر ...
أسطورة نهر ابراهيم :

نهر ابراهيم ، عرف قديماً باسم ادونيس ، مخرجه في جبل لبنان ، بقرب
العاقورة ، وجراء إلى الجنوب الغربي ، ومصبه في بحر الروم إلى الجنوب من
مدينة جبيل ، وقيل : أن الامير ابراهيم ، أحد أمراء مردة لبنان ، بنى جسراً من
قنطرة واحدة هائلة ، في طولها وارتفاعها ، فذهب النهر إليه . اهـ . هذا ما قاله
صاحب المرأة الوضعية ، أما ما قاله غيره من الافرنج : أن نهر ابراهيم هو نهر أدونيس
يبعد عن جبيل مسافة ساعتين . وأن أدونيس المحسكى عنه في الخرافات اليونانية
إنما هو تموز ، الذي ذكر حزقيال النبي : « ان نساء اليهود كن يبيكينه » ...

وقال ملتون الشاعر الانجليزي : « ان العذارى السوريات كن ينحن في الصيف
من كل سنة على تموز ، عند ذكرى جرحه وموته ، حيثما كان النهر يحمر بسلون
ارجواني ، فيظن به القوم ، تذكار دم تموز المسفوك » اهـ . ومصدر هذا الاعتقاد
اسطورة ما آلهما : ان ادونيس ، علق بحب فيثيس آلهة الجمال ، المعروفة بالزهرة
وان دبا برياً افترس أدونيس ، وأن النهر اصطبغ احمر من دمه . أما فيثيس فكان
لها هيكل عند مخرج النهر ، ويقال : أنه افقا . وقول قسطنطين القيصر الروماني
عن هذا الهيكل ، يغني عن التعريف ، حيث قال : « ان مكانا كهذا لا يستحق أن
تضيء عليه الشمس » وقد أمر بهدمه ...

والظاهرة الطبيعية ، هي أن العواصف متى هبت في لبنان ، يحمر ذلك النهر ، لأن
المجاري التي تصب فيه ، تحمل من الأرض الجراء المجاورة ، مواد كافية لاصطبغ
النهر ، أو أن الماء المجتمع من ذوبان الثلج ، في حرشمس الصيف ، يسير بجداول صغيرة
على الأرض الجراء ، كما يحدث غالباً في كثير من الأنهر ، على أن شيطان الشعراء
جعلهم يكتبون ، ما حمل اولئك القوم ، على الاعتقاد باحمرار النهر ، من دم
تموز أو أدونيس ...

البترون :

وإلى الجنوب من طرابلس ، مدن أُرْيَة أصبحت أنقاضاً ، وبينها وبين الشقعة بلدة « انقه » قال عنها بليتي : انها ترياريس ، مع أختها قلاموس « القلمون » و « جينارتا » أما رأس الشقعة ، فهو جبل داخل في البحر ، على شكل رأس . وإلى جانبه الشمالى : دير للروم الأرثوذكس ، وعلى قمته ، دير للموارنة ، يقال له « حنوش » وعرف الرأس بوجه الحجر ، أما استرابو ، فدعاه « ثيوبروسيون » أى وجه الله ...

وتبتدى المسيحية ، عند سفحه ، وفي وسطه قلعة قائمة ، على مرتفع من الصخور في وسط الوادى . وقال السمعانى المؤرخ المشهور : إنه في سنة ٥٥٧ م قطع جزء كبير من رأس وجه الحجر بزلزلة ، فوقع البحر حزاء البترون ، فكونت به ميناء ، لم تكن قبلاً هناك اه ...

أما البترون ، فهي قديمة ، من بناء ايثوبعل ملك صور ، كاهن عشروت المعبودة الصورية ، واليه ذهب يوسفوس بن كربول ، المؤرخ اليهودي ، حاسباً بناءها في الجيل العاشر قبل الميلاد ، واليونان يعرفونها باسم « بوتريس » ...

مدينة جبيل :

مدينة قديمة ، وجبيل تصغير جبل ، قيل : انها « افانبا » وبالعبرانية « جيبال » وباليونانية « بيبولوس » وجاء في نبؤة حزقيال : « وشيوخ جبل (بكسر الجيم) وحكامؤها كانوا فيك جلافة » وكانوا السوريون ، يسمونها جبل (بضم الجيم) وقال بليتيوس : انها كانت قبل نهر ابراهيم ، من جهة الجنوب ، إذ قال : نهر ليسكوس « نهر الكلب » وبالي بيبولوس ، ونهر ادوسيس « نهر ابراهيم » ومدينة جبيل اه ... أما الطريق ، الذى ابتعثه القبائل الارامية في هجرتها ، فاتية من سهول شنعار ، ومن هذا يتضح ، أن السكنى في داخلية لبنان ، سبق تأسيس هذه المدينة ، ومما يثبت ذلك ، مازاء إلى اليوم ، من الكهوف الكثيرة :

أما في السفح الغربى ...

أو في السفح الشرقى ...

وقد وصل الجبليون ، الى مرتبة عظيمة من الحضارة ، حتى بنو مدينة مهمة ،

على ساحل البحر ، وأتوا أعمالاً عظيمة ، تثبت لهم النشاط والاقدام ، لأنهم وسعوا دائرة تجارتهم (ص ٦٥) وبثوا مستعمراتهم في كثير من الافاق ، ووصلوا ، قبل جميع ممالك الأرض ، الى القوة الجبارة ، واستولوا على سلطان البحار ، قبل ما يخطر لأحد ، أن ينازعهم فيه ...

وفي أواسط الجيل السادس المسيحي خربت ، الا أنها عادت فتجددت ، وصارت موطناً لأمرء المردة . وفي خلافة عمر بن الخطاب (ص ٢١١) أخذ الاسلام جيبيل ، واستمرت بأيديهم ، حتى أتاها تسميق أوزامتياس ، وزير نيكفوروس فوقاً ، أحد ملوك الروم سنة ٩٦٣ م ، ثم أعانها الاسلام سنة ٩٧٦ م ولما عاد برتران رايموند من أوربا ، بسبعين سفينة ، وحاصر جيبيل بحراً ، أخذها سنة ١١٠٨ م ، وزحف على طرابلس ، واستمرت بملكهم ، حتى استخلصها صلاح الدين الأيوبي (ص ٣٤٠) ثم استرجعها الصليبيون ، حتى سنة ١٢٩٠ م ، فأخذها الملك الأشرف (ص ٣٦٩) ودك قلعتها القديمة ، وفي سنة ١٣٠٢ م ، أتهم الاسلام مقدمي الموازنة ، واقتتلوا معهم في موقعة جيبيل ، فانتصر أهل الجبل ، المعروفين بالمردة . وفي سنة ١٥١٧ م استولى عليها السلطان سليم ، وكان تسليمها بدون حرب ...

طرابلس الشام :

مدينه قديمة ، واقعة في طول شرقي ٣٥٤٤٢٠ وعرض شمالي ٢٦٠٢٦ ر ٣٤٠ على بضعة ميل من البحر ، وهي فيميقية النشأة ، مع أن اسمها المعروف يوناني ، لا يعرف لها سواء . وقد ذكرها المتنبي في قصيدة له :

أكارم حديد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس
فهذه المدينة ، أجمل مدن سوريا ، وأبهجها منظرأ ، وأكبرها رياضاً . وهي قائمة على ضفتي نهر أبي علي ، المعروف بنهر قاديشا ، أي المقدس ، وتحفها اليسماتين والغياض ، وتكثر فيها المياه والأنهار . وتظهر طرابلس للرأى ، كالجمامة البيضاء وقد وصفها ابن مامة الرومي بقوله :

بأربعة سادات وساد مقامها على سائر الأمصار في البحر والبر
بابيض ثلج واحمرار كثيها وخضرة مرج قد جلازقة البحر
أمالياه ، فتأتيها من لبنان ، بأقنية قديمة ، وهي من بقايا الصليبيين ، بدليل

تسميتها حتى الآن ، باسم قناطر البرنس ، ومخرج الماء من ينبوع عذب ، يقال له رشعين ، في ناحية الزاوية ، من أعمال البترون ، لبنان الشمالي . أما النهر فمخرجه من جبل لبنان ، فوق قصبه بشرى ، تحت الأرز ، من مكان يقال له الدواليب ، ويجرى إلى الجنوب الغربي . فيتحد معه جدولان :

أحدهما رشعين ...

والآخر المخاضة ...

ومن ثم يدخل طرابلس ، ويخرقها من الشرق إلى الغرب ، فيشطرها شطرين غير متساويين ، ويخرج منها ، فيمرفي أرض ، كثيرة الجنائن والبساتين ، ويصب في بحر الروم ، إلى الشمال من الميناء ، على مسافة ميل عنها ...

ولما تفرقت الرسل ، وساروا ليكرزوا بالانجيل في الاقطار ، مرتبطس الرسول وهو ماض من صور لانطاكية ، بمدينة طرابلس ، فأقام أسقفًا واثني عشر كاهنًا . وفي القرن الخامس ، أرسل أسقفها « تاودوسيوس » رسالة الى البابا لاون ، ذكر فيها عدة من الشهداء الذين استشهدوا فيها ، ثم تملكيتها مردة لبنان ...

ولما جاء الاسلام ، وفتحوا انطاكية ، هرب القيص هر كليوس منها . ولم يقتصر بوكنا ، الذي أسلم واتحد مع الفاتحين ، بأن سلم المدين الحصينة لهم ، بل جاء الى طرابلس الشام ، وهم لا يعلمون باسلامه ، الى أن جاء موعد مجيء الاسلام ، فسلمهم المدينة بذكر قتال ...

وفي سنة ٩٦٣ م ، جاء القائد زاميتاس « السمسق » أيام نيكافورس فوكاس ، قيصر القسطنطينية ، وافتتح طرابلس ، فمدن سوريا ، ثم خضعت للدولة العلوية المصرية ، ثم كانت كريشة في مهب الريح ، بين الجيوش الصليبية والاسلامية ، الى أن مات القرص صاحب طرابلس ، فأرسل بوهيموند أمير انطاكية ، ابنه أميرًا عليها . وفيها توفت « هيريني » ملكة الروم ، في أواسط القرن الثاني عشر ، ثم عقدت الهدنة مع صلاح الدين الايوبي ، لما حاصرها سنة ١١٨٨ م ، وكانت طرابلس من أملاك الفرنجة . وفي سنة ١١٩٨ م ارتقى الباسا اينوشتيوس ، فأرسل طرس كردينال دير القديس مارثولس ، الى الاقطار الشرقية ، فاجتمع به في

طرابلس ، البطريق ارميا العمشيتي ، ويوسف اسقف دير ماراسيا ، وتاودروس اسقف كفرفو وغيرهم ، وانقسم حينئذ بعض الملكية في طرابلس ، عن الروم الارثوذكس ، وقرروا الطاعة للبابا . وفي سنة ١٢٧٠ م ، أتى الملك الظاهر الى طرابلس ، وعقد الصلح مع البرنس صاحبها ، الى عشر سنين . وكان قد أقطع الظاهر ، الامير جمال الدين سنة ١٢٦٠ م ، بعض قرى ومزارع في لبنان ...

فتح بشري :

وفي سنة ١٢٧٣ م ، سارت العساكر الاسلامية ، من نواحي طرابلس الى فتح جبة بشري ، فحاصروا اهدن أربعين يوما ، حصاراً شديداً ، فلما كوها ونهبوها ، وقتلوا ، وسبوا ، ودكوا القلعة التي في وسطها ، والحصن الذي على رأس الجبل ، ثم انتقلوا الى بقوفا ، ففتحوها وقبضوا على أكابرها ، وأحرقوهم بالبيوت ، ثم هدموا منازلها الى الارض ...

ثم انتقلوا الى حصرون ، وكفر هارون ، وضربوا فيهم السيف ، فشتتوهم وانتقلوا الى حدث الجبة ، فهرب أهلها الى العاصي ، وهي مغارة منيعة ، فيها صهريج ماء ، فقتلوا الذين لحقوهم ، وبنوا برجاً قبالة المغارة ، ووضعوا فيه عسكراً وأميراً عليهم ...

روح التعصب :

وكانت الملل النصرانية ، التي كانت تحت حكم العصور المظلمة ، تشعر بذيول وامتهان ، ليس بالالفاظ النابية فحسب ، بل بالقرامانات ، التي كانت تصدرها السلاطين ، والقضاة ، والحكام ، كاثبات البطارقة ، والاساقفة ، ووكلائهم ، ورخص ببناء كنائس ، وأديرة ، أو مدارس ، أو مقابر ، أو دفن المتوفين من النصراني ، في مقابرهم الخ . ونذكر بهذه المناسبة ، مضمون رخصة ، على سبيل تصوير ذلك العصر المظلم ، تصويراً واقعياً ، من قاض يأمر بدفن نصراني توفي ، جاء فيها ما حرفتيه :

« من جانب الشرع الشريف ، إلى مطران كفر السريان - أيها المكروه الكافر إن الميت من طائفتكم اللعينة ، فمن حيث الملعون قد فطس وهلك ، فلاجل ادخال جثته الخبيثة ضمن الارض ، قد حار الاسترحام من طرف سدة محلته ، وجرى

أخذ الخراج ، فانه وان تكن الارض ، لا تقبل جثته الخبيثة ، فلكي لا يكون سببا لافساد الهواء قد أعطيت الرخصة ، بأن تدفن ضمن منزلكم المخصوصة ، بموجب مذهبكم الباطل ، إلى زمرة جهنم السفلى - اقتضي اعطاء هذه الرخصة ، لكي لا يصير مانع من طرف أحد » اه ...

مميزات الذي :

وفي سنة ١٣٥٣ م ، قرىء بجامع دمشق ، مرسوم السلطان ، في ملازمة أهل الذمة (أي النصارى) الشروط العمرية ، التي كانت قد سفت عليهم ، عند فتح سوريا :

١ — أن لا يستخدم الذي ، في الدواوين ، ولا في غيرها ...

٢ — أن لا يزيد أحد من عمامته ، على عشرة أذرع ...

٣ — أن لا يركبوا الخيل والبغال ، بل الحمير فقط ...

٤ — أن لا يدخلوا الحمامات ، الا بعلامات مخصوصة ...

٥ — أن لا تدخل نساؤهم ، الحمامات مع المسلمات ...

٦ — أن يكون ازارهن كالأتي :

ا — ازار النصرانية كتانا أزرق ...

ب — ازار اليهودية كتانا أصفر ...

ج — ازار السامرية كتانا أحمر ...

د — أن يكون أحد خفيهن أسود ، والآخر أبيض . اه

٧ — وأن يعرض حكم مواريثهم ، على الاحكام الشرعية ...

ومع ثقل هذه الاوامر ، الجارية في المدن والسواحل ، لم تتناول قط مرادة جبل لبنان ، الذين لم يكونوا تحت سيطرة حكام الولايات ، لأنهم أحراراً مستقلين ولهم شرائع دينية ، ومدنية مختصة بهم ، حتى انهم كانوا فرسانا ، والفرسية منبت جبلهم الأشم ، الذي كان معقلا حصينا للملجئين اليه ، من الامم المضطهدة ...
حرق البطريرك :

وفي سنة ١٣٦٣ م ، هب بطريرك لوسينا ، ملك قبرص ، لاسترجاع بيت المقدس من الاسلام ، فدعا أوروبا لتصرته ، على أن مسعاه لم يصادف كل القبول ، فاستنجد فرسان

رودس ، وجمهورية البندقية فنجدناه ، وأتى الفغور الشامية ، فأخذ طرابلس ،
وطرسوس ، واللاذقية ، وغيرها من فينيقية ، على أن ساطته لم تدم ، بل استمرت
طرابلس وغيرها ، تحت راية المماليك الجراكسة ، والذي كان متوايأسنة ١٣٦٥ م :
أمير طرابلس ، منجك ...

وأمير دمشق ، علي المارديني ...

ولما أمرهما الملك الناصر ، ناصر الدين ، الذي تولى بعد أخيه الصالح ، صلاح الدين
بأن يقبضا على البطريك جبرائيل الحجولاري الماروني ، قبض منجك علي أربعين
مارونيا ، وألزمهم بأحضار البطريك فأبوا ، فأحضره جبرا عنهم ، وأمر بحرقه
خارج طرابلس ، عند جامع طينال ، المعروف بطلان ...

وسرعان ما دهم سوريا تيمورلنك (ص ٤٧١) سنة ١٤٠٠ م ...

مدينة بيروت :

بيروت ، هي أول مدن سوريا ولبنان ، وأكثرها تقدما ونجاحا ، موقعها إلى
جانب الشمال الشرقي ، من لسان طويل ، - اخل في البحر ، طوله الشرقي ٣٥٢٨
وعرضه الشمالي ٣٣٥٠ ، أما المدينة ، فعلى نحو ساعة منه ، إلى جهة الشرق ، بميلة إلى
الشمال ، وهذه الأهمية ، انتقلت إليها من صيدا ...

ذهب بعضهم : أن اسمها القديم « جاريش » على اسم بانيتها « الجرجشي بن كنعان »
وقال بعضهم غير ذلك : وأن اسمها من الزهرة ، لأن تلك تدعى « بيروت » ومنهم
قال : انها باروث ، وهي بالعبرانية والفينيقية « بر » الخ . وكانت المياه تأتي بيروت ،
فوق قناطر عظيمة ، تسمى زبيدة (لم تزل أثارها باقية) وقد اختلف بعضهم ، في
معرفة المؤسس الأول للمدينة ، وفي هذا قولان :

١ — ملك مصر ، المعروف ببطليموس ايفانوس ...

٢ — ملكة تدمر ، المعروفة بزوييا أوزينب ...

فالأول ، سنة ٢٠٤ ق . م ، والثانية سنة ٢٦٢ م . وقد اشتهرت بيروت ، كمدينة
فينيقية أولى ، واكتشف بعضهم ، على آثارها ، تدل على بعض عظمتها ، من ذلك
حجر مكتوب عليه باليونانية ، مترجمته : « أيها الداخل بهذا الباب ، افتكر بالرحمة »
فظن به عتبة عليا ، في باب إحدى المجالس . ووجدت مسكوكات كثيرة ، جلها
من أيام خلفاء الاسكندر . وقد لا يمتد زمان أول حادث تاريخي فيها ، لما قبل ١٤٠ ق م

عندما دكها بتريفون ، مختلس سرير مملكة سوريا ، وذلك في عهد سلطنة ديمتريوس نيكاتور، وقد استمرت ٧٥ سنة بحالة من الخراب ، حتى رمها بميوس الروماني ، وقطنها جند من الجيش الخامس المقدوني ، والثامن الأغوستي ... اسم بيروت وتجميلها :

واشتهرت باسم « كولونيا جوليا غوسطا فيليكس بيروتس » وترجمتها : مستعمرة بيروت جوليا غوسطا السعيدة . ومن هذا التاريخ ، عرفت بيروت بجوليا فيليكس تشرقا باللقب الروماني ، الذي منحه على اسم ابنة امبراطورها ، وأنعم اغوستس على بيروت بحقوق الرومانيين ، فصكوا نقودا باسم بيروت المستعمرة . ثم حباها منحة ، تدريس الفقه والشرائع ، فتأسست فيها ، المدرسة الملكية الشهيرة ، فعدت تهرع اليها التلامذة من الأقطار ، ليدرسوا فيها ، فأصبحت تدعى مرضعة الفقه ... ولما اشتكى هيرودس ، على ولديه لاغوستس ، طلب محاكمتها في بيروت ، خوفا وصدر الأمر بقتلهما ، فقتلا . وكان كثيرون من ملوك المسكانيين ، كهيرودس واغريبا وغيرها ، يهتمون بتحسين بيروت ، ارضاء للقيصر ، حتى أصبحت جامعة كل أسباب الحظ ، ولم تكن ملاعبها وأعيادها ، أقل رونقا مما يجري في رومية . حتى صارت محط رحال الأباطرة ...

قتلى اليهود :

وفيها بلغ قتلى اليهود ، في يوم عيد دومتيانوس ، أخو الامبراطور تيطوس بين الذين افترستهم الوحوش ، وأهلكتهم النار ، أو قتلوا بعضهم بعضا ، نحو ٢٥٠٠ رجل ، ومثل هذا العدد في قيصرية — وكانت زيارة تيطس سنة ٧١ م ...

أول قيصر لبناني :

وفي سنة ٢٢٢ م ، تبوأ سرير قيصرية رومية ، إسكندر سيفيروس ، وهو لبناني ولد في عرقا لبنان سنة ٢٠٥ م ، فزين بيروت ، وأحسن اليها ، بإشادة مدرسة للشرائع الرومانية ، وظلت بيروت رائعة بأعلى درجات التقدم ، حتى القرن السادس ، غير أنه في سنة ٥٥١ م ، دهمتها زلزلة مهولة ، دكتهما إلى الأرض ، فانتقلت مدارسها وعلومها حينما إلى حيفا ...

(ببيت المقدس)

الديانة المسيحية :

أما الديانة المسيحية ، فدخلت بيروت في عهد الرسل الحواريين ، سنة ٤٤٧ م أثناء أن عقد فيها مجمع ، حكم براءة اسقف الرها ، مما أتهم به ، وهو من أتباع عقيدة نسطور ، وأعمال هذا المجمع ، معروفة بين أعمال المجمع الخلقيدوني . ولما أراد جوستينانوس قيصر رومية ، أن يؤلف كتابه المشهور في الشريعة ، استدعى استاذ مدرسة بيروت ليدار كد فيه ، وعندما أمر باستعمال كتابه ، لم يأذن به ، سوى للمدن الملوكية ولبيروت . . .

شهداء غزة :

وكانت « غزة » بلد الاسمشهاد ، حيث استشهد فيها كثيرون ، ومن أشهرهم في القرن الثالث للميلاد « ساوانس » وخلفه « اسكليباس » الذي بنى فيها كنيسة . وفي زمن « يوليانس » في النصف الثاني من القرن الرابع ، استشهد « أوسابيوس » ونسحاب وزينون « الأخوة الثلاثة » الذين بذبت على عظامهم كنيسة ، في خارج المدينة ، وكاهن من غزة ، كما ذكر « أوسابيوس » في كتابه « شهداء فلسطين » ثم اشتهر القديس « برفيريوس » أسقمنها ، الذي حطم أصنام الوثنيين ، وهدم هياكلهم ، بمساعدة من القيصر ارКАДيوس ملك بيزنطية ، وشيد في محل هيكلم المشتري ، كنيسة « افدوكسية » وكان فيها ٤٢ عموداً ضخمها ، جاء بها من بلاد اليونان ،



وتوفي برفيريوس سنة ٤٢٠ م وفي غزة كنيسة باسمه ، باقية إلى يومنا هذا . . . ثم اشتهر الأسقف « مرقياوس » سنة ٥٣٦ م ، وكان أخوه والياً على البسطة ، وكان عمها « بروكوبيوس » الغزي ، أول من جمع تفاسير الالباء ، على الأسفار المقدسة ، سنة ٥٢٨ م . ونبع في عهده

كنيسة غزة وأمامها جامعها الكبير

الشاعر النصراني « اينياس » الغزي ، الذي نظم القصائد البليغة ، في شرح العقائد المسيحية . وفي سنة ٦٣٤ م افتتح غزة العرب ، وحولت كنيسة افدوكسية ، إلى جامع (الجامع الكبير) ..

الفتح الاسلامي :

وبينما كانت بيروت، خاضعة للرومان ، كان الفتح الاسلامي ، قد أخذ بالتقدم ، فأخذوا دمشق ، وانطاكية وحلب ، وما يتبعها في الداخلية ، سنة ٦٣٥ م ، وكان المردة ، الذين لم يخضعوا للفتح ، مالمكين بيروت ، ثم عادت ففتحت أبوابها للمسلمين فجرى لها ، أكثر ماجرى للمدن السورية ، مما أعدها الرونق الأول ، حتى أمست حقيرة ، لا حول لها . ودام هذا حالها ، إلى أن استخلصها « زاميتاس » قائد جيوش نيكفورس فوقاء ، قيصر القسطنطينية سنة ٩٦٣ م ، وهو المعروف عند العرب بالسمسق . ثم عادت البلاد الى الاسلام ، ثم جاءها بلدين الاول سنة ١١١٠ م ، ونازلها برآ وبجراً شهرين ، فملكها بالسيف ، بمساعدة مردة لبنان . وإنه قتل في فتح المدينة ، خمسة من أمراء بيروت ، ثم قتل بالدين ملك الأفرنج ، فخلوه إلى القدس ، ودفنوه هناك بمقبرة الملوك ...

وفي سنة ١١٨١ م ، سار صلاح الدين بمعسكره الشامي ، إلى ساحل بيروت ، فغزاها برا ، ثم داراً وعسقلان ، وغزة ، ثم ترك صلاح بيروت ، وتوجه إلى الموصل ولم ينفك البطل ، حتى غلب ملك الأفرنج ، وفتح بيروت ثانية ، سنة ١١٨٦ م ، على مارواه البطريك الدويهي . وقال غيره : ان فتح بيروت ، كان سنة ١١٨٧ م ، بعد واقعة الأفرنج ، وكسرههم وقد قتل من فرسان الهيكل ثلاثون ألفاً ، واستمرت بيروت عاصمة حكومته في سوريا ، مدة عشر سنوات ، وقيل سبعة ، حتى حرب القاسمية ، حيث جاء الأفرنج الى بيروت ، وملكوها بغير قتال ، بعد أن فر نائبها عز الدين أسامه السكناني الى صيدا ، وظل الأفرنج فيها ، من سنة ١١٩٥ الى سنة ١١٢٠ م ، حينما استرجعها السلطان الأشرف ، ثم قصدها سنقر وحاصرها ، ففتحها وهدم سورها ، ودك قلعتها ، وكانت حصينة جدا ، وجعل كنيسة ماريوحنا جامعاً ، فعادت بيروت للدولة الاسلامية ، وتداولتها ولاتها ...

وفي سنة ١٣٣٣ م ، جاء ابن ملك البندقية الى بيروت ، ببعض أعوانه ، طلباً للثروة فلم يسر الأهلين ذلك ، فقتل غيلة . ولما بلغ الملك والد ، جهاز بوارج حربية ، وأرسلها الى المدينة ، فغزتها ، ولما فتحت العساكر المدينة ، أحرقوها ، ودمروها وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، حتى أصبحت خربة مهجورة ، وسرعان ما رجع جماعة منهم وأصلحوا بعض مساكنها ! حتى دامهم الوباء (الطاعون) سنة ١٣٤٨ م ...

انقراض الممالك :

وفي سنة ١٣٨١ م ، انقضت دولة الممالك البحرية ، وقامت الدولة الجر كسية في مصر مكانها ، فانتقلت بيروت الى حكومتها ، ومازالت كذلك ، حتي أتى السلطان سليم الأول ، سنة ١٥١٧ م وافتتح سوريا ، فأصبحت بيروت كاخوانها مدينة عثمانية ، طارحة نير الممالك ، بعد أن أقاموا في ولايتها ٢٦٥ سنة ، وسنة ١٥٩٨ م تولاهما الأمير نحر الدين المعني المشهور ...

في مجال الارض

إذا نظر الانسان المتمدن ، الى الانسان الذي لم يزل على الفطرة ، واهمه بالوحشية ، فقد يكون اتهامه في محله ، لأن وحشيته سافرة ، ومنها اتخاذ قربانه ، من هاجم بني الانسان ا غير أن هذا الانسان المتمدن ، فقد تكون وحشيته مستترة ، وفظيعة معا ، لأنه يستعبد أرواح تلك الجماجم وهي حية !
« الراشد »

الرقص الديني :

الحضارة ، لم تغير من حياة الوحشية القديمة إلا قشورها وظواهرها ، غير أن هذه الحضارة ، قد تغيرت في القبائل المتوحشة ، لأن القتال أو شك أن يمحي من بينها . وكان نحر الرجل ، أن يغزو جيرانه ، ويقتل من يستطيع منهم ، ويستل الجمجمة من الجسد ، بمقدار ما عنده من الجماجم ، يكون نخره ، وبعد صيته ، في القوة والبأس ...



رجلان يرقصان رقصة دينيا . حول قربان ، من رؤوس الشهداء ، مخصص للإعياد ، وذلك كي يصير للقربان حرمة ، لا ينجس وأحد على سرقة من أمام الوثن ...

قبائل الزولو :

يقع وادي « الألف قمة » في بلاد الناطال، وهو وادي فسيح، لا نهاية له ولا حد، وتعيش بين أحضانها، هنا وهناك، قبائل الزولو « الزنوج » ويحادي هذا الوادي، جبل « دراكينبورج » العظيم، وهذه القبائل، تقم في مجاهل أفريقيا، حيث جميع جهاتها مسالك وعرة، وصخور لا يتسنى اجتيازها بسهولة. وفي الوادي، تذبّت قري الزولو، في أراضي خصبة، يزرعونها ويرعون فيها مواشيهم ...



وقد أمها السياح، والرواد، وأعطوا عنها معلومات، وأخذوا بعض الصور الفريدة. وهنا يخرجون النساء عليهم، بازياتهن الوطنية، ويلعبن أمامهم، ألعاباً غريبة مسلية، وبذا يبيعون عليهم الكثير، من الأدوات التي يصنعونها، من العسف المطرز بالخرز وغيره. ويعيش هؤلاء عيشة الفطرة، كلها هناء

لثيف من نساء الزولو يعدن إلى قربتهن وقد ملأن جرادهن بالماء، من ماء جاري، وهن في غبطة وسرور. يشدن نسيدهن القروي الخاص، وملابهن التي تزينهن أنيقة برفقة... وسرور، بعيدين عن العالم الفاجر بأسره. ولكل قرية، لثيف من الرجال الأشداء



المحاربين، للدفاع عنها، وحمايتها ضد كل عدو مغير، وخصوصاً الحيوانات المفترسة والسلاح الوحيد الذي يستعملونه، هو الرماح الطويلة، والعصى المدببة ...

فإذا كان، هذا شعور الإنسان الفطري المتوحش، نحو مملكتته الصغرى، فالأحرى بالإنسان المتمكن الرياضي. أن يتولد فيه هذا الشعور حتى لا يغزيه العدو في عقر داره؟! ...

لثيف من الزولو المحاربين الاقوياء، وهؤلاء لهم احترام كبير، لانهم حماة القرية، والمدافعين عنها

بلاد ما بين النهرين

تمهيد جغرافي :

أما بلاد ما بين النهرين، فهي بقعة واسعة، يكتنفها نهرا دجلة والفرات (ص ٥٢) ويذشأ هذان النهران في أرمينيا، من أعلى سلسلة جبال نيمقات، المعروفة بجبال قلشين، ويسيران متنافرين :

نهر الفرات متجها الى الغرب ...
ونهر دجلة متجها الى الشرق ...
ثم ينعطف الفرات الى الشرق
ويجري محاذيا دجلة على التقريب
ولا يزالان يقتربان طورا،
ويبتعدان طورا، حتى يختلطتا
في مجرى واحد، يسمى شط
العرب، ثم يصبان في الخليج
الفارسي ...

قالقسم الأعلى، الذي يحيط به
نهرى الفرات ودجلة، دعي ما بين
النهرين، وقسمها الجنوبي، في بلاد
المكردان، والقسم الواقع من الأرض، على شواطئ دجلة العليا، عرف ببلاد آشور
« آثور » وكان يحدها شمالا أرمينيا،
وشرقا بلاد مادي ...

وادي الاناقفة في بلاد الناطال، ويحاذى
هذا الوادي جبل « دراكينبورج »
العظيم في مجاهل أرمينيا ...



جسر قديم من بنايا العصور الغابرة يجري من
تحتة نهر، والذي يمر عليه يشاهد مناظر العراق
الساحرة ...



ولما صارت بقعتي العراق واشور ، الى الملوك الفرثيين ، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس (ص ٦٨) جمعوا شتات العرب المتفرقة ، في أنحاء مملكتهم ، وأسكنوهم في الحيرة والانباء ، ليستعينوا بهم . ولما تنازع أفراد الاسرة على العرش ، ومنهم ملكان من ملوك النبط ، استعان كل منهما بالعرب ، ليقاتلوا بهم ، بعضهم البعض : فأُتزل اردوان ، من أعانه من العرب ، في الحيرة ...

وأُتزل بابا ، من أعانه من العرب ، في الانبار ...

أما اردوان « ارطبان الرابع » فهو آخر الملوك الفرثيين ، وبابا هو ملك الارمانيين ، وهم أنباط الشام ، أي التدمريين . ولم تنقرض المملكة الفرثية ، حتى كان للعرب في العراق ، مملكة صغيرة في الحيرة ، أسسها عمرو بن عدى ، سنة ٢٦٨م ، وكانت تخضع لسيطرة الفرس . وقد قام فيها نحو سبعة عشر ملكا . وهم :

١٥ - قابوس -	١ - عمرو بن عدى - ٢٦٨ م
١٦ - المنذر الرابع -	٢ - امرؤ القيس (الأعور) - ٢٨٨ م
١٧ - نعمان الرابع -	٣ - عمرو بن امرؤ القيس - ٢٣٨ م
قال الرابع من هؤلاء الملوك قتل	٤ - أوس بن العمليقي - ٢٦٨ م
والسادس ، هو الذي بنى الخورنق	٥ - امرؤ القيس (المنذر) - ٢٦٨ م
والسدير ، ثم تنصر وزهد ، فترك	٦ - النعمان بن المنذر
الملك وتردى المسوح . أما التاسع	٧ - المنذر الأول - ٤٢٠ م
فمات سنة ٤٩١ م ، وفي عهد الثالث	٨ - نعمان الثاني - ٤٦٢ م
عشر ، شيدت زوجته ديرا جليلا	٩ - الأسود -
في الحيرة ، أما الرابع عشر فملك	١٠ - المنذر الثاني - ٤٩١ م
أربع سنين . والحادي عشر ملك سنة	١١ - نعمان الثالث - ٤٩٨ م
واحدة ، وخلفه السابع عشر .	١٢ - امرؤ القيس (٣) - ٥٠٥ م
وهؤلاء هم من بنى لحم ، ويسمون	١٣ - المنذر الثالث -
المنازرة أو النعامنة . وكان مقر	١٤ - عمرو - ٥٥٤ م
ملكهم في الحيرة ...	

الحيرة :

موقعها على الضفة اليمنى ، من نهر الفرات ، في موقع النجف ، أو مشهد على ،

بالقرب من عاقولا ، وهى « السكوفة » ودامت هذه المملكة ، إلى ظهور الاسلام
ثم دمرها خالد بن الوليد . . .
الحضر :

كانت الحضر ، مدينة عظيمة ، عن يمين نهر « الثرثار » الذى ينبع من جبل
سنجار ، ويجرى نحو الجنوب الشرقي ، فالجنوب باستقامة ، وإذا هطلت الأمطار
يصب في نهر الفرات ، والا فثأفه راكد ، والحضر بازاء دكريث في جنوبي الموصل
تبعد عنها ٨٥ كيلو مترا ، وسكن العرب فيها قبل الاسلام ، ومن أشهر ملوكها ،
في القرن الثالث للميلاد « برشيا » ثم حرف العرب « جطارا » ودعوها « الحضر »
وكان قد هاجر اليها ، من قبائل عرب الشمال ، قبيلتا ربيعة ومضر ، ثم بنوا سد (١)
رهم من عدنان ، ثم انقسم العرب . على أثر الحروب التي ثار ثأرها ، بعد مقتل
كليب إلى قسمين :

احتل بنو بكر شمالها . . .

وهبط بنو تغلب جنوبها . . .

تقسيم الجزيرة :

وعلى هذا ، قسم العرب ، بلاد ما بين النهرين ، أى الجزيرة « سوبوتاميا » إلى
ديار مضر ، وكانت في سهل من شرقي الفرات ، وأخص بلادها حران والرقعة ،
وشميشاط ، وسروج ، وتل موزن . ثم إلى ديار بكر بن وائل ، وهى غربى دجلة
إلى نصيبين ، ومنها حصن كيفا ، وآمد ، وميا فرقين ، وسعرت . وإلى ديار
ربيعة ، وهى بين الموصل ورأس العين ، وماردين ، ودندس ، والخابور جميعه -
وكانت الجزيرة ، الدولة الساسانية (ص ٢٢١) حتى ظهور الاسلام . . .

أما الرقعة ، التي على الساحل الغربي من الفرات ، فهى أشهر ديار مضر ،
والاسكندر هو الذي أسسها ، وقد تم فتحها بعد الاسلام ، على يد سعيد بن أبي
وقاص سنة ٦٣٨ م . ثم سكنها الرشيد ، وشاد له فيها قصرا منيعا ، ترى أطلاله في
موقعها القديم . وآمد أشهر ديار بكر ، فى أعلى مجرى دجلة ، والموصل على دجلة
أشهر بلاد ربيعة . . .

(١) راجع « غادة العراق » وهى الحلقة الثالثة ، من قصص الرحالة الشرق المؤلف

مدينة الموصل :

وتعتبر الموصل ، ثالث مدن العراق الهامة ، بعد بغداد والبصرة ، وتقع في الجانب الشمالي ، وسكانها خليط من العرب ، والتركمان ، والأكراد ، والأغلبية الساحقة منهم من المسلمين . وتختلف آثارها ، اختلافاً بيناً عن الآثار الموجودة في الجنوب ، فلها طابعها الخاص ، ولها ميزتها . والموصل مركز تجاري هام في العراق ، ملتقى تجارة شمال العراق كله ، وفيها أعظم سوق للحبوب والفواكه ، والأغنام والمعيز والجلود ، وترد إليها منتوجات ما جاورها من القرى والمراكز ، فعمل على تصريفها وتشتهر بصناعة قماش المسلمين ، الذي انتشرت بنسجه الموصل ، دوناً عن غيرها ، من مدن العراق ، منذ قديم الزمن ، والذي سمي باسمها ، في أسواق أوروبا كلها ...



منظر ، يبين معالم المنارة المائلة في الموصل بوضوح

وتقع الموصل ، على خط السكة الحديد الهام ، الذي يربط بغداد باستنبول . عن طريقها ، وبغداد بالبصرة والخليج الفارسي ، وفيها طريقها القديم الخاص بالقوافل ، والذي لا يزال باقياً إلى الآن . وتسكن الموصل ، عناصر مسيحية من جميع المذاهب ، ولكل عنصر كنيسته الخاصة ، واساقفته وقساوسته . وفيها مركز طائفة اليزيدية ، عبدة الشيطان ، في شمال شرقها ، حيث لهم أماكن عبادتهم الخاصة . وفيها آثار مدينة نينوى التاريخية الأثرية القديمة ، عبر نهر دجلة ، على بعد ٢٠٠ متر منها . ومدينة نينوى هذه ، سبق وأن سكنها ملوك ، وأقيمت فيها عروش ...



زائر يغسل يديه ، في الحبل المعد لذلك ، قبل دخوله المسجد الكبير في الموصل ، وهذا تقليد قديم ، فعديت ...

والمدينة ، واقعة في شمال شرقي الجزيرة ، عن يمين دجلة ، وتبعد عن شمال غربي بغداد ٣٣٢ كيلو مترا . ومنقلبها الصيفي ، هو انتقال الشمس إلى الدرجة الأولى من برج السرطان . وكان يستخرج منها ، الذهب والفضة والنحاس ، وهي غنية في الآثار ، وقد كانت مع ما يجاورها في الأزمنة القديمة :

معادن المدينة ...

ومركز العمران ...

وكانت بقتها ، مدنا عامرة ،
لأزقي الشعوب حضارة كمصر .

ولهذا فهي موضع بحث الباحثين
الأثريين من العلماء . وأشهر
مواقعها الأثرية :
ق . م (حفريات ١٩٤٥)

قلعة « شرفات » في شرقي الموصل ، تبعد عنها ١٨ ساعة ، وهي قديما « آشور »
و « وخور صادق » في شمالي « نينوى » تبعد عنها ٤ ساعات ، وهي قديما
مدينة « دور شركينا » ...

و « النمرود » في شرقي الموصل ، على مسافة ٨ ساعات ، قديما مدينة « كالح »
وفي « تل العيطة » على مسافة ١٥ ساعة من الموصل ، وجدت خطوط مسمارية «
(ص ٢٦) أكبرها قطعة ذات ثلاثين سطرا ، تتكلم عن « بل هارران بل اوجور »
وزير الملك تقلا بتلاس الآشوري ...

ثم ان الموصل ، كالهلال يطوق المدينة ، وهي على نشر من الأرض ، لانعلو فوق
سطح مياه البحر ، إلا ١٠٦ امتار ، وهي مطلة على مياه دجلة ، تشرأب بعنقها ،
لتمن النظر ، في سهول نينوى القديمة ، كملكة تلك البقاع ، طمع في امتلاكها
اليونانيين ، وطمح في اعتلاء عرشها الرومانيون ، تمتد على سواحل دجلة شمالا
وجنوبا ، ذات مرافق واسعة فسيحة ، لاسية من الخضرة ، حلة زمردية ، ترينها
ورود وأزهار ، تعطر ذاك الفضاء . وتمتد في شرقي الموصل ، إلى الزبير والعقرة
فدشتمل على ناحيتي الشيخان ، والعشائر السبعة . وكان يبلغ عدد قراها ٣٦ قرية ،
تسقيها جملة أنهار :



١ — مياه دجلة ، والزاب الكبير ، الذي يضم اليه ، نهر الخازر ، عند موقع
بل اللبن ، والأصل تلبند ...

٢ — نهر غادر ، من غربيها ...

٣ — نهر الخوصر ، النابع من أطراف برينكان ، ويصب في دجلة ...

٤ — نهر الخازر ، النازل من جبال المزوري (المضري) الذي يسقي العشائر
السبعة الخ ...

ويتخلل تلك السهول الواسعة ، بعض عوارض جبلية ، تتعلق بسلسلة جبال
« قردو » أو جبال (هكاري) الممتدة إلى (وان) وتكثر في هذه الجبال :

الأثمار الجنية ...

والمعادن الغنية ...

أما القسم الغربي من الموصل ، فتتمتع سهوله جنوبا ، إلى شرقات « آثور »
وغربا إلى صحراء سنجار ، التي كانت في عهد خلافة المأمون (ص ٢٥٠) مركزاً
لقوس دائرة نصف النهار . ويشتمل هذا القسم الغربي ، على ناحيتي شرقات وزمار ،
وعدد قرأه يبلغ تقريبا ١١٦ قرية ...

وقد اعتبرت الموصل ، مدينة زراعية ، منذ تسكونها ، أكثر منها تجارية ،
أوصناعية ، وذلك لسعة أراضيها ، الوافرة الربيع والخصب . ومن أشهر قبائلها :
طى ، وسنسب (بطن من طي) والصايح ، والجبور ، وشمر ، والصليب ، والكوجر
وجميعهم ، رعاة أغنام وحرب ...

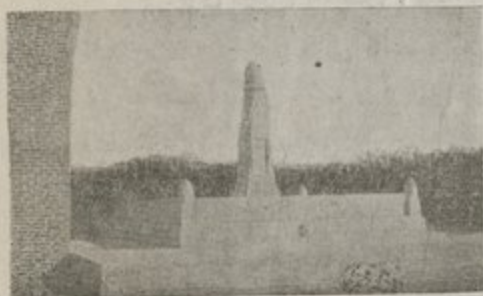
نينوي :

وقد لبثت « نينوى » الآشورية (ص ٥٢) بعد أن استئصلها ، الماديون
والبابليون ، سنة ٦٠٨ ق . م . وجعلوها ردماء ، ينشق البوم فوق أطلالها . غير أن
المؤرخين الآراميين والعرب ، يذكرون نينوي الجديدة ، التي تشيدت على سواحل
دجلة ، في موقع مجاور لنينوى القديمة ، قبال الموصل ، على الضفة الشرقية . وفي
بنائها الجديد قولان :

١ — أنه لما قرض كورش (ص ٥٦) مملكة الكلدان ، سنة ٥٣٥ ق . م ، فك
عقال الأسرى الآشوريين ، فعادوا وعمرروا آشور ...

٢ — واندمما زحف القيصر « طرايانوس » الروماني (٩٨ — ١١٧ م) بجيوشه على آسيا ، واحتل فلسطين ، وعمر مدينة القدس ، ثم حمل على بلاد الفريسيين ، استولى على حدياب ، ومد على دجلة جسرا ، وبني سواحلها ... وكانت نينوى ، من مدن حدياب كثيرة العمران ، تحيط بها الأسوار ، ثم سكنها المسيحيين من الاراميين ، رغبة بمجاورة دير نونان النبي ، وهو موجود من القرن الرابع الميلادي . وهذا الدير ، على جانب سور نينوى الغربي ، المقابل لأبواب موصل الشرقية ، ونهر دجلة ، يفصل بين المدينتين . ومازالت نينوى ، عاصمة كثيرة السكان ، حتى توالى هجمات التتار والتركمان ، على الموصل وأطرافها ، فهجروا أهلها ولما تمكك علاء الدين بن السلطان لؤلؤ ، على الموصل سنة ١٢٥٩ م ، نزح كثير من أهالي نينوى إلى أربل ، ومنها انتقلوا إلى الموصل ، ومن بقي فيها ، هجم عليهم الأكراد ، فنهبوهم وقرقوهم ، وقتلوا منهم البقية الباقية ...

الجرامقة :



وقبل تجديد أو بناء « نينوى » كان الجرامقة ، وهم أبناء جرموق بن اشوذين سام ، يملكون في الموصل وقال الأصمهاني : « بنو الأحرار ، هم الفرس ، الذين قدموا مع سيف ابن ذي يزن الحميري ، وحمل بهم

جامع النبي يونس

في أول الاسلام ، على الحبشة وظفر بهم ، وعاد بالفرس إلى دياره . وهم الآن يسمون بنى الأحرار بصنعاء ، وباليمين الأبناء ، وبالكوفة الأحامرة ، وبالبصرة الاسورة ، وبالشام الجرامة ، وبالجزيرة الخضارمه ... أما الجرامقة ، فهم من الأصل الآرامي أو النبطي ، وهم في الموصل ، منذ أواخر القرن الثالث الميلادي ، كما أثبت « غريفوريوس أبا الفرج » وقال ابن خلدون : « ان الجرامقة ، وهم أهل نينوى ، غلبوا على بابل ، وملكها منهم سنجاريب » سنجاريب » وقال المسعودي : وكان الكلدانيون ، شعوبا وقبائل ، منهم النينويون ، والآثوريون ، والآرمان ، والأردوان ، والجرامقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد . وجاء في لسان العرب عن الجرامقة ، أنهم أنباط الشام ، وأحدهم

جرمقاني . ولغة الجرامقة ، كانت لغة السريان الشرقيين وهم المعروفون بالكلدان ...
وقال الهمذاني : « الروم ملكانية ، يقرأون الانجيل ، بالجرامقانية » ويقصد
الهمذاني بالروم الملكانية ، الملكيين الخاضعين للكرسي الانطاكي ، ومن الأكيد أن
اللغة السريانية ، كانت شائعة بين الملكيين الانطاكيين ، حتى أواسط القرن السابع
عشر ، وأيد ذلك ملاطيوس الحلبي ، في ذكره الاناشيد والصلوات العربية والسريانية ،
التي ضبطها وصححها . . .

وقد ذكر المؤرخون الكلدان : أنه كان لأسقفية الجرامقة ، المقام الرابع ، بين
المطرايات النسطورية ، وكان مطرانها ، يلقب أحيانا ، بمطران « كرخ سلوخ »
وهي كركوك . وكان الاراميون ، يسمون سكان هذه الناحية بالجرامقة ، نسبة
إلى اسم ناحيتهم بيت كرملي « باجرمي » كما يسمى أهالي الموصل ، موصليين ،
وأهالي البصرة بصريين . وهنا أجمع المؤرخون ، إلا نقرا منهم : « أن أصل
الجرامقة من العرب » . . .

صفي الدين الاردبلي :



اشتهر أبو اسحاق الشيخ صفي الدين
الأردبلي ، بن جبرائيل العلوي الحسيني
وأحفاده بالزهد والتصوف . ولهذا سميت
دولتهم بالصفوية ، أما الصفوية فنسبة
إلى جدهم صفي الدين . ثم بعد وفاته ،
أحرز ابنه الشيخ جنيد ، شهرة أوسع من شهرة
أبيه ، وهنا أبعده السلطان ميرزا بها نساء ،
ثالث سلاطين « آل قره قويونلي »
عن أذربيجان . فسار جنيد إلى ديار بكر
محتميا باوزون ، الذي أكرمه ، وزوجه
باخته ! ولما استولى اوزون على أذربيجان
رحل جنيد بأصحابه إلى أردبيل ، وأغار على كرجستان في جنوب سلسلة

مدينة سبستان التي تكون حدود إقليم
سبستان وأفغانستان ، والمرات الواقعة بينهما
وهي بقايا مادرمه النزاة الذين اقتحموها

بجبال القوقاز ، ثم حارب السلطان خليل ، أحد السلاطين الدربندية في شروان ، من بتليس ، فقتل سنة ١٣٥٨ م ، وخلفه ابنه الشيخ حيدر ، غير أنه قتل وأولاده ولم يسلم منهم ، إلا بار علي وأخوه اسماعيل ، الذي هو مؤسس الدولة الصفوية ، أو الصفوية ، ولبيثافي سجن يعقوب بك ، ولما استولى رستم مرزا ، عفا عنهما واطلقهما ...

اسماعيل الأول :

ثم خرج اسماعيل إلى لاهجان ، فانضم اليه أهل الشيعة ، من بلاد الروم ، وجمعهم تحت لوائه ، وفي سنة ١٤٩٩ م استولى على بلاد أذربيجان ، وتغلب على مراد بك وسمى بالشاه ، وخطب له على منابرهما . وأهم حروبه هي :

١ — سنة ١٥٠٠ م قتل صاحب شروان وضبط بلاده ..

٢ — سنة ١٥٠٧ م ، استولى على ديار بكر ...

٣ — ١٥٠٨ م ، افتتح بغداد ، وحارب على شيبك خان ، صاحب خراسان ، وها وراء النهر من الدولة الازبكية ، فكسره وقتله ، واتخذ جمجمته قدحا ، كان يشرب به الخمر مدة حياته . وهكذا دانت له بلاد العجم ، والعراقين ، وكرديستان ...

أما مراد بك ، فلاذ بسلاطين آل عثمان ، ثم بعلاء الدين ابن ذى القادر ، وطلب نصرته على الشاه اسماعيل ، فامده بالجند والمال ، فاسترد بغداد ، غير أن اسماعيل ، عاد من فتوحاته في خراسان إلى بغداد ، فطرد مراد وعماله عن البلاد ، وهكذا انقرضت الدولة الافقويونية ، وصارت بلاد الجزيرة ، وكرديستان ، والعراق ، والعجم ، إلى يد الشاه اسماعيل ...

المذهب الشيعي :

ثم تدخل في شؤون الدين ، فنصر المذهب الشيعي وأهله ، وأعلنه رسمياً في أطراف مملكته ، ونكل بأهل المذهب السني ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهذا منتهى التعصب المسكروه ...



النجف الاشرف ، منظر أخذ من الجو وقد ظهر في وسط المدينة ضريح الامام علي

موقعة مرج دابق :

وفي سنة ١٥١٤ م ، دارت الحرب بين سليم الأول العثماني ، وبين اسماعيل شاه فخرج اسماعيل ، واستولى سليم علي ديار بكر ، وبعض جهات كردستان ، وكان بين الشاه اسماعيل ، والملك الأشرف قانصوه الغوري (ص ٥٧١) محالفة فنجده الآخر وكان اسماعيل ، قد أحرق كل مايوجد في طريق الترك من المؤن ، ثم وقعت موقعة مرج دابق ، وفي نواحي حلب ، انكسرت فيها العساكر المصرية ، وقتل قانصوه ثم توفي اسماعيل سنة ١٥٢٣ م ، عن ٣٨ سنة وأربعة أشهر من العمر ، فنقل نعشه إلى أردبيل ، ودفن مع أجداده ...

طهماسب الأول :



ضريح الشاهر الابرار في المفاظ حافظ تحيط به حديقة
خناء من جميع أطرافه ، ويشرف بهو الضريح
على مدينة شيراز ...

ثم تولى ابنه طهماسب الأول
وقاتل هذا الأزابكة في خراسان
ثم سارت الحرب بينه ، وبين
السلطان سليمان القانوني (ص ٥٧٩)
فكانت الدائرة على طهماسب ،
واستولى السلطان علي وان
وشروان ، ثم بغداد والموصل
سنة ١٥٣٤ م وتوفي طهماسب الأول في قزوین ، سنة ١٥٧٥ م وعمره ٦٥ سنة ،
فنقل نعشه إلى المشهد ...

اسماعيل الثاني :

وقام ابنه اسماعيل الثاني ، سنة ١٥٧٥ م ، وكان اسماعيل ، في حياة أبيه ،
محبوساً في قلعة الموت . فلما توفي أبوه ، ساعدته أخته بری خان ، على قتل أخيه
حيدر ، وسهلت له الجلوس على سرير الملك ، فنصر المذهب السني وأشياعه ، وخذل
المذهب الشيعي . وكان غشوماً ظالماً ، قتل أخوته الثمانية ، وأخته بری خان ،
ليؤمن الملك لنفسه . ثم قتل ثلاثين ألف من الشيعة ، وثمان مائة ألف من الرافضة ، وكان
متجبراً ، تحجب عن الناس ، على خلاف قاعدة أسلافه ، وكان يقول : « إذا تجدد
رأس الخيمة ، ينبغي أن تجدد الأطناب أيضا » ، وقد فوض الأمر إلى وكيله

« الوزير الأعظم » فعجز عن ضبط البلاد ، وذات في عهده الدولة الصوفية ، ولذا أبغضوه وقتلوه سنة ١٥٧٧ م ...

حمزه مرزا :

وكان لاسماعيل أخ بخراسان، اسمه خدا بنده ، قد عصاه وانضم إليه أكثر القبائل ، فأتى سنة ١٥٧٧ م ، وتولى الملك ، غير أنه عجز عن الإدارة لأمراض شتى ، فعهد بها إلى ابنه الأكبر ، حمزه ميرزا ، وسرعان ما نشبت الحرب ، بينه وبين السلطان مراد الثالث ، حتى قتل في معاركها حمزه ، سنة ١٥٨٦ م ، واستولى مراد على تبريز، وروان، وتفليس ، وجميع نواحيها . وهنا خلع خدا بنده ، وولى الأمراء ، ابنه الشاه عباس الأول ، وكان في خراسان ...

عباس الأول :

وسرعان ما تولى الملك ، سنة ١٥٨٦ م ، وكان حازماً شجاعاً ، حتى طرد الدخلاء ، وأصلح أحوال المملكة ، ثم وسع أصفهان ، واتخذها مقر المملكة ، وعقد اتفاقاً مع الانجليز ، فحمل على البرتغال ، وضبط منهم جزيرة « هرمز » وغيرها ، ثم طرد الولاة العثمانيين ، وضبط منهم بغداد والموصل ...

عمر الخيام :

فلكي كبير ، وشاعر مستهتر ، على حد قوله : « اليوم خمر ، وغداً شعر » . ولد سنة ١١٢٣ م ، وهو ذات شخصية بارزة ، عرفها الاوربيون من العلماء ، وفوق شعره الرائع ، له في علم الجبر أثر ، كما له في وضع زيج الملك أي التقويم ، اشتراك فعلي ، على ضوء علم الفلك . أما شعره ، فله فيه :

٧٦ رباعية ، من أجود الشعر الرباعي ...

٨٤٥ رباعية ، مملوءة بالخيال الرائع ...

عمر الخيام في مجلسه

وقد تنبأ : بأن قبره ، سيكون في بقعة تحفه فيها ، يناقش عالماً في إحدى نظرياته

أزهار الأشجار مرتين في السنة . وقال المؤرخ الانجليزي جيمبون : ان مذهب الخيام في تقويمه ، يفضل المذهب الغريغوري (ص ١٩٥) دقة واحكاماً ، في وضع



تحديداً لأقليدس » وقد ذكره ابن القفطى ، فى تاريخ الفلاسفة ، للقرن الثالث عشر : « انه كان مفكراً حراً للتفكير ، وفيلسوفاً صوفياً » ووصفه الشهر زورى ، من رجال القرن الثالث عشر ، فقال : « إنه كان تلميذاً لابن سينا ، وكان سيء الخلق ، لا يكرم ضيوفه ، ولكنه مع هذا ، كانت له ذاكرة مدهشة وعلم ضليع ، بفلسفة اللغة العربية ، والقرآن الكريم » وكان يتناول ، من نظام الملك ، معاشاً سنوياً ، ١٠ آلاف دينار » وكان آخر ما نطق به عمر ، من كلمات يودع بها الحياة الأولى ، كلمات الاستغفار والتوبة ...

وقد ترجم ديوانه « ادوارد فيتز جيرالد » كما ترجمت رباعياته ، إلى أكثر اللغات الحية ، أما الترجمة العربية ، فأشهرها ، ترجمة الأستاذ السباعى ، والأستاذ الصراف ، من أدباء القرن العشرين - أما الصراف فقد وضع النص الفارسي ، بخدافيه بجانب النص العربى المترجم ، وسن رباعياته :



كرة الرجام لما رجها
كيف تدري أين تلقى ولما
هى تهوى حينها الراي رما
يمنة أو يسرة لم يعلم
الطب عند العرب :

قبر عمر الحيام ، تحيط به الاشجار
الواردة والازاهر فى بلدة نيسابور
وضع خطافى (من ٦٢٤) جل « جامع
الذي يونس » هذا

كانت العرب ، تشتغل فى الكيمياء
على التجربة ، فعرفوا بذلك أشياء من المعادن
وكانت غايتهم من الكيمياء إحالة المعادن
الخسيسة إلى الذهب . أما فى الطب .
فكانوا يسيرون على النقل ، ينقلون عن
القدماء من الاغريق ، ما ذكروه عن الأراضى ومعالجتها ، ويتقيدون بما ينقلون .
وكان الخلقاء يمنعونهم من تشريح أجسام الموتى ، لذا لم يعرفوا حقيقة الجسم
البشرى ...

إحالة المعادن إلى ذهب :

ومن أكابر أطباء العرب . أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٨٦٥ - ٩٢٥ م)

الذى ولد في الري ، في اقليم الجبل ، في فارس ، ثم رحل الى بغداد ، حين بلغ الثلاثين من العمر . وأخيراً ألف كتاباً في الكيمياء وإحالة المعادن إلى ذهب ، وقدمه للخليفة المقتدي ، الذى أمره بأن يقوم بنفسه بالتجارب ، التى وصفها في الكتاب ، ويحيل المعادن إلى ذهب ، فعجز الرازى عن ذلك . فأمر الخليفة بضربه بالسوط على رأسه ، فنزل له حدار ، انتهى بالعمى . والرازى لم يكن مخطئاً ، بل كان يعتقد اعتقاداً راسخاً ، بأنه إذا أحسن الاختصاص ، أمكن إحالة المعادن إلى ذهب . على نحو ما يقول علماء الكيمياء : « ان القوى الطبيعية ، تمكن الانسان ، بأن يظفر بها من الذرة ... »



صفحة من كتاب مرقى

علاج الوهم بالوهم :

وقد يكون الرازى ، أول من عرف قوة الوهم في قديم في الكيمياء . العلاج ، كما هو آفة كل مرض . ومن أحكامه ، أنه عالج امير مصاب بالرؤية ، أو الرومزم ، وعجز عن الحركة ، بعد أن تحقق أن بعض مرضه ، يرجع إلى الوهم ، فحمله إلى الحمام ، وهناك شرع يعالجه بالماء الساخن ، ثم البارد . فلما أعطى العلاج حقه ، وراه مع ذلك ساكناً ، عالج الوهم بالوهم ، فشفي (١) ...



باب مكة المكرمة ، من الخارج

غير أن الشر كل الشر ، هم السحرة المتوحشين ، الذين يستطيعون قتل من يريدون ، بقوة الايحاء الأسود ، وصناعاتهم الظاهرة هي الطب ، فهم يعالجون المرضى ، ولكنهم إذا قصدوا الأذى لأحد ما ، أخذوا يتحرون لقاءه في الطريق ، فإذا اقتربوا منه لوحوا في وجهه عصا الساحر ، وقد يوضع على رأسها رسم تمساح ، أو ما يشبه التمساح ، ويكررون

(١) راجع كتاب « الطب النفساني » للمؤلف

ذلك ، حتى يقع الوهم في قلبه ، ويعتقد أنه قد قضى عليه ، فيفعل فيه هذا الوهم ، حتى يموت ...

فالأحياء الأبيض ، اكسير الحياة ...

والأحياء الأسود ، أثير الموت ...

الجفر ، واحد المهديّة :

أسس محمد ابن تومرت ، دولة الموحدين بالمغرب ، وقد بايعه القوم سنة ١١٢١م ولقبوه بالمهدي (ص ٢٨٢) ، واستمر يغزو ، حتى فتح المغرب الاوسط ، والأقصى ، ودخل الأندلس ، ويقال : انه قد ظفر بكتاب الجفر ، الذي يدعي العلويين ، أن علياً كتب لهم فيه ، كل ما يحتاجون اليه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة . وسمي بالجفر ، لأنه كتب على هك جفر ، أي جلد جدى ...

طعام العرب :

كان طعام العرب في الجاهلية ، مقصوراً على الألبان ، وما يستخرج منها ، والتمر ، والحبوب ، واللحوم ، واكثر البانهم ولحومهم من الابل . وقد يصنعون منها أطعمة ، تتركب على نسبة معينة ، كالثريد يصنع من اللحم ، واللبن ، والخبز . ومنها ما يصنع من اللبن والدقيق فقط ، كالرغيدة ، والرهيذة ، والعصيدة ، أو ما يصنع من السمن والدقيق ، كاللبكالة من الدقيق والعسل ، والسمن ، كالوضيعة ، ولهم من أمثال هذه الاطعمة ، نحو أربعين لونا ...

أما الفقراء من العرب ، فقلما كانوا يأكلون لحم الابل أو الضأن ، وإنما كانوا يقتاتون ، بلحم الضب أو الجراد ، أو الخنافس ، أو العقارب ، وإذا جاعوا ، أكلوا العلهز ، وهو وبر الابل ، وربما أكلوا القرامنة ، ونحاتة القرون ، والاضلاف ، والمناسب من برادتها ، أو القررة ، وهي الدقيق المختلط بالشعر . وكانوا إذا عطشوا ولم يجدوا ماء ، شربوا الفظ ، وهو عصارة الفرث أو المجدوح ، وهو مصّل دم الابل ...

ولما جاء الاسلام ، وافتتحو العراق ، وفارس ، ومصر ، دهشوا لما شاهدوه من حضارة الروم والفرس ، ووقفوا على ألوان من الأطعمة لم يعرفوها ، فأخذوا بأسباب الحضارة ، وتفننوا في معالجة اللحوم والألبان ، والحضار والتوابل ، على أساليب شتى . فبعد أن كانوا :

يحبسون الكافور ملحا ...

والرز طعاما مسموما ...

والخبز المرقق كاغدا ...

وبعد أن ذاقوا أمر الطعام واحقره ، فاقوا الفرس والروم ، في التأنق والترف ، واتسعت مطابخ الخلفاء والأمراء ، لتعدد ألوان الاطعمة ، حتى غالى الخلفاء العباسيين في استحضار ما اشتهر بطيبه ، من الوان اللحوم ، والطيور ، والفاكهة ، حتى كانوا يعلفون الفراريج ، بالجوز المقشر ، ويسقونها اللبن الحليب ...

تطور الدول في مصر

عود على بدء :

منذ تكونت مصر ، في عهد الأسرة الأولى (ص ٢٩) قد حافظت على مقومات شخصيتها ، ولم تفقد استقلالها ، وان رزخت في فترات ، تحت نير الفاتحين ، حتى الفرس (ص ٦٨) واليونان (ص ٩٣) والرومان (ص ١٠٢) وهنا فقدت الروح المعنوية ، ومظاهر الاستقلال :

فمصر الوثنية ، كان رابطها القومية ...

ومصر المسيحية ، كان تفككها الأنانية ...

ومصر الإسلامية ، كان بابها العرب ...

أجل ! مصر في أيام القراعنة ، كانت سيدة البلاد الشرقية ، ومشيدة حضارتها ، أما في عهد الرومان ، فأصبحت ولاية ، من ولايات الامبراطورية الرومانية ، بل كانت مزرعة للامبراطور الشخصية ، وخزانة غلال لروما ؟! ومن المؤسف ، أن بعض المصريين ، قد استأثر بالثروة ، وترك أكثرية الأهلين ، في

بؤس مدقع ، وهذا البؤس ، قد أمات ضماير الأكثرية ، ولم يعد لهم نفس يفيض في الوطنية . ودام الحال على هذا المنوال ، والوثينة ضاربة أطنابها



قلعة لندروس

وكان في المدينة « الأكربول » وفيه هيكل الحسكة ، « ميترافا » والقلعة من الحصى المنبثة في صهده فرسان الجزيرة (ص ٥٨)

حتى أمر الامبراطور « تيودوسيوس » المصلح، بمحو الدين الوثني ، واغلاق معابده (٣٨١ م) ففضي بذلك ، على الجاهلية المصرية ، وجعل دين الدولة المصرية ، المسيحية (٣٨١ — ٦٤٠ م) ...

العصر المسيحي :

وكان العصر المسيحي ، في مصر والشرق قد لاشى اللغة القديمة ، التي صارت خليط بين الهير و غيلية واليونانية ، وهذا الاضطراب جاء عن ترك الحروف الهير و غيلية ، واتباع الحروف اليونانية . وهنا تشوهت اللغة القديمة ، التي كانت أشكالها وصورها ، تذكر المسيحيين بعصور الوثنية ، فضلا عن أن هذا العصر ، كان مملوءا :

١ — بالاضطهاد الديني ...

٢ — بالتنازع المذهبي ...

الفتح العربي :

وفي أثناء التنازع ، بين الأقباط الأرثوذكس والملكيين البيزنطيين ، سواء كانوا من الأرثوذكس أو الكاثوليك — كان المقوقص الملكي المذهب ، قد تزوج ، من إحدى الأسر القبطية ، وطمح بالاستقلال ، والانفصال عن اليونان ، الذين كانوا يؤيدون الملكيين . ولما ظهر الاسلام ، وافتتح عمرو بن العاص ، بلاد الشام سنة ٦٤٠ م ، تسلم مصر (ص ٢١١ و ٢١٥) بدور حرب ، وهنا تحول وادي النيل ، عقب الفتح العربي ، ومجى الوائد :

١ — من اللغة اليونانية ، إلى اللغة العربية ...

٢ — من الدين المسيحي ، إلى الدين الاسلامي ...

على أن الشعب المصري ، ظل قوميا في صميمه ، لأن العرب الذين نزولوا مصر ، كان عددهم مائة ألف فارس . وكان مهمهم ، الاحتفاظ بالاحكام ، دون سواها ، ثم كانوا يكثر من تغيير الولاة ، خوفا من أن يسعى أحدهم ، بعد طول البقاء ، إلى الاستقلال بمصر ...



أما أبناء مصر الأقباط ، فكان همهم مصر ، وأنهم شركاء في حكم مصر ، وإن العرب حماة مصر ، وعلى هذا الضوء ، سارا شقي الأمة المصرية ، العربية ، وهدفهما رفع شأن مصر ...

تعاقب الدول :



وبالنظر لتعاقب الأسر المختلفة ، في دولة الاسلام
ولكثرة الخلافات الدينية ، والتقلبات المستمرة ،
قد انتشرت الحروب الداخلية في مصر ، وفست
الادارة الحكومية ، في عهد الأمويين ، (ص ٢٢٣)
والعباسيين (٢٤١ و ٢٧٢) فالطولونيين (ص ٢٦٤)
فالفاطميين (٢٨٨) فالأيوبيين (ص ٣٤٠) فالمالكيين
البحرية والجرسية (ص ٣٥٩ و ٤٧٨) وقد كان

حكمهم ، حكم فوضى ودسائس وفق ، وادارتهم ،
لا تعنى بزرع ولا ضرع . وهنا تقش الجهل ، وذهب
الأمن ، ووقفت حركة العمران ، إلى أن صارت مصر ، ولاية عثمانية ، في عهد
سليم الأول ، سنة ١٥١٧ م ...

جدول بأسماء ملوك الحبشة (أثيوبيا)

العدد	الاسم	مدة التولية من إلى :
٢٣	قاج سجاد (١) لبناد نجال داود (٣)	١٥٠٨ ٢ سبتمبر ١٥٤٠
٢٤	جلعاد ودأوس عساف وسجاد (١)	١٥٤٠ ٢٤ مارس ١٥٥٩
٢٥	ميناس وتاج سجاد (٢) أدماس سجاد (١)	١٥٥٩ ٣١ يناير ١٥٦٣
٢٦	غرساد نجال ملاك سجاد (١)	١٥٦٣ ٢ سبتمبر ١٥٩٧
٢٧	يعقوب ملاك سجاد (٢)	١٥٩٧ سبتمبر ١٦٠٣

مصر في العهد العثماني

نظام الحكومة :

فتح السلطان سليم مصر ، سنة ١٥١٧ م ، وكان من الذين انحازوا اليه ، في واقعة « مرج دابق » الامير خير بك ، من كبار رجال قنصوه . ومكافئة له ، ولاه على مصر بلقب باشا ، وتأييدا لسلطته ، جعل في مصر ثلاث ادارات ، كل منها تراقب أعمال الآخرين :

القوة الأولى : الباشا ، واجباته ، ابلاغ الأوامر السلطانية ، لرجال الحكومة ، وللشعب ، ومراقبة تنفيذها . . .

والقوة الثانية : الوجقات ، واجباتها ، حفظ النظام في القطر المصري . والدفاع عنه ، وجباية الخراج . . .

القوة الثالثة : المماليك ، وهم بقايا المماليك البحرية والجرأكسة ، والفائدة منهم ، حفظ التوازن بين الوجقات والباشا . فالوجقات ، جعلها سليم ستة فرق

السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية
(من ١٢٩٩)

تحت قيادة خير الدين ، أحد قواد العثمانيين ، وأمره أن يقيم في القلعة ، وترتيبها كالآتي :

- ١ - وجاق المتفرقة ، عبارة عن الحرس السلطاني . . .
 - ٢ - وجاق الجاوشية ، وهم من صف ضابط ، عهد اليهم جباية الخراج . . .
 - ٣ - وجاق المهجاة . . .
 - ٤ - وجاق التفقجية ، وهم ناقلو البنادق . . .
 - ٥ - وجاق العرب . . .
 - ٦ - وجاق الانكشارية ، وهم اخلاط القبائل ، الخاضعة للسلطان . . .
- وعلى كل وجاق ضابط ، يلقب بالاغا ، يصحبه الكرخيا ، والباشي اختصار والدفتردار ، والغازندار ، والرزنامجي . . .



مجلس شورى الباشا :



ومن هؤلاء الضباط، يتألف مجلس
شورى الباشا ، فلا يقضي أمراً إلا
بتصديقهم . أما هم ، فلهم :

أ - إيقافه عن الاجراء . . .

ب - عزله عند الاقتضاء . . .

ج - الاستئناف لدى الاستانة . . .

الأتراك يحاصرون القسطنطينية

سنة ١٤٥٣ م (ص ٤٦٤)



وأهم تلك الوجاقات وجاه « الانكشارية »
أنشئ هذا الجند في عهد أورخان ، خليفة عثمان
على يد قرى خليل ، وهم من غلمان المسيحيين
(ص ٤٦٥) وتقسيم رتب الضباط ، على الصنورة
الآتية :

السلطان محمد الفاتح يوم دخوله القسطنطينية (ص ٥١٩)

محضر أغا - نائب الانكشارية، لدى	... قائد الوجاق « اللواء »
... الصدر الاعظم	سكبان باشى - وكيل الاغا
خصمى - نائب الاغا، في قيادة الحدود	« القائمقام » ...
باشى اويس - قائد أورطة	قول كخيا - نائب الوكيل ، أو
كخيا كرى - نائب الوجاق لدى	القائد ...
... الاغا	سمسونجى باشى - قائد أورطة ٧١
الافندي - الكاتب ...	زجرجى باشى - قائد أورطة ٦٤

تقسيم القطر :



وكان يقسم القطر المصري ، الى ١٢
سنجقية « مديرية » يحكم كلا منها حاكم
« سنجقي » أو « بك » يعينه مجلس
الشوري ، من أمراء الممالك ...
خير بك :

وكان خير باشا ، والي مصر ، شديد
مستبد ، مذموم من الناس ، حتى قيل عنه
بعد وفاته ، سنة ١٥٢٢ م : « انه كان ينهض من لحده ليلا ، ويستغفر الله ، على
ما أتاه من شرور ، في حياته المليئة بالفجور » ...

الوجاق السابع :



وقد أنشأ السلطان سليمان القانوني ، وجاقا
سابعا ، دعاه وجاق الجراكسة ، وهم بقية جنود
الممالك . ومن هذه الوجاقات السبعة ، تتألف حكومة
مصر وحاميتها . وكان وجاق الانكشارية ، وعلى
رأسه الاغا ، يتقدم على سائر القواد والوجاقات . وكان
السلطان قد أتم الموازنة ، بانشاءه ديوانين : الديوان
الكبير ، والديوان الصغير ، وأناط رئاستهما
بالباشا ، وجعل اقامته في القلعة ، تحت ملاحظة
الاغا ، ويجدد تعيين الباشا كل سنة . . .

السلطان سليمان القانوني

بكوات الممالك :

ثم أضاف السلطان ، اختيار ١٢ بيكا ، لمهام فوق العادة ، يعينون للوظائف الآتية :
السكرتير ، أو نائب الباشا ، القبا بطين الثلاثة ، وهم قومندانات ، ثغور السويس
ودمياط ، والأسكندرية ، ويسمى أحدهم قبطان بك . والدفتر دار ، وأمير الحج ،
وأمير الخزانة ، وحكمداريو أو مديرو المديرية الخمس وهي : جرجا ، البحيرة ،
المنوفية ، الغربية ، الشرقية . وينتخب من البكوات الممالك « شيخ البلد » وكانت

مديريات القليوبية، المنصورة، الجيزة، الفيوم، في عهدة كشاف، لافرق بينهم ، وبين البكوات في النفوذ . وفي كل مديرية ، ديوان خاص ، له الأمر والنهي ...
باشوات مصر :

وقد تولى على مصر ، في عهود سليمان القانوني ، وسليم الثاني ، ومراد الثالث (ص ٥٧٩) من الباشوات ٢٦ واليا ، بعد وفاة خير بك وهم :

مصطفى باشا : سنة ١٥٢٠ م	علي باشا الصوفي : سنة ١٥٦٥ م
احمد باشا : بعد الأول بعشرة أشهر	محمود باشا : سنة ١٥٦٦ م
قاسم باشا : سنة ١٥٢٥ م	سنان باشا : سنة ١٥٦٧ م
ابراهيم باشا : بعد قاسم بعشرة أشهر	حسين باشا : سنة ١٥٧٢ م
سليمان باشا : سنة ١٥٢٧ م	مسيح باشا : سنة ١٥٧٥ م
خمسرو باشا : سنة ١٥٣٦ م	حسن باشا : سنة ١٥٨٠ م
سليمان باشا (٢) : سنة ١٥٣٨ م	ابراهيم باشا : سنة ١٥٨٣ م
داود باشا : سنة ١٥٣٩ م	سنان باشا (٢) : سنة ١٥٨٤ م
علي باشا : سنة ١٥٤٩ م	أويس باشا : سنة ١٥٨٦ م
محمد باشا : سنة ١٥٥٥ م	حافظ احمد باشا : سنة ١٥٩٠ م
اسكندر باشا : « «	قورط باشا : سنة ١٥٩٥ م
علي باشا الخادم : سنة ١٥٦٢ م	السيد محمد باشا : سنة ١٥٩٦ م
مصطفى باشا (٢) : سنة ١٥٦٣ م	خضر باشا : سنة ١٥٩٧ م

استقلال مصر :

وكان احمد باشا ، عدواً لابراهيم باشا ، الصدر الأعظم ، الذي أسر سنة ١٥٢٤ م إلى أمراء القاهرة ، بأن يقتلوا احمد ، ولما علم بالديسيسة ، أعلن استقلال مصر ، ثم أمر أن يخطب له ، وأن تضرب النقود باسمه . غير أنه طغى واستبد ، فاقتلس ممتلكات الغير ، وحبس جهم الجزاوى ، ومحمود بك ، فكسرا باب السجن ، والتفت حولهما الناس ، حتى أدركوا الباشا ، وقطعوا رأسه ، وعلقوه على باب زويلة ، ثم نقل إلى الاستانة سنة ١٥٣٥ م
أما محمود باشا ، فقد قتل معظم أعيان القاهرة ، على قارعة الطريق ، كاللصوص .

وأخيراً انتقم منه الشعب المصري، وقتلوه بين البساتين، سنة ١٥٦٧ م...
فتح اليمن :

وبعد تسعة أشهر، من تولية سنان على مصر، أنفذه السلطان لمحاربة اليمن، فسار سنة ١٥٦٨ م ومعه حمزة بك، وماماي بك، وغيرهما من أمراء مصر، واستخلف على مصر، اسکندر باشا الشرکي. ومكث سنان في تلك الحملة، سنتين وأربعة أشهر، ففتح اليمن، وعاد ظافراً إلى مصر...
القوضى في مصر :

وفي عهد حسين باشا، تسكأر اللصوص في ولايته، غير أن خلفه مسيح باشا قد قطع دابرهم، حيث كان يقبض على اللصوص، ويقتلهم بدون محاكمة. وقد بلغ عدد من قتل منهم، عشرة آلاف، فارتاحت البلاد من شرورهم...

أما في عهد اويس، فقد ثار الجند عليه، وهجموا على ديوانه، سنة ١٥٨٨ م وأهانوه ونهبوا بيته، وفي جملة ما نهبوا منه، ساعة كبيرة تعرف منها الايام. ثم ذبحوا الامير عثمان، قائد وجاق الجاويشية، وقتلوا قاضيين من قضاة مصر، وأخيراً أجبر الباشا على التسليم لمطالبهم. وفي ولاية السيد محمد باشا، قتل العصاة الأمير محمد بك، والدالي محمد، وعلقوا رأسيهما على باب زويلة، وأثنخوا في الناس قتلاً ونهباً. وفي ولاية خضر، قتلوا كخيا الباشا، وأمراء آخرين - ولذا لم تغلح الدولة العثمانية في سياسة «فرق تسد»...

بطاركة الاسكندرية للاقباط الاثوذكس

العدد	الاسم	التولية	النيابة	ملوك مصر المعاصرون
٩٥	غبريال السابع	١١ أكتوبر ١٥٢٥	٢٦ أكتوبر ١٥٦٨	سليمان القانوني. سليم (٢)
٩٦	يوانس (١٤)	١٧ أبريل ١٥٧١	٦ سبتمبر ١٥٨٦	سليم (٢) مراد (٣)
٩٧	غبريال الثامن	٢٠ يونيه ١٥٨٧	١٤ مايو ١٦٠٣	مراد (٣) محمد (٣) احمد (١)

بطاركة الاسكندرية للروم الارثوذكس (٦٣ — ١٦٠١)

تبتدىء سلسلة بطاركة الاسكندرية ، للروم الارثوذكس ، من القديس مرقس الانجيلي ، كما بدأت منه سلسلة بطاركة الاسكندرية ، للاقباط الارثوذكس (ص ١٥٢) والبطاركة ، الذين تولوا السكرى الاسكندري ، من مرقس ، الذى هو الاول في السلسلتين (ص ١٥٢ و ١٦٠ و ١٧١ و ١٨٠ و ١٨٩) قد فرقتهم الكنيستين الارثوذكسيين ، عند الرقم ٢٥ ، مع احتفاظ كل منهما ، باسم بطاركة الاسكندرية ، فكان رقم ٢٦ في السلسلتين ، هما :

تيموتاوس الثانى ، بطريرك الاقباط الارثوذكس ...
السيد بروتيريوس ، بطريرك الروم الارثوذكس ...

بطاركة الروم الارثوذكس

الاسم	التاريخ	الاسم	التاريخ
١	القديس مرقس ١٤ ابريل ٦٣ م	١١	يوليانوس ١٧٨ - ١٨٩ م
٢	انيا نوس ٦٣ - ٨٢	١٢	ديمترىوس ١٨٩ - ٢٣٢
٣	افيلوس ٨٣ - ٩٥	١٣	ابرا كلاس ٢٣٢ - ٢٤٨
٤	كدرون ٩٦ - ١٠٦	١٤	ديوليسوس ٢٤٨ - ٢٦٤
٥	بريموس ١٠٦ - ١١٨	١٥	مكسيموس ٢٦٥ - ٢٨٢
٦	يوسستوس ١١٨ - ١٢٩	١٦	ثيوناس ٢٨٢ - ٣٠٠
٧	افينس ١٢٩ - ١٤١	١٧	بطرس الأول ٣٠٠ - ٣١١
٨	مرقس الثانى ١٤٢ - ١٥٢	١٨	اخيلاس ٣١٢ - ٣١٣
٩	كيلاديون ١٥٢ - ١٦٦	١٩	الكسندروس ٣١٣ - ٣٢٨
١٠	اغريزيوس ١٦٦ - ١٧٨	٢٠	اثناثيوس (١) ٣٢٨ - ٣٧٣

٣	الاسم	التاريخ	٣	الاسم	التاريخ
٢١	بطرس (٢)	٣٧٣ - ٣٨١ م	٤٩	يوب (يعقوب)	٩٥٤ - ٩٦٠ م
٢٢	تيموسيس (١)	٣٨١ - ٣٨٥	٥٠	الياس (١)	٩٦٣ - ١٠٠٠
٢٣	ثيوفولوس	٣٨٥ - ٤١٢	٥١	أرسينيوس	١٠٠٠ - ١٠١٠
٢٤	كيرلس (١)	٤١٢ - ٤٤٤	٥٢	تيوفيليوس (٢)	١٠١٠ - ١٠٢٠
٢٥	ديوسكورس	٤٤٤ - ٤٥١	٥٣	جيورجيوس (٢)	١٠٢١ - ١٠٥٢
٢٦	بروتيروس	٤٥١ - ٤٥٧	٥٤	ليونتيوس	١٠٥٢ - ١٠٥٩
٢٧	تيموسيس (٢)	٤٦٠ - ٤٨٢	٥٥	الكسندروس (٢)	١٠٥٩ - ١٠٦٢
٢٨	ايوانس (١)	٤٨٢ - ٤٨٩ (١)	٥٦	يوانس (٤)	١٠٦٢ - ١١٠٠
٢٩	باولوس	٥٣٧ - ٥٤٢	٥٧	تيودوسيوس	١١١٠ - ١١٣٧
٣٠	زويلوس	٥٤٢ - ٥٥١	٥٨	كيريلوس (٢)	
٣١	اسويناريوس	٥٥١ - ٥٦٩	٥٩	اقلديوس (٢)	
٣٢	ايوانس (٢)	٥٦٩ - ٥٧٩	٦٠	سافاس	١١٧١ -
٣٣	أغالديوس	٥٨١ - ٦٠٨	٦١	صوفريوس (٣)	١١٧١ - ١١٧٧
٣٤	تيوروس	٦٠٨ - ٦١٠	٦١	الياس (٢)	١١٧١ - ١١٧٥
٣٥	ايوانس (٣)	٦١٠ - ٦٢١	٦٣	انتريسيوس	١١٧٥ - ١١٨٠
٣٦	جورجيوس (١)	٦٢١ - ٦٣٠	٦٤	ماركوس (٣)	١١٨٠ - ١٢٠٩
٣٧	بطرس (٣)	٦٣١ - ٦٤١	٦٥	نيقولاس (١)	١٢١٠ - ١٢٤٣
٣٨	كيريوس (٣)	٦٤٢ - ٦٥١ (٢)	٦٦	غريغوريوس (١)	١٢٤٣ - ١٢٦٣
٣٩	كوزماس (١)	٧٢٧ - ٧٦٨	٦٧	نيقولاس (٢)	١٢٦٣ - ١٢٧٦
٤٠	بولتيثانوس	٧٦٨ - ٨١٣	٦٨	اثناسيوس (٢)	١٢٧٦ - ١٣١٦
٤١	انستاسيوس	٨١٣ - ٨١٧	٦٩	غريغوريوس (٢)	١٣١٦ - ١٣٥٤
٤٢	خريستوفوروس	٨١٧ - ٨٤١	٧٠	غريغوريوس (٣)	١٣٥٤ - ١٣٦٦
٤٣	صوفريوس (١)	٨٤١ - ٨٦٠	٧١	نيمون	١٣٦٦ - ١٣٨٥
٤٤	ميخائيل (١)	٨٦٠ - ٨٧٠	٧٢	باركوس (٤)	١٣٨٥ - ١٣٨٩
٤٥	خريستيدولوس	٩٠٧ - ٩٣٢	٧٣	نيقولاس (٣)	١٣٨٩ - ١٣٩٨
٤٦	أفتيخيوس	٩٣٣ - ٩٤٠	٧٤	غريغوريوس (٤)	١٣٩٨ - ١٤١٢
٤٧	صوفريوس (٢)	٩٤١ -	٧٥	نيقولاس (٤)	١٤١٢ - ١٤١٧
٤٨	اسحق	٩٤١ - ٩٥٤	٧٦	اثناسيوس (٣)	١٤١٧ - ١٤٢٥

(١) استمرت الكرسى شاغرة ٤٨ سنة (٢) استمرت الكرسى شاغرة ٧٦ سنة

٣	الاسم	التاريخ	٤	الاسم	التاريخ
٧٧	ماركوس (٥)	١٤٣٥-١٤٢٥	٨١	يواكيم الباني	١٤٨٧-١٥٦٧ (١)
٧٨	فيلوتسوس	١٤٣٥-١٤٥٩	٨٢	سلفستراسوس	١٥٦٩-١٥٩٠
٧٩	ماركوس (٦)	١٤٥٩-١٤٨٤	٨٣	ميلتيوس الفاس	١٥٩٠-١٦٠١
٨٠	غريغوريوس (٥)	١٤٨٤-١٤٨٦	(١)	عاش في كرسية ٨٠ عاما	

مبادئ الكنائس المسيحية

الكنيسة المسيحية :

في القرن الأول ، قال اكليمينضوس سنة ٩٧ م : « ليلزم كل واحد منكم مكانه ووظيفته : الأسقف ، ثم الكاهن ، فالشماس العالمي ، وبهذه الوساطة يقوم النظام » وفي القرن الثاني ، قال القديس اغناطيوس ، بطريرك انطاكية ، قبل استشهاده في رومه سنة ١٠٧ م : « حيث يكون الراعي ، هناك يجب أن تكون الخراف وحيث يكون الأسقف ، هناك يجب أن تكون رعيته » ...

الكنيسة الكاثوليكية :

ثم تمسك الخبر الروماني ، بقول السيد له المجد : « انت الصخرة ، وعلى هذه الصخرة ، ابني كنيسة ، وابواب الجحيم لن تقوى عليها » ثم أعلن ، انه رأس الكنيسة المنظور ، نائب المسيح على الأرض ، وان له ان يفسر الحقائق ، خالصة من شوائب الضلال ، ويرعى الخراف ، والغنم ، والنعاج . وان كل من يتفصل عنها ، يسقط ويتدهور ، كأنه الشهب التائه في الفضاء — والنظام الكاثوليكي ، من الوجهة الأدبية ، والاجتماعية ، فهو نظام دكتاتوري ، استو قراطي ...

الكنيسة الارثوذكسية :

عرفت الكنيسة الارثوذكسية ، بالمستقيمة الرأي ، ولا تعرف لها سلطة ، إلا سلطة المجامع المسكونية السبعة ، وان رأسها المسيح . وعلى هذا الضوء ، ظهر « ميخائيل كارولاريوس » بطريرك القسطنطينية ، واعلن سنة ١٠٥٤ م ، انه بابا الشرق ، وانه لا يعترف بالمجمع الثامن ، الذي قرر ضد فوتيوس ، صاحب الرأي الارثوذكسي ...

الرهينة في مصر

« الرهينة أو التمسك ، خطة في الحياة ، اتخذها الهنود واليونان ، والمصريين ، حتى اليهود ، في الكهوف والمغاور ، إلى أن توطدت أركانها في المسيحية ، فصارت نظاما ، يحتذى به ، يفرضه المرء على نفسه . وهذا النظام ، يحض على فعل الخير ، وينهى عن الشر »

« الراشد »

تمهيد تاريخي :

ترك جواتما بوذا ، أهله وبلدته ، وذهب إلى البراري والعزلة ، حتى أنه صرف ست سنوات ، في أنواع التقشفات ، إلى أن اصطبغ جسمه باللون الأسود (ص ٢٩ و ٨٧ و ١٢٩ و ٢٦٣) أجل ! فالهنود البوذيين أو البراهمة ، أسبق الأمم المعروفة بهذا النظام :

فالبوذيون ، يتبعون نظام الشريعة في دير واحد ...
والبراهمة ، يقدسون العزلة التامة عن الناس ...



الكادحون في الحياة ؛ وهم يذهبون إلى البحر في النجر ؛ ومعهم أدوات صيدهم ...

ثم جاء « بلوتينس » مبتدع الفلسفة اليونانية ، المسماة الافلاطونية الجديدة ، الذي اتبع نظام البراهمة ، وزاد عليه ، أنه لا يأكل اللحم بقتانا ، ولا ينام إلا نادرا . وكان يرى : « أن المادة هي أصل كل شيء وان بتطهير الحواس من الدنس ، وباعتزال العالم ، تتقوى الروح ، وترتقى من عبودية الجسد » ...

وكان عباد « سيرابيس » آله اليونان والمصريين ، يتعلقون بأهداب التوحيد ،
والنذر اليسير منهم ، كانوا يسكنون المقابر ، زاهدين العالم وملذاته . أما اليهود ، فمنهم
فئة كثيرة ، كانت تقدر عيشة التوحيد والتذلل ، وأهمها طائفتان :

الأولى ، كانت في فلسطين ...

والثانية ، كانت في مصر ...

فالطائفة الأولى ، تدعى « الاسينية » وكانت تسكن شواطئ البحر الميت ،
ومع عيشة أفرادها الخسنة ، كانت تبليح الزواج ، حفظاً للجنس البشرى ...
والطائفة الثانية ، تدعى « بالثرايوتة » أى شفاة المرضى ، وقد تأثرت بفلسفة
اليونان ، وكان من أتباعها ، كثير من الفلاسفة أمثال « فيلون » ومركزها بجوار
بحيرة مريوط ، حال كونها منتشرة ، في كثير من نواحي مصر ...

وهذه الطائفة ، تختلف عن الأولى ، في مبلغ علمها ، حيث أن نظام « الثرايوتة »
يقضى بأن يترك المرء الأهل والمال ، ويذهب إلى مكان منفرد ، حاملاً معه التوراة
فقط ، وفي عزلته ، يكب على دراسة العهد القديم ، والتفقه في أحكامه ، أخذاً على نفسه ،
عهداً بالصمت والصلاة . وفي آخر الأسبوع ، إذ يوافق يوم السبت ، يخرج من
عزلته ، ويجتمع مع زملائه ، رجالاً ونساء ، في مكان يفصله حاجز . وفي هذا
الكنيس ، يصرفون يومهم ، في استماع وعظ رئيسهم ...

أما الاسينيون ، فكانوا يوجهون جل عنايتهم ، إلى القيام بأعمال التقشف
ومزاولة كل مجهود جسدي شاق ، لافرق بين رجل وامرأة ، وقد أورد الكتاب
المقدس ، عن يوحنا المعمدان (مت ٣: ٤) : « أن لباسه كان من وبر الابل ، وعلى حذويه
منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلًا برياً » ...

الرهبة المسيحية :

أما الرهبة المسيحية ، فلم ترتكز في نشأتها ، على تلك النظم العتيقة ، التي سبقتها
بل على ضوء التعاليم المسيحية ، التي تلخص في الآية ، التي قالها السيد المسيح ،
للشباب الغنى (١٩ : ٢١) : « إن أردت أن تكون كاملاً ، فأذهب وبع أملاكك
واعطه للفقراء ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني » هذه هي الآية ، التي
كانت وحياً ، نزل على القديس انطونيوس ، فباع جميع مقتنياته ، وترك أهله والعالم

أجمع ، وزهد الحياة ، وسكن في قلب الصحراء ، وعن هذا المؤسس الأول ،
نشأت الرهبة المسيحية في المشرقين ، والمغربين ، وقد اتخذت دستورها ، من تعاليم
بولس ، فليسوف المسيحية (اكو ٧ : ٣٧) : « من تزوج فحسناً ، ومن لم يتزوج ،
يفعل أحسن » ...

تطور الرهبة :

وهنا ، بدأت الرهبة ، بنظام العزلة المطلقة ، ثم تطورت إلى نظام الجماعات ،
في قلايات متقاربة ، ثم انتهت بالاشتراك في مسكن واحد ، يجمع المتوحدين ،
ويحجبهم عن العالم ، حيث يشتركون في تدبير أمور حياتهم . أجل فالرهبة نشأت
في صحراء مصر أولاً ، ولم يقتبسوا أحكاماً من أخرى ، بل سنوا سنتهم ، واتبعوا
ما أوحته إليهم ، الغريزة الكامنة في نفوسهم ، والتي أتمتها الظواهر الاجتماعية
المحيطة بهم ...

انضم القديس انطونيوس ، إلى المتوحدين ، وعاش فيما بينهم ، في المكان
الذي فيه دير اليمون الآن . ثم تركهم إلى الصحراء ، وتعمق فيها ، وعاش في
مجاهلتها طول عمره . فأخذ الكثيرون ينسجون على منواله ، وهجروا المعيشة
بجوار القرى ، وتوغلوا في البداء ، بعيدين عن صخب العالم ...

جامعة الرهبان :

ولد القديس انطونيوس ، سنة ٢٧٠ م وجمع الرهبان إليه ، سنة ٣٠٠ م ، وزار
القديس بولا في آخر حياته ، وتوفي سنة ٣٧٥ م بعد أن قام بأعظم دور ، في نشر
الرهبة ، حتى عدوه بحق أبا لجميع الرهبان . وباجتماع الرهبان في قلايات متقاربة
حول ذلك الأب البار ، وباتخاذهم إياه رئيساً لهم ، تكونت الجامعات الحقيقية
الرهبان ...

الاولى ، جامعة مصر ، التي هي أولى الجامعات الرهبانية في العالم ...

والثانية ، جامعة قصر الصياد (قرية شنسيت) برئاسة القديس بلامون ...

وهنا ، تتابع انشاء مثل هذه الجامعات ، وكان القديس باخوميوس ، من
تلاميذ القديس بلامون . ثم قام في وادي النطرون ، ثلاث جامعات ، احداها في
جبال نقريا ، وثانيتهما في وادي اسقيط ، وثالثتها في جهة القلالة ، التي تقع شمال

جبال نتريا بنحو ستة أميال . أما اسقيط ، فتقع في منتصف الوادي ، في الشمال أو الشمال الغربي لجبال نتريا . وقد بدأ الرهبنة فيها ، القديس آمون ، الذي عاش مع زوجته ، كأخ وشقيقته ، ومات في جبال نتريا ، بعد أن بقي هناك اثنين وعشرين سنة ، ودام تزايد الرهبان ، إلى أن بلغ عددهم ، في أواخر القرن الرابع للميلاد ، نحو خمسة آلاف راهب . أما في وادي اسقيط ، فقد نقل الرهبنة إليه ، القديس مقار المصري ، الذي عاش مع القديس انطونيوس ، حتى بلغ الثلاثين من عمره ، سنة ٣٣٠ م ، ثم تركه واتخذ الوادي . وإلى هذا القديس ، ينسب كثير من الحكم والرسائل ، المملوءة بالمواعظ الدينية ، وكان من أفراد هذه البرية ، أبو موسى الأسود ، الذي كان من أكبر اللصوص ، فاهتدى وصار أشد الرهبان تمسكا بالفضيلة ، ثم دوما ديوس ومكسيموس ، أبنا ملك الروم ، اللذان بنى على اسمهما دير البرموس ، وإلى جانب هذه البرية ، قامت جماعات أهمها ، بجوار سقارة ، وبابلون ، والقيوم ، واسيوط ، واخميم ...

الراهبات :

وقد انتشرت الرهبنة بين النساء ، من أول ظهورها في مصر ، غير أن هؤلاء لم يتعمقن في الصحراء ، بل كن يعشن في باديء الامر في بيوتهن ، متفرقات او مجتمعات ، وبقي الحال كذلك ، إلى أن جاء باخوميوس ، فبنى لاخته قلاية ، تلتها أخرى ، ثم ثالثة ، حتى اكتمل الدير ، وقد وضع له نظاما ، مراعيًا فيه عدم اتصال الرهبان بالراهبات . وقد أنشأ ديورا آخر قرب اخميم . وأنشأ تيدور تلميذه ، ديورا ثالثة بجوار فلو ، ثم أنشأ الأنبا شنودة ديورا تحت رئاسته ، ومن ثم تعاقبت الديرية ، حتى انتشرت في أنحاء القطر ، ولم يبق منها . سوى أربعة جميعها في القاهرة :

أحداها في حارة زويلة ...

والثلاثة في مصر القديمة ...

نظام باخوميوس :

وقد قيض الله ، لهذه الرهبنة ، الأنبا باخوميوس ، الذي ابتدع لها نظاما ثابتاً ، أدى إلى نموها وانتشارها ، وهو نظام الشركة . ولد هذا القديس ، في سنة ٢٩٠ م

من أبوين وثنيين . وفي أحد الأيام ، سار في الصحراء ، حتى وصل إلى قرية « طينيسه » بجوار دندره ، وهي كلمة مصرية ، معناها : « مدينة بلح ايزيس » وإذا هو يصلي ، سمع صوتا يقول : « ابق هنا وابن ديرا » وكان ذلك حوالى سنة ٣٢٠ م وهنا أخذ في بناء الأديرة ، حتى بلغت تسعة قبل موته ، وكانت كلها مزدحمة بالرهبان :

في سنة ٣٥٠ م ، بلغ عددهم ثلاثة آلاف ...

وفي سنة ٤١٠ م ، بلغ عددهم سبعة آلاف ...

وقد جعل لكل دير رئيسا ، وجعل لكل الأديرة رئيسا أعلى ، خفض له كل الرؤساء ، ويدعى الارشمندريت ، أو رئيس المتوحدين . وكان يجتمع رهبان الأديرة جميعها ، في الدير الرئيسي ، الذي كان أولا في طينيسه ، ثم صار في بابا أو « فاو » مرتين في السنة : الأولى في عيد القيامة ، للاحتفال بجلال العيد ، والثانية في ١٣ أغسطس (٧ مسرى) حيث يقدم رئيس كل دير حسابه ، عن أعماله طول السنة ... وقد استمرت الأديرة ، سائرة على هذا النظام ، إلى أن جاء الأنبا شنوده . فأنشأ بنفسه بعض الأديرة ، وأبدل قليلا من نظمها . ولد هذا القديس حوالى سنة ٣٤٠ م ولما بلغ التاسعة من عمره ، ذهب إل الدير الأبيض بجبل « ادريه » بجوار مدينة سوهاج ، وهناك عاش مع عمه ويجول رئيس الدير ، إلى أن تولى رئاسته . وقد بلغت الأديرة ٣٦٥ ديرا ، ولسكنها أخذت تقل ، بالنظر لتعسف الولاة مع الرهبان حتى أصبحت في عهد المقريري ٨٧ ديرا ، وقد تهدم أكثرها ، وهجر بعضها ، ولم يبق منها . إلا ثمانية أديرة ، يسكنها الرهبان :

١ - اثنان في الصحراء الشرقية ، هما ديرا أنطونيوس وبولا ...

٢ - أربعة في وادي النطرون ، هي أديرة أبي مقار ، وأنبا بشوى ، والسريان

والبرموس ...

٣ - دير صموئيل ، بجوار المنيا ...

٤ - دير المحرق ، بقرب أسيوط ...

العالم مدين لمصر بالرهينة :

ومن مصر ، انتشرت الرهينة في ممالك العالم ، فامتدت أولا ، إلى بلاد الشرق ،

إذ نقلها إلى سوريا ، سنة ٣١٠م القديس «هلاريون» تلميذ أنطونيوس ، ونقلها إلى بلاد العراق ، القديس «أوجن» في أوائل القرن الرابع الميلادي . ثم امتدت نحو الغرب ، بواسطة تأثير الأنبا اثناسيوس ، وايزدور ، وغيرها إلى إيطاليا ، حوالي سنة ٣٤٠م ، ومنها انتقلت إلى ممالك أوروبا جميعها ، والعالم كله ، يدين لمصر بالرهبة ، عملا بالآية : «ومن مصر دعوت ابني ...»

الدير القبطية

دير أنطونيوس :

يقع في سفح جبل القلزم ، أحد سلسلة جبال القلالة القبلية ، في أسفل رابية عالية ، تطل على البحر الأحمر ، وعلى جبال سيناء ، عند خط عرض ٢٨ ر ٥٥ شمالا وخط طول ٣٢ ر ٢١ شرقا ، على مسيرة ثلاثة أميال من النيل ، ويوم واحد من البحر الأحمر ، وهو مشيد على العين ، التي كان يستقي منها القديس أنطونيوس ، وعلى مقربة من المغارة ، التي كان يعيش فيها ...

دير بولا :



مشيد على هضبة مرتفعة ، ويحد الدير من الغرب ، أحد جبال القلالة القبلية العالية ، وتحيطه من الجهات الأخرى ، هضاب مرتفعة ، وهو يقع على خط طول ٣٢ ر ٣٤ شرقا ، وخط عرض ٢٨ ر ٥١ شمالا ، وعلى مسيرة يومين من دير أنطونيوس وستة أيام من شاطئ النيل ،

دير القديس أنطونيوس واجهة الدير تظهر الباب والجرس والمطعم والساقية

وثلاث ساعات فقط ، من شاطئ البحر الأحمر — ويقال إن هذه البقعة ، هي التي عبر منها الاسرائيليون ، إلى البحر الأحمر ، حال خروجهم من مصر ، إلى برية سيناء

(ص ٦٢ و ٦٣)

مساحتها:

يعتبر دير أنطونيوس ، أكبر الأديرة العامرة ، للاقباط الأرثوذكس - غير أن مساحته لم تعد أربعة أفدنة ، قبل أيام « جستنيان » في منتصف القرن السادس (ص ١٩٣) ثم اتسع ، حتى بلغت مساحته ، ثمانية عشر فدانا . مع العلم ، أن مساحته أكبر الأديرة في وادي النطرون ، لا يزيد عن القدانين والنصف . وأن مساحة دير بولا ، نحو الخمسة أفدنة ، وهو مستطيل الشكل ، فعرضه نحو المائة متر ، وطوله يبلغ مائتي متراً . وكان قبل مجيء الأنبا خرستوذولس ، وتوسيعه للدير أقل من ذلك بكثير ، إذ لم يتعد مائة متر . وكانت المساحة ، لا تتجاوز ثلاثة أفدنة ... تاريخها:

ذكر الأنبا اثنايوس الرسول (ص ١٨٠) المعاصر للقديس أنطونيوس ، في كتابه « حياة أنطونيوس » ان القديس ، بينما كان يفكر ، إذ مر به جماعة من العرب ، قد أعدوا العدة للذهاب ، إلى هذه الجهة ، فطلب اليهم أن يسمحوا له بمرافقتهم ، فأجابوه إلى طلبه بسرور ، إذ كان الله يريد ذلك »



ثم قال : « وفي مغارة ، من ذلك الجبل ، عاش بقية حياته ، إلا أن تنحيه عن سكنى المدن ، وابتعاده عن العالم ، ما كان يمنع الناس من زيارته ، فقد تبعه كثير من ، بعضهم يريد الشفاء من

عزان يتلون الخبز من مطعم دير أنطونيوس

أمراضه ، والبعض الآخر ، يرغب أن يصير تلميذا له . وهؤلاء ، سكنوا مغارات طبيعية ، في وسط الجبل وعند سفحه ، وفضل السكثرون ، أن يبنوا قلاياتهم ، بجوار عين الماء ، حتى لا يناهم كبير عناء ، في جلب الماء ، وغرس الأشجار » وعلى ضوء سنة الارتقاء ، وظلمة الاضطهادات ، شيد السور ، حيث جمع شتات المساكن ، وحماهم من غارات البدو ، ومن نوازل الطبيعة . وما كان داخل السياج ، سمي ديرا ، وعرف بدير الرهبان ، على اسم القديس ، حوالي سنة ٤٠٠ م ...

وفي سنة ٥٣٧ م ، خسر الامبراطور جستنيان ، إحدى القلاع المهمة في بلاد

العرب ، وكان يحمي بها حدود مصر ، فبنى لسد هذا العجز ، حصننا في شبه جزيرة سيناء ، لا يزال قائماً ، يسكنه رهبان الروم الأرثوذكس ، ويدعى « دير سانت كاترين » وفي الوقت نفسه ، عمر ديرى أنطونيوس وبولا ، وزاد في مساحتها وكان السور الذى أقامه ، هو السور الثانى للدير ، ولم يكن له باب بل ساقية ، تستعمل لرفع مايراد ، إدخاله إلى الدير . والقصر الموجود الآن ، هو الحصن الذى بناه الإمبراطور للدفاع ، أو الملجأ الأخير ، عند اقتحام الأسوار ...

الانقلاب في الدير :

وكان الإمبراطور ، عدو الاقباط ، قد أقام بطريركاً دعاه ، بطريرك الملكيين ووضع تحت تصرفه ، كل أوقاف الكنائس والأديرة ، التي كانت تقدر إيراداتها بنحو ثمانين ألف جنيه سنوياً ، ومن هذا المبلغ الجسيم ، بنى دير سيناء ، وعمر ديرى أنطونيوس وبولا ، والغرض من ذلك ، حماية الحدود المصرية ، فوضع بهما بعض الرهبان الملكيين ، كحامية دون التعرض لرهبان الأقباط ، إنما كان الأمر ، للرهبان الملكيين ، بوصفهم حامية الإمبراطور ...

وجاء في رحلة « برناردي بريديناخ » الذى زار مصر سنة ١٤٨٣ م ما نصه : « وفي صحراء آران ، فساران ، فاسقيط ، حيث كان يسكن الأباء أنطونيوس ومقار وبولا ، أوائل المتوحدين ، كان يوجد بالأديرة ، بعض الرهبان اليونانيين ، المدعويين « كاليجورى » وقد تبع عصر جستنيان ، وتوسيعه للديرين ، عصر طويل مظلم (٦٥٠ - ١٤٨٠ م) لا يعرف عنهما شيئاً ، حيث احترقت المؤلفات ، والتواريخ ، وسجلات الرهبان ، في سنة ١٤٨٤ م ، عندما هجم عرب البادية على الديرين ، وقتلوا جل الرهبان ، ولم ينج منهم إلا القليل . وبعد خراب الديرين أصبحا ملجأ للبدو ، ومحلاً لغدواتهم وروحاتهم ، نحواً من ثمانين سنة ، ودام هذا الحال ، حتى جاء الأنبا غريال السابع (ص ٦٣٩) الخامس والتسعين من بطاركة الاسكندرية للاقباط الأرثوذكس (١٥٢٥ - ١٥٦٨ م) فرغم الديرين ، وعمرهما برهبان من الأديرة المصرية ...

دير الأنبا بولا :

جاء في كتاب « لسبليتس سفيرس » عن « بستميان » قال : « زرت ديرين الانبا



دير الانبا بولا — منظر خارجي

انطونيوس، والأنبا بولا، أول المتوحدين، ومن ذلك المكان، رأيت البحر الأحمر، وقمم جبال سيناء» وفي الحقيقة، أدير بولا، أبعد أديرة الأقباط عن المدن، والطريق إليه، من أصعب الطرق وأخطرها، ومنظره وسط الجبال، القائمة على جوانبه، يبعث

الانقباض، والرغبة في النفوس. وفضلا عن بعده، فهو محصور من كل الجهات بجبال عالية، تكاد تحجب عنه تيار الهواء، وضوء الشمس - ولد الأنبا بولا، في مدينة الاسكندرية، سنة ٣٢٨ م، وكان سبب تذكركه، إنه وجد جنازة ميت في الطريق، وهو صبي، فسأل أحد الناس عن الميت، فقال له: «كان من عظماء المدينة، فقد ترك كل شيء، وهو ماض إلى القبر» فتندب بولا وقال في نفسه: «مالى ولهذا العالم الفاني، الذي سأمضي وأتركه عريانا» وإلي مغارة القديس بولا، دخل القديس انطونيوس، حيث سجدا لبعضهما، والله كان ثالثهما...

تعديل التقويم اليوليوسي

الشهور الغريغورية :

في عام ٤٥٤ ق م، نشأ التقويم اليوليوسي، الذي وضعه «سوسيجن» باذن القيصر، الذي دعاه من الاسكندرية (ص ١١٢)، وكان الرومان، يستعملون في تقاويمهم سنة قمرية، على نحو السنة الهجرية (ص ٢١٥) وفي عام ١٣٢٥ م اجتمع أساقفة نيسية، لتقرير نظام التقويم الشمسي، غير أن المؤتمر، لم يسفر عن اصلاح خطأ التقويم اليوليوسي. وفي عام ١٥٨٢ م أصدر البابا غريغوري الثالث عشر، أمرا بعقد مجمع السكرادلة، دعا اليه كبار رجال الفلك، لتعديل التقويم اليوليوسي (١٠٠-٤٤٤ ق م) اذ كان يزيد على السنة الحالية، بمقدار احدى عشر دقيقة. وقد قرر حذف عشرة أيام، وهي الزيادة فيما بين عامي ١٣٢٥ و ١٥٨٢ م وعد اليوم الخامس، من شهر أكتوبر

سنة ١٥٨٢ م اليوم الخامس عشر منه . وقد نسب التقويم بعد ذلك ، الى البابا غريغورى الثالث عشر ، وعمل به فى جميع الممالك ، عدا روسيا واليونان . أما تسمية كل شهر ، من شهور التقويم الغريغورى ، فيرجع الى الأصل اللاتينى ، على ضوء هذا الجدول :

ترتيب الشهر	اسم الشهر	أصله اللاتينى	نسبته واشتقاقه
الأول	يناير	جانوريو	جانوس اله الفتح . كان مكرسا عند الرومان للاله «الاسطوري» وكان يرمز له برأسين يرى بهما وجه الطريق ...
الثاني	فبراير	فبرايريو	فورا ، عيد الاستغفار عند الرومان ، واليه يذسب
الثالث	مارس	مارتيوس	اشتق اسمه ، من اسم اله الحرب عند الرومان
الرابع	ابريل (١)	ابريليس	كلمة مشتقة من (ابرير) أى الشهر الذى تتفتح فيه أزهار الأرض ، وتخرج الثمار ...
الخامس	مايو	مايا	مايا أم « عطاردة » فى اعتقاد الرومان . وهو شهر الربيع والحب والحياة ، ومعناه بالانجليزية : الجانب المبهج من الحياة ، ففيه تتفتح الازهار وتنضج الفاكهة ، وتستقبل الناس الصيف بمباهجة . معنى هذه الكلمة « الصغير » وكان ترتيب الشهر فى الاصل ...
السادس	يونيه	جفنيس	دعى هكذا فى الأصل . ولما عدل التقويم سمي باسم يوليوس قيصر ...
السابع	يوليو	كبابوس	دعى باسم القيصر أغسطس ، ومعناه الفخم ، قاهر « كليوباترة » و «مارك أنطوني» فى موقعة « اكتيوم »
الثامن	اغسطس	اغسطوس	ومعناها : « سبعة » لأنه كان الشهر السابع قبل تعديل التقويم اليوليوسى ...
التاسع	سبتمبر	سبتم	

العاشر	اكتوبر	اكتو	ومعناها : « ثمانية » حسب ترتيب السنة الرومانية القديمة في حين كان مارس أول العام
الحادى عشر	نوفمبر	نوفم	ومعناها : « تسعة » في التقويم الرومانى القديم الحادى عشر في التقويم الحديث . . .
الثانى عشر	ديسمبر	ديسم	ومعناها « عشرة » اذ كان ترتيبه العاشر ، حسب التقويم الرومانى القديم . . .

كان ابريل (ص ٦٥٢) أول شهور السنة في فرنسا ، حتى عام ١٦٥٤ م اذ اصدر شارل التاسع ، بجعل يناير أول العام ، واليه تحول الناس ، حيث يتهادون فيه هدايا رأس السنة ، أما ابريل فسقط من عليها ترتيبه ، إلى أن صار أضحوكة العيد ، قتهادى فيه الأكاذيب - هذا هو منشأ « كذوبة ابريل » ومصدرها . . .



صورتان أثريتان للملكين من ملوك المكسيك القدماء (ص ١٥٥ و ٦٥٤)

البرتغال دولة بحرية

« البرتغاليون ، هم أول أمة حديثة ، طرقت باب الاستكشاف والاستعمار ، إلى أن أسسوا لهم دولة عظيمة في الشرق ، وفي الدنيا الجديدة . ولو عقل ملكهم ، ووضع « مجلان » البرتغالي تحت رعايته ، لملك العالم ، غير أن حوت الأسبان ، قد ابتلع حتى مملكتهم »

« الراشد »

الميدا والبوكر ك :

وكان « الميدا » قد استولى على شرقي أفريقيا من العرب ، و « البوكر ك » شيخ مستعمرى البرتغال ، وسع نطاق الأملاك البرتغالية ، بصفة كونه واليا على الشرق ، من سنة ١٥٠٩ إلى سنة ١٥١٥ م ...
موقعة ديو البحرية :

وفي ذلك الوقت ، كان المصريون بعد اتحادهم مع « البنادقة » و « الزامرين » مستعدين لمحاربة البرتغال ، فكان النصر لهم في أول الأمر . ولما جاء « البوكر ك » بأسطول أكبر ، انتصر على المصريين في موقعة بحرية عظيمة ، بالقرب من جزيرة ديو ، أمام بومباي سنة ١٥٠٩ م ...
سيادة البرتغال البحرية :

وهنا صارت السيادة في البحر للبرتغال ، ثم استولى ديو البوكر ك ، على المراكز التجارية المهمة ، ومنها ديو جوا ، و ديو ملقا ، و ديو وهرمز ، ...
فرديناند مجلان :

وكان ديو فرديناند مجلان ، برتغاليا ، يتدرب في خدمة ديو الميدا ،

و هو البوكر كرك ،، يعتقد أن اليابان، لابد وأن تكون وراء القارة الجديدة ، وأن أمريكا الجنوبية، التي اكتشفها دوا مريجو ،، لابد وأن يكون لها حد ، يمكنه أن يسير حوله ، فعرض مشروعه على ملك البرتغال فرفض ! ...؟
مجلان في أسبانيا :

أما شارل الخامس ملك أسبانيا ، فقبل ودخل مجلان في خدمته سنة ١٥١٧ م وبدأ يستعد للطواف حول الارض...
رحلة مجلان :

وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٥١٩م خرج دوا مجلان،، من دوا اشيلية ،، في خمس سفن، فسار في المحيط الاطلنطي، متجهاً نحو الجنوب، ووصل إلى نهر دولا بلاتا ،، ثم وصل الى اقليم ، سماه دوا بتاغونيا،، ثم بعد ثلاثة أيام، وصل إلى مضيق، سمي باسمه دوا مضيق مجلان،، ثم مر منه...
مجلان في المحيط الهادى :

وإذ هو فى محيط مترامي الاطراف ، راعه هدومه وخلوه من الزوابع ، فسماه «المحيط الهادى» وبعد ثلاثة أشهر ، يمحى فيها عباب ذلك المحيط ، رست سفنسه فى مارس سنة ١٥٢٠م على جزر سماها «جزر لاون» أى جزر اللصوص ...
في جزر الفلبين :

ومنها واصل السير ، فوصل الجزر التى «سميت جزر الفلبين» نسبة إلى فيليب ملك أسبانيا. وهناك قابلهم أحد ملوكها ، بكل حفاوة ، فمكث بهذه الجزيرة عدة أيام كان يبشر فيها بالديانة المسيحية ...
موت مجلان:

ثم حارب أعداء الملك ، اعترافاً بجميله ، واسكنه قتل بسهم مسموم سنة ١٥٢١ م أما رجال مجلان ، فتابعوا السير ، حتى وصلوا إلى دوا برنيو ،، وهناك جعلوا احنا سبستان دلكانو ، رئيساً عليهم...
جزائر الملوك :

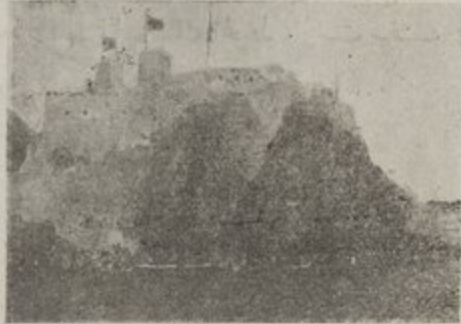
وفي نهاية الأمر ، وصلوا إلى «جزائر الملوك» ضالتهم المنشودة ، وتزودوا بكميات

وافرة من التوابل، ورجعوا إلى أسبانيا، بطريق رأس الرجاء الصالح، وحول أفريقيا فبلغوا «إشبيلية» في ٨ سبتمبر سنة ١٥٢٢م، وكانوا أكثر من مائتي رجل، فرجع منهم، ثمانية عشر رجلا فقط...

اثبات كروية الأرض:

وتعتبر هذه الرحلة، أهم من رحلات كلب، لأنها أثبتت كروية الأرض، وأنها أكبر مما كان يظن الناس، وأن المحيط الهادي، عظيم الاتساع...
في الصين واليابان:

أما البرتغاليون، فقد نجحوا في امتلاك كل جزائر «البهار» سنة ١٥٢١م إلى أن وصلوا الصين واليابان، فأصبحت كل التجارة الشرقية في أيديهم، بعد أن كانت تمر على مصر والشام. وهالك المستعمرات البرتغالية، في الدنيا القديمة والجديدة:
أولا — تشمل عددا عظيما من الجزر، كجزر «الرأس الأخضر» و«أزورا» و«مديرا» و«موريس» و«سيلان» والجزء الأكبر من شاطئ أفريقيا الغربي، وجزء

قلعة مسقط القديمة الأثرية التي شيدها البرتغاليون كما تبدو مطلة على ميناء مسقط، بعد أن استولى عليها البوقرق، بعد حرب شديدة، ثم انتزعها البرتغاليون من الترك وحصنها...


عظيم من شاطئها الشرقي، ومعظم شواطئ الهند، وخليج فارس، وملقا، فضلا عن «البرازيل» التي كان اكتشافها سنة ١٤٩٩م، إلا أنها لم تستعمر إلا سنة ١٥٣٠م، وقد كان الفضل الأكبر، في اكتشاف مجاهلها، إلى جماعة «البولستاس» وهم من سلالة انحدرت من تناسل البرتغال، مع الهنود الحمر، أهلها الاصليين، وتناسل البرتغال مع الحمر، ومع العبيد السود، الذي جيء بهم من أفريقيا، فكونوا خليطا: إلى أن صار في البرازيل، أربعة أنواع: البيض، والحمر، والسود، والخليط...

ثانياً — الفيليبين والبهار ، ولما وصل الاسبان إلى « ملقا » سنة ١٥٢١ م ، (بعثة مجلان) ادعى البرتغاليون ، أنها واقعة في منطقة أملاكهم ، بمقتضى حكم البابا ، فانفقت أسبانيا والبرتغال ، على حسم النزاع بينهما ، في مجلس « داجوس » سنة ١٥٢٤ م ، فلم تفلح ، ثم اتفق شارل الخامس ، مع صهره ملك البرتغال سنة ١٥٢٩ م ، على أن تكون جزر « البهار » للبرتغال ، في مقابل مبلغ من المال ، يقدر بنحو ١٧٥ ألف جنيه انجليزي ، على أن تحتفظ أسبانيا بجزر الفيليبين ...

المستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الأسبانية ، في الدنيا القديمة والجديدة ، فهي :

١ — بلاد المكسيك ، كثيرة الذهب والفضة ، كانت تحكمها قبيلة « الازاتقة » وفي عهد حاكمها « منروما » زحف عليها الأسبان ، من جزيرة « كوبا » بقيادة « كورتز » وبين سنتي (١٥١٩ — ١٥٢٠ م) تغلبوا عليها ، وقبضوا على ملكها . وكان لأهلها مدن ومعابد ، إلا أنهم ، كانوا يأكلون لحوم البشر ..



الفاخ الأسباني « كورتيز »

٢ — بلاد بيرو ، وكانت « بيرو » أرقى مدينة في المكسيك ، وفي عهد عظيم الإنكا « انا هواليا » ألف الأسبان حملة بقيادة « فرنسيسكو بزارو » وخرجت من « بنا » سنة ١٥٣١ م ، ففتحت البلاد بدون مقاومة ، وقبض على زعيمها ، الذي عرض أن يفدى نفسه ، بماء الحجرة التي سجن فيها ذهباً ، فقبل بزارو ذلك ، وأخذ في جمع الأواني والتحف الذهبية ، من المعابد والقصور ، حتى امتلأت الحجرة ، بما يقدر بنحو ثلاثة ملايين جنيه ذهباً . إلا أن الأسبان ، غدروا « بأنا هواليا » وقتلوه سنة ١٥٣٣ م ، وبموته قضى على استقلال بيرو ...

الأسبان كالبرتغال :

وكما كان حال التناسل ، في المستعمرات البرتغالية ، هكذا كان في المستعمرات الأسبانية ، في معظم جزائر الهند الغربية ، والجزء الأكبر من أمريكا الجنوبية (تاريخ القرن العشرين — ٤٢)

والوسطى ، حيث جرى في أوائل هذا القرن ، بكثير من العبيد السود الأفريقيين ،
فتماسل الأسبان معهم ، ومع الأهالي الأصليين ، وكونوا خليطا ، صار منه : الحمر
والسود ، والأسبان ، والخليط . وكانت الحكومة الإسبانية ، تحم معاملة الحمر والسود
بالحسنى ...
أسبانيا والبرتغال :

وفي سنة ١٥٧٨ م انتهز « فيليب الثاني » فرصة موت ملك البرتغال ، وقيام الثورة
فيها « فأرسل جيشا بقيادة « دوق الفا » فاستولى عليها ، بمساعدة اسطول يقوده « سيمتا
كروز » ولهذا الفتح ، بسطت أسبانيا نفوذها ، على المستعمرات البرتغالية ، في أمريكا
الجنوبية ، وأفريقية ، وجزائر الهند الشرقية ...
أسبانيا سيدة البرتغال :

وباستيلاء اسبانيا على البرتغال (١٥٨٠ م) قضت على نفوذ البرتغال ، في البر والبحر
وأصبحت كل المستعمرات الأوروبية في العالم ، ملكا للأسبان ، حتى صار بذلك « فيليب
الثاني » ملك اسبانيا والبرتغال ، عظيما في البر والبحر ، حتى قيل في زمانه : « إذا
تحركت أسبانيا ، اهتز لها العالم بأسره » أو بمعنى آخر : الدنيا مع الواقف ...

عهد اليزابت ملكة الانجليز

« في عهد اليزابت ملكة الانجليز ، وبهمة « هوارد افنجهام »
اميرال الاسطول البريطاني ، قضى على الاسطول الاسباني ، وظهرت
بريطانيا كدولة بحرية . واعتبر عصرها ، بالعصر الذهبي ،
حيث قبضت ، على ناصية الدنيا الجديدة »
« الراشد »

تمهيد تاريخي :

بالرغم من اشتهار ، الملكة اليزابت ، كملكة رفعت اسم انجلترا عاليا ، في العالمين
القديم والجديد ، فإن التاريخ لا يغفل ، عن وجود ملكات اخرى ، تبوأن عرش بريطانيا
زمننا طويلا ...

- ١ — الملكة يود كيا، قادت شعبها، في ثورة ضد استبداد روما ...
 - ٢ — الملكة متيلدا (١١٣٥ — ١١٤٨ م) وبعد ألف سنة، من عهد يود كيا قامت متيلدا تكافح، من أجل تسنم السلطة والعرش، إلى أن جاءستيفن سنة ١١٤٨ م وأقصاها عن البلاد، واقام نفسه ملكا ...
 - ٣ — الملكة ماري (١٥٥٣ م) تبوأ العرش، فوطخته بالدماء، واشتهرت بالسفاحه، لأنها كانت تقتل، كل من يخالف عقيدتها الدينية، ومع هذا لم يسدل الستار، على مأساة الجنس اللطيف ؟ ... !
- الملكة اليزابت :

أما اليزابت أو اليزابات (١٥٥٨ — ١٦٠٣ م) فقد تسنمت العرش، وهي في سن الخامسة والعشرين. ولدت سنة ١٥٣٣ م، وظلت تحكم لمدة ٤٥ سنة كاملة... الكنيسة الانجليزية:

ثم أرادت، وهي ذات نزعة نسطورية، ان توفق بين المتطرفين، من البروتستانت والكاثوليك، فأصدرت سنة ١٥٥٩ م، أمرا يقضي بتوحيد دين البلاد، وسيادتها المطلقة على الدولة :



- ١ — ان لها السيادة العليا، على الكنيسة الانجليزية
 - ٢ — وان ليس للبابا، حق التدخل في شئونها ...
 - ٣ — وانها تحتم على رعيها، باستعمال كتب الادعية التي كانت مستعملة، في عهد ادوارد السادس ...
- حرمان اليزابت :

وأما البابا، فأصدر سنة ١٥٧٠ م أمرا بجرمانها. فقابلت « اليزابات » ذلك، بالضرب على الكاثوليك، بيد من حديد، وضيققت على البيورتن المتطهرين، وهم من متطرفي البروتستانت، مما أدى إلى مغادرة الكثيرين من الكاثوليك، إلى البلاد البعيدة ! واخراج الكثير من البيروتان من وظائفهم ...

المؤامرة ضد اليزابت :

وهنا، كانت المؤامرات كثيرة ضد اليزابت ، يقوم بتديرها، البابا، وفيليب الثاني، والكاثوليك عامة . وكانت مارية الاستوارتية ، ملكة اسكتلندا ، تعتبر نفسها الوارثة لعرش إنجلترا بعد اليزابت ، ولما كانت على المذهب الكاثوليكي ، عزلت وجلس مكانها على العرش، ابنتها جيمس السادس، ثم سجن، وليكنها تمكنت من الهروب إلى إنجلترا ، فاودعت السجن، خوفا منها على العرش . وبعد تسعة عشر سنة ، من سجنها ، اكتشفت مؤامرة، لاغتيال حياة اليزابت . فاتهمت « مارية » بالاشتراك في هذه المؤامرة، فحكم عليها بالاعدام . . .



حقده فيليب الثاني :

وكان اعدامها، سببا في نشوب نار الحرب، بين إنجلترا وفرنسا . وهنا ثارة ثائرة فيليب على اليزابت، للأسباب الآتية :

شكبير شاعر الانجليز الخالد
(١٥٦٤ — ١٦١٦ م)

١ — حقده على الانجليز، لسخريتهم بزواجه

ورفضهم تنويجه ، ملكا عليهم . . .

٢ — حقده على اليزابت، لرفضها الاقتراح به . . .

٣ — مقتل مارية الاستوارتية الكاثوليكية . . .

٤ — مساعدة اليزابت، لأهالي الأراضى المنخفضة . . .

٥ — منافسة إنجلترا في البحار . . .

سيادة بريطانيا البحرية :

كل هذه الأسباب ، جعلت فيليب، يجهز سنة ١٥٨٨م أسطولا عظيما ، يسمى « الارمادا » الذى لا يقهر ، ويبعث به إلى الشواطئ الانجليزية . أما الاسطول الانجليزى ، فكان يتألف من سفن صغيرة الحجم ، بقيادة « اللورد هوارد افنجهام » ومعه « دريك » و « هوكنز » و « فرويشه » فأخذ هوارد ، يضيق الخناق على الاسطول الأسباني ، حتى تمكن من هزيمته ، هزيمة منكرة ، في مضيق دوفر . ثم

قضت العواصف، على جزء عظيم مما بقي ، فعاد إلى أسبانيا، غير صالح للحرب ...
في عصر اليزابت :



وفي ابان حكمها ، كانت انجلترا تتنازعها
الاضطرابات الدينية ، ويسودها الفقر ،
وينخر فيها الضعف ، فتغلبت على ذلك كله ،
بسياسة حكيمة :

أحلت القانون تدريجيا ، محل الفوضى
والانقلاب ...

أحلت التسامح الديني ، محل التعسف
والاضطراب ...

المدرسة التي نشأ فيها شكسبير ، وارتشف
منها مناهل العلم والمعرفة ...

وفي عهدها ، قام جماعة من المكتشفين ،
نخلدوا لبريطانيا، اسما خالدافى التاريخ، وذلك
لاكتشافاتهم العديدة ، فيما وراء البحار ، الذى كان من جرائمه :

١ - عقد اتفاق بين الشركات التجارية ...

٢ - الاستفادة من وراء المناطق المكتشفة ...

٣ - انشاء الاسطول التجاري البريطاني ...

ثم كان لها الفضل الأكبر ، في هزم الحملة الحربية ، التي بعث بها يوليوس ، ملك أسبانيا
ضد انجلترا ، لقمعها والانتصار عليها - وقد عد هذا النصر ، توطيدا لسلطة
بريطانيا في أوروبا ...

وقد ترنم الشعراء الانجليز ، والكتاب ، والفلاسفة ، بعصر اليزابت ، وعده
شكسبير ، من أنضر عصور الأدب الزاهرة ، إذ بلغ في عصرها ، أرقى مستواه
وهو يضاهي في زهوه ، عصر هارون الرشيد ...

هذا هو عصر اليزابت ، الذى بلغ ذروة الكمال ، في نهضتها الأدبية ، وكان
أمير النهضة وعالمها شكسبير :

وإذا رأيت من الهلال نموه
أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

... ..

في سبيل استقلال هولندا

« الاستقلال لا يعطى ، بل يؤخذ . هذا شأن الأمم ، في بداية استقلالها ، فالأمة التي توحد صفوفها ، وتقتدر على بناء استقلالها لا تستطيع دولة ، مهما طغت أن تهدمه - وقد ، لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ، حتى يراق على جوانبه الدم »
الراشد

تمهيد تاريخي :

أما في الأراضي المنخفضة ، فكانت مملكة « لوثير » حفيد شلمان ، الذي نالها بمقتضى معاهدة « فردان » سنة ٨٤٣م ، ثم تجزأت هذه المملكة ، إلى دوقيات مختلفة مستقلة ، كفلندره ، وارتوا ، وهولنده . وكان سكانها ينقسمون إلى قسمين :

سكان الجنوب ، ينتسبون إلى الجنس الكلتى ، مثل فرنسا
وسكان الشمال ، ينتسبون إلى الجنس النيوتوني ، ويعرفون « بالدتش » . . .
وبينهما شعبة ، تنسب إلى « البتوتوني » ولما اندمجت في الجنوب ، صارت لغتها « الفلمنك » . . .

وقد حاولت اسرة برغندية ، بفضل جهود « فيليب الطيب » وابنه « شارل الجسور » أن يكونوا من أراضيهم ، مملكة مستقلة ، بين ألمانيا وفرنسا ، خال ملوك فرنسا ، دون تحقيق هذه الأمنية . . .

شارل الخامس :

ولما مات شارل الجسور سنة ١٤٧٧م ، بدون وارث غير ابنته « ماري » ضم لويس الحادي عشر ، دوقية برغندية إلى فرنسا ، وتزوج الامير اطور مكسيمليان من « ماري » فورث ابنها فيليب ، الأراضي المنخفضة وعنه ورثها ابنته شريكان سنة ١٥٠٩م ، الذي اهتم بأمر هذه البلاد ، كما اسلفنا . . .

محاكم التفتيش :

وأخيرا . أقام محاكم التفتيش سنة ١٥٥٠م ، وهذه المحاكم ، قد احرقت عددا كبيرا من البروتستانت . أما فيليب الثاني ، فولى على البلاد « مرغريت دوقة بارما » اخته لايه ، وعين لها مستشارين من الأسبان ، معروفين بهداهم للهولنديين . . .

وليم اورنج :

فأثار ذلك سخط الأهالي ، و ظهرت روح المقاومة ، بزعامة « وليم » صاحب « اورنج » و « اجمنت » و « هورن » وسار الأشراف متظاهرين إلى بروكسل سنة ١٥٦٦م ، وقدموا إلى « مرغريت » التماسا ، يطلبون به الغاء « محاكم التفتيش » وعزل بعض المستشارين ، وعقد الجمعية العمومية . وكان الشعب قد اندفع في تيار التمرد ، فانقض الناس على الكنائس الكاثوليكية ، وكسروا ما فيها من تماثيل وصور . . .

مجلس الدم :

فارسل فيليب الثاني « دوق الفا » على رأس جيش عظيم من الأسبان ، لمعاقبة الثوار . فاضطرت مرغريت إلى اعتقال الحكم سنة ١٥٦٧م ، ومن ذلك التاريخ دخلت الثورة في دورها الجدي ، وكان « الفا » قد كون مجلس لحكمة ، الثوار عرف في التاريخ باسم « مجلس الدم » وقد نكل الفا ، بالزعماء شر تنكيل ...

الثورة الهولندية :

إلا أن « وليم » نجا ولجأ إلى المانيا ، وألف جيشا من المهاجرين ، الى أن تهيأت له ظروف الثورة العامة سنة ١٥٦٩م . ثم احتل الثوار « برل » باسم وليم ، حتى عجز « الفا » عن مقاومتهم بجزء ، فاستقال سنة ١٥٧٣م ، وجاء بعده « ركوسنس » فالف « مجلس الدم » وأعلن العفو العام . وأهم حادث في عهده ، حصار الاسبان لحصن « ليدن » الذي استمر ستة أشهر ، فلما كاد يسقط في يد العدو ، عمد الثوار الى قطع السدود فطفي الماء وغمر الارض ، ووصلت سفن الهولنديين الى أسوار المدينة ، وتشتت شمل الاسبان ، ومات « ركوسنس » سنة ١٥٧٦م ...

اتحاد الشمال والجنوب :

وهنا تمرد جنود الأسبان ، لتأخر مرتباتهم ، فدخلوا مدينة « انقرس » وهي أهم مدن الجنوب ، وسلبوا متاجرها ، وخربوا المنازل والكنائس . فكان هذا الحادث من أقوى العوامل ، التي سهلت اتفاق أهل الشمال ، والجنوب ومكنت وليم من عقد « اتفاق غنت » سنة ١٥٧٦م ، الذي تقرر فيه :

— طرد الاسبان من البلاد ...

٢ — عقد الجمعية العمومية ...

٣ — الغاء محاكم التفتيش ...

٤ — اعلان حرية التجارة ، في جميع أنحاء البلاد ...

— ترك المسائل الدينية للجمعية ...

فصل الشمال عن الجنوب :

وبعد احلال التسامح الديني ، محل التنازع ، واتحاد السبع عشر مقاطعة ، تحت زعامة وليم اورنج ، عاد التعصب الديني أشده ، حتى أنه لم يعد لاتفاق « غنت » من أثر ، حيث انفصل الجنوب عن الشمال ...

فالجهات الشمالية ، كانوا على المذهب البروتستنتي ، وأكثرياً إلى الديمقراطية . والجهات الجنوبية ، كانوا على المذهب الكاثوليكي ، وأكثرياً ميلاً إلى الارستقراطية ...

اتحاد اترخت :

ولما استسلم الاسبان ، وظهر دون جوان ، في «موقعة جملور» انحل الاتحاد سنة ١٥٧٧ م ، فاقصر وليم على الزعامة في الشمال ، وكون في سنة ١٥٧٩ م اتحاد « اترخت » من ولايات الشمال السبع ، وأهمها : هولنده ، زيلنده ، فريزلنده ، و اترخت وانتخب هو رئيساً لها ، وهنا شطرت الأمة الى شطرين :

عاد الجنوب ، الى حكم أسبانيا الاستعمارية ...

وصار الشمال ، نواة الجمهورية الهولندية ...

أما دون جوان النمساوي ، أخو فيليب ، مات سنة ١٥٧٨ م ، وعين فيليب بدله « اسكندر دوق بارما » بن مرغريت ، الذي تم على يده ، فصل الجنوب الكاثوليكي عن الشمال البروتستانت ...

اهداء دم وليم :

ولما رأى فيليب الثاني ، أن وليم هو روح الثورة ، أهدر دمه سنة ١٥٨٠ م ، بمكافأة قاتله ، فكثرت محاولات قتله . وأخيراً التجأ وليم إلى فرنسا ، وعرض عرش هولنده على «دوق انجو» فقبله بارتياح ، ثم هاجم الدوق إلى فرنسا ، حيث مات سنة ١٥٨١ م ...

قتل اورانج :

وأخيراً ، حرمت البلاد ، من مساعدة ، ولیم اورانج الثمينة ، حيث أن المكافأة التي وعد بها من يقتله ، أغرت كثيرين على محاولة قتله . ففي سنة ١٥٨٢م ، جرح جرحاً خطيراً ، ثم اغتاله «جيرارد» في يوليو سنة ١٥٨٤م وعلى أثر ذلك ، تولى ابنه «موريس» رئاسة الاتحاد ، والقيادة العامة ، الى أن أرسلت الزابيت ، ملكة إنجلترا ، سنة ١٥٨٥م حملة لمساعدة «موريس» واسكنها فشلت ، وكانت الحملة بقيادة «ارل لستر» ...

شبه استقلال :

ولم ينقذ هولندا ، من غائلة عدوها ، الاحالة الحرب بين أسبانيا وإنجلترا ، المعروفة بحرب ، الارمادا (ص ٦٦٠) ثم تلتها الحرب ، بين أسبانيا وفرنسا ، سنة ١٥٨٩م ، ومات الدوق «برما» سنة ١٥٩٢م ، وتبعه فيليب سنة ١٥٩٨م ، فأصبحت هولنده شبه مستقلة ، بعد أن هزم الجيش الهولندي الاسبان سنة ١٥٩٧م ، في موقعة «تورنهوت» ...

شخصية أورنج :

كان ولیم أورنج ، من أصل ألماني ، وكان ذو نزعة وطنية ، يملك ضياعاً كثيرة في الأراضي المنخفضة ، وكان قد اندمج في جيشها ، وهو يرجو أن يتولى عليها . غير أن فيليب ، ضرب بآماله عرض الحائط ، فثار ولیم عليه . . .
التعصب الديني :

ثم حصل تصادم في مسائل دينية ، فقد أراد فيليب ، أن يؤسس اسقفيات جديدة ، ويسحق البروتستانتية ، باستعمال القسوة المتناهية ، فثار الولايات عليه . .
ثورة الجنود :

ثم حدثت حادثة ، أ كسبت «ولیم» أملاً عظيماً في الحصول ، على أبعاد مما كان مقدراً له ، ذلك أن «ركوسنس» مات فجأة ، فثار الجنود الأسبانية ، لتأخر مرتباتهم ، وأخذوا يخرجون البلاد ، وينهبونها ، وكان كل عداء لاسبانيا ، مصدره الجهات الشمالية ، حيث كانوا على المذهب البروتستنتي . . .
وهذه الثورة ، كانت من أكبر النكبات ، التي منيت بها أسبانيا ، ثم أوجدت في أوربا ، مملكة بروتنستنتية ، جرة مستقلة . . .

قياصرة الروس

« كان ايفان الرابع « الهائل » يختلف عن صفات أسلافه ، وفيه صدق القول : « الطبع يغلب التطبع » وقد كان جوفه مملوء باللؤم والخبث ، حتى أن الرذيلة كانت مغروسة فيه . ولما خلف أخاه ، كانت الامارات الروسية ، قد اندغمت بموسكو وصارت تحارب ، ليتونيا ، والتتار ، والاسوجيين ، والعثمانيين بدلا من حروبها الأهلية ، مع تقيير وريزان وغيرهما »

« الراشد »

العدد	أسماء القياصرة	مدة الحكم	العدد	أسماء القياصرة	مدة الحكم
٣١	فاسيلي الثالث	١٥٣٢-١٥٠٥	٣٣	فيدور الأول	١٥٩٨-١٥٨٤
٣٢	ايفان (٤) الهائل	١٥٨٤-١٥٣٢	٣٤	بوريس جودونوف	١٦٠٥-١٥٩٨

بعد موقعة سير ليستناس :



وفي أثناء موقعة سير ليستناس (٥٣٤) انتخب الأمير اسكندر ملكا على بولاندا ، فأراد أن يضع حداً ، لتلك الحرب ، فتوسط عمه البابا اسكندر السادس ، وملك هنغاريا . وفي سنة ١٥٠٣ م عقدت ثلاثة سنووات ، وجعلت الحد الفاصل بينهما « سوجا » . وكانت موسكو ، قد ضاعفت مساحتها ...

القيصر ايفان الهائل (١٥٣٢ — ١٥٨٤) م

زواج ايفان بصوفيا :

وكان توما بايلو لوجس ، أخا لآخر امبراطور على القسطنطينية ، قد التجأ إلى روما ، ومات فيها عن ابنة ، أسمها صوفيا . وبمسعى البابا ، الذي كان يشغل فكره أمران : الحرب الصليبية ، وضم الكنيستين ، تزوجت ايفان الثالث ، وكان لهذه الأميرة الخطيرة ، نسل الأباطرة العظام ، وإليها ينسب الفضل ، في كسر نير المغول ، التي كانت تشعر بثقله ، أكثر من الروسيين أنفسهم ، فكانت تقول لزوجها : « إلى متى أبقي أنا أمة التتار » ...

قادة اليونان في روسيا :

وقد هاجر مع صوفيا ، يونانيون كثيرون ، وكان بينهم سياسيون ، ومهندسون ، ورسامون ، ولا هوتيون ، وعلماء ، وقد أفادوا البلاد كثيراً ، وخاصة بالكتب النادرة ، التي نقلوها معهم ، وهي أولى الكتب ، التي وضعت في المكتبة البطريركية ، فأصبح ايفان ، وريثاً لقياصرة الروم ، والأباطرة اليونان ، لهذا اتخذوا النسرين شعاراً له . وهنا خلقت موسكو القسطنطينية ، كما خلفت هي رومية ... ومن هذا التاريخ ، أصبحت موسكو ، العاصمة الارثوذكسية الوحيدة في العالم ، وصار لها حق حماية الارثوذكس في الشرق كله ، وهنا قررت الانتقام من الترك ، لأجل ما فعلوه سنة ١٤٥٣ م (ص ٥١٨ و ٥١٩) ...

إيطاليون في روسيا :

وقد صاحب صوفيا من رومية ، إيطاليون أيضاً ، منهم « فيورفاتي » الذي صار مهندساً حربياً ، وأركان حرب ايفان . وماركوفو الذي صار سفيره في فارس ، وانطونيو الذي بنى قصره ، واكتشف المعادن ، وبوسيو الصانع الحاذق الخ . ثم أرسل ايفان الثالث سفراء عنه ، إلى أكثر عواصم أوروبا ، وبقي نسله يتعاقب على عرش موسكو ، مدة ثلاثة أجيال متوالية . وهو يشبه لويس الحادي عشر ، أعظم ملوك فرنسا ، من حيث :

١ — سهره على مصالح أمته ...

٢ — أفعاله وتنظيم جيشه ...

٣ — انتقاله من رقيق الأرض ، إلى تحرير روسيا ...

هيلانة كلنسكي :

وكان حكم فاسيلي الثالث (١٥٠٥-١٥٣٢ م) تنمة لحكم ايفان الثالث، وتوطئة لحكم ايفان الرابع الهائل . ولما توفي ترك ابنه ، ايفان وياوري ، إلى عناية امرأته الثانية « هيلانة كلنسكي » وقد كانت ثقته بمحلها ، إذ طرحت ياوري ، أخوزوجها في السجن ، وفعلت مثل ذلك بعمها « ميشال كلنسكي » لأنها نزعا إلى الثورة . ولما فر أندراوس ، أخو فاسيلي إلى بولاندا ، ليستنجد بسيغموند ، قبضت عليه في الطريق ، وأودعته سجن موسكو ، فانتصرت له ليثونيا ، وشهرت الحرب على روسيا ثم تمادى الفريقان سنة ١٥٣٧ م . وهنا ، حصنت هيلانة موسكو ، ببناء حصن « بكاتي كورود » ولم تثق بغير الفارس « تلبيف » وقد اتهموها بخبه ، وفي سنة ١٥٣٨ م ماتت مسمومة ...

تنازع الاشراف :

وهنا ، استلم الاشراف زمام الحكم ، وسجنوا بعد قتلهم هيلانة « اغرافينا » مربية ايفان الهائل ، وأمتاز بالسلطة ، عائلة تشوسكيس ، وعائلة بلسكيس ، واستحكم الخصام بين العائلتين ، وصارت الرئاسة تمنح وتنزع بأمر الميتروبوليت ، وأخيراً استبد أندراوس تشوسكي بالحكم ، وخلع الميتروبوليت نفسه . وترك ولداً فاسيلي وشأنهما ، فكان ياوري ضعيف الرأي ، بخلاف ايفان الأكبر ، الذي تشبه به بطرس الأكبر ، في أمور كثيرة ، وقد عوملا كاجنبيين ، وهذا ما كتبه ايفان عن نفسه قال : « انهم عاملونا معاملة أولاد الشحاذين ، فكنا جوعاً عراة » وقد كان محذوراً عليه ، أن يقرأ شيئاً ، أو يدخل مجلس الحكم ، بل كان يوقع على قراراتهم ، لكي نصير شريعة مرعية الاجراء ...

القيصر ايفان :

وفي سنة ١٥٤٣ م ، أرسل ايفان فجأة ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، إلى أشراف المملكة أن يحضروا إليه ، وسرعان ما أمر ، بتقطيع أندروس تشوسكي ارباً (ص ٥٣٠) ونفي كثيرين إلى أماكن مختلفة . وفي سنة ١٥٤٧ م ، أمر الميتروبوليت أن يتوجه ، وأضاف عند التوقيع إلى لقبه ، لقبه « قيصر » ولقبه القديم « أمير أعظم » صار بطاقة

على أتباعه . وقد استخلص ايفان هذا اللقب ، من الكتب التي أشارت الى القاب ملوك اليهودية ، واشور ، ومصر ، وبابل ، وأباطرة رومية ، والقسطنطينية . وقد تزوج من انسطاسيا ، وهي من عائلة رومانوف ، كما تزوج جده ايفان الأكبر ، من صوفيا (ص ٦٦٧) ...

احتراق موسكو :

وكان ايفان ، قد ملك حتى حفلة التتويج ، أربع سنوات ، بلامنازع أو مقاوم ، وكان كل أعوانه ، من عائلتي كلذكسكي ورومانوف ، وبينما كان الهدوء شامل الجميع ، شبت النار بفتة ، سنة ١٥٤٧ م ، فدمرت قسماً كبيراً من موسكو ، وأهلكت نحو ١٧٠٠ نسمة ، فهرب القيصر الى فوروييف ، وأخربت النار عاصمته . وقد أشاع الاشراف ، المعادون لايفان ، بأن حنة كلذكسكي مع ولديها ، فعلوا ذلك بسحر ، وانها انزعت قلوباً بشرية ، وغطستها بماء الساحر ، ورشت البيوت ، فالتهمت موسكو . ثم هاجم الاشراف ، قصر كلذكسكي ، وقتلوا من وجدوا فيه ...

الحرب ضد التتار :

وبعد أن اتخذ ايفان ، مربياً له ، الراهب « سلفسترس » وأسكنه في قصره تسع سنوات ، صارت سلطة القيصر ، تزداد وتمتد ، حتى الامارات البعيدة . غير أن قازان كان ينتابها نفوذان مختلفان :

١ - نفوذ الروميين ، من جهة حدودهم ...

٢ - ونفوذ خان القرم ، من جهة سلطانهم ...

ولما ارتقى « سافاكيري » عرش القرم ، زحف على الأملاك الروسية ، في كل الهوردة ، حتى وصل الى نهر « أوكا » ، فمات هناك ، عن ولد حديث السن . أما روسيا ، فاستولت على القسم الاعلى من قازان ، ونصبت الشيخ على حاكم تحت سيطرتها ، فأساء التصرف ، فاستبدل بميكولونسكي ، غير أن قازان ، نادت باسم اديغر محمد ، قيصراً عليها . وفي أوائل أغسطس سنة ١٥٥٢ م ، أحاط ايفان وجيشه بقازان ، أحاطة الهائلة بالقمر ، وقطعوا خط الاتصال بينها ، وبين التتار ، حال كون الحامية ، مؤلفة من ٣٠ ألف تتري . وأخيراً ، الغمت أسوار المدينة ، بواسطة مهندس ألماني ، فذسفت وسقطت المدينة ، فدخلت الجنود الروسية ، وعلى رأسها

ايفان ظافرة. وهنا وقف القيصر في وسط المدينة، المملوطة بالدماء، وقال باكياً: «نعم أنهم ليسوا مسيحيين، غير أنهم من لحم ودم» ثم دمر كل مزارات التتار، وشاد مكانها كنائس واديوار، وقد وضع ايفان آية النهاية، لحكم المغول وهو يقرأ ماجاء في الآية «وتكون رعية واحدة وراع واحد» والجيش الروسي يرتل: «معنا هو الله معنا، فاعلموا أيها الأمم، وانهمزوا لأن الله معنا» وهنا امتزج:

الأغتياب السياسي ...

بالفرح الديني ...

نتيجة هذا النصر:

١ — أصبحت موسكو سيدة الفينيين، أو قبائل المغول الخمسة، والتشاريس والموردفين، والتوفتشيين، الذين يحسبهم المورخون، من نسل البلغار. والقوتيا كس والبخاريين، الذين كانوا خاضعين لقازان ...

٢ — سقوط استراخان، وانضمامها مع سيبيريا إلى روسيا ...

٣ — طلب النوجيون، حماية موسكو، وبذا أصبح نهر الفولكا العظيم، القائمة على ضفافه مدن، كيابل، عاصمة الخزر، وبلغاري، عاصمة البلغار، وساري الهوردة، والذي فيه كانت تمخر السفن، ناقلة تجارة الشرق، من مصدره إلى مصبه ملكا لقيصر ...

٤ — امتداد النفوذ الروسي، على بلاد فارس، من جهة بحر قزوين ...

٥ — عقد معاهدة، مع أمراء القوقاس، بعد أن كانوا مستقلين ...

٦ — تقديم أهالي نهر الدون، خضوعهم لروسيا، أما أهالي نهر دنيبر،

فبقوا بولونيين، وكلاهما من القوقاز ...

فتح نافذة إلى أوروبا:

كان ايفان، يتمنى أن يستولى على «نارفا وريفال وريغا» وهي ملك الفرسان الليفونيين، وغرضه «فتح نافذة إلى أوروبا» وفي سنة ١٥٤٧ م، أرسل ايفان إلى جرمانيا، يستقدم عددا من المهندسين، وغيرهم من ذوى الصنائع المفيدة ... غير أن الجرمان، خشوا شر العقبي، اذا تقدمت روسيا، شوطا في ميدان التمدن الحديث، فطلب الفرسان الليفونيون، من شارل السادس، إذنا بأيقاف الذهبين من بلاده إلى روسيا، فأذن لهم. ولذا لم يصل من المائة ولا واحدا أما

ايفان ، فترى قليلا ، حتى ينتهى من مشكلة قازان . وفي سنة ١٥٤٤ م ، طلب الليفيونيون من القيصر ، تمديد أجل الهدنة فأبى ، وأمرهم بدفع الجزية له ، وهذا الامر بمثابة اعلانا للحرب ...

الحرب ضد أسوج :

وفي سنة ١٥٥٤ م ، نشبت حرب بين روسيا وأسوج ، بسبب الحدود ، وإذا لم يهب أحد لمتاصرة أسوج ، انتهت الحرب ، بمعاهدة تجارية بينهما ، خلاصتها :

١ — تسمح روسيا للأسوجيين ، الذين يتاجرون مع الصين والهند ، بالمرور في أملاكها ...

٢ — تسمح أسوج للروسيين ، والانجليز والفرنسيين وغيرهم ، بالمرور في أملاكها ، ولم يكن لروسيا اتصال بالغرب ، إلا عن طريق أسوج ...

الحرب ضد ليفونيا :

وفي سنة ١٥٥٨ م استولى الروسيون على نافاريا ونوهسين ودورباط ، وسبع عشرة بلدة . وهنا ، عقد زعيم الفرسان الليفونيين ، محالفة دفاعية وهجومية ، مع ملك بولونيا ، سيفسموند أو أغسطس الثالث ...

ثورة الكرمليين :

وكان وزيرى القيصر ، يرغان ، بعد امتلاك قازان واستراخان ، امتلاك المقاطعة الثالثة « خانية القرم » بدلا من حرب ليفونيا . وهنا اشتد اللجاج ، بين القيصر ومستشاريه ...

فالقيصر ، يريد استرداد ارث الأمراء الروسيين ، في حربه مع ليفونيا ... والاشراف ، يرغبون في امتلاك القرم ، قبل صيرورة الطورنيين اسلاما ... وتنفيذاً لرأي الفريقين ، أعلنت الحرب على البلادين ، في وقت واحد ... ثم أن ايفان ، كان مريضا سنة ١٥٥٣ م ، وكان يخشى على حياته ، وكان تمرد الاشراف ، وعدم اعترافهم بابن القيصر الصغير « ديتري » وانحيازهم الى فلاديمر ابن عم ايفان ، وقد ناصرهم ، على اضطهاد ديتري ، المنتسب الى عائلة رومانوف من جهة امه ، وزيرين « سلفستر » و« ادتشف » ولما تحقق ايفان ، حرج موقف امرأته وولده ، دعا الاشراف الموالين له ، وخاطبهم قائلا « متى تمت ارادة الله في »

فأرجوكم ، ألا تنسوا يمين الطاعة لى ، ولولدى ديمتري ، فلا تدعوه يقع بأيدي
الاشراف ، بل خذوه الى بلاد بعيدة ، حيث يرشدكم الله » ثم وجه خطابه الى عائلة
رومانوف ، وقال : « أما أنتم فلا تظنوا أنهم يستبقونكم ، بل ستسقطون
بسيوفهم أولا ، فإذالم يكن من الموت بد ، فلا فضل أن تموتوا فى سبيل الذود
عن امرأتى وولدى ، وإياكم وتسليمهما الى الاشراف الفارين » ..
انتقام ايفان الهائل :

وسرعان ما عاودته العافية ، حتى انتقم ، من الاشراف المتمردين شر انتقام . اما
الوزير « سلفستر » فانتقل الى دير القديس كيرلس ، وأما الوزير « اداتشيف »
و« سولوفتسكي » فنفاها ايفان الى « دورباط » ولم ينتقم منها . ولما علم القائد « اندراوس
كوربسكي » المنحدر من سلالة روريك ، ما حل بالوزيرين ، عمل على نكاية القيصر ،
فجلب على روسيا انكسارا شائنا ، اذ انهزم خمسة عشر الف جندي روسي ، أمام
أربعة آلاف من الليفونيين . وقد خشى القائد شر العقبي ، فاحتسمى بملك بولاندا ،
ومن هناك أرسل له بالرسالة الآتية بعضها : « الى القيصر ، الذى كان مباركا من
الله ، الى القيصر الذى كان شعلة الدين الارثوذكسي ، وانقلب بسبب خطايانا ، الى
أن صار شرا من بربرى كافر ، اننى بنفس كليلة المראה ، أقول لك هذه الكلمات :
أيها القيصر ، لماذا قتلت الاقوياء فى اسرائيل ؟ لماذا أهلكك الذين ائتمنتك الله عليهم ؟
لماذا لطخت كنائس الله بدمائهم ، ابان الخدمة الالهية ، وضربت قرون المذبح ،
بدم الشهداء ؟ بماذا أخطأوا اليك أيها القيصر ؟ » ..

أما القيصر ، فأجابه عليها بتبرير نفسه ، وتبادلا ، بعد ذلك رسائل الود غير مرة ،
اذ كان يسعى ايفان ، ليطرح عنه لقب « الهائل » ثم فى ديسمبر سنة ١٨٥٦م . جمع
ذخائره ، وغادر موسكو ، مع امرأته وولده ، والامناء من رجاله ، وتوجه الى
« سلو بود الكسندروف » ومنها تناد الى موسكو ، بعد أن استعطفه الشعب ...
نظام ايفان الجديد :

وهنا ، قبل العودة ، على أن يكون قيصرأ على كافة البلاد الروسية ، وأن يعين
عمالا من طرفه ، لادارة شئون الاقاليم ، بدلا من الامراء وقرر :

١ - أن تكون رئاسة مجالس الحكومة للقيصر ...

٢ - أن تشكل الادارة العامة ، من ثلاثين ديوانا ...

٣ - أن يقسم القضاء المدني ثلاثة اقسام : المراكز ، والبنادر ، والقضاء الاعلى في موسكو ...

الحرب مع ليفونيا وبولونيا :

وفي سنة ١٥٦٣ م ، حاصر ايفان بجيشه ، مدينة « بولتسك » وافتتحها ، وهي ذات أهمية كبرى ، من جهة ليفونيا ، وطريق تجارة ريغا . وفي سنة ١٥٦٦ م ، طلب ملك بولندا ، الذي انتصر في موقعة « اورتشا » الهدنة من ايفان ، فرفض واستمرت الحرب ، اربع سنوات ، ثم توقفت بهدنة ...

هذيد ايفان :

وكان هذيد ايفان الدائم ، ضم البلطيك الى مملكته ، فاستخدم الأمير « ماغنوس » الدانماركي آلة لمساعدته ، ومنحه لقب ملك ليفونيا ، ثم زوجه من احدى بنات فلاديمير ، الذي قتله ، وسرعان ما انقلب ماغنوس على القيصر . وهنا ، خلعه ايفان من الملك ، وهجم بنفسه على « وندن » معقل المخولع ، وقتل الجيش الجرمانى ، الذى كان فيها عن آخره ...

هجوم التتار :

وكان « سيفغوموند » مافتا يغرى الخان ، على مهاجمة روسيا ، غير أن القيصر رد كيد الخان الى نحره ، فتغلب عليه وأخذ كياف ، وانشأ عدة مدن على ضفاف نهر دنيبر . وأما الخان ، فتوجه نحو قازان واستراخان ، وأخذت الحرب صبغة ديقية في سنة ١٥٦٩ م ، أنجد السلطان سليم العثماني ، خان القرم ، وارسل اليه ١٧ الف جندى ، بقيادة قاسم باشا ، وسرعان ما هلك معظم الجيش ، مع جيش الخان ، الذى كان عدده ٥٠ الفاً . وفي هذه السنة ، توفى سيفغوموند ملك بولونيا ، وجرت فيها مذبحه « برتلماوس » الشهيرة ...

اما في سنة ١٥٧١ م ، فهاجم الخان روسيا ، بعشرين الف مقاتل ، وكان بعض كبار الجيش الروسى ، موالى له ، فقطع نهر اوكا ، وظهر بغتة تحت اسوار موسكو ، فأضرم النار في ضواحي المدينة ، ثم امتدت السنة اللهب اليها ، فاحترقت كلها ، ماعدا الكرملين ...

هلك من الروس ، نحو ٨٠٠ الف جندى ...

واسر الخان منهم ، الف اسير ...

(تاريخ القرن العشرين — ٤٣)

الرسالة التاريخية :

وهنا ، ارسل الخان الى ايفان رسالة ، مدادها العجرفة والخيلاء ، وهذا نصها : « إننى سأحرق كل شيء ، وانتقم ما قدرت ، لاجل قازان واستراخان . انا قد هاجمتكم ، وانا احرقت موسكو ، وكنت آمنى ان املك تاجك ، ورأسك ولكنك لم تبرز لمقاتلتي . انت جبت ورفضت النزال ، وتجاسر ان تدعو نفسك بعد ذلك . قيصر موسكو ! فاذا كنت تطمع فى الحياة بسلام ، فارجع الى قازان واستراخان ، اذ لا ارضى عنها بديلا » اه . ثم اعاد الخان الكرة ، فى سنة ١٥٧٢ م ، فالتقاء الامير ميشال فورتنسكى ، فى ضواحي لوبانيا ، ودحره اندحاراً تاماً ...

فضائح ايفان :

وهنا شرع ايفان ، يفتك بالاشراف فتىكا ذريعا ، حيث ذهب البرىء بجريرة المذنب . ولم يكن أعوانه ، أقل قسوة مذهب ، ثم أنه كان يستعمل السم ، ترياقا لانتقامه وأهم من قتل فى تلك المجازر : فيليبس ميتروبوايت موسكو ، الكسندرا أرملة ياورى ، البرنس فلاديمير وأمه ، غير أنه استبقى أولاد فلاديمير أحياء ، واعتنى بهم عناية خاصة ...

مذبحة «المسكان الاحمر» :

وقتل من شعب «نفوجورد» ١٥٠٥ أنفوس ، متهمها اياهم بفتسح أبواب مدينتهم لملك بولونيا . أما فى مذبحة «المكان الأحمر» سنة ١٥٧٣ م فقتل أعوان ايفان جمهورا اتهموا بعداوتهم . وأغرب ما فعله ايفان ، ارساله لأئحة ، باسماء الذين قتلهم ، الى دير القديس كيرلس ، طالبا من الكنيسة ، أن تصلي من اجل راحة نفوسهم . وقد تضمنت نحو ٣٤٧٠ اسما ، منهم ٩٣٦ مذكورين بأسمائهم ، وأكثر هذه الاسماء ، المذكورة بهذه العبارات : «مع امرأته ، مع امرأته واولاده ، مع بناته ، مع صبيانها» فكانوا اذا حكموا على الأب بجرم ما ، اتبعوا به عائلته . اما لأئحة قتلى نفوجورد فكانت مكتوبة هكذا : «اذ كر يارب ، نفوس عبيدك ، الألف وخمسمائة وخمسة من نفوجورد» ...

طلب حماية إنجلترا :

وقد صدقت في «ايفان» الآية : «لاسلام للانحرار قال الهى» حيث اصبح ضميره خير موبخ على شروره وفظاعته ، حتى انه طلب الحماية من «اليزابث» ملكة الانجليز ، فوعده الملكة بحمايته ، واطلاق الحرية له من جهة ديانتته ، وذلك سنة ١٥٧٠ م ، ومما كتبه في وصيته سنة ١٥٧٢ م ، انه وصى اولاده ، ان يعيدوا بسلام ووثام ...

بولندا الجبارة

ملوك بولندا :

توفي سيغموند ملك بولونيا ، سنة ١٥٦٩ م ، بعد ان وحد ليتونيا ببولونيا وصيرها قوة عظيمة ضد روسيا . وقد اجتمع الأشراف في وارسو ، وتشاوروا في اختيار ابن ايفان ، ملكا على بولونيا ، وكان ايفان نفسه ، يطمح ببصاير الى هذا العرش ، غير ان سفير فرنسا ، قد تغلب بدهائه ، على انتخاب «فالوس» دوق دانجسو ملكا على بولونيا ، وسرعان ما انهزم الى الغرب ، وترك التاج والعرش فانتخبوا استفان باتورى ...

الحرب ضد روسيا :

وهنا ، ظهر باتورى فجأة ، في بولتسك وامتلكها ، وامتلك غيرها ، فلقب ببطل الشمال ، وكان كارلوس الثانى ، يهاجم روسيا . والاسبوغيون ، بقيادة دى لاغارى ، احتلوا «استوكهلم» فى كارليا ، وهاجموا استونيا . وفى سنة ١٥٨١ م ، حاصر باتورى بسكوف ، بينما لاغارى احتل نارفيا ، وفنغورد ، ويام ، وكابورى ، اما باتورى ، فارتد عن بسكوف خائبا ، فتوسط البابا با غريغوريوس الثالث عشر ، بامر الصلح ، ووافد الى موسكو ، انطونيوس بوسيفتو الجزوي ، وغرضه :

١ - الصلح لاجل بولندا الكاثوليكية ...

٢ - السعى مع ايفان لضمم السكندستين ...

غير انه ، قد افلح في الأمر الأول ، اذ تهادن الفريقان ، واخفق في الأمر الثاني ، وكان من شروط الهدنة ، ان يتخلى ايفان عن بولتسك ، وكل ليفونيا ، وبذلك ، ذهبت كل مساعي ايفان ، مدة ثلاثين سنة (١٥٥٢-١٥٨١ م) لامتلاك البلطيك ، ادراج الرياح ...
طريق البحر الأبيض :

ولما سدت ، طريق بحر البلطيك أمام الروس ، فتحت لهم أنجلترا ، طريق البحر الأبيض ، وذلك حين أرسلت أنجلترا ، سفنا بزعامة القبطان كابوت ، للتحقيق على أما كن مجهولة ، من رواد البحر ، فقاد سوء الحظ ، تلك السفن إلى الغرق ، ثم وجد الصيادون ، بعد زمن آثارها ، في مضيق من بحر متجمد ، يصب فيه نهر ، وعند فوهته دير ...

فالبحر ، هو البحر الأبيض ...

والنهر ، هو نهر دويينا ...

والدير ، هو دير نيقولاوس ...

ومن ذلك الحين ، عرف الروسيون البحر الأبيض ، فاستعاضوا به عما كانوا يرجونه ، من الخير في بحر البلطيك ، ونتج بعد هذا الاكتشاف ، اتصالات تجارية بين الانجليز مكتشفي البحر ، وبين الروسيين الواقع في أرضهم ، وهنا حاولت فرنسا ، وهولاندا ، وأسبانيا ، وإيطاليا ، مزاحمة الانجليز ، في تجارتها مع الروسيين فنجح كل من ملوكها ، بالتقرب من ايفان ، وسمح لهم بالاتجار ، غير أنه أعطى أنجلترا امتيازات ، وعقد معها معاهدة هجوم ودفاع ، وهي أولى المعاهدات مع دول الغرب . .

اكتشاف سيبيريا :

وكان الزعيم القوزاقي « يارمولك تيموشيفتش » مولع بالغزو وشن الغارات ، والسلب والنهب ، في ضواحي نهر فولسكا ، وسواحل بحر الخزر ، فهاجمته فرقة من الجيش الروسي ، فانهمزم أمامها ، وتوغل في السير ، حتى بلغ اصقاع سيبيريا ، فدخلها بسبعة آلاف قوزاقي روسي ، وهاجم سكانها التتار ، ونهبهم « كوتشوم » وطردهم من البلاد ، واحتل مدينة سيبيريا سنة ١٥٨١ م ، التي كانت أعظم حصون

التتار ، وإذ لم تطب له الإقامة فيها ، أرسل إلى القيصر ايفان ، يطلب منه العفو عنه فيهبه كل فتوحاته الجديدة ، فسر ايفان وعفى عنه ، فاحتلت الجيوش الروسية بلاد سيبيريا سنة ١٥٨٣ م وأضيفت إلى مملكة روسيا ، مملكة جديدة ، أرسل إليها أساقفة وكهنة ، لتعليم شعبها الديانة المسيحية ، وأضيف إلى اسم يارماك لقب «البطل الفاتح» ...

كنيسة موسكو :

وكانت القوانين ، غاية في الابهام والصراحة ، ثم منح القيصر بوريس ، كبير قسوس موسكو سنة ١٥٨٩ م ، المرتبة الدينية الأولى . ومالبثت بلاد موسكو ، إلى نهاية هذا القرن (السادس عشر) على طراز الأمم الشرقية تماما ، لاصلة لها بأوروبا ، حيث كانت تعتقد في أهلها البدع والزندقة . وكان نظام الاجتماع ، مؤسسا على تحويل السلطة لرب العائلة ، ثم للميداي رئيس القرية ، التي كانت بمثابة عائلة كبرى ، تجري عليها أحكام الاستبداد ، كما تجري على العائلة المعتادة ، سواء بسواء . وكان القيصر فوق الجميع ، صاحب السيادة العليا ، والسلطة التي لا حد لها ، حتى على الأمراء والشرفاء ...

ايفان المزواج :

وقد تزوج بعدة نساء ، بعد « انطاسيا رومانوف » أولهن : بربرية تدعى « تشر كس ماريا » ثم من اثنتين شرعيتين ، ثم بائنتين أخريين ، اللتين رفضت الكنيسة ، أن تبارك اكليله عليهما . وولد له ، من امرأته السابعة «ماريانا جوى» ولد سماه « ديمتري » ايفا ، ثم أراد التقرب من الملوك : فطلب من ملك بولونيا ، يد أخته ... وطلب من الملكة الزابت ، يد نسيبة لها ...

المرأة الروسية :

كانت المرأة الروسية ، متمتعة بحرية تامة ، والسكن في مملكة موسكو ، كانت الأسر الشريفة ، تحجز النساء ولا تسمح لهن ، بالخروج والاجتماع بالرجال . وبناء على ذلك ، كانت الملكة وبناتها ، لا يظهرن على أحد من الرجال ، إلا أقرب أهاليهن . وكذلك عند الأشراف ، كان العريس لا يستطيع رؤية عروسه ، إلا بعد أن تصبح زوجة له

وكانت والدته وقربياتها، يخرن له عروسا ويصفنها له ، ولم يكن للزوجة حق إدارة شؤون منزلها، أو حتى تربية أولادها، الامر الذي كان يعهده الاشراف ، الى المربيات أو الخالات أو العات، اللاتي كن يربين الاولاد ، تحت مراقبة أب العائلة والمرأة العريقة في الحسب، كان من العار عليها، إرضاع أولادها، فيا للعجب ! ...

حياة ايفان الهائل :

ان حياة هذا الهائل ، نشطر شطرين : فالشطر الاول من حكمه ، كان مقرونا بالشورى ، وعلى ضوء المبادئ الديموقراطية ، كانت تدار مملكته إدارة عادلة ، وكانت أيامه ، أيام نجاح وفلاح ، وامتلاك وتوسع . أما الشطر الاخير من ملكه ، فكان عصره ، عصر ظلم واستبداد ، لانه عاد الى طبعه ، ولم يفده التطبيع بالشورى ، بل استقل بالسلطة ، والدكتاتورية ، فكانت أيامه كلها ، تأخر وخسائر وانحطاط ، فقهره البولونيون ، والاسوجيون ، وسلبوه ليفونيا ، وبوليسك ، والتتار أحرقوا عاصمته موسكو ، ونكلوا بشعبه الروسى ، الذى يعتز به تنكيلا . حتى أن عوائده الوحشية ، التى كان بها ، يستعمل عصاه الحديدية فقد كان لها ، نتائج محزنة ، حيث لطم بها ابنه ، لطمة كانت القاضية عليه ، فحزن حزنا مفرطا ، وبقتله قضي على مصلحته الشخصية ، إذ لم يعد له وريث من صلبه ، وعاش ثلاث سنوات بعد ذلك ، ومات سنة ١٩٨٤ م ، ولم يترك هذا الهائل ، سوى ولدين :

فابنه فيدور ، كان سخييف العقل ...

وديمترى الثانى ، كان طفلا عند موته ...

سفاحو القرن :

وأهم سفاحى هذا القرن ، الذى ينعتهم التاريخ ، بالغلاظة والقسوة البربرية ، ايفان الهائل ، وهنرى الثامن ، والامبراطور فرديناند ، وكاترين دى مدسيس ، وجزارى مذبحة القديس برثولماوس ، ووحوش المكان الاحمر ، وغيرهم أمثال ، سترابادوس ...

خلفاء ايفان الهائل :

وقد خلف ايفان الهائل فى الملك « فيودور » ابنه من انسطاسيا رومانوف ،

فكان أشبه بناسك منه بحاكم ، فأصبح النبلاء هم الحكام ، وقد اختاروا منهم خمسة ، هم :
ايفان مستسلافسكي من سلالة كادمين . والامير تشوسكي ، بطل بسكوف . والامير
بلوسكي من سلالة روريك . وبعد هؤلاء ، يأتي زعيان من نسل الاشراف ، وهما :
نيقيطا رومانوف ، رفته أخته ، زوجة ايفان الاولى ...

وبوريس كودونوف ، رفته أخته ، زوجة القيصر فيودور ...
وكان للقيصر فيودور ، أخ طفل ، اسمه ديمتري ، من امرأة ايفان السابعة
فأشار بوريس على النبلاء ، بارساله مع أمه واقاربه ، الى « اوغلتش » ولما توج
فيودور ، قيصر ا على روسيا ، وقازان ، واستراخان ، وسيبيريا ، كان يدير الدفة خاله
نيقيطا ، ولما مات خلفه بوريس ، الذي كان ذا نزوع ، إلى تسنم غارب المجد ، وقد
تكهن له بعض السحرة ، بأنه سيصير قيصر ا ، وبأن مملكه لا يدوم سوى
سبع سنوات ...

بوريس الحاكم بامرّه :

أما سياسة بوريس الخارجية ، فقد أفادت روسيا كثيرا ، حيث جعلتها
مرهوبة الجانب . أما باتوري ، الذي مازال يتهدد روسيا بالانتقام ، فمات سنة
١٥٨٦ م . غير أن روسيا كانت تخاف دولتين ها :

المملكة الاسوجية ...

والمملكة البولونية ...

وكان سيغموند ابن ملك أسوج ، يسعى في ضم بلاده ، وبولونيا الى مملكة
واحدة ، وكانت مصالح النمسا مشتركة ، من جهة التتار والأتراك ، مما يسهل طريق
التحالف بينهما . فرشح بوريس فيودور لعرش بولونيا ، رجاء ضم المملكتين
السلافيتين معا ، تحت حكم ملك واحد :

فالبولونيون ، رفضوا قبول ملك غير كاثوليكي ...

والروسيون ، لم يكن لهم حذاقة كافية لاستمالتهم ...

وانتهى الامر ، باختيار الامير الاسوجي للعرش ...

الحرب ضد أسوج :

وهنا اشتعلت نار الحرب ثانية ، بين روسيا وأسوج ، فغنمت روسيا ما خسرت
في عهد ايفان الهائل ، أما بولونيا فكانت على الحياد . وفي سنة ١٥٩٢ م توفي أبو

سيغسموند، وكاد هو أن يصبح ملكا على البلادين ، وكان شديد التعلق بالكنيسة، وهنا :

أحبه شعب بولونيا ...

ومقته شعب أسوج ...

وبأقامة غيره ، ملكا على أسوج ، نجت روسيا مما كانت تخشاه ، من اتحاد البلادين ، وأضحى كل من أسوج وبولونيا، عدوة لدودة للآخرى، بسبب المذهب فكان اختلافهما خيرا لروسيا ، إذ تفرغت لمقاتلة وامتلاك ليفونيا ...

نودى بيوريس قيصرآ :

وأهم عهد فيودور ، اعطاء حرية الانتقال للعبيد والفلاحين ، أي إنه صار يحق للفلاح ، أن ينتقل من خدمة سيد ، إلى خدمة سيد آخر - إذا شاء وعين يوم عيد القديس جاورجيوس لذلك الانتقال . ثم رفع الكليسوس الروسي ، احتجاجه ضد بطريركهم الاجنبي ، وجاء في الاحتجاج :

١ — رومية الأولى (روما) تدنس بالبابا ...

٢ — ورومية الثانية (القسطنطينية) تنجست بالترك ...

٣ — أما رومية الثالثة (موسكو) فيسوغ لها ان تستقل عنهما ...

وكان بوريس ، يعضد حركة الكليس ، فانتخب «أيوب» رئيس الاساقفة سنة ١٥١٣م، حيث صار آلة بيده . وكان بوريس ، قد أشاع سنة ١٥٩١م ، بأن ديمترى قد ذبح ، فاتهمه الرأي العام ، بارتكاب ذلك الجرم . وحتى يبرر نفسه ، ارسل عصا به للتجريح ، فقالت : «إن الامير انتحر بقطع عنقه» وبعد سبع سنين من هذا الحادث (١٥٩٨م) توفي فيودور الأول . وبسفك دم ديمترى ، آخر وريث من نسل القديس فلاديمر ، وموناخ ، وايفان ، وصل بوريس إلى مراده — واصبح ذلك العبد ، سيدا ووريثا لنسل روريك ، ثم تحلت اخته القيصرة «آيرين» ارملة فيودور عن العرش ، بواسطة البطريرك ايوب ، ونودي ببوريس قيصرآ علي روسيا . وهنا ، بدأ يتقرب من آل رومانوف ، غير أنه ، في سنة ١٦٠١م ، غضب عليهم ، وعلى أقاربهم جميعا ، وأبعدهم عن البلاط ، حتى أنه نفى زوجته، وحاته الي أحد الأديرة ، وحكم عليها، بالانتظام في سلك الرهبنة ...

بهرد التبت

جغرافيتها :

إن بلاد التبت ، صعيد من الأرض واسع ، تشغل أواسطه ، سلاسل قصيرة من الجبال ، ومنها تصدر أنهار ، يجري بعضها إلى بحيرات مالحة ، في أرض قاحلة . والبعض الآخر يجري إلى البحر ، وهذا مصدر أكبر أنهار آسيا ... ومع أن مساحة البلاد ، تساوي خمسة أضعاف مساحة ألمانيا ، الأصلية ، فعدد سكانها ، يتراوح بين الثلاثة ، والخمسة ملايين فقط ، وهم مقسومون إلى قبائل مختلفة ، سوى أنهم كلهم من جنس عام واحد ، هو الجنس المغولي (ص ٤٤٤) وعاصمتها « لاسا » أكبر مدنها ، وأكثر سكانها من الحجاجين ، ورجال الدين ويشابهون كثيرا المغوليين ، في الشكل وطرق المعيشة ... ويبلغ معدل علو تلك البلاد ، ١٦ ألف قدم ، وفي الأودية ١٢ ألف قدم ، ولهذا فهي أعلى بلاد في العالم ، وحيثما يعتدل الطقس قليلا ، وذلك في بطون الأودية ، يقطن بعض السكان ، قرى حجرية ، تسكنها حقول مزروعة بالشعير ، لأن الأماكن ، التي تنبت فيها الحنطة قليلة جداً ، بالنسبة إلى مساحة البلاد ...

ديانة التبت :

وكان الشعب التبتى ، يعتقد أن الأرواح ، تسكن كل الأشياء الطبيعية ، كالأشجار والصخور ، والجبال ، والرياح ، حتى الماء . وكان كاهنهم يدعى « شمان » أو « الدكتور الساحر » ولما دخلت البوذية إلى البلاد ، في القرن السابع الميلادى ، أخذ السكان الديانتين ، ومزجوهما معاً ، وأوجدوا منها ديانة جديدة ، مختلفة عن البوذية (ص ٦٤٣) يدين بها التبتيون والمغول ، وأصبح الواحد من كهنها يدعى « لاما » واللاما ، كاهن ينذر العقبة ، أو الامتناع عن الزواج ، وعن الدخول في الأمور العالمية ...

تناسخ الأرواح :

وبعد أن يموت الإنسان عندهم ، تترك نفسه ، أى روحه الجسد ، وتدخل في جسد جديد ، قد يكون رجلاً أو امرأة ، أو حيواناً أو حشرة ، أو إلهاً حسب

الحياة السابقة ، القى قضايها الميت . ولذا ، فالجسم التبتى بعد الموت ، يكون عديم الاحترام والاعتبار ، حتى أنه يطرح :

أما إلى كلاب القرية ...

وأما إلى طيور الهواء ...

وأما إلى وحوش البرية ...

وليس هذا فحسب ، بل أن الجنة التي تطرح ، ولا تنهشها الغربان بالتهام ، يعتبر في اعتقادهم - دليلا على أن الميت ، كان رجلا طالحا ، كأنه يتعذب في جهنم ! وهنا ، يتداخل اللاما ، فيقبض من أهله ، كل ما يقدر على قبضه من الدراهم ، ثم يصدر أمره ، بعد التمام والتعاويز ، ويطرحه في ناحية الوحوش المفترسة ، فتنهشه نهشا ، وبذا تنتقل روحه ، إلى إنسان صالح ...
عاداتهم الاجتماعية :

١ — أن يكون للمرأة الواحدة ، أزواج عديدون ، ويغلب في عائلة واحدة من الأخوة العديدين ، أن يكون لهم امرأة واحدة ، ويكون أكبرهم سنا ، هو الزوج الرئيسى ...

٢ — أن يكون للرجل الغنى ، امرأة خاصة لنفسه ، لا يشار كه فيها أحد ...

٣ — أن يكون للمرأة الشأن الأعلى ، فهي تقرر كل شئ ، وما على الرجل الا أن ينفذ ما تقررره المرأة ...

٤ — اما في المدن الرئيسية ، كالعاصمة مثلا ، فالرجل الشأن الأعلى ، وهو المهيمن على تدبير الأمور ...

وهذا النظام ، أي نظام تعدد الأزواج ، للمرأة الواحدة ، يقصد منه ، الاقلال من النسل ، وهو لا يقل غرابة ، عن نظام رجال الدين ، من حيث التبتل والشعوذة ...
نفوذ الصين عليها :

وتحسب التبت ، من اقسام الدولة الصينية ، الا ان حكومة الصين ، كانت راضية بالسيطرة الاسمية عليها ، كسيطرتها على منغوليا . وكان المندوبون التبتيون يأتون بالضريبة السنوية ، الى حكومة الصين في بكين ، ثم يرجعون حاملين الهدايا التي يفوق ثمنها ، اضعاف ثمن الضريبة !؟ وذلك ، لكي لا تنور التبت عليها ، فتوقع الصين ، بالنظر اوقعها الطيعى ، في مصاعب لاحول لها ، على اخضاعها ...

المكتشفون :

وفي أواخر هذا القرن (السادس عشر) دخلت عاصمة التبت ، « لهاसा »
 ارشالية ، من الآباء الكبوشيين ، ثم أسدل الستار ، على تلك البلاد ، التي تحتوى على
 آلاف الكهان والمسالك ، والتي تدور الشعائر الدينية ، حول المسابح ، التي يعدون الادعية
 والصلوات على خرزاتها ، وعندهم دواليب ، يديرونها مرات معينة ، ولهم معابد ،
 يدور التبتى حولها ، عدة مرات على قدميه ، أو على أربع ، كما يفعل الحيوان ؟
 ويعجب الانسان ، من أن يكون ديناً راقياً ، مثل البوذية ، ينحط الى درجة الحيوانات
 ويمسى الأعياب سخيفة ، تشبه الأعياب البهلوان ...
 وقد قام السباح ، فيما بعد ، من روسيين ، وأسوجيين ، وانجليز ، وحاولوا
 الدخول اليها ، للوقوف على أحوالها ، كما سيجىء ...

جدول باباوات رومية في هذا القرن

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء
٢٢٢	بيوس (٣)	١٥٠٣ - ١٥٠٣	٢٣١	بيوس (٤)	١٥٥٩ - ١٥٦٥
٢٢٣	يوليوس (٢)	١٥٠٣ - ١٥١٣	٢٣٢	ماربيوس (٥)	١٥٦٦ - ١٥٧٢
٢٢٤	لاون (١٠)	١٥١٣ - ١٥٢١	٢٣٣	غريغوريوس (١٣)	١٥٧٢ - ١٥٨٥
٢٢٥	ادريانوس (٦)	١٥٢٢ - ١٥٢٣	٢٣٤	سكستوس (٥)	١٥٨٥ - ١٥٩٠
٢٢٦	اكليمندوس (٧)	١٥٢٣ - ١٥٣٤	٢٣٥	أوريانوس (٧)	١٥٩٠ - ١٥٩٠
٢٢٧	بولس (٣)	١٥٣٤ - ١٥٤٩	٢٣٦	غريغوريوس (١٤)	١٥٩٠ - ١٥٩١
٢٢٨	يوليوس (٣)	١٥٥٠ - ١٥٥٥	٢٣٧	اينوشفيوس (٩)	١٥٩١ - ١٥٩١
٢٢٩	مرسال (٢)	١٥٥٥ - ١٥٥٥	٢٣٨	اكليمندوس (٨)	١٥٩٢ - ١٦٠٥
٢٣٠	بولس (٤)	١٥٥٥ - ١٥٥٩			

المجمع التريدينى : « ١٥٤٥ - ١٥٦٣ م » نظر هذا المجمع ، في تثبيت « الحبل بلادنس » وقد
 لعب الآباء اليسوعيين (ص ٥٥٩) دوراً هاماً ، في تأييدهم الفرنسيسكان ، غير
 أن النصر ، كان لحليف الدومينيكيين ...

بين بابوات رومية وآفيون

البابا بونيفاس الثامن :

وعندما وقع الخلاف ، بين بونيفاس الثامن (١٢٩٤ - ١٣٠٣ م) وبين فيليب الرابع ملك فرنسا (١٢٦٨ - ١٣١٤ م) بسبب الضريبة ، التي فرضها فيليب على رجال الكليروس ، اصدر براءة بابوية ، بتاريخ ٥ ديسمبر سنة ١٣٠١ م ، هدد فيها بالحرم ، كل سلطة مدنية ، تفرض ضرائب على أملاك الكنيسة ، وكل الكليريكي ، ينفذ أوامر السلطة المدنية . وهنا ، حظر فيليب ، تصدير كل ما يستخدم في الحرب ، من فضة وأغذية ، وأسلحة ، بدون أمر كتابي . فقابل البابا ذلك ، براءة ثانية تماثلها ، بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة ١٣٠٢ م ، غير أن فيليب ، أمر باحراقها علنا . واستنادا ، إلى قرار مجمع ، عقده البابا ، بعث براءة ثالثة ، مؤرخة في ١٥ أغسطس سنة ١٣٠٣ م ، ثم رد عليه فيليب بمهاترة ، بعد أن أمر بسجن الأسقف ، الذي حملها إليه ، وكانت الخصومة قد احتدم أوارها ، بين فيليب وغيره من الملوك ، ولكنهم اصطالحوا على مناوأة بونيفاس . وكانت أسرة كولونا ، الشهيرة ببابواتها ، وكرادتها ، وقوادها ، تتربص لبونيفاس ، لأنه وقد وقع عليها الحرم . أما فيليب ، فجمع في مدينة اللوفر ، جمعا من أساقفة فرنسا ، وباروناتها ، قضى بخلعها ، بتهمة السيمونية (نسبة إلى سيمون الساحر ، الذي قدم الفضة إلى الرسولين ، بطرس ويوحنا ، ليعطياه سلطان منح الروح القدس ، فقال له بطرس : لتكن فضمتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن موهبة الله تقتني بالدرهم ؟) واختلاس البابوية ، وابتداعه في الدين . ولما بلغه « غليوم دي توجارية » قرار المجمع قال : « إذا كنت سلمت إلى أعدائي ، خيانة كما سلم المسيح ، فساموت كبايا » وبعد أن انقطع البابا ، عن الطعام أياما ، أصيب بحمى أودت بحياته ، في ١١ أكتوبر سنة ١٣٠٣ م . . .

البابا الكليمنطوس الخامس :

أما خلفه ، بنديكطوس الحادي عشر ، فلم يعمر بعد اعتلائه الكرسي الروماني الا ثمانية أشهر . وبعد أن ظل الكرسي شاغرا تسعة أشهر ، انتخب مجمع الكرادلة الفرنسي ، الكليمنطوس الخامس ، الذي اتخذ مركزا لكرسيه ، مدينة آفيون (ص ٥٠١) الفرنسية ، التي ورثت عن رومية ، لقب « المدينة الأبديّة » وقد

الغيا ، كل حكم أصدره بونيفاس على فيليب ، ثم قرر مجمع فينا ، أن سلوك فيليب مع بونيفاس ، لا يعاب عليه . . .

آفينون :

أما آفينون ، فهي إحدى مدن فرنسا ، وهي على بعد ٧٤٢ كيلو مترا ، من الجنوب لباريس . وقد ظلت مقرا للبابوات روما نحو سبعين سنة (١٣٠٩ - ١٣٧٧ م) وفي سنة ١٣٤٨ م ، ابتاعها البابا الكليمنطوس السادس ، وبقيت ملكا للكنيسة الرومانية ، حتى استردتها فرنسا سنة ١٧٩١ م . وتعرف هذه الحقبة ، باسم « السبي السبعيني » . . .
داني اليجيري :

وكان شاعر ايطاليا الشهير « داني » معاصرا لهؤلاء البابوات (١٢٥٦ - ١٣٢١ م) حتى انه ، جعل في خياله الشعري ، مشوى بونيفاس جهنم ، التي تضم سلفيه السيمونيين ، نيقولاوس الثالث ، واكليمنطوس الخامس . . .
تسعة بابوات :

وقد قام ، على كرسي آفينون ، سبعة بابوات شرعيين ، واثنين غير شرعيين على ضوء سجل الفاتيكان ، وهم : اكليمنطوس الخامس ! ويوحنا الثاني والعشرين وبنديكطوس الثاني عشر ، واكليمنطوس السادس ، واينوشفيوس السادس ، واربانوس الخامس ، وغريغوريوس الحادي عشر ، شرعيين ، واكليمنطوس السابع ، وبنديكطوس الثالث عشر ، غير شرعيين . وذلك لأقامتهما بآفينون ، بعد أن عادت الباباوية إلى رومية ، إلى أن حكم « مجمع بيزا » بخلعهما . وفي سنة ١٣٧٧ م ، اعاد غريغوريوس الحادي عشر ، كرسي الباباوية إلى رومية وسرعان ما توفي في ٢٧ مارس سنة ١٣٧٨ م ، حتى عقد مجمع الكرادلة في سراي الفاتيكان ، وانتخب « اوربانوس السادس » وكان المجمع مؤلفا من ١١ كردينا لا فرنسا ، و٤ ايطاليين وكردينال اسباني . ولكن الكرادلة ، اعلنوا بطلان الانتخاب ، وانهم لا يعرفون اوربانوس ، الا مجرد أسقف ، وان كرسي الباباوية شاغرة . . . وكان الشعب يصرخ قائلا : « اننا نريد « بابا » رومانيا أو ايطاليا ، ولكيما يضم الكرادلة ، غير الايطاليين ، جميع الكرادلة الايطاليين إلى جانبهم ، وعدوهم بأن ينتخبوا البابا من بينهم ، وقد بروا بوعدهم ، وانتخبوا في « انابى » كردينال جنيف باسم « البابا اكليمنطوس السابع » ، وقد ظلت الكنيسة ، ذات رئاستين . ولما توفي

اوريانوس السادس في ٥ اكتوبر سنة ١٣٨٩م، لم يكتف حزبه باكليمنصوس، بل انتخبوا الكردينال توماسيلي، باسم البابا بونيفاسيوس التاسع، وما اعتلى حتى بادر فرنسوا الثاني ملك انجو، والبابا اكليمنصوس السابع، الي ان غر و بجيوشهما نابلي فرومية، وما كان من بونيفاسيوس، الا ان استغاث باسرة شارل دي دورازو...
جامعة باريس :

وقبل أن تضع جامعة باريس، حدا لهذه الحالة، توفي اكليمنصوس سنة ١٣٩٤م وفي هذه المناسبة، طلب الى شارل السادس ملك فرنسا، أن يستخدم نفوذه في أن يضع حدا لهذا الانشقاق المرير. وهنا، كتب شارل، الى الكرادلة بافينون، وعدد ٢١ كردينا، بأن لا ينتخبوا خليفة لأكليمنصوس، أما الكرادلة، فانتخبوا «بيير دي لوتا» وكان شماسا، وأقاموه «بابا» باسم بنديكتوس الثالث عشر، في ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٩٤م...

ولما رأى شارل نفسه، أمام امر واقع، انضم الى الجامعة والكرادلة، والمجمع الفرنسي، الذي رأسه بطريرك الاسكندرية وأورشليم (اللاتينيان) وطلبوا من رأسى الكنيسة، التنازل عن كرسي البابوية، فكان جواب كل منهما، مضادا للآخر :
فاكليمنصوس، اعتبر التنازل «خطيئة مميتة»...
وبونيفاسيوس، طلب أن يتنازل قبله «البابا الدجال»...

وقد دام فشل الجامعة، أربع سنوات (١٣٩٤—١٣٩٨م) ثم توفي بونيفاسيوس في أول اكتوبر سنة ١٤٠٤م، وبعد وفاته بسبعة عشر يوما، انتخبوا كرادلة رومية اينوسنسسيوس السابع، ثم مات في ٦ نوفمبر سنة ١٤٠٦م، وعلى أثر موته خلفه غريغوريوس الثاني عشر، وكان جالسا في آفينون بنديكتوس الثالث عشر...
تجمع بيزا :

وفي ١٢ يناير سنة ١٤٠٨م، وجه شارل السادس، مرسومين ملكيين، الى بابا رومية، وبابا آفينون، يعلنهما الخروج عن طاعتها، ان لم يبادرا، الى ايجاد نار انخصومة، وهنا :

قابل بابا رومية، المرسوم بالصمت...

وقابل بابا آفينون، المرسوم بالصخب...

وفي ٢١ مايو سنة ١٤٠٨م، عقد في السراى الملكية، مجلس كبير، برئاسة

الملك ، وأمراء الدولة ، حل فيه الاستاذ « كورتيكويس » على بنديكتوس الثالث عشر ، حملة شعواء ، في خطبة ضافية ، نسب اليه فيها ، الانشقاق والابتداع ، واخيرا قرر المجمع ، تمزيق براءتيه . وبناء على طلب الملك ، في ٢٢ مايو ، قرر المجتمعون في « ليفورن » عقد مجمع عام ، في مدينة بيزا ، وجلس الكرادلة ، في مراکز الرئاسة ويليهم سفراء الملوك ، من رجال الدين ، فرؤساء الاساقفة ، فلاساقفة ، فممثلوا الرهبانات اللاتينية جميعا ، وافتتح الجلسة الأولى ، الكردينال فيلارجي ، كردينال ميلانو ، ثم ترأس المجمع اكبرهم سنا . وفي الجلسة الثامنة عشر ، قرر المجمع المقدس ، حكما نهائيا ، بخلع بنديكتوس الثالث عشر ، وغريغوريوس الثاني عشر ، وأعلن ان كرسي الكنيسة الرومانية ، قد غدا شاغرا ...

وفي الجلسة التاسعة عشر ، نادى المجمع بالكسندروس « اسكندر » الخامس « بابا » وقد ترأس الجلسة الثانية والعشرين ، وفي ٧ أغسطس سنة ١٤٠٩ م ترأس الجلسة الاخيرة ، التي أمنوا فيها على قراراته . وفي ٣١ يناير سنة ١٤١٠ م ، أصدر براءة بابوية ، جدد فيها الحكم على مزاحميه في البابوية ، وأنصارهما ، من ايسكوسيين وايطاليين وانجليز ، وثبت جميع قرارات مجمع بيزا ، ومنح الرومانيين يوبيل سنة ١٤١٣ م وسرعان ما توفي في ٣ مايو سنة ١٤١٠ م ، بعد أن رأس السكينة عشرة أشهر وثمانية أيام ، ثم خلفه يوحنا الثالث والعشرين ، وسرعان ما نودي به بابا ، حتى ترأش الباباوات الثلاثة ، صنوف الحرمات على بعض ، وكان :

البابا يوحنا الثالث والعشرين ...

البابا بنديكتوس الثالث عشر ...

البابا غريغوريوس الثاني عشر ...

ولما كان الامبراطور سيغيسموند ، امبراطور ألمانيا (١٤١١ م) يعتبر يومئذ ، حامى المسيحية ، قرر عقد مجمع عام ، في مدينة قسطنطينيا ! ولم يسع البابا يوحنا ، إلا النزول على إرادة الامبراطور ، فدعا الأساقفة للحضور ، فعقد المجمع ، في اليوم الاول من نوفمبر سنة ١٤١٤ م ، ليضع حدا لبابواتها الثلاثة ... وفي ٨ نوفمبر ، توج الامبراطور ، ملكا على جميع الرومان ، بعد أن كان ملكة قاصر ا على الألمان . وقد ترأس البابا يوحنا ، جميع جلسات المجمع ، حتى ليلة عيد الميلاد

(٢٥ ديسمبر) حيث قلد البابا يوحنا ، الامبراطور سيفاً ذهبياً ، وقال بصوت جهورى :
« تقلد هذا السيف أمها الملك ، لتذود به عن حياض الكنيسة المقدسة » وقد صدق
القول ، في هذا البابا ، حيث خلط :

بين الصليب ، شارة السلام ...

وبين السيف ، شارة الهلاك ...

وعقب الجلسة الثالثة ، فر يوحنا من قسطنطينيا ، تحت جنح الظلام متنكراً ،
في زى بياع ؟! وما وقف الامبراطور ، على نبأ فرار « الخبر الأعظم » حتى عقد
الجلسة الرابعة ، ثم الخامسة ، الى أن صدر الحكم الحاسم ، في أمر البابا الفار . وفي
٢٩ مارس سنة ١٤١٥ م ، قرر المجمع مواد أربعة ، ملخصها :

١ — ان لمجمع قسطنطينيا ، المجتمع في الروح القدس ، أن يرغم الجميع ، فيما
يتعلق بالايمان ، وباختاد جذوة الانشقاق ، واعادة تنظيم هذه الكنيسة ، ويستوي
في ذلك ، الرأس والاعضاء ...

٢ — من كابر ، ورفض الامتثال ، لقرارات ، وأحكام ، وأوامر ، مجمع قسطنطينيا
المقدس ، وغيره ، توقع عليه العقوبة ، التي يستحقها ...

٣ -- ان فرار البابا يوحنا الثالث والعشرين ، انما هو عمل مذموم ، ومجلبة
للسكوك ، وسابقة للخروج على القوانين الخ ...

٤ — ان البابا يوحنا ، والذين حضروا ، الى مجمع قسطنطينيا ، قد حظوا ، وما زالوا
يحظون ، بآتم حرية ...

وبعد توالى الجلسات ، عقدت الجلسة الثانية عشرة ، في ٢٩ مايو سنة ١٤١٥ م
برئاسة كردينال أوستي ، وبحضور الامبراطور ، وعدد كبير من أمراء الدول ،
١٥٠ كردينالا ، وجمهور كبير من أهباء الكنيسة ومعلميها ، واحتفل بطريرك
انطاكية ، بالقداس الحبرى ، وبعد الانتهاء من الصلاة ، وقف أسقف آراس ، عن الفرنسيين .
وأسقف مرسيبور ، عن بروسيا . وأسقف كونكورديا ، عن ايطاليا . والسيد
كورتاجينيس ، عن الانجليز . وتلا قرار عزل يوحنا الثالث والعشرين ، وقد بلغت
الاهم الموجهة اليه ٧٢ تهمة ، بينها تهمة ايعازه ، الى من دس السم لسلطه الكمنديوس
الخامس . ثم ختم المجمع قراره ، بالحيولة دون جلوس الباباوات الثلاثة ، على
الكرسى الحبرى . وفي ٣١ مايو سنة ١٤١٥ م ، بلغ يوحنا القرار ، وجيء به الى

دار أسقف قسطنطينيا ، التي اعتقل فيها جان هوس ، الذي أعدم حرقا بالنار ، وزميله جروم ، لمناداتهما بالتعاليم البروتستانتية ...

ولما كان اسم « بنديكثوس » الأصلي ، هو « دي لونا » الذي معناه « القمر » قال جرسون : « ان خسوف هذا القمر المشؤم ، قد أعاد السلام إلى الكنيسة » والاستاذ جرسون (١٣٦٢-١٤٢٨م) كان من كبار لاهوتى عصره ، وقد اجمع المؤرخون ، على أنه كان روح مجمع قسطنطينيا ... وفي ٨ نوفمبر سنة ١٤١٧م ، عقدت الجلسة الـ ٤١ بحضور الامبراطور ، وفيها ضم المجمع إلى مجلس الكرادلة ، ثلاثين حبرا أنابتهم دول الغرب عنها ، وفي ٩ نوفمبر افتتح الكرادلة مجلسهم بالصلاة ، وبعد . وقف الكردينال أوستي ، وحث الكرادلة ، على ألا يراعوا في انتخابهم ، الا مصلحة الكنيسة ، فمابقول الكتاب المقدس « انتخبوا الأصالح » وفي صبيحة يوم ١٢ نوفمبر ، أعلن مجلس الكرادلة ، انتخاب أوتوكولونا ، الملقب بكردينال القديس جاورجيوس « بابا » على الكنيسة الرومانية باسم ماتيوس الخامس - وهنا انطرح الامبراطور سيجيسموند ، على قدمي البابا الجديد ، وقبلها فرحا . ثم قاد لجام الفرس ، الذي يحمل البابا الى الكاتدرائية (ص ٥٠١ و ٥٣٥) هذه صورة ، تمثل حالة الكنيسة الرومانية ، قبيل هذا القرن ...

البطاركة الانطاكيون في دمشق

يواكيم الرابع : (١٥١٣ - ١٥٢٩ م) اضطهد من غير المسيحيين ، فترك كرسى انطاكية ، وذهب الى القسطنطينية ، حيث مرض ومات ...

ميخائيل السادس : (١٥٢٩ - ١٥٥٣ م) وبأمر الدولة العثمانية ، اتخذ دمشق كرسيا له ، بدل انطاكية ، وهو أول بطريرك أقام بدمشق ، ومن ذلك التاريخ ، صارت دمشق ، مركزا للكرسى الانطاكي ...

يواكيم الخامس : (١٥٥٣ - ١٥٧٩ م) الشهير بابن جمعه ، بيروتي الأصل ، سيم سنة ١٥٣٢ م على ابرشية بيروت ، ثم انتدبه أهل دمشق بطريركا ، نازعه على الكرسي « مكاربوس » أسقف قارة المدعو ابن هلال ، ثم خضع ليواكيم ، الذي أصدر منشورا ، به يمنع كل كلمة افتراء على رئاسة البابا ، وأثبت تقدمه على البطاركة . وبوقتها أصدر البابا بيوس الخامس ، منشورا به يمدح الروم الكاثوليك (تاريخ القرن العشرين - ٤٤)

المتحدين دائماً مع كنيسة رومية، ويوصيهم :

١ - المداومة على تقدمه الخبز الخمر في القداس ...

٢ - المشاركة على توزيع سر القربان المقدس تحت الشككين ...

مكار يوس الثالث : (١٥٧٩ - ١٥٨١ م) وكان متزوجاً ، وبعد وفاة زوجته

ارتقى الدرجات الكنائسية ، الى أن صار بطريركاً ...

ميخائيل السابع : (١٥٨١ - ١٥٨٢ م) طرد من السلطة الحاكمة ، وأبعد عن

دمشق الى أن مات ...

يواكيم السادس : (١٥٨٢ - ١٦٠٣ م) الملقب بابن زياد ، خدم الكرسي متجولاً

فقصده بلاد روسيا ، نحو سنة ١٥٨٤ م وقال المؤرخ الروسي « كرامزين » ان

هذا السيد ، وصل الى موسكو ، وطلب من قيصرها ، أن يعين بطريركاً لروسيا ،

فمكتب القيمصر بهذا الشأن الى ، بطريرك القسطنطينية ، وتم تعيين اول بطريركي ،

واسمه أيوب سنة ١٥٩٣ م ...

وأخيراً فقد بصره ، فاستعفى لو كيلاه « دوروثاوس » سنة ١٥٩٣ وسافر الى بلده

السيسانية ، احدى بلاد حصن الاكراد ، ومنها الى مصر ، ورقد بوقار في دير

« طور سيناء » ...

وفي رواية أخرى ، ان مكار يوس الثالث ، هو ميخائيل ، الذي رشحه مجمع

رؤساء الكهنة ، مع اثنين ، هما : غريغوريوس اسقف حلب ، ويواكيم ضو

مطران طرابلس الشام ، وانهما قد كتباً صك التنازل لميخائيل ، وهذا نصه : « اننا

رضينا ميخائيل مطران اخائيطة ، بطريركاً علينا » غير أنه استقال ...

ملخص أهم الأحداث

١٤٨٤ - ١٥٣١ ز ونجلي السويصري معلن

الحرب على تعاليم الكنيسة .

١٥٠٠ ميلاد شارل الخامس

١٥٠٣ زراج هنري الثامن بكتارين

داراجون

١٤٦٦ - ١٥١٩ م جون كولد الانجليزى

من قادة الاصلاح الدينى

١٤٧٨ - ١٥٣٥ تومس مور ممهد الاصلاح

١٤٨٣ - ١٥٤٦ مارتن لوثر المصلح الدينى

أعلن احتجاجه سنة ١٥١٦ م

سليم دمشق وجعلها مركز
للحكم العثماني في سوريا

١٥١٥ انتصر فرنسوا في موقعة
« مارينانو » واحتل « ميلان »
فتح سليم الاول قلعة كوماش
وامارة ذى القدر بفاري —
انتصار مارنيان

١٥١٦ في ١٥ مايو سافر السلطان
قائمه الغوري الى الشام لصيد
غارة العثمانيين، في ٢٦ أكتوبر
أتم السلطان فتح مصر وقضى
على الفوضى، ثم قتل في مرج
دابق بحلب. احتل سليم مدائن
حماة وحمص. وفاة « فرديناند »
ورث شارل ملك أسبانيا

١٥١٧ قبل شارل الخامس مشروع
مجلان - فتح سليم الثاني
فلسطين ومصر.

١٥١٨ عقد سليم الاول معاهدة
مع أسبانيا - طعن زونجلي في
صكوك الغفران - وصل سليم
الاول الاستانة

١٥١٩ خرج جلان من أشبيله في
خمسة سفن - في ٢٣ سبتمبر
توفي السلطان سليم الاول
ورث شارل عن جده
مكسميليان أملاك أسرة

١٥٠٤ تنازات فرنساعن نابلي لفرديناند
ملك أرجونه — وفاة ايزبلا

١٥٠٦ ورت شارل عن والده فيليب
الأراضي المنخفضة

١٥٠٩ انتصر البرتغاليون على المصريين
في واقعة « ديو » البحرية
بالقرب من بمباي

١٥٠٩-١٥٦٤ « كلفن » المصلح الفرنسي
١٥٠٩-١٥١٥ ولاية البوكر على
الشرق

١٥١٢ انتصارات بولونيا وبرشيا
ورافين، مع الانجليز - وفاة
بايزيد الثاني

١٥١٢-١٥٢٠ عهد سليم الاول

١٥١٢ طرد الفرنسيين من ايطاليا

١٥١٣ واقعة جذجيت - موقعة فلودن
فتك سليم الاول باهل الشيعة -
هزيمة نافار

١٥١٤ الاستيلاء على سمولنسك —

ابرم سليم الاول هدنة مع
البندقية والمجر والروسيا ومصر
تفرغا لمحاربة فارس، وتعرف
بحرب الشيعة

١٥١٥-١٥١٦ نزلت دمشق،

وطرابلس الشام من أيدي
الجراكسة. ثم فتح السلطان

حسم النزاع بينهما في مجلس
بداجوس
١٥٢٥ خالف فرنسوا الأول ملك
فرنسا سليمان القانوني ضد
شارلكان ملك اسبانيا ، والنمسا
وهولندا ، وألمانيا - عين «سليمان
باشا» واليا على مصر وهو
أول من أنشأ لها اسطولا بحريا
١٥٢٦ أخضع السلطان سليمان القانوني
«الحجر» وقتل ملكها ، وعين جان
زابولي ملكا لها - معاهدة
مدريد - تجمع اسبانيا - طرح
لوثر الرهينة وتزوج - دخل
سليمان القانوني مدينة «بودا»
١٥٢٧ سار فيريدناند ملك
النمسا لمحاربة زابولي واحتل
الحجر غير أن سليمان القانوني
وصل أسوار فينا
١٥٢٧-١٥٢٩ الحرب الثانية لشارل
الخامس
١٥٢٧ ضربت روما وأسر البابا
كلمنت «السابع» - حوكم «أمير
بوربورن» أمام المحكمة الفرنسية
لأنه وضع سيفه في خدمة العدو
معاهدة كبراي - محاصرة فينا
اتفاق شارل الخامس مع صهره
ملك البرتغال على أن تكون
جزر البهار للبرتغال - تجريد

هيسبورج - راج شرب القهوة
١٥١٩-١٥١٠ تغلب الاسبان على
المكسيك وقبضوا على ملكها
١٥١٩-١٥٠٦ تأسيس الدولة الرومانية
المقدسة
١٥٢٠-١٥٦٦ تولية سليمان القانوني
١٥٢٠-١٥٢٦ الحرب الأولى لشارل
الخامس
١٥٢٠ وصل مجلان جزر «لارن»
١٥٢١ قتل مجلان - فتح سليمان القانوني
مدينة شابتس وبلغراد -
امتلك البرتغاليون جزائر البهار
وصل الاسبان ملقا - جرح
«اجنات بولا» في حصار
«بابلوتان» - اجتمع المجمع
الاماني في «درمس» وحكم
باصدار دم «مارتن لوثر»
وطرده خارج القانون
١٥٢٢ بلغ رجال مجلان أشبيلية -
ابرم سليمان القانوني معاهدة
مع جمهورية البنادقة
١٥٢٣ دخل سليمان القانوني فتح
جزيرة «رودس» - قصده
فرسان رودس جزيرة مالطة
التي تنازل لهم عنها شارلكان -
قتل سنككنجن - توثيق
أواصر الاخاء بين كنيسة
الاسكندرية والروسية
١٥٢٤ فشل الاسبان والبرتغال في

«يوحنا كلفن» - تأسيس جمعية
الجزويت وإعلانها الحرب على
المذاهب الغير لاثيمية ..

١٥٣٥ فتح سليمان القانوني بغداد ،
وعقد معاهدة تجارية مع فرنسا
في عهد فرنسوا الأول منح
بعض امتيازات لنزلاء فرنسا
وقد كانت سبباً لعداوت فرنسا
ودول أوروبا في شئون
الدولة العثمانية الداخلية ثم
فتح سليمان تبريز عاصمة
إيران وجعل حاميته عثمانية -
وصل خير الدين باشا بالعارة
العثمانية إلى تونس فاحتلها
وعزل سلطانها حسن آخر
سلالة بني حفص وولى مكانه
أخاه حسن الرشيد - حاصر
شركان تونس وفتحها في ١٤
يوليو وأعيد مولاي حسن
للملك في ٨ أغسطس وأبرم
شركان معاهدة معه تجيز
للمسيحيين استيطان تونس
والحرية في إقامة الشعائر
الدينية .

١٥٣٦ أكرم سليمان القانوني الأجانب
بمنحهم امتيازات - وعاهد
فرنسوا ملك فرنسا - أقام
كلفن الفرنسي في جنيف ونشر
مذهبه هناك

«توماس ولزى» المهيم على
الكنيسة الانجليزية - تنازل
البطريك الاسكندري واكم
عن سلطته على دير سيناء إلى
البطر بك الأورشليمي
الارثوذكى

١٥٣٠ قبض «هنرى» على «توماس
ولزى» - عودة شارل إلى
المانيا - استعمار البرازيل -
استعمال اللغة العربية في كنيسة
الأسكندرية الارثوذكسية

١٥٣١ حاصر ملك النمسا «بودا» - سار
سليمان القانوني لفتح فينا ثانية
ورجع لما شاهده من استعداد
شريكان والبابا - انتصار
الكاثوليك في موقعة «كابل» -
خرجت حملة الأسبان من
بنما - فتح «بيرو» - استقرار
البطريك الانطاكية للروم
الارثوذكس في دمشق

١٥٣٢ منشور فليبين كوترت - صلح
«نورنبرج»

١٥٣٣ عقد سليمان القانوني معاهدة مع
النمسا (٢٢ يونيه) في عهد
فرديناند - ولد سليم الثانى -
قتل الأسبان «أنا هواليا»

١٥٣٤ عقد صلح «كرسي» بين فرنسا
والمانيا - اعتنق كلفن الفرنسي
مذهب لوثر - ظهور كتاب

للبطريك الاور شليمي

١٥٣٦ - ١٥٣٨ الحرب الثالثة لشارل الخامس

١٥٤٥ - ١٥٥٩ اثابا بولس الرابع

١٥٤٥ - ١٥٦٣ مجمع ترنت

١٥٤٦ مات لوثر — توفي خير الدين

قائد الاسطول العثماني — تم

الصلح بين النمسا والعثمانيين على

ان تبقي المجر لابن زابولي

بوصاية أمير ايزابلا وتحت رعاية

الدولة

١٥٤٨ تتويج ايفان الرهيب قيصرآ

على روسيا — استنصر

بالسلطان بعض أمراء الهند

ضد البرتغاليين الذين احتلوا

ثغورها غير ان العماره العثمانية

لم تقو على أخذ ثغر «ديو»

١٥٤٨ وضع شارل نظاما دينيافضه

الكاثوليك والبروتستانت معا

١٥٥٠ اقامة محاكم التفتيش

١٥٥١-١٥٥٢ اتحاد الاسقفيات الثلاث

— منح فرديناند الراهب

«مارتنوزي» .

١٥٥٢ ترجمت كتب الادعية من

اللاتينية الى الانجليزية

١٥٥٢ فتح ايفان الرهيب قازان —

حرب الامراء

١٥٥٣ ابرمت بين الدولة العثمانية

وهنري الثاني ملك فرنسا معاهدة

لغزو كورسكه فسارت سفن

الدولتين اليها وفتحتها، ثم وقع

الشقاق بينهما فعادت العماره

١٥٣٨ فتح سليمان القانوني جزائر بحر

الروم ومنها كريت ثم انتصرت

العماره العثمانية على شرلكان —

قضي «كرامر» على جميع الأديرة

في أنجلترا فاعلن البابا خلع

«هنري» الثامن عن عرشه

وحرمانه من الكنيسه — استولى

الأسطول المصري على عدن

١٥٣٩ نذب كيرلس لو كريس بطريك

الروم الارثوذكس الاسكندري

للذهاب إلى روسيا لشجب

الكاثوليكية وادعاءاتها

١٥٤٠ شمل البابا جمعية الجزويت بعنايته

— مات زبولي ملك المجر فحاصر

النسويون بودا — احتل العثمانيون

المجر ، وفكوا الحصار عن بودا

ثم دخلها سليمان القانوني وجعل

المجر ولاية عثمانية ، وحول

أكبر كنائسها إلى مسجد

١٥٤٢ - ١٥٥٢ فتح قازان

١٥٤٢ - ١٥٤٤ الحرب الرابعة لشارل

الخامس

١٥٤٤ رفض فرنسوا مساعدة العثمانيين

له ، وأبرم مع شرلكان

معاهدة كريس — انتصار

سيريزول — مرسوم مجع

بوجوب خضوع دير سيناء

ان الدعوة غير قانونية
 ١٥٦٥ اتهمت زوجة السلطان
 «روكسلان» الروسية، ابنه
 الاكبر مصطفى فقتله خنقاً،
 ثم قتلت روكسلان ابنه الثاني
 ليستأثر ابنها سليم بالملك بعد
 أبيه — حاصر سليمان القانوني
 مالطة ثم ارتد عنها
 ١٥٦٦ وفاة سليمان القانوني في ٥ سبتمبر
 وتولية سليم الثاني — وأجاز
 سليم للارسلالات الدينية
 والأوربية النزول بمملكته
 — مظاهر الاشراف في
 بروكسل ..
 ١٥٦٧ اعتزال مرغريت الحكم
 ١٥٦٩ ثورة «وليم» العامة
 ١٥٧٠ أصدر البابا أمراً بحرمان
 اليزابت — اتحاد البنادقة
 واسبانيا والبابا على محاربة
 العثمانيين بحراً، فقصدت سفنهم
 تحت أمرة «دون جوان» ابن
 شريكان، وقابلت الاسطول
 العثماني، وهزمته وانتهت
 الموقعة بالصلح وتنازلت الدولة
 عن قبرص وغرامة حربية
 — ثورة الهين على الدولة،
 وكان سلطانها مطهر بن شرف
 الدين — أخضع سليم الثاني
 الهين وماجاورها
 ١٥٧١ في ١٨ أكتوبر انتهى الجيش

العثمانية الى الاستانة — كتب
 ادوارد السادس وصية بحرمان
 أخته مارية من وراثة العرش
 ١٥٥٤ فتح استرخان
 ١٥٥٥ معاهدة اجز برج — تقرب
 البروتستنت من السكينة
 الارثوذكسية
 ١٥٥٦ اعتزل شارل الملك
 ١٥٥٧ انتصار اسبانيا على فرنسا في
 واقعة «سان كنتين»
 ١٥٥٨-١٥٨٤ الاستيلاء على سيبيريا
 ١٥٥٨ استرداد ثغر كاليه بمعرفة
 فرنسوا دي جيز — وفاة
 شارل ..
 ١٥٥٨-١٥٩٨ عهد فرديناند الاول
 ١٥٥٩ أصدر البرلمان الانجليزي قانوناً
 يجعل الرئاسة الدينية لصاحب
 التاج — معاهدة كاتوكبريس
 — أصدرت اليزابت أمراً
 بتوحيد دين بلادها
 ١٥٥٩-١٥٦٩ عهد فرنسوا الثاني
 ١٥٦٠-١٥٨٩ الحروب الدينية
 بفرنسا .
 ١٥٦٠ انعقاد الجمعية العمومية
 ١٥٦٠-١٥٧٤ عهد شارل التاسع
 ١٥٦٢ أصدرت «كاترين» منشوراً
 يمنح الهيجونوت حرية دينية
 — مذبحة فاس — رفض
 البطريرك يواكيم الاشتراك في
 مجمع ليون (ص ٤٣٤) لأنه اعتبر

الثالث بلاد الكرج - موقعة
القصر الكبير بين الترك
والبرتغال

١٥٧٩ اتحاد أترخت - استيلاء الأمير
باتورى على بولتسك وقهره
الروس - قتل الأمير منصور
العساف محمد آغا شعيب حاكم
طرابلس وأمراء فتقا وعبد
المتار

١٥٨٠ استيلاء أسبانيا على البرتغال -
إيقاد البابا غريغوريوس الثالث
عشر، بعثة يسوعية (جزويتية)
إلى الشرق الأرثوذكسي، لنشر
الدعاية البابوية

١٥٨١ تقرب سليمان سويجر من البطريرك
الأسكندري، وبحوثها في
الفروقات ما بين الارثوذكسية
والبروتستنتية وشجبتها التقويم
الغريغورى

١٥٨٢ أصدر البابا غريغورى أمراً
بمقد مجمع الكرادلة

١٥٨٣ حكم الكنيسة الارثوذكسية
على التقويم الغريغورى

١٥٨٤ اغتيال «وليم» - نهب خزانة
الدولة العثمانية في جون عكار
١٥٨٥ أرسلت اليصابات حملة لمساعدة

موريس بن وليم اورنج
عين أوريس باشا واليا على مصر

المصرى بقيادة « سنان باشا »
من فتح بلاد اليمن - فتح
سليم الثاني جزيرة قبرص -
احتل دون جوان تونس -
التقى اسطول سليم الثاني مع
اسطول أعدائه في خليج
«لبانتر»

١٥٧٢ مذبحه سنت برتلماوس

١٥٧٣ استقالة الفا

١٥٧٤ - ١٥٩٦ عهد مراد الثالث الذى
قتل اخوته الخمسة ليأمن
مطالبتهم اياه بالملك

١٥٧٤ وفاة سليم الثاني

١٥٧٤ - ١٥٨٩ عهد هنري الثالث

١٥٧٥ استرجع سنان باشا تونس -

استقلال كنيسة جبل سيناء
«الدير»

١٥٧٦ أبرمت هدنة ٨ سنوات بين

الدولة والتمساوين فيها أن

بولونيا خاضعة لسيادة الدولة -

معاهدة مسييه - وفاة ركونس

اتفاق غنت

١٥٧٧ نالت اليزابت، ملكة إنجلترا

امتيازاً من السلطان برفع العلم

البريطاني على سفنها

١٥٧٨ وفاة جوان - أرسل فيليب

الثاني جيشاً لفتح البرتغال - فتح مراد

- ١٥٨٨ بعث فيليب أسطولا عظيما إلى
أنجلترا - أعلنت أسبانيا حرب
الارماداعلى إنجلترا وهنا ظهرت
سيادة إنجلترا البحرية
- ١٥٨٩ منحه القيصر بوريس كبير قيس
موسكو المرتبة الدينية الاولى
وبذا تم تأسيس البطريكية
الروسية.
- الحرب بين أسبانيا وفرنسا
١٥٨٩ - ١٦١٠ هـ - د هنري
الرابع
- ١٥٩٢ وفاة دوق برما
- ١٥٩٣ انقرضت اماره آل عساف في
طرابلس الشام
- ١٥٩٤ محاولات في سبيل الاتحاد بين
الكنيستين الارثوذكسية
والمارقسية القبطية ، على عهد
البطريك الارثوذكسى
وملانيوس بيفاس ، والبطريك
القبطى غبريال
- ١٥٩٥ استرد سنان باشا الصدر الاعظم
قلاع عثمانية - تحالفت البندق
وترنسلفانيا مع النمسا والمانيا
موقعة نهر الكلب بين الامير
نجر الدين المعنى ويوسف والى
ولاية كسروان . فانكسر
- الاخير ونولى الاول بيروت
وكسروان
- ١٥٩٦ - ١٦٠٣ تولى محمد الثالث الذى
اعاد قيادة الجند له وذلك بعد
وفاة مراد الثالث - وكان لمحمد
الثالث ١٩ أخا خنقهم قبل دفن أبيه
١٥٩٦ فتح محمد الثالث قلعة «اربوا»
ومرق جند البحر والنمسا
- ١٥٩٧-١٥٩٩ ثورة قره بازيجي في
الاناضول وقهرتها الدولة ثم
ثار ثانية مع أخيه على حسن
والى بغداد ، مدعيا : أن النبي
وعده بأخذ آسيا من آل عثمان
فداهمتها الجنود العثمانية وقتلت
قره بازيجي
- ١٥٩٨ من رسوم نذت - وفاة فيليب الثنى
ملك أسبانيا
- ١٥٩٩ انضمام البولونيين البروتستنت
إلى الكنييسة الارثوذكسية
الجامعة ، بمساعى الكرسى
الاسكندرى
- ١٦٠٠ استقرار البطريكية المسكونية
في القنار

القرن السابع عشر

« عرف هذا العصر ، بعصر الإصلاح ، غير أنه لم يترك حرية اختيار المذهب للفردي ، بل كان المرء يعتقد ، ما كان يعتقد الملك ، والذي يغير مذهب ملكه ، يعد خارجا عليه ، ليس دينيا فحسب ، بل سياسيا . ولا عجب ، إذا انتقل هذا التعصب المذموم ، مع الدم ، ثم تطور ، حتى في القابض . ففي العصور الوسطى ، كان لقبه الجهل ، وفي بدء العصر الحديث ، لقبه بالإصلاح ! — على ضوء : الغاية تبرر الوسيلة »

« الراشد »

ملوك إنجلترا وفرنسا

ملوك إنجلترا	مدة توليتهم	ملوك فرنسا	مدة توليتهم
جيمس الأول	١٦٠٣ - ١٦٢٥ م	هنري الرابع	١٥٨٩ - ١٦١٠
شارل الأول	١٦٢٥ - ١٦٤٩	لويس الثالث عشر	١٦١٠ - ١٦٤٣
أولفر كرمول	١٦٤٩ - ١٦٥٨	لويس الرابع عشر	١٦٤٣ - ١٧١٥
ريشارد كرمول	١٦٥٨ - ١٦٦٠		
شارل الثاني	١٦٦٠ - ١٦٨٥		
جيمس الثاني	١٦٨٥ - ١٦٨٩		
ماريه ووليم اورانج	١٦٨٩ - ١٦٩٤		
آن زوجة ملك	١٦٩٤ - ١٧٠٣		
الدانمرک			

فر إلى فرنسا سنة ١٦٥١ م ثم أعيدت الملكية في عهد ريشارد كرمول ، الذي عزل سنة ١٦٥٩ ، وتولى « منك » لحين عودة شارل الثاني (١٦٦٠) أما في عهد الأسرة الاستوارتية منذ تولية ماريه

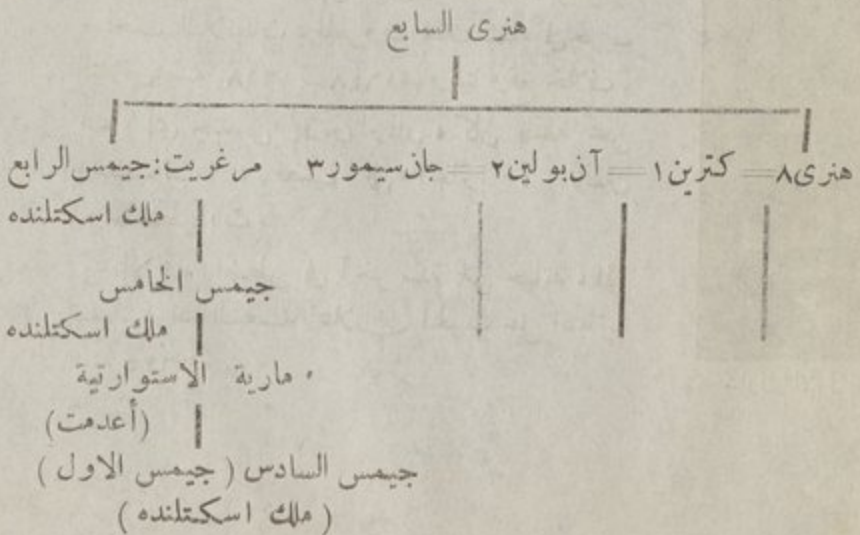
سنة ١٦٨٩ م فقد بدأت العداوة مع فرنسا ، ولم تنته إلا بانتها حروب نابليون ١٨١٥ م . أمام ملوك فرنسا في هذا القرن ، جميعهم من أسرة بوربون ...

أعلنت الجمهورية البريطانية ، في عهد أولفر كرمول (١٦٤٩ م) وأعلنت اسكتلندة وايرلندة شارل الثاني ملكا عليها ، في ذات السنة ، غير أن شارل

انجلترا البحرية : اختتم القرن السادس عشر ، بانتصار الأسطول الانجليزي على الأسطول الاسباني (١٥٨٨ م) المسمى « بالارمادا » الذي لا يقهر . وكان عصر « اليزابت » فاتحة سياسة الاستعمار ، فقد استكشف الطريق البحري إلى روسيا ، من الجهة الشمالية الشرقية ، وتأسست « شركة الهند الشرقية الانجليزية » سنة ١٦٠٠ م التي كانت سببا في امتداد نفوذ إنجلترا على الهند ، وفي أيام هذه الملكة ، التي اكتسبت حب شعبها ، واخلاصه لشجاعتها ، وجهالها ، وحذقها ، فنبغ كثير من الشعراء والكتاب والفلاسفة الانجليز ، أمثال :

وليم شكسبير ، الشاعر الكبير والروائي الشهير ...
والمر فرانسيس بيكن ، الفيلسوف العظيم ...

عصر اليزابت : وقد أصبحت إنجلترا ، أقوى مملكة بحرية ، وزعيمة العالم البروتستانتي . وصارت اليزابت « اليصابات » فخر إنجلترا ، وعنوان فخامتها ، الى أن لقب عصرها « بالعصر الذهبي » وهنا ماتت « اليزابت » سنة ١٦٠٣ م ولم تنزوج فخلقها على العرش ، « جيمس السادس » ملك اسكتلندا ، باسم « جيمس الأول » ملك إنجلترا . خلف هنري السابع : وكان ذلك ، نتيجة زواج مرغريت بنت هنري السابع ، بجيمس الرابع ملك اسكتلندا . وهاك بيان خلف جيمس السادس « اليزابت » على عرش إنجلترا :



توسع إنجلترا: وبتولية « جيمس الاول » (١٦٠٣ - ١٦٢٥ م) صار لانجلترا واسكتلنده حاكم واحد . إلا أنه كان يعتقد في حق الملك الالهى ، وان عرشه قد ورثه عن الله عز وجل . ثم أنه ضيق الخناق على الكاثوليك . فقامت المؤامرات ضده ، وأهمها مؤامرة البارود سنة ١٦٠٥ لذهب البرلمان ...
خطة جيمس الاول : أما خطة جيمس ، في سياسته الداخلية والخارجية ، فلا رابط لها :

١ — كان يعتقد ، أنه لا يتم السلم مع جميع الملوك ، الا بتوثيق العلاقات بين إنجلترا اكبر مملكة بروتستانتية ، واسبانيا اكبر مملكة كاثوليكية . فأنتم هذا الاتفاق رغم ارادة الشعب ، ومع ذلك فقد حتم على الناس ، اتباع الكنيسة الاسقفية ...
 ٢ — سافر في عهده ، المضطهدون من البيورتان ، الى امريكا الشمالية ، وأسسوا هناك سنة ١٦٢٠ م الاقسام التي اصبحت تعرف «بانجلترا الجديدة» على الساحل ، الشرقي . ثم استعمر جيمس «فرجينيا» وعرف هؤلاء ، فيما بعد « بالآباء المهاجرين » ...

٣ — ثم استعمر الجزء الشمالى من ايرلندا ، وهو «الستر» وصبغته بالصبغة البرونستانية في حين أن باقي ايرلندا ، كانت ولا يزال كاثوليكية ...



شارل الأول

٤ — تقاعد عن مساعدة صهره «فردريك» ملك بوهيميا منتخب البلاينات ، المعروف بملك الشتاء ، في حرب الثلاثين (سنة ١٦١٨ - ١٦٤٨ م) وهنا وقع خلاف ، بينه (أي جيمس) وبين البرلمان ، كان فاتحة محن ومصائب ، قضت على إنجلترا ، بالفتن والاضطرابات ...

إلا أنه اضطر في آخر سنة من حياته ، الى تنفيذ ارادة الشعب ، باعلان الحرب على اسبانيا سنة ١٦٢٥ م ...

حرب الثلاثين سنة

« من أفضع ما عرف عن هذا العصر » حرب الثلاثين سنة »
 التي لم تترك المرء يعتقد ، أى مذهب يعتنقه ، بل كان الملك يلزم
 مخالفته ، باعتراف ما يعتنق من المذاهب ، ولو أدى
 ذلك ، الى استعمال القوة والقسوة . وكان المفهوم ، ان الناس
 على دين ملوكهم ، فالذي يغير مذهب الحاكم ، يعد خارجا عليه
 سياسيا - وأسباب هذه الحرب ، هو التنازع بين اصلاحيين :
 البروتستانتى والكاثوليكى »

الراشد



أولفر كرمول

الدور البوهيمى : (١٦١٨ - ١٦٢٣ م) في هذا الدور ،
 لم تخرج الحرب عن بوهيميا والبلاتينات ...
 الدور الدنمركى : (١٦٢٥ - ١٦٢٩ م) وفي هذا الدور ،
 انتقلت الحرب من المانيا محلية ، إلى أوروبية عامة ...
 الدور السويدى : (١٦٣٠ - ١٦٣٥ م) وفي هذا الدور ،
 افقدت السويد نفوذها فى البلطيق ...
 الدور الفرنسى : (١٦٣٥ - ١٦٤٨ م) أما فى هذا الدر
 فقد انقضى فيها العامل الدينى للحرب كلية ...

فقيام هذه الحرب الدينية (١٦١٨ - ١٦٤٨ م) فى أوروبا ، كان لابد منها ،
 ليس وجوبا ، بل تعاميا عن الحقيقة . وذلك للأسباب الآتية :
 ١ - أن لوثر ، مؤسس الاصلاح ، لم يدع قط ، إلى التبشير والجهاد ، فى سبيل مذهبه ...
 ٢ - وان كلفن ، مجده الاصلاح ، قد أوجد روحا جديدة بين أنصاره ...
 ٣ - وان حركة الاصلاح الكاثوليكية ، قد أوجدت رغبة ، فى القضاء على
 حركتي لوثر وكلفن ...

غير أن ما يسمونه اصلاح ، قد تحول إلى تعصب ، يخالف فكرة التسامح

الديني ، الذي أمر بها ملك السلام ، فكان كل من الفريقين ، الكاثوليك والبروتستانت ، بجاهد بكل الطرق ، للتغلب على خصمه . وهي بجمع الكلمة : كبريتها الإصلاح الديني ، وشعلتها صلح « اجزبرج » فحركة الإصلاح اوجدت بين الكاثوليك ، رغبة اكيدة ، في اقتلاع البروتستانتية من جزورها . والصلح (١٥٥٥ م) الذي عمل بين الامبراطور « شارل الخامس » وبروتستانت المانيا ، كان غير كاف بالعرض ، لان هذا الصلح ، كان خاصاً باتباع لوتر فقط . وثم جاء فيه : على كل أمير ، ان يختار أي المذهبين له ولرعيته ، كما انه قد اشترط ، بقاء ممتلكات الاساقفة للكنيسة ، في حال اعتناقهم المذهب البروتستنتي ، ولم يكن هناك قوة لتنفيذ مثل ذلك الشرط ، وهنا :

كون الاتحاد البروتستنتي سنة ١٦٠٨ م ...
وكون الحلف الكاثوليكي سنة ١٦١٠ م ...
الدور البوهيمي :

وكان « فردينند » يحكم بوهيميا ، ومعظم اهلها من البروتستانت ، منذ قام « يوحنا هوس » في القرن الرابع عشر . فتمادي الحاكم في اضطهادهم ، خصوصاً بعد أن صار امبراطوراً سنة ١٦١٩ م ، فنتج عن ذلك اشتعال نار الحرب ... وفي ٢٣ مايو سنة ١٦١٨ م ، نار البروتستانت في بوهيميا ، ضد اضطهاد الحكومة الامبراطورية . وكان اهل البلاد ، من أشد اعداء الكنيسة الكاثوليكية ، منذ قام « يوحنا هوس » ودعا الى الإصلاح في القرن الرابع عشر ، فقاموا بقيادة « تورن » وطرده الكاثوليك ، واعلنوا زوال حق أسرة « هابسبرج » في بوهيميا ، وانشأوا حكومة جديدة ، واختار الاتحاد « فردريك » ملكا عليهم . . . وكان يرأس الحلف الكاثوليكي « مكسميليان » دوق بفاريا ، الذي نشأ على مبادئ اليسوعيين . أما البروتستانت ، فلم يكن لهم عاهل سوى « فردريك » صاحب الرين السلاتينية ، وهو صهر « جيمس الأول » ملك انجلترا ، وهي من اقوى الدول البروتستانتية ، وبذلك ، صارت المانيا منقسمة الى حزبين ، كلاهما مستعد للزود عن مصالحه ، والدخول في الحرب ، من اجل عقائده ..

وهنا طلب الامبراطور فردينند الثاني (١٦١٩ - ١٦٣٧ م) من « مكسميليان »

ان يعضده . وفي موقعة « التل الأبيض » سنة ١٦٢٠ م انتصر الكاثوليك بقيادة « تلى » وانهزم البروتستانت ، واعيدت بوهيميا الى حكم الامبراطورية . غير أن الكاثوليك ، قد اثاروا الشعور البروتستنتي ، باحتلالهم ممتلكات فردريك البلاطينية غير انه في ذلك الوقت ، كانت « جيمس الأول » ملك انجلترا ، وصهر فردريك مشغولا بمنازعته مع البرلمان ، وكان من مبدئه عدم الدخول في حرب ما ، كذلك كان « جستاف أدلف » ملك السويد ، مشغولا بحروبه ضد روسيا .. اما « فردريك » ففر تاركا عرش بوهيميا ، الذي تولاه في الشتاء ، فاطلق عليه اسم « ملك الشتاء » ونتج من هذه الحرب :

- ١ - اوقع الامبراطور ، القتل والنهب ، بروتستانت بوهيميا ...
- ٢ - نفى الكثيرين من الأهلالي ، وهاجر الآلاف من المانيا ...
- ٣ - أجبر البقية الباقية ، على اعتناق الكاثوليكية ...

فرنسا في محنرا

تمهيد تاريخي : ختم القرن السادس عشر ، بمقتل هنري الثالث ، من يد راهب وبموته انقرضت اسرة فالوا ، واعتلى العرش هنري الرابع (١٥٨٩ - ١٦١٠ م) صاحب نفار ، وهو أول ملك من ملوك اسرة بوربون . وكان باسلا ، محبوبا لدى اتباعه . وقد اخبر الكاثوليك ، الى الخضوع ، لسكون هنري صاحب الحق الوحيد ، في وراثة التاج الفرنسي . ولكن بقيت العصاية الكاثوليكية قائمة ، يعضدها « فيليب الثاني » ملك اسبانيا ، الى ان ضعف مركز فرنسا ، بسبب هزيمة « الارمادا » سنة ١٥٨٨ م ، وهزيمتها امام هنري الرابع في موقعة « افري » سنة ١٥٩٣ م ...

تتويج هنري الرابع . وهنا رأى ، ان خير طريق ، لحسم النزاع القائم في فرنسا ارتداده عن المذهب البروتستانتى ، وتحويله الى الكاثوليكية ، ففعل ذلك سنة ١٥٩٣ م ومن وقتها اكتسب لنفسه حب الشعب الفرنسي ، وتوج ملكا على فرنسا سنة ١٥٩٤ م ...

المساواة امام القانون : ومما لاشك فيه ، ان سبب هذا التغيير المذهبي ، وطني

لاديني محض . والدليل ، انه حسم المشاكل الدينية في فرنسا ، بسنه « مرسوم نانت » سنة ١٥٩٨م ، وبمقتضى هذا المرسوم ، صار للبروتستانت :

- ١ - حرية العبادة ، في أى بلد عدا باريس ، وأقاليم خاصة ...
- ٢ - تساوى البروتستانت والكاثوليك ، امام القانون ...
- ٣ - تكوين محاكم خاصة ، لمقاضاة الهوجونوت ، من الكاثوليك والهوجونوت
- ٤ - منح الهوجونوت ، بعض بلدات ، يكون لهم حق تحصينها ، اهمها « لاروشل » وذلك ضماناً لحريتهم وتأميناً لهم ...

الاصلاح الداخلى : وثم اتجهت الهمم ، الى اصلاح داخلية البلاد ، وكان وزير هنرى « دوق سلى » هو المنفذ لتلك الاصلاحات ، التي عادت على فرنسا بالنفع الذى نشل فرنسا من الخراب ، اثناء الحروب الدينية . وقد اعتمد « سلى » بصفة خاصة ، على المشروعات الاقتصادية :

اولا - جعل فرنسا بلداً زراعية ...

ثانياً - شجع الصادرات ، وقلل من الوارد ...

ثالثاً - اعتمد على العامة ، واهضعف الخاصة ...

هذا هو المبدأ الاقتصادى السياسى ، المعروف بنظام الحماية ، فالفكرة في هذه الوجهة ، لم تكن اقتصادية بحتة ، بل كانت وطنية ايضاً ...

مقتل هنرى الرابع : ولما استتب الأمن ، وقويت فرنسا داخليا ، أسس هنرى الرابع مدينة « كوبيك » سنة ١٦٠٨ م ، ووضع مشروع مناوأة أسرة « هيسبرج » في أوروبا ، وفعلاً جهز جيوشه للهجوم ، وبدأ بالتنفيذ ، وإذابه قتل سنة ١٦١٠ م تاركاً خلفائه مهمة أخذ الزعامة في أوروبا لفرنسا ...

لويس الثالث عشر : مات هنرى ، وولده لويس قاصراً ، فتولت أمه « مارى دى مديش » الوصاية عليه . وكانت آراؤها السياسية ، تخالف آراء زوجها تمام المخالفة . إذ كانت ترمي إلى ربط الأسرة المالكة في فرنسا ، بالأسرة المالكة في أسبانيا ، بالرغم من العداء المستحكم بينهما ، غير أن رأى العام بفرنسا ، كان يعارضها أشد المعارضة . وهنا طردت « سلى » الوزير المحبوب ، وعيذت مكانه الأمير كونسيس الايطالى ، وكان طماعاً ، فأغضب بطمعه أمراء فرنسا . وفي سنة ١٦١٤ م

انعقد مجلس الأمة النيابي، وكان مكوناً من الاشراف والقضاة والعامة، وطلب بعض الاصلاحات في شؤون البلاد، والحالة المالية، فرفضته « ماري » وولدها القاصر، ولم ينعقد المجلس بعد، الا أيام الثورة الفرنسية ..

زواج لويس بآن: وفي سنة ١٦١٢ م تم الاتفاق، على أن يتزوج لويس الثالث عشر، بآن النمساوية، بنت فيليب الثالث ملك أسبانيا. وفي سنة ١٦١٤ م، تولى سلطته، ثم أتم زواجه بالأمرية الاسبانية. وفي سنة ١٦١٧ م، اعدم « كونسيس » وزوجته، وتولى بدله « دي نونيس » ..

قمع ثورة الهوجونوت: ومع تقسّد لويس الحكم، ظل الاشراف متنازعين فيما بينهم، على الاستئثار بالسلطة، وهنا تشجع الهوجونوت، فقاموا سنة ١٦٢٠ م وحاولوا تكوين جمهورية صغيرة، في جنوب فرنسا. ولكن لويس الثالث عشر جهز جيشاً، وأظهر كفاية عسكرية، جديرة بالثناء، وأقمع الثورة، وعقد معهم صلح « مبليميه » سنة ١٦٢٣ م، وبمقتضى هذا الصلح، حرم عليهم الاجتماعات السياسية، ولم يمسس حقوقهم الدينية، وقصر حصونهم. على مدينتي « لاروشل » و « منتوبان » - وفي سنة ١٦٢٤ م، أصبح « رشيليو » وزيراً للملك ...

حالة إنجلترا الماخفية

ملتزم الحقوق: وكان رأي شارل الاول (١٦٢٥ - ١٦٤٩ م) من جهة مبدأ « الحق المقدس للملك » كرأي أبيه « جيمس » أما المشاكل التي ورثها شارل فيلخصها الشعب البريطاني الثائر، بكلمة استفهام، هي بيت القصيد:

من هو الحاكم؟ الملك بمفرده، أم الملك والبرلمان؟ ..

ومما زاد في إثارة سوء التفاهم، لقائم على حق فرض الضرائب، بين الملك والبرلمان، وبين الملك والشعب، زواج شارل الاول، بأخت لويس الثالث عشر، ملك فرنسا « هنرييتا ماري » ودخول ملك فرنسا في معاهدة مع صهره، بمقتضاها أن يكون لويس حامياً للكاثوليك في إنجلترا. فاشكل على الناس أمر هذه المعاهدة، وبدأ الكاثوليك يتضممون إلى حزب « البيورتان » البروتستانت بكثرة. ولما طلب الملك إلى البرلمان، الموافقة على مذهبه المال اللازم، لمتابعة الحرب ضد أسبانيا. اشترط عليه البرلمان، مقابل ذلك أن يصلح (تاريخ القرن العشرين — ٤٥)

بعض مساويء الحكومة ، فوافق الملك على منح « ملتئم الحقوق » سنة ١٦٢٨ م
وبمقتضاه أصبحت المنح والهبات الجبرية غير قانونية ، وهذه الحقوق تشبه نصوص
العهد الاعظم الذى صدر سنة ١٢١٥ م . ومع ذلك قتل نصير الملك « الدوق بكنجهام »
عدو الشعب ! وبدأ النزاع حول حق الملك ، فى جميع الضرائب الجمركية ، ولما لم
يمنحه البرلمان هذا الحق طول حياته ، كما كان المتبع ، فض الملك البرلمان سنة ١٦٢٩ م
وأخذ يحكم حسب إرادته . وأهم الضرائب التى كان يجمعها « ضريبة السفن »
وكان « ولیم لود » رئيس الاساقفة ، مشيره فى الشؤون الدينية ، ولورد « سترافورد »
مشيره فى الشؤون السياسية والداخلية ...
الدور الدانمركي :

أما الدور الدانمركي (١٦٢٥ - ١٦٤٩ م) فأسابه ، أن قام « كروستيان الرابع »
ملك الدانمرلك بجيش كبير سنة ١٦٢٥ م ، لمساعدة البروتستانت ، واشتركت معه
هولنده وانجلترا ، وساعده « منسفلد » ولكنه هزم أمام القائدين « تلي » و
« لىستين » فى موقعة « لوتر » فخرج من « صلح لوبك » سنة ١٦٢٩ م ، صفراليدين
إذ تنازل عن الأراضى الدنمركية فى ألمانيا ...

وكان « ولستين » يثبت سلطة الامبراطور فى الإمارات الألمانية ، ويقلل من
سلطة أمراء المقاطعات ، كما تصير ألمانيا خاضعة تماما لسيد واحد ، وبذلك يتم
اتحاد المانيا تحت لواء الامبراطور ...

حالة بروسيا : (الأصلية) كانت بروسيا ، أثناء هذه الحرب ، عبارة عن مقاطعة
إقليمية ، فى شرق بحر البلطيق ، ونهر الفيلتولا ، تسكنها قبائل وثنية ،
إلى أن احتلها الفرسان « التيوتون » فى القرن الثالث عشر . وهم الذين أدينوا فيها
الدين المسيحي ، وصبغوها بالصبغة الألمانية . وفى سنة ١٥٢٥ م انحل عهد الفرسان ،
بظهور « لوتر » وصار رئيسهم ، دوقا على بروسيا الشرقية ، ومقره « برندنبرج »
ولما لم يكن له وارث ، آلت بروسيا إلى أسرة « هوهنزولرن » سنة ١٦١٨ م ، التى
ضمت اليها ولايتين هما :

١ - براندنبرج : ولاية ألمانية الجنس ، تأسست لتكون خصمًا للدولة الرومانية
المقدسة ، ضد هجمات الامم المتبربرة . وفى القرن الثانى عشر ، اختير أميرها ليكون

احد المنتخبين السبعة ، المو كول اليهم انتخاب الامبراطور ...

٢ - روسيا : ظل الرهبان التيوتون يحكمونها ، حتى امتد نفوذ بولندا عليها .
وفي حوالى القرن الخامس عشر ، قسمتها الى قسمين :

١ - روسيا الغربية ، التي ظلت تحت حكم الرهبان ...

ب - روسيا الشرقية ، التي ضمت الى بولندا ، وصارت جزءا منها ...

وكان الامبراطور «سجسمند» قد احتاج الى المال ، فباع مقاطعة «براندنبرج» لرئيس أسرة «هوهنزولرن» وفي أوائل القرن السادس عشر ، تولى الحكم على روسيا الغربية ، رئيس الرهبان ، واسمته البرت ، وكان من عائلة «هوهنزولرن» فتنازل عن الصبغة الدينية ، وسمى نفسه «دوق روسيا» سنة ١٥٢٥م ، وبذلك صارت أسرة «هوهنزولرن» متفرعة الى فرعين ، يحكم كل منهما أمانة مجاورة للأخرى . وهنا عمل بين الامارتين ، اتفاق على انه اذا انقرض نسل احد منهما ، آلت املاكه الى الآخر ، فلما انقرضت سلالة حاكم روسيا سنة ١٦١٨م ، أصبح حاكم برندنبرج وارثا لعرشها . وكان حاكم «برندنبرج» في هذا الحين ، هو جورج الذي حكم المقاطعتين (١٦١٨ - ١٦٤٠م) ...

عصر ريشليو : وكان الكردينال ريشليو ، قد تولى زمام الامور في فرنسا عام ١٦٢٤م ، وحرب الثلاثين سنة ، ضاربة أطنابها في المانيا . وقد أحدث تغيير تام وبدأت صحيفة جديدة ، في تاريخ فرنسا ، وكان اول ظهوره ، ان انتخب خطيباً عن طائفة القساوسة ، بمجلس طبقات الامة ، سنة ١٦١٤م ، ثم اتخذته الملكة مستشاراً ، ولم يكن اذ ذلك ، يبدو عليه شيء من علامات العبقرية ، او المقدرة ...
موقف ريشليو : غير انه ، لم يتولى منصب الوزارة ، حتى أصبح أكبر سياسى في أوروبا كلها ، والحاكم الحقيقى لفرنسا . وكان موقفه غريباً ، اذ أنه بينما كان اسقفاً ، وكردينالاً ، وكاثوليكياً صمياً ، داخل فرنسا ، كان منجازاً دائماً الى البروتستانت ، في سياسته الخارجية . وكان ريشليو يعمل على تحقيق غرضين ، هما في نظره ، مظهران لعرض واحد :

١ - اتحاد عناصر الامة ، وزيادة نفوذ الملك داخل البلاد ، وتوطيد سلطانه ، بالقضاء على كل هيئة منافسة له ، سواء في ذلك الاشراف ، او الهوجونوت او المجالس الوطنية ...

٢ - فواق فرنسا في أوروبا ، وهذا يستلزم قهر ال « هيسبرج » في ألمانيا واسبانيا ... ومع ضعف بذية ريشليو ، كان ذو قوة فكرية ، و ارادة فولاذية ، وخبرته خبرة أكبر سياسي ، ظهر في أوروبا ، وفي داخلية فرنسا ، حتى انه ساد أوروبا ، وكان الفواق في عصره ، للقوة المادية ، ولذا يعد من أكبر سياسة فرنسا ...

اخضاعه الهوجونت : لم يكن ريشليو ، يكره « الهوجونت » ولم يكن في أوروبا سياسي ، أكثر منه تمحيا ، في قبول العقائد المختلفة ، اساسا لحياة المملكة ولكنه رأى ، ان الامتيازات ، التي حولهم إياها « مرسوم نانت » قد جعلتهم عقبة كأداء في سبيل توحيد فرنسا ، تحت سلطان الملك ..

وقد استلزم اخضاعهم عدة حروب ، شجعهم على القيام بها ، انتظار المدد من إنجلترا ، وترقبهم قيام الاشراف ضد ريشليو ، الذي حاصر بنفسه ثغر « لاروشل » اكبر حصن لهم ، ومنع مساعدة إنجلترا ، بإنشاء سد امام الثغر وقد دافع سكانها دفاعاً ، لم يسبق له مثيل ، ولكن المجاعة اضطرتهم الى التسليم سنة ١٦٢٨ م ...

صلح اليه : وفي أغسطس سنة ١٦٢٩ م ، هزم الاسطول الانجليزي ، عند « ديه » الذي كان يساعد الهوجونت ، بقيادة « اكنجهام » وعقد ريشليو ، مع الهوجونت صلحا جديداً ، يعرف بصلح « أليه » الذي به جدد لهم ، كل الامتيازات الدينية ، التي منحهم إياها « مرسوم نانت » وجردهم من كل قوة حربية ، ونصح لهم ان يركنوا في المستقبل الى شرف الملك - فريشليو كان مخلصا في وعده ، غير ان شرف الملك قد لعب به التعصب الديني ..

الدور السويدي : أما الدور السويدي (١٦٣٠ - ١٦٣٥ م) فلم يقف الامبراطور « فرديناند » عند هذا الحد ، بل أصدر سنة ١٦٣٠ م قرارا يسمى « بقرار الاسترجاع » ومقتضاه ان تسترجع جميع الممتلكات ، التي أخذها البروتستانت من الكاثوليك ما بين سنتي (١٥٥٥ - ١٦٣٠ م) فكان ذلك داعيا لنشوب الحرب ، حيث جهز « جوستاف ادولف » ملك السويد ، أعظم قواد ذلك العصر ، جيشا كبيرا ، لتلبية لنداء البروتستانت اخوانه ، ونصرة لمذهبهم ، وكان يخشى تقدم النساء ، وامتداد نفوذها على ألمانيا ، نحو بحر البلطيق ، الذي يعده ملوك السويد ، بحيرة سويدية .

ثم ان ريشليو، رئيس وزراء فرنسا، كان يرمى الى اضعاف أسرة « هابسبرج » النمساوية، فشجع « جستاف » على محاربة الامبراطورية، وكان يمدده سرا بالاموال. وهنا، تقدم جيش جستاف لنجدة « مجدبرج » سنة ١٦٣٠ م التي كانت يحاصرها « تلي » ثم احتلها قبل وصول النجدة، فارتكب تلي من الفظائع، ما تقشعر لهولته الابدان، الى ان هزمه « جستاف » كما هزم بابنهايم، في واقعة بريتنفيلد، وأخذ يفتقل من نصر الى نصر، فهدد فينا وبراغ، وأصبح شمال ألمانيا ملك تصرفه. وبعد موت « تلي » عاد الامبراطور الى قائده القديم « ولنستين » الذي عزله سنة ١٦٢٩ م لوشاية الامراء، بتهمة أنه يريد انتزاع العرش لنفسه، فلم يلب دعوته، الا بشروط :

١ — ان يكون له النفوذ على جيوشه ...

٢ — ان يملك الغنائم التي يستولى عليها ...

وعلى ذلك قاد جيوشه، والتقى بجيش « جوستاف » فانهزم في « واقعة لوزن » سنة ١٦٣٢ م هزيمة منكرة. أما جوستاف، فحاض غمار الحرب، بدون درع، فذهب شهيد شهامته وشجاعته. فغضب الامبراطور على ولنستين، وأعلن عزله، لأنه أراد مفاوضة السويد، وأعد مكافأة لمن يقتل حياته، فقتل غيلة ...

صلح براغ : وعقب ذلك، عين الامبراطور ابنه فرديناند، قائدا على جيوشه، فاقصر على الجيش السويدي، في واقعة « فورد لنجن » سنة ١٦٣٤ م وفيها أسر « هورن » القائد السويدي، وعقد صلح براغ سنة ١٦٣٥ م، ومن نتائج هذه الهزيمة :

١ — عقد بعض أمراء المانيا، صلحاً مع الامبراطور ...

٢ — رفضت السويد الصلح، وطلبت مساعدة فرنسا ...

فرنسا تعلن الحرب : ثم تمكن ريشليو بدهائه، من اعدام « سنكار » صديق الملك، وقضى على دسائس مديشي، بتقربه من ولدها الملك، حتى انه قتل دوق « منتمورنسي » وكان قد خرج عليه سنة ١٦٣٢ م ...

أما أعماله وسياسته الخارجية، فتليخص بكلمة هي : سلب زعامة أوروبا، من أسرتي « هابسبرج » أي من الدولتين، الاسبانية والنمساوية، ووضعها

يبد وطنه فرنسا . وعلى ضوء هذا التفكير ، يريد ان يوسع حدود فرنسا ، الى حدودها الطبيعية ، وهي جبال البرنات في الجنوب ، ونهر الرين في الشرق ، فكان يسعى في توسيع فرنسا :

من جهة الجنوب ، على حساب اسبانيا ...

ومن جهة الشرق ، على حساب النمسا ...

ولتنفيذ غرضه ، اخذ يدس الدسائس ، وينصب المكائد ، في خلال الحروب الثلاثينية ، ضد النمسا واسبانيا ، الى ان اعلن الحرب رسمياً سنة ١٦٣٥ م ضد النمسا ، ثم اعلنها كذلك على اسبانيا ...

التآمر على الملك : وكان الاشراف في فرنسا ، لم يزالوا اقوياء اغنياء ، ميالين للحروب ، شديدي التمسك بما يزعمون انه حق . واغرب شيء في موقف ريشليو انه بينما كان يقتص للتاج من الاشراف ، اذا بالاشراف يجدون من بيت الملك حلفاء فكانت الملكة وأم الملك واخوه ، يتآمران مع الاشراف ، على خلع لويس الثالث عشر ، وكان ريشليو ، لا يعفو عن أحد ، من هؤلاء الاشراف ، متى وقع في يده متلبساً بالجريمة ...

الدور الفرنسي :

اما الدور السويدي الفرنسي (١٦٣٥ - ١٦٤٨ م) فقد تغيرت فيه وجهة الحرب حيث تقدم الجيش الفرنسي سنة ١٦٣٥ م ، واصبحت حرباً سياسية لا دينية ، بين اسرتي « هبسبرج وبربون » :

أسرة هبسبرج ، هي المالكة في النمسا واسبانيا ...

وأسرة بربون ، هي أسرة ملك فرنسا ...

قهر الجيش الفرنسي في بادئ الأمر ، ثم كانت له الكفة الراجحة ، بعد موت الامبراطور « فرديناند الثاني » (١٦١٩ - ١٦٣٦ م) وتولي ابنه « فرديناند الثالث » كما انتصر السويديون انتصاراً ، مميماً في واقعة « وستك » ثم انتصر الفرنسيون ، بقيادة « كونديه » انتصاراً باهراً على الاسبان ، في واقعة « ركروا » سنة ١٦٤٣ م . وكان قدمات « ريشليو » وتولي الوزارة الفرنسية « مزران » سنة ١٦٤٢ م ، واستمرت الحرب حتى عقدت

ماهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م ، بين الامبراطورية النمساوية ، وبين المتحالفين ، واعم شروطها :

- ١ - الاعتراف بالحرية الدينية ، للبروتستانت والكاثوليك ، والمساواة بين اللوثرين والكلفنيين ، على ضوء صلح اوجزبرج سنة ١٥٥٥ م ...
 - ٢ - ليس لأمر الحق ، في اكراه رعيته على اتباع مذهب ما ...
 - ٣ - الاعتراف بسيادة امراء المانيا ، واستقلالهم الداخلي ، في مقاطعاتهم ، وتمثيلهم الخارجى ...
 - ٤ - ان تستولى فرنسا ، على جميع الاكزاس النمساوية ، ومتر ، وتول ، وفردون ...
 - ٥ - ان تستولى السويد ، على بوميرانيا الغربية ، وغيرها من المدن المهمة - وبذا امنت السويد ، على سيادتها في بحر البلطيق ...
 - ٦ - ان تستولى بروسيا ، على بوميرانيا الشرقية ، وغيرها من المدن المهمة ، كمجدبرج ...
 - ٧ - ان تحتفظ بافاريا بالبلاتين العليا ، وتركت البلاتينات السفلى ، لابن فردريك ...
 - ٨ - ان توسع مملكة سكسونيا ...
 - ٩ - الاعتراف رسميا ، باستقلال سويسرا وهولندا ، وانفصالها عن الامبراطورية والتصديق على صلح ١٦١٩ م ...
 - ١٠ - اما بخصوص املاك الكنيسة ، فقد حدد اول يناير سنة ١٦٢٤ م ، حداً فاصلاً ، بمعنى ان الحقوق ، التي كانت للوثرين في ذلك الوقت ، تبقى لهم . وكذلك الاراضي التي كانت للكاثوليك ، تبقى في حوزتهم ...
- وقد كانت هذه الحرب ، خاتمة الحروب الدينية في المانيا ، غير أنها قد اهلكت لئى عدد سكانها ، فاستقل الامراء ، وانحلت روابط الامة ، وتأخرت الصناعة والتجارة ، والعلوم ، والفنون ، والمعارف . ومن نتائجها في أوروبا :
- ١ - أخذ نفوذ « البابا » يضعف ، حيث لم تهتم الدول الى توقيعه ...
 - ٢ - أخذ نجم « آل هابسبورج » في الافول ...
 - ٣ - أخذ لواء فرنسا في الاتساع ...
 - ٤ - أخذ نفوذ بروسيا (شمال ألمانيا) في الازدياد ...
 - ٥ - أخذ كوكب السويد في الاشراق ، بين ممالك أوروبا العظمى ، وصار بحر البلطيق له برجا ...

ظهور ألمانيا : وقبل انتهاء الحروب اللاتينية ، ظهر « فردريك وليم » حاكم
الولايات المتحدة (١٦٤٠ - ١٦٨٨ م) وعند إبرام معاهدة « وستفاليا » سنة
١٦٤٨ م ، بين فرنسا والنمسا ، نال فردريك أرضاً جديدة ، أشهرها « مجدبرج »
« وبومرانيا الشرقية » ...

فزادت بذلك قوته ، وقد علت شوكته ، باللاجئين اليه من ، الفرنسيين
والبروتستانت ، الذين فروا من ظلم لويس الرابع عشر واضطهاده . حيث عرف كيف
يفتح أبواب مملكته الصغرى ، حتى يتسع نطاق الزراعة والتجارة والصناعة فيها .
ويقتنع أبناءؤها ، بما تدخره عقولهم ، من العلوم والمعارف ...

فردريك وليم : وهنا وجد فردريك ، ان ممتلكات « برندنبرج » منفصل بعضها
عن بعض ، فكان لها « كليز » في الغرب و « بروسيا » في الشرق و « برندنبرج »
في الوسط ، وجمع هذه الاقسام في نظام واحد ، وفض الجمعيات ، وجعل نفسه السيد
المطلق عليها ، ثم انتهز فرصة الحرب ، بين السويد وبولندا (١٦٥٥ م) فأخذ جانب
بولندا ، وبخذه أمكنه أن ينال منها ، حق السيادة المطلقة ، على بروسيا الشرقية ...
وفي سنة ١٦٧٢ م ، كان لويس الرابع عشر يحارب هولنده ، وكانت السويد حليفة
لويس ، فانتهاز فردريك وليم هذه الفرصة ، وأخذ جانب الحلفاء ضد لويس . وفي
موقعة « نهر بلسن » كسر الجيش السويدي ، تم واصل العاهل البروسي انتصاراته ،
فطرد السويديين من كل بومرانيا الغربية ، غير أن صلح نويجن سنة ١٦٧٨ م
أصر لويس على ألا تنقص أملاك حليفته السويد ، فاضطر « المنتخب الاعظم » الى
التخلي عن كل ما كان أخذه من السويد ...

انجلترا تحاسب اسكتلنده :

وكان قد أدخل شارل الأول ، مذهب الكتيبة الاسقفية في اسكتلنده ، وأرغم
الاسكتلنديين على قبوله بالقوة . فاجتمع أشرافهم وتعاهدوا ، على أن يقاوموا الملك
لأنهاية ، فقامت الحرب بين الملك واسكتلنده ، سنة ١٦٣٧ م ، ولما عاد شارل
إلى انجلترا ، دعا البرلمان سنة ١٦٤٠ م لمساعدته بالمال ، فقبل على شرط أن يدفع المظالم
فغضب الملك وحل المجلس ، بعد ثلاثة أسابيع - لذلك سمي « بالمجلس القصير »
واستأنف الحرب مع اسكتلنده . فرجع الملك مهزوما . فاضطر ثانية إلى عقد

المجلس ، ولطول مدة انعقاده ، عرف « بالبرلمان الطويل » (١٦٤٠ - ١٦٥٣ م) وكان أول أعمال هذا المجلس ، المؤلف من زعماء الشعب الأقوياء الأكفاء ، أمثال « بيم » و « همبدن » :

١ - أن زج « استرافورد » رئيس الوزراء . و « لود » رئيس الأساقفة في أعماق السجون ، ثم نفذ فيهما حكم الاعدام ...

٢ - أصدر « قانون الثلاث سنوات » أي أن يجتمع المجلس ، كل ثلاث سنوات على الأقل ...

٣ - ألغى المجلس « محكمة النجوم » التي أنشئت في عهد « هنري السابع » لاختصاصه الإشراف ...

٤ - أعلن أن ضريبة السفن غير قانونية ...

٥ - قدم المجلس احتجاجاً على الملك ، يسمى « الاحتجاج الأعظم » وفيه عدد مساويء شارل الأول جميعها ، وطلب من الوزراء أن يكونوا مسئولين أمام المجلس ...
الحرب الداخلية : وهنا أرسل الملك للبرلمان جنداً للقبض على زعمائه ، فثار الشعب

في لندن « لندره » ورفع البرلمان راية العصيان سنة ١٦٤٢ م ، ففر الملك إلى الشمال وانقسم البرلمان والشعب إلى حزبين :

حزب الملك ، ويؤلف من الاسقفين ، ويسمى جيشه « بالفرسان » وكان قائده البرنس « روبرت » وقاعدة جيشه « يورك واكسفورد » ...

جيش البرلمان ، وعرف بذوى الرؤوس المستديرة ، لانهم قصوا شعورهم تمييزاً عن النبلاء ، الذين كانت شعورهم ، تتدلى على اكتافهم ، وقاعدة أعماله لندن دهاء ريشليو : وفي آخر أيام الكردينال ، دبر « سنك مار » مؤامرة ضد ريشليو

بالاشتراك مع ألمانيا ، فلم ينجح علو مكانته ، ولا حب الملك إياه من المشنقة ، التي أعده الكردينال لرؤساء أعداء الملك ، ولم يقتصر ريشليو على الشنق والحرب ، بل عمد إلى طرق أبعد مدى ، وأدوم نتيجة ، فحرم البارزة ، وهدم حصون الإشراف ، إلا ما كان منها على الحدود ...

ثم قضى ريشليو ، على كل نظام شبيهه بالنيابي ، فأبى أن يدعو مجلس طبقات الأمة فكان آخر اجتماع له ، قبل نشوب الثورة سنة ١٦٤٩ م . وقصر عمل البرلمانات ، على القضاء ومنعها من التدخل في التشريع أو السياسة . وأما مجالس المدرجات ، فكان يحوها متى وجد مسوغاً ، من ثورة أو سخط ، ويحل مستخدمى الحكومة محلها ...

ومن مهارة ريشليو السياسية، أن خلق لأسبانيا أعداء من بلادها، فشارت بأغرائه البرتغال سنة ١٦٤٠ م، وشقت « كستالونيا » عصا الطاعة سفين عديدة، حتى بدأ القصر يظهر في جانب فرنسا، حين مات ريشليو سنة ١٦٤٢ م قبل أن يجني ثمرة انتصاراته ثم تولى « مزران » زمام الامور. ومات « لويس الثالث عشر » سنة ١٦٤٣ م...



لويس الرابع عشر : فتولى بعده لويس الرابع عشر (١٦٤٣ - ١٧١٥ م) وكان صغيراً، فقامت أمه « آن النمساوية » واتخذت الكردينال مزران رئيساً لوزرائها الذي اجتهد أن يتبع أثر « ريشليو » في سياسته، فضرب فيه ذلك المثل: « ظهر الثعلب بعد اختفاء الأسد » وهذا المثل

مخدع الملك لويس الرابع عشر في قصر فرساي قد لا ينطق علي « مزران » لأنه أحسن تدبير الامور الداخلية، وأكمل ما كان يصبو اليه « ريشليو » على قدر استطاعته، وأهل « الثعلب » كان ريشليو أيضاً! ظهور كرمول : وقد استمرت الحرب بين الملك والبرلمان الى ١٦٤٤ م بدون حدوث موقعة حاسمة، الى أن ظهر « أولفر كرمول » وهو من « البيورتان » المشهود لهم بالقوة، ومضاء العزيمة. فكون جيشاً جديداً من أتباعه، وعلمه تعليماً عسكرياً منظماً، وأطلق عليه اسم « الجيش الحديدي » وأهم هذه المواقع هي:

- ١ - واقعة ادجهل سنة ١٦٤١ م انتصر فيها جيش الملك ...
- ٢ - واقعة مرستون مور سنة ١٦٤٤ م (انتصر فيها جيش البرلمان)
- ٣ - واقعة نازي او ناسي سنة ١٦٤٥ م
- ٤ - سلم شارل الاول نفسه سنة ١٦٤٦ م للجيش الاسكتلندي الذي جاء به أعد حزب المجلس، فدفعه الاسكتلنديون الى « كرمول » وكان بين هيئة المجلس، أعضاء من حزب الملك. فوقف الكولونيل، بريد علي باب البرلمان باسم الجيش، ومعه قليل من الجند، وطرد المشايعين للملك. وتعرف هذه الحادثة « بمظهر بريد » ثم ألغى كرمول مجلس اللوردات، لأنه علي غير سياسة الجيش. وهنا شكلت محكمة مخصوصة لمحكمة الملك، واتهم بالحيانة، فحكمت عليه بالموت، وضرب عنقه في يناير سنة ١٦٤٩ م...

مزران خليفة ريشليو :

قبل وفاة ريشليو ، أوصى بأن يخلفه «مزران» الذي كان يساعده في الأعمال آخر أيامه ، وصار كردينالا سنة ١٦٤١م ، وتلخص خطته الداخلية ، بأنه أضعف من سلفه ، وقد كان طليانياً مدهناً ، ما كرأ ، محباً للظهور ، لا يحسن التكلم بالفرنسية وذلك بعكس ريشليو ، غير أنه في السياسة الخارجية ، فكان نعم الخلف ، لأنه واصل اتباع الطريقة ، التي رسمها ريشليو ، وهاك البيان :

١ — نبغ في أيامه «تورن» و«كنديه» وهما من أشهر قواد فرنسا ، ففي عام ١٦٤٧م انتصر كنديه ، في موقعة «ركروا» على الحدود البلجيكية ، وهزم اسبانيا هزيمة تامة ، لأول مرة ، منذ عهد شارل الخامس ...

٢ — كان الأشراف ، يؤملون استعادة نفوذهم ، فأشعلوا نار الحرب الأهلية ، المعروفة بحرب الفرند (١٦٤٨ — ١٦٥٣م) غير أن الحكومة انتصرت ، وعقد الصلح بين المتحاربين . وهي آخر حرب أهلية كبرى ، قام بها الأشراف في فرنسا ، وفيها انحاز كنديه إلى السائرين ، غير أن الملك لويس الرابع عشر ، دخل باريس سنة ١٦٥٣م وقضى نهائياً على حركة الفرند ...

٣ — تمكن «مزران» من عقد اتفاق مع «كرمول» طاغية إنجلترا ، ليكون حليف فرنسا ضد أسبانيا . فكان ذلك من أسباب هزيمة أسبانيا ، واستيلاء المتحالفين على «دنكرك» أمنع حصون فلنדרز ...

٤ — أتم معاهدة «وستفاليا» سنة ١٦٤٨م مع النمسا ، التي غنمت فرنسا «اللزاس» و«تول» و«فردون» و«ميتر» فوصلت حدودها إلى نهر الرين ...

٥ — ثم وسعت فرنسا حدودها ، إلى جبال البرنات ، بمقتضى معاهدة «البرنات» مع أسبانيا سنة ١٦٥٩م ...

وهنا أصبحت حدود فرنسا ، طبيعية من الجهتين ، بمقتضى نصوص المعاهدتين وأهم شروط صلح «البرنات» :

١ — أن يتزوج لويس الرابع عشر «مارية تريزا» بنت «فيليب الرابع» ملك أسبانيا ...

٢ — أن يعترف لويس ، أن هذا الزواج ، لا يحوله أي حق ، في وراثته عرش أسبانيا ...

- ٣ — أن يغفو لويس عن الأمير كنديه (أسير حرب الفرند) ...
 ٤ — أن تضم فرنسا بعض الأملاك، في شمال في فلندرز ...
 ٥ — أن تستولى في الجنوب ، على روسبون وسردانيه ...
 آخر أيام مزران : أما « مزران » فمات سنة ١٦٦١ م ، تاركاً وراءه ثروة عظيمة
 أوصى بمعظمها ، لتأسيس كلية لتعليم أبناء المقاطعات ، التي ضمنها هو ورثه
 للأملاك الفرنسية ، وبذا خدم فرنسا في آخر أيامه ، أجل خدمة ، وعلى أكمل وجه ...

جمهورية إنجلترا

إعلان الجمهورية : بعد اعدام « شارل الأول » أعلن البرلمان ، أن حكومة إنجلترا
 صارت جمهورية (١٦٤٩ - ١٦٦٠ م) وكان « كرمول » رئيس الجند رئيسها .
 وكانت اسكتلندا وإيرلندا قد أعلنتا « شارل الثاني » بن شارل الأول ، ملكاً
 عليها . فسار كرمول إلى إيرلندا وأخضع الثائرين ، وسام أهلها العذاب ، ولا سيما
 في « دروغيدا » سنة ١٦٤٩ م ، ثم قصد اسكتلندا ، وهزم جيشها في موقعة « دنبار »
 سنة ١٦٥٠ م . أما شارل الثاني ، فألف جيشاً من اسكتلندا ، وسار به نحو إنجلترا عن
 طريق الشمال ، فتعقبه « كرمول » وانتصر عليه ، في واقعة « وستر » في وسط
 إنجلترا سنة ١٦٥١ م ، وفر شارل إلى فرنسا . وهنا أعطى « كرمول » بعد أن عرض
 عليه التاج وأبي ، « لقب حامي الجمهورية » ولم يصدر كرمول « قانون الملاحة »
 سنة ١٦٥١ م ، الذي يحرم على غير السفن الانجليزية ، أو سفن الممالك المصدرة ، نقل
 واردات إنجلترا ، حتى شهرت « هولنده » الحرب على إنجلترا ، لأنها كانت أول
 مملكة بحرية تجارية ، في أثناء ذلك . وأخيراً انتصرت إنجلترا على هولنده (١٦٥٢ -
 ١٦٥٤ م) ونفذ قانون الملاحة . ولما علم « كرمول » فساد بعض أعضاء البرلمان ،
 طردهم جميعاً ، وانقضى بذلك البرلمان الطويل سنة ١٦٥٣ م . وقد أصبح المهيم على
 إنجلترا ، بصفة الحاية (١٦٥٣ - ١٦٦٠ م) لا ينقصه من سلطان الملوك غير الاسم .
 ثم انضم مع فرنسا ، وحارب أسبانيا سنة ١٦٥٧ م وانتصر عليها أيضاً ، وكان نصيبه
 من هذا الانتصار : جزيرة « جاميكا » وميناء « دنكرك » وكان لويس الرابع
 عشر ، ينظر إلى « كرمول » بعين الاجلال والتعظيم . مات داهية إنجلترا ،

في سبتمبر سنة ١٦٥٨ م، ولم يوفق إلى تنفيذ فكرته ، بشأن « التسامح الديني » .
وهنا خلفه ابنه « رتشارد كرمول » في منصب « حامي الجمهورية » ولما كان
ضعيفاً غير كفء ، عزل سنة ١٦٥٩ م...

رجوع الملكية : وقر رأى الشعب ، بزعامه « منك » الاسكتلندي ، على استدعاء
« شارل الثاني » للعرش (١٦٦٠ - ١٦٨٥ م) فأصدر الملك عفوا عاماً، ونزل « بدوفر »
سنة ١٦٦٠ م وسط حماس الأمة . ويعرف هذا التاريخ « بعهد العودة » الذي أعاد
إلى عقول الناس ، الأفكار الانجليزية القديمة ، وبدأت العناصر الملكية ، تتغلب على
العناصر الجمهورية . فازوى الجمهوريون والبيورتان ، وعادت الملكية بملاذها
وملاهيها ، مما يناقض عصر الجمهورية ، الذي اشتهر بالوقار ، والورع ، والتقوى ...

هروب ملك فرنسا

« غامر لويس الرابع عشر ، في الثلث الأخير من هذا القرن
في عدة حروب ، انهكت قوى فرنسا ، واضعفت مركزها
في النهاية ، وكان يأمل لويس ، ان يصل بفتوحاته ، الى نهر
الرين ، الذي يعتبره الفرنسيون ، حدهم الطبيعي من جهة الشرق
وبذا تكون فرنسا ، هي المسيطرة ، على جميع أصقاع أوروبا
الغربية »

لويس الرابع عشر : مات « مزران » سنة ١٦٦١ م ، وكان لويس الرابع عشر
قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، فلم يتخذ بعده رئيساً آخر لوزارته ، بل ابقى
هذا المنصب لنفسه ، وظل طول حياته ، الحاكم المطلق في فرنسا . وبدأ حكمه ،
في وقت كانت فرنسا ، لها السيادة العظمى ، والكلمة النافذة في أوروبا ...
وكان لويس ، داهية القرن في سياسته ، لا يترك صغيرة ولا كبيرة ، الا تصرف
فيها . اما وزرائه فلم يكونوا في نظره ، سوى منفذين لرغبات الملك . واصبح هو
عنوان عظمة الحكومة والشعب ، حتى انه ، اطلق اسمه ، على النهضة التي ظهرت ،
في كل مرافق الحياة . وقد ساعده في ابان حكمه ، كثير من نوابغ الفرنسيين ،

وفي مقدمتهم :

كليب ، الاقتصادي الماهر ، الوزير المالي ...

ليون ، السياسي المحنك ..

كنديه ، القائد المدرب ...

قوبات ، المهندس الحربي ...

لوفوا ، وزير الحربية ...

تورين ، العالم بفنون الحرب ...

اما الادباء فهم : « كرنى » و « راسين » و « مليير » واضعوا الروايات التمثيلية

و « دسكرت » و « بسكال » من علماء وفلاسفة عصره ...

كليب الاقتصادي : وقد كان هم « كليب » من سنة ١٦٦١ الى ١٦٨٣ م ، إعلاء

شأن الملك ، وسعادة الأمة ، فنفذ فرنسا كثيرا بقوانينه واصلاحاته ، وأمن
الناس على أنفسهم واموالهم . ثم كان يوحى الى الملك ، حتى اغدق على شعبه
بالنعم ، وفرق عليه المال ، فعظم الملك في عين الفرنسيين . ومن اهم اصلاحات
وزيره : تحسين حالة الفلاح ، تخفيض الضرائب ، تسهيل المواصلات ببناء الطرق .
حفر القنوات والترع ، واهمها : « لنجدوك » تكوين شركات تجارية ، للتجارة
مع جزائر الهند الشرقية ، والغربية ، وافريقيا . جلب امهر الصناع من الممالك
الاوروبية ، لتعليم الفرنسيين حرفهم ، وتنظيم الجيش الفرنسي ، على طراز جديد
بمساعدة « لوفوا » وزير الحربية . وبناء مراكز حربية ، وموانئ حربية ،
وحصون وقلاع ، حتى انه نظم المحاكم ، واحصد قوانين ، مدنية ، وتجارية ،
وادارية ، وعلى الجملة ، فكان « كليب » ساعدي « لويس » الا انه كان يخالفه في
حروبه الخارجية ، التي افنت روة الأمة ، وقضت على الكثير من شبابها ، وهاك
بيان بحروب « لويس الرابع عشر » وهي :

١ - حرب الاراضي المنخفضة ، الاسبانية (١٦٦٧ - ١٦٦٨ م) ...

٢ - حرب الاراضي المنخفضة ، البروتستانتية ، الهولندية (١٦٧٢ - ١٦٧٨ م)

٣ - حرب للبلاتين المنخفضة ، البروتستانتية (١٦٨٨ - ١٦٩٧ م) ...

٤ - حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠٠ - ١٧١٣ م) ...

مطامع لويس : كان الشطر الاول لحكم لويس ، مملوءاً بالأعمال ، التي استجلب

حماية الشعب ، لأنه اقام العدل في البلاد ، وبرهن ان لا شريف ينجو من العقاب ،
الذي يقرضه القانون . ولم ير الناس وقتئذ ، معنى للاشتراك معه في الحكومة ، حتى
حق له ان يقول : « انا الدولة ، والدولة انا » ...

اما الشطر الآخر ، فاراد ، لما رأى ما تملكه فرنسا ، من الثروة والقوة ، ان
يوسع حدودها ، فنظر الى ما جاورها من الممالك ، التي تشغل باله ، فوجد :

ان اسبانيا ، قد ضعفت بعد صلح البرانس ...

وان الامبراطورية المقدسة ، قد تفككت (بعد حرب الثلاثين سنة

وان الامارات الالمانية ، قد افتقرت (

ولم يبق في اوروبا ، سوى انجلترا وهولندا ...

فانجلترا ، كان لويس ، قريب شارل الثاني ، لذا عمل على تقربه منه ، بشتي
الوسائل ! فأمن جانبها . وهولندا ، كانت تعاني ازمة داخلية عصبية ، فانتهرز
لويس الفرصة ، فأجتاز الاراضي المنخفضة ...

البرلمان الانجليزي : ولما اجتمع اول برلمان سنة ١٦٦١ م ، كانت اميال اعضائه
السياسية ملكية محضة . ولكنهم من انصار مذهب كنيسة انجلترا الاسقفى ،
لا من الكاثوليك ، ولا من البيورتان . واهم القوانين الذي اصدرها هي :

١ - ان حكومة انجلترا ، بيد الملك والبرلمان بمجلسيه (قرار) ...

٢ - تحريم حمل السلاح ، ضد الملك (قانون) ...

٣ - توحيد المذاهب (قانون ١٦٦٢ م) ومضمونه . أن كل قسيس ، لا يؤمن
بجميع ما جاءت به كتب الادعية ، يفقد ارضاه ...

٤ - الاختيار الدينى (قانون ١٦٧٣ م) وبمقتضاه : حرم على غير الاسقفيين
الاشتراك في الحكومة ، وان يحلفوا يمين الطاعة للملك ...

٥ - حرية الدفاع ، امام المحاكم (قانون) ...

الحرب الاولى :

اسبابها : ان لويس ادعى لنفسه ، حق تملك الاراضي المنخفضة ، بالرغم من تنازله ،
عند زواجه ، بابنة فيليب الرابع ملك اسبانيا ، عن كل حق ، في وراثة العرش
الاسباني (معاهدة البرنات سنة ١٦٥٩ م) فسار الى الاراضي المنخفضة (بلجيكا)

مع قائديه « تورين » و « كوندية » بجيش عظيم ، فلم تستطع اسبانيا مناهضة جيوشه ، وكادت جميع الاراضى تسقط في يده ، لانها مستوية التربة ، تسهل فيها الحركات العسكرية ، الا انه علم ان انجلترا ، وهولندا ، والسويد ، عقدت تحالفا ثلاثيا ، لا يقافه عند حده . فابرم معاهدة « اكس لاشايل » مع اسبانيا سنة ١٦٦٨ م بها اخذت فرنسا ١٢ بلدة ، على حدود الاراضى المنخفضة الاسبانية ، واهمها : (شارلروا) ...

معاهدة دوفر السرية : وكان « شارل الثانى » في سنة ١٦٧٠ م ، قد وقع تحت تأثير « لويس الرابع عشر » فعقد معه معاهدة « دوفر السرية » التى بها اعلن كاثوليكية ، ووعد ان يساعد ، انجلترا ، في حربه ضد هولندا ، وقد دل شارل على نياته ، ضد « الكنيسة الاسقفية » بأن اصدر سنة ١٦٧٢ م ، لأئحة التسامح الدينى ، لرفع التطبيقات الدينية ، عن الكاثوليك ، والبروتستانت ، على اختلافهم ، فشك البرلمان ، واجبره على سحبها ...

الحرب الثامنة :

بعد معاهدة شارل السرية ، عقد اتفاقا آخر ، مع السويد والامبراطور ، ليضمن حيادهما ، اذا غزا هولندا ، التى كانت المحرصة الاولى ، للتحالف ضده وكذلك ، كان يسوءه انها بروتستنتية ، وحكومتها جمهورية ، فأضمر لها العداء . ثم اعلن الحرب عليها سنة ١٦٧٢ م ، وهى حرب لا يبررها أى حق . ولكنه هاجم امة ، تدربت على الكفاح ، وتربت على الاستماتة ، في الذود عن حقها . واخيرا سار الجيش الفرنسي ، على رأسه « تورن » و كنديه « وتوغل في ولايات هولنده السبع ...

انجلترا تعلن الحرب : وهنا ، اضطر شارل الثانى ، الى اعلان الحرب على هولندا سنة ١٦٧٤ م ، فدارت الحرب بين الجانبين سجالا ، وأظهر الجانبان شجاعة بحرية عظيمة . وانتهت الحرب ، بان غير قانون الملاحة ، فى صالح هولنده واخذت انجلترا من هولنده « نيوامستردام » فى امريكا ، وسميتها « نيويورك » نسبة الى شقيقه امير « يورك » وانسحبت من الحرب ...

تنصيب وليم الثالث : وفي اثنا ذلك ، ثار الشعب الهولندى ، وقتل الرئيس

«دي ويت» ونصب «وليم الثالث» حفيد «وليم الصامت» رئيسا للجمهورية، وقائدا لجيوشها. واستبسل الهولنديون، في الذود عن وطنهم، ولما احرق بهم الخطر، قطعوا الجسور، واغرقوا البلاد. فهبت أوروبا، من استفحال قوة لويس، فاعلن امبراطور النمسا الحرب عليه، ثم اسبانيا، وبراندينبرج، والدنمرك، وبعض أمراء الالمان. كما ان الانجليز، اجبروا شارل على مهادنة هولنده. ولم يبق مع فرنسا، غير السويد. وكان القائد «نورين» قد قتل في حرب مع براندينبرج، والقائد كسنديه اعتزل القيادة، لاعتلال صحته...

معاهدة نيموجن: أما اسبانيا، فكانت منهزمة، لذا تنازلت لفرنسا عما بقي من مدن الحدود. التي بين فرنسا، والاراضي المنخفضة الاسبانية، وعن فرانش كونتيه وعن «السنغال» و«غانة العليا» في افريقيا. وبسطت فرنسا ايضا سيادتها الاسمية على «اللورين» وذلك بتمتضي صلح نيموجن سنة ١٦٧٨ م...

وبتمتضي هذه المعاهدة، لم تمس هولندا بسوء، الا ان فرنسا، كسبت قسم برغندية الحر «فرانش كونتيه» شرقي حدود فرنسا الشرقية. ويعتبر صلح «نيموجن» مبدأ فشل، لويس الرابع عشر في خطته، لانه لم يحقق الاعراض التي من أجلها دخل الحرب، وهي اخضاع هولنده...

ظهور الاحزاب الانجليزية: وهنا قدم «شافتسبري» أعظم السياسة الانجليزية في عصره، مشروعا يقضى بحرمان «جيمس» أمير يورك شقيق الملك، من وراثة العرش الانجليزي، لانه جاهر بالكاثوليكية. وفي هذا الوقت، ظهرت أروعة الأحزاب في إنجلترا، وبدأت تظهر مسئولية الوزراء أمام البرلمان، وقد تألف في ذلك الوقت حزبان، حزب «الثوري» الذي عرف فيما بعد، بالمحافظين. وحزب «الهويج» أي الأحرار. الذي يميل الى «شافتسبري» وكان الحزبان ضد الكاثوليك. فالأول يقول: باضطهاد جميع المذاهب، الخارجة عن الكنييسة الاسقفية والآخر يقول: بالتسامح الديني، للمذاهب البروتستانتية. واخيرا انتصر حزب المحافظين على الأحرار، وفر شافتسبري الى هولنده حيث توفي. ومات شارل معلنا ديانتة الكاثوليكية...

وكان لويس في امار سطوته، وعنفوان صولته، ولكن مطامعه (تاريخ القرن الثمين — ٤٦)

الأشعبية ، جلبت عليه سخط أوروبا بأسرها ، فأصبح أمام حلف لا يستهان به ،
والاسباب هي :

١ — عين لويس ، لجان من رجال القانون ، للبحث في المعنى المقصود ، من
لفظة « ملحقاتها » الواردة في معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م ، فقضت له
بأخذ بلاد أخرى ...

٢ — استولي على « لوكسمبرج » سنة ١٦٨١ م من ممتلكات اسبانيا ، وهي اقوى
مدينة في الالزاس ...

٣ — قرر ان الملوك ، مستقلون في الامور الدينية ، عن سلطة البابا ، وان قرارات
البابا ، لاتسري على الكنيسة الفرنسية ...

٤ — عاضد الملوك الاستوارتيين ، الذين كانوا اسقطوا ، عن العرش الانجليزي ...

٥ — وقع لويس ، تحت تأثير « مدام ده فنتون » مربية أولاده سنة ١٦٨٣ م
فأحبها وتزوجها ، وكانت كاثوليكية متعصبة ، وتأثيرها انقضى الخلاف
بينه وبين البابا ...

٦ — وكان ثمن هذا التصافي ، وبتحريض مدام « فنتون » قرر الغاء مرسوم ننت
سنة ١٦٨٥ م ، وحرّم الهوجونوت من حريتهم الدينية ، ثم :

١ - أعمل فيهم السيف ، واضطهدهم ...

ب - وضع الجنود في منازلهم ، ليراقبوا احوالهم ...

ج - هدم كنائسهم ...

د - منعهم من الزواج من الكاثوليك ...

ه - حرّم عليهم اعتلاء المراكز العالية ...

مهاجرة الهوجونوت : فأخذ الهوجونوت ، يهاجرون فرنسا ، حتى تركها نحو

٣٠٠ ألف ، من أمهر الرجال ، وأرباب الصناعات ، وتفرقوا مع اسراتهم ، في انجلترا
وبروسيا ، وأمريكا ، فحملوا الى هذه البلاد ، أسرار الصناعات الفرنسية ، فخرست
فرنسا بذلك ، أعظم خسارة وطنية — ففتش عن المرأة ...

التنافس الاستعماري في ما وراء البحار

« مثل الاستعمار، كمثل الانسان الذي قضى عليه، ان يعيش أولاً طفلاً رضيعاً، لا يعلم ما حوله، ولا يطلب غير ما يحتاج اليه طبيعته الضعيفة، قياماً بما تقتضيه أسباب الحياة، وهو ملقى اذ ذلك، لإرادة ولا حرية له. فإذا استظهرت فيه عوامل البقاء، على دواعي الفناء، وسرت بجسمه عوامل الشباب، ترعرع جباراً عظيماً، وسعى الى نيل، ما تدفعه النفس الابية، من حياة وحرية، واستقلال »

« الراشد »

المستعمرات الهولندية

هولندا البحرية : وما كادت هولندا تستقل، بمقتضى صلح سنة ١٦٠٩ م، بينها وبين اسبانيا، حتى صارت، أقوى دولة أوروبية في البحر، وأوسعها في التجارة، لاسيما في الشرق، وكانت قد أسست سنة ١٦٠٢ م « شركة الهند الشرقية الهولندية » للتجارة مع أمريكا، ولمناوأة البرتغال والاسبان، فاستولت على « جاوة » و « سيليز » و « سومطرة » و « برنيو » و « سيلان » و « ملقا »...

هولنده التجارية : ثم وسعت تجارتها، مع الصين، واليابان، وفارس، وبلاد العرب، التي نقلوا منها الى اوروبا ...

استكشاف استراليا : ولهم رجح الفضل، في استكشاف شمال « غانج الجديدة » وشواطئ استراليا، الغربية، والجنوبية والشمالية. واستكشف « طسمان » طسمانيا وزيلنده الجديدة، وفيجي، وغيرها ...

جنوب افريقيا : ثم استكشفوا، بقاعاً واسعة، في « جنوب افريقيا » واشتغل روادهم هناك بالزراعة، فأطلق عليهم اسم « البوير » ومعناه (مزارع) وقد تمكنت هولندا، من الاستيلاء على البرازيل، وكان في حكم اسبانيا...

أمريكا الشمالية : واحتل الهولنديون ، في أمريكا الشمالية بعض المقاطعات ، وكانت عاصمتها « امستردام » الجديدة ، الآن الانجليز انقضوا عليها ، وأخذوها عنوة ، في حرب سنة ١٦٧٤ م وسوها « نيو يورك » نسبة الى أمير يورك (ص ٧٢٠) فشل هولنده : وأهم أسباب فشل هولندا في استعمارها (١) صغر مساحتها . (٢) قلة عدد سكانها (٣) وزاد في تأخيرها ، ما قام بينها وبين إنجلترا وفرنسا من الحروب ، كما جاء ايضاحه . أما سياستها التجارية فتلخص : باحتكارها تجارة البهار او الوقوف في وجه كل مملكة تنافسها . وأهم ما تؤاخذ عليه أدبياً ، هو اهمالها في زراعة الاراضي ، وعدم استثمار البضاعة فيها ، وهما من أهم أركان العمران . أما ارتفاع الفن ، والادب ، والعلم في ربوعها ، فتعتبر في هذا القرن ، ذات الدرجة الثالثة ...

المستعمرات الانجليزية

توطئة : اغتصب الهولنديون ، في أواخر القرن السادس عشر ، الطريق البرتغالي ، حول رأس الرجاء الصالح . وفي سنة ١٥٩٩ م ضاعف الهولنديون ، ثمن القفل على الانجليز ، فقام تجار لندن ، واعتزموا الاتجار رأساً مع الهند ، فأسسوا سنة ١٦٠٠ م « شركة الهند الشرقية » بمرسوم ملكي من « إليزابيث » وفي سنة ١٦٢٢ م قتل الهولنديون ، اثني عشر من تجار الانجليز ، خوفاً من منافستهم . فكان ذلك فاتحة عدا عظيم ، بين الانجليز والهولنديين ...

محطات الانجليز : وهنا أسس الانجليز ، محطات تجارية (١) في « سورات » سنة ١٦١٤ م (٢) في « أجرا » سنة ١٦١٦ (٣) في « ست جورج » (مدراش) سنة ١٦٢٩ م (٤) تنازل شارل الثاني ملك إنجلترا للشركة سنة ١٦٦٠ م عن « بمباي » التي آلت اليه ، من زواجه بأمية برتغالية . وصار للشركة فيما بعد « حصن ولیم » « كلكتا » ...

المستعمرات الانجليزية : (١) قام « يوحنا كابوت » برحلة كلفه بها ، هنري السابع ملك الانجليز ، فحاول الوصول الى الهند بطريق شمالي غربي ، حول شمال أمريكا ، فاستكشف « نيو فلند » سنة ١٤٩٧ م ثم سافر جنوباً ، ازاء شاطئ أمريكا الشمالية ، فوصل الى « فلوريدا » (٢) أرسلت الملكة إليزابيث « مارتين فرويشر »

فوصل الى « جرينلند » ولم يقترب منها ، لتكاثر الثلوج . واكتشف في رحلته
ثانية ، المضيق المعروف ، باسم « مضيق مارتن » (٣) خرج « جلبرت » ومعه
٢٨٣ من المهاجرين ، لاستعمار « نيو فلند » فلم يفلحوا في غرضهم ، وغرق جلبرت
عند عودته الى انجلترا (٤) وقام السر ولتر الى أخ جلبرت ، بعهد من جيمس
الأول ، ونزل في فريجنيا سنة ١٦٠٧ م ، مبدأ الامراطورية البريطانية ، وراء
البحار واستعمرها ، وأنفق عليها ، مبلغا عظيما من جيبه الخاص ، ثم قامت السفينة
« ماري فلور » الشهيرة سنة ١٦٢٠ م ، وعليها جماعة من « البيورتان » عرفوا فيما
بعد « بالاباء المهاجرين » نزلوا بالجهات الشمالية ، التي عرفت « بانجلترا الجديدة »
غير أنهم اضطهدوا ، كما اضطهد جلبرت ، ونزعت منه البلاد الجديدة ، بعد أن
غضب عليه الملك ، وعهد باستعمارها الى « شركة لندن التجارية » (٥) ثم أسست
« شركة لندن وبلت » سنة ١٣٠٦ م ، لقصد التجارة ، واقتسمتا بينهما الشاطئ
الامريكي ، من نوفا سكوشيا الى فلوريدا . واستعمرت شركة لندن الجزء الجنوبي
واستعمرت شركة بلت الجزء الشمالي . وكان بين منطقتي الشركتين حوض نهر
هدسون للهولنديين ، وحوض نهر دورلا للسويدي . والغيت شركة لندن سنة ١٦٢١ م
وصارت الحكومة الانجليزية ، تدير بنفسها مستعمرة فرجينيا — وأسست شركة
بلت « انجلترا الجديدة » من مضطهدى المهاجرين (٦) استعمر اللورد بلطيمور
عام ١٦٣٢ م مازيلند ، لتكون ، مسكنا للكاثوليك المضطهدين (٧) واستعمر
جماعة من كبار الانجليز عام ١٦٦٥ م كاروايتا (٨) أما انجلترا فاستولت على أملاك
الهولنديين ، بما فيها من الاملاك ، التي استولى عليها الهولنديون من السويد ، عام
١٦٥٥ م فاتصلت بذلك المستعمرات الشمالية ، بالمستعمرات الجنوبية (٩) وأعطيت
المستعمرة التي كانت للسويد ، الي « وليم » بدل دين له على الملك شارل الثاني ،
فنظمها وأصلحها بماله ، وسُميت باسمه من بعده « بنسلفانيا » (١٠) وأسس جورج
الثاني « جورجيا » لتقف في وجه الاسبان ، الذين كانوا يغيرون من فلوريدا ، على
الاملاك الانجليزية ، ولما قامت الحرب بين انجلترا وهولند سنة ١٦٦٤ م واستولت
على أملاك الهولنديين في امريكا ، ومنها « نيو امستردام » استبتها نيويورك ، وفي
عهد جورج الثاني ملك الانجليز . . .

المستعمرات الفرنسية

محطات الفرنسيين : أنشأ « كلبير » وزير لويس الرابع عشر ، شركة الهند الشرقية

الفرنسية سنة ١٦٦٤م ، واتخذ محطات لها تجارية مهمة ، أهمها : « شندرناغور » و « بند تشيرى » التي استولوا عليها ، من يد الهولنديين . .

المستعمرات الفرنسية : (١) وصل « جاك كارتيه » الى مصب نهر سانت لورانس

سنة ١٥٣٤م (٢) أنشأ « شبلين » أول مستعمرة فرنسية سنة ١٦٠٤م ، وهي

« اكاديا » (نوفاسكوشيا) وفي سنة ١٦٠٨م أسس مدينة « كويبك » وقدها تم « ريشليو » بها ، فأسس لها شركة تدير شئونها ، ولكن شغلته عنها بعدئذ ، حروبه

مع الهوجونوت ، الذين سخط عليهم ، ومنعهم من النزول في كندا (٣) وفي

حكم لويس الرابع عشر سنة ١٦٦٤م ، أسس « كلبير » شركة الهند الغربية الفرنسية ،

لادارة شئون كندا . ولكنها لم تنجح (٤) استكشف « لاسال » نهر « اوهيو »

وفي سنة ١٦٨٢م تمكن من الوصول الى مصب نهر « المسيسيبي » ووصل في

سيره الى خليج « المكسيك » فضم بذلك مساحة كبيرة ، الى املاك فرنسا ، سماها « لويسيانا »

نسبة الى لويس الرابع عشر ، وقد تأسست فيها « مدينة اورليان الجديدة » سنة ١٧١٨م . . .

التنافس مع الانجليز : وهنا استولى ، كلامن الانجليز والفرنسيين ، على اراض

واسعة متجاورة في امريكا ، فاحتدم التنافس بينهما : ظاهرة تجارية ، وباطنه استعماري .

الى أن ادى ذلك الى حروب عظيمة . وكان اول ظهوره سنة ١٦٦٨م ، حين ابرم

« التحالف الثلاثي » بين انجلترا وهولنده والسويد ، ضد لويس الرابع عشر ملك

فرنسا ، اثناء حربه في الاراضى المنخفضة الاسبانية . وهذا التنافس في امريكا ،

يتبع تطورات الحرب في اوربا ، وأهمها : حرب حلف اجزبرج (١٦٨٩ - ١٦٩٧م)

وقد نشبت الحرب بينهما في امريكا ، فكان النصر للفرنسيين ، وبقيت المناوشات

بينهما ، حتى عقد « صلح رزويك » سنة ١٦٩٧م . . .

عرشنا انجلترا واسبانيا

« كانت العروش ولم تزل ، مشكلة دولية ، تقوم وتقعدها لها الدول ، محافظة على التوازن الدولي . وكان الملوك يزعمون ، انهم رسل السماء ، ترسلهم على الارض ، ليتصرفوا ، ليس كحكام ، بل كما تشاء اهلهم ، وقد قال : « زمستينوس » خطيب اثينا « لاتظنوا الملك اله لا ينكب ، بل هو انسان خاضع » لصروف الدهر ، وأحكام التغيير »

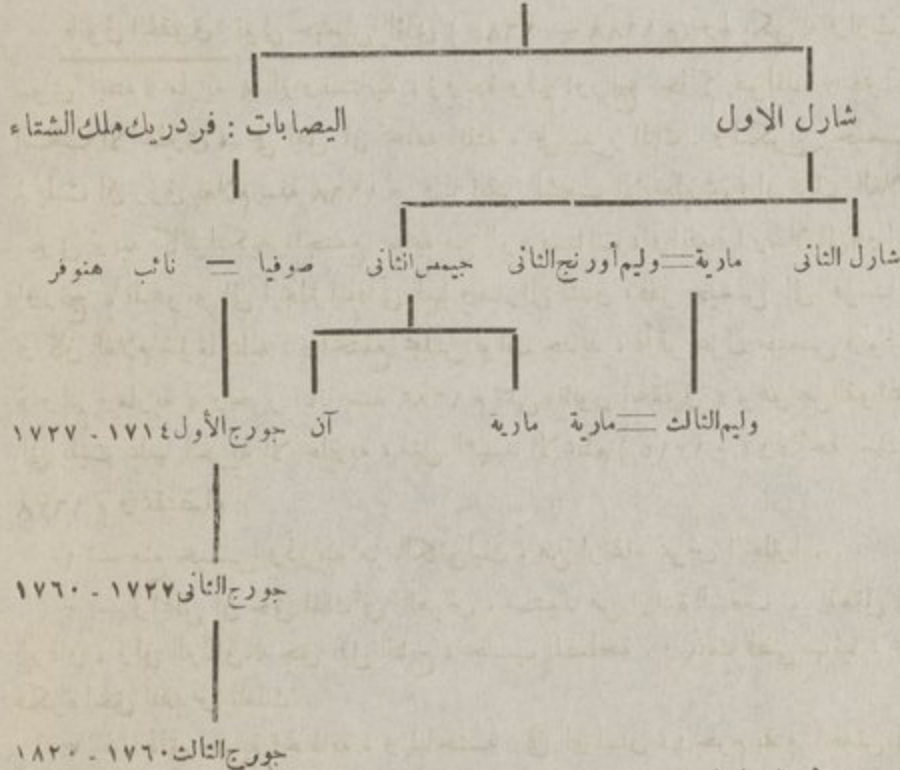
قانون الحقوق : تولى جيمس الثاني (١٦٨٥ — ١٦٨٨ م) ولم يكن له وارث ، سوى ابنته « ماريه » البروتستانية ، وزوجة وليام اورنج حاكم هولنده . فتركه الشعب الانجليزى ، على امل ان تخلفه ابنته ، على سرير الملك . ولكن جيمس لم يلبث ان رزق بغلام سنة ١٦٦٨ م . ولما ايقن الشعب الانجليزى ، ان ذلك الغلام سيربى تربية كاثوليكية ، اجتمع جماعة من البروتستانت ، واتخذوا رسلا الى « وليام اورنج » بدعوته الى انجلترا ، فأتى اليها وسار الى لندن ، ففر جيمس الى فرنسا ، وكان الغلام شؤما عليه . واجتمع مجلس نواب جديد ، فأقر عزل جيمس وتولية « وليام وماريه » وحرر بيانا سنة ١٦٨٩ م سمي « قانون الحقوق » وهو من القواعد التي بنيت عليها الحرية الانجليزية ، مثل العهد الاعظم (١٢١٥ م) ولائحة سنة ١٦٢٨ م وبمقتضاه :

- ١ — منع جيمس وذريته من الكاثوليك ، من ارتقاء عرش انجلترا ...
- ٢ — واعلن ان حق الملك في العرش ، مستمد من ارادة الشعب ، الممثل في البرلمان ، وان البرلمان له حق نقل التاج ، حسب المصلحة . وبذلك قضى نهائيا ، على فكرة الحق المقدس للملك ...
- ٣ — اطلق حرية الخطابة ، والمباحثة في البرلمان ، وحرم بقاء الجيش في أيام السلم ...
- ٤ — منع الملك ، من التدخل في السلطة القضائية ، وفي جمع الضرائب ، بدون اذن البرلمان ...

فأقروليم ومارية « اعلان الحقوق » وسمي وليم اورنج « وليم الثالث » ملك إنجلترا . ثم أصدر البرلمان قوانين اجتماعية ، وفيها قانون التسامح الديني ، للمذاهب البروتستانتية ، دون الكاثوليك ، ومن « انقلاب سنة ١٦٦٨ م » زادت علاقة ملوك إنجلترا بالبرلمان ، ودخلت في دور تاريخي جديد ...

الأسرة الاستوارتية : اما في عهد « وليم الثالث » (١٦٨٩ - ١٧٠٢ م فقام الارلنديون في وجهه ، فهزمهم في واقعة « بوين » وحارب مع الهولنديين ضد فرنسا في « حرب البلاتين » وتوفيت « مارية » سنة ١٦٩٤ م قال الملك بعدها ، ولم يكن لها ذرية ، الى شقيقتهما « آن » زوجة جورج ملك الدانمرك . وهاك ملخص بيان ملوك إنجلترا ، في عهد الأسرة الاستوارتية :

جيمس الأول



عرش اسبانيا :

كان شارل الثاني ، ملك اسبانيا ، معتل الجسم ، مختل العقل ، ولم يعقب ولدا وبما ان املاكه واسعة الارحاء ، تشمل اسبانيا وجزائر البليار ، والاراضي

المنخفضة الاسبانية ، وميلان وصقلية ، ومستعمرات واسعة ، في افريقيا وامريكا كانت مسألة وراثه عرش اسبانيا خطيرة ، وكان المطالبون بالعرش ثلاثة :

١ - لويس الدولفن ، ولى عهد فرنسا ، لأن امه « ماري تريزا » هي الأخت الكبرى ، لشارل الثاني ...

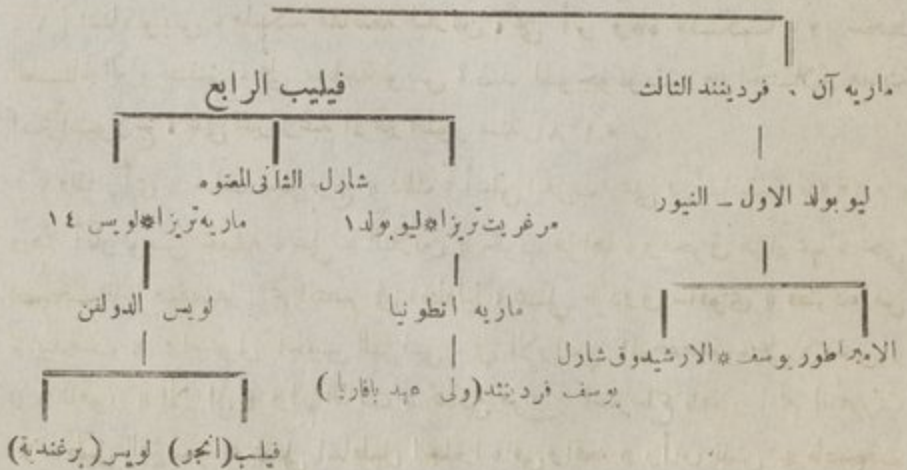
٢ - يوسف فرديناند ، ولى عهد بلعاريا ، وهو حفيد « مرغريت تريزا » وهي الأخت الصغرى ، لشارل الثاني . وكانت الزوجة الاولى ، للامبراطور ليوبولد الأول ...

٣ - الارشيدوق شارل ، بن ليوبولد الاول ، امبراطور النمسا ، من زوجته الثانية ، وليوبولد حفيد فيليب الثالث :

فالأول ، تنازل والده ، لويس الرابع عشر ، عن حقوقه في عرش اسبانيا ، والثاني تنازلت جدته « مرغريت تريزا » عن كل حقوقها ...

اما الثالث ، فلم تتنازل ام ليوبولد ، عن حقوقها في العرش الاسباني . ولكن ليوبولد ، رأى أن « التوازن الدولي » لايسمح بانضمام اسبانيا الى الامبراطورية فتخطى نفسه ، وتخطى ابنه الاكبر يوسف ولى العهد ، واعطى حقوقه في العرش الاسباني ، الى ابنة الثاني « الارشيدوق شارل » الذى له الحق ، في اعتلاء العرش . وهاك بيان بخلفاء فيليب الثالث :

فليب الثالث



ازاء هذه المشكلة الدولية ، اتفقت انجلترا وهولندا ، محافظة على التوازن الدولي ، على تقسيم عرش اسبانيا . فعقدت « معاهدة التقسيم الاولى » سنة ١٦٩٨ م وتقضى :

١ - اعطاء يوسف فردينند ، حكم اسبانيا ، والاراضي الواطئة ، والدنيسا الجديدة ...

٢ - يقسم الباقي ، بين ولي عهد فرنسا ، والارشيدوق شارل ... ولم يجيء عام ١٦٩٩ م ، حتى مات يوسف فردينند ، فانقلبت الحالة ، والغني التقسيم الأول ، كأنه لم يكن ...

الحرب الثالثة :

واخيرا ، روع لويس اوروبا ، بتحالفه مع الدولة العثمانية ، الطامحة في الغزو والفتح ، فقامت دول اوروبا ضد لويس ، والغت « حلف اجزبرج » سنة ١٦٨٨ م لمقاومة سياسته ، وحفظ التوازن الدولي . فكان اعضاؤه : النمسا ، واسبانيا ، والسويد ، وهولندا ، وامراء المانيا الشمالية ، وانجلترا ، اثناء ان تولى عرشها وليم الثالث ، صاحب اورنج ، الذي كان حاكما على هولنده ، ودعى لأن يكون مع زوجته مارية ، ملكاً على انجلترا سنة ١٦٨٨ م ، وانضم اليه بعدئذ ، امراء ايطاليا ، وبافاريا . فاصبح ملك فرنسا ، لا حليف له ، الا سلطان الاتراك ...

هذه هي الاسباب الحقيقية ، للحرب الثالثة . اما الاسباب المباشرة ، فهي : (١) ادعاء لويس ، ملكية مقاطعة البلاتين ، على أثر وفاة ملكها (٢) سخط العالم البروتستنتي ، على سياسة لويس ، ضد الهوجونوت (٣) احتلاله مدينة استراسبورج ، على غير رغبة الامبراطور سنة ١٦٨١ م ...

فلما رأي « حلف اجزبرج » ذلك ، أعلن الحرب على فرنسا سنة ١٦٩٧ م . وهنا أغار لويس بجيشه ، على « البلاتين » فخرّب قراها ، واحرق مزارعها ، حتى اصبحت قاعا صمغصفا . ثم انتصر في ايطاليا ، على « دوق سافوي » فطرده من « بيدمنت » واستولى الجيش الفرنسي ، في الاراضي المنخفضة ، على « مئس » و « نامور » الا ان « وليم الثالث » تمكن من استرجاع نامور . ثم انتصرت الاساطيل الفرنسية ، على اساطيل انجلترا ، في واقعة « رأس تبش » فاصبحت

سيادة البحار ، في يد الفرنسيين ، مدة عامين ، تمكن اثناءها لويس ، من مساعدة « جيمس الثاني » ملك انجلترا المخلوع ، وتهديد انجلترا بالغزو . الا ان هذا لم يطل حتى قضى الاسطول الانجليزي على آماله ، في واقعة « لاهوج » فاعترف لويس بالسيادة لانجلترا . واضطر الى عقد معاهدة « رزويك » سنة ١٦٩٧ م واعم شروطها :
١ - تنازل لويس ، عن كل الفتوحات التي فتحت ، منذ أن عقدت معاهدة

« نيموجن » سنة ١٦٨٧ م ...

٢ - اعترف ، بحق وليم الثالث ، في عرش انجلترا ...

وهكذا انتهت « حرب عصبة اوجزبرج » من غير ان يحصل تغيير ما ، في الحالة الحربية ، وكان من مصلحة فرنسا بعد ذلك ، ان تبقى في حالة سلم ، حتى تسترد قوتها ، وتنظم مالياتها ، وتخفف ضرائبها ، وتقلل جيوشها ، ولكن سرعان ما اشتبكت ، في حرب الوراثة الاسبانية ، سنة ١٧٠٠ م ، في آخر ايام لويس الرابع عشر ...

بطارقة الاسكندرية للروم الارثوذكس

٨٨ يوانيكوس ١٦٤٥ - ١٦٥٧

٨٩ بايتسيوس ١٦٥٧ - ١٦٧٨

٩٠ باريتشيوس « ١ » ١٦٧٨ - ١٦٨٨

٩١ جراسيموس « ٢ » ١٦٨٨ - ١٧١٠

٨٤ كيريلوس « ٣ » ١٦٠١ - ١٦٢١

٨٥ جراسيموس « ١ » ١٦٢١ - ١٦٣٦

٨٦ كريتوبولوس ١٦٣٦ - ١٦٣٩

٨٧ نيكفوروس ١٦٣٩ - ١٦٤٥



أعيال البشر

تمثل هذه الصورة ، أجيال البشر المختلفة ، وبها مثال الوجه المستطيل ، والمخروط ، والأنف المحذب ، والأفنى ، والأفطس ، ورظمة الشفتين الخ

سلطان آل عثمان

ظهرت فتوحات آل عثمان ، ظهور الشهب في السماء ، بعد ان تجشموا الانتعاب ، راقتجموا الاخطار ، ساعين لنيل ماتدفعه اليهم الاطماع ، حتى انقضى زمن الحداثة والرفعة ، فسقط الشهب ! ثم سيقوا على رغم انوفهم ، الى الشيوخوخة والهزم . وهنا ينحل مركب النقص ، ويصبح امره ماضيا ، حيث يدركه الضعف والهزال ، فيأخذ في السقوط ، بسرعة أو على مهل «
« الراشد »

١٤ — أحمد الأول : (ابن محمد الثالث) ولد ١٥٨٩ ولى (١٦٠٣ - ١٦١٧ م) صغيراً ، فبلغ الانحطاط مبلغاً بينا . ابرم معاهدة مع هولنده ، ومنحها الامتيازات وقد عدل : (١) عن اساليب التمجيد في حق السلاطين ، واكتفى بالموجز من القول في المراسلات الدولية (٢) وعن عادة اسلافه ، في قتل اخوانهم عقب المبايعة ، مكتمفياً بسجنهم في القصور (٣) وعن توارث الملك ، لبكر السلطان ، جعله من حق اكبر افراد الاسرة . وعلى ضوء هذا التعديل ، عهد بولاية العهد الى اخيه — ظهر الدخان « التبغ » في عهده ، فشاع استعماله ...

١٥ — مصطفى الأول : (ابن محمد الثالث) ولد ١٥٩٢ ولى (١٦١٧) نخلع (١٦١٨) فعاد (١٦٢٢) وخلع (١٦٢٣) وتوفي (١٦٣٩ م) ابطل عادة الحداد على سلفه ، ولى العرش من اخوان السلاطين ، وقد خلع وولى مرتين ، لأنه كان العوبة ، بيد القابضين على زمام الحكم ...

١٦ — عثمان الثاني : (ابن أحمد الأول) ولد ١٦٠٤ ولى (١٦١٨ - ١٦٢٢ م) حيث قتل دون سن العشرين ، لأنه عم على ابادة « الانكشارية » فقتلوه . وفي آخر ايامه (١٢٦١) صار « البوسفور » جليداً ، مشى الناس عليه بالاقدماء . وعاد مصطفى الاول للعرش (١٦٢٢ م) ...

١٧ — مراد الرابع : (ابن احمد الاول) ولد ١٦٠٩ ولى (١٦٢٣—١٦٤٠م) قاستفحل في عهده تفوذ « الانكشارية » استفحالا عظيما ، ثم طرد اليسوعيين « الجزويت » من « القسطنطينية » سنة ١٦٢٩ م وضرب نقداً أسماء « فلوس » ومات من غير عقب — وقضى أيامه بين النساء والمخنثين ، فالطرب والمقهترين ...

١٨ — ابراهيم الأول : (ابن احمد الاول) ولد ١٦١٥ ولى (١٦٤٠—١٦٤٨م) فجهز المراكب بالمدافع سنة ١٦٤٤م بعد ان جهز حملة ، على جزيرة « كريت » سنة ١٦٤٢م ولم يتولى العرش ، حتى شاع استعمال السعوط (١٦٤١م) ومات رجلاً مقداماً ، وعمره ٣٤ سنة ، وفي مثل هذا ، قال الشاعر :

ما حيلة الراى اذا التقت العدى وأراد رمى السهم فانقطع الور

١٩ — محمد الرابع : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤١ م ولى (١٦٤٨ م) صبياً ، وخلع (١٦٨٧) رجلاً وتوفى (١٦٩١م) كهلاً . وقد فاق اسلافه ، بأهمة الموكب ، الذى خرج فيه الى الحرب ، فحارب روسيا ، وصارح فرنسا العداء ومن شذوذ وكبريائه ، وخيالاته بقوته ، التى خذلته ولم ترفعه :

١ — في سنة ١٦٥٦م عين صدر أعظم (حسين باشا) وقبل ان يباشر الصدارة عزله

٢ — ولى « سوزان نازن مصطفى » الصدارة العظمى ، مدة أربع ساعات ..

٣ — وفي سنة ١٦٦٢م خلف « كبرى » (احمد أباء كبرى لى محمد) فى الصدارة العظمى

٤ — وفي سنة ١٦٥٦م اعدم البطريك « غريغوريوس » بطريك الروم شنقا

٥ — وفي سنة ١٦٨٠م حكم على امرأة « جزيجى » بالرجم لان يهودى زنى بها

وأخيرا خذلت الدولة العثمانية ، فى حربها مع روسيا ، خذلانا حريباً (١٦٨٤م) سبب لها المصائب ، الى ان خلع من الملك ...

٢٠ — سليمان الثانى : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤٢ ولى (١٦٨٧—١٦٩١م)

كان يصانع وزرائه ، لزهد بالملك ، وولعه بالعلم . ديموقراطى المذهب ، وجل أعماله ، انه أبطل عادة ، تقديم الوزراء الهدايا لسلطانهم ، وضرب سكة اسمها « غروش » وكانت فضية ، وزن القطعة منها ستة دراهم ، ولذا سمي عصره ، بالعصر الفضى ، وانه لم يطل ...

٢١ — احمد الثانى : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤٣ ولى (١٦٩١—١٦٩٥م)

فأعاد الهدايا الى ما كانت عليه . وولد له توأمان سنة ١٦٩٣م وهما : ابراهيم وسليم وأجريت له حفلة تقلد السيف ، في «اسكي جامع» بادرنه . وقد قسم الجزية الى ثلاث درجات ، بعد ان كانت واحدة ، بين الاغنياء والفقراء على السواء . وقد تولى والدولة تنهار باستمرار...

٢٢ - مصطفى الثاني : (ابن محمد الرابع) ولد ١٦٦٣ ولى ١٦٩٥ وخلع فتوفي (١٧٠٣م) وهو اول سلطان ، ينشر أثر توليته منشورا ، ينتقد فيه نخت أسلافه المتأخرين ، ويعلن عزمه ، على ان ينهض نهج الأولين الفاتحين ، ويقول بنفسه قيادة الحرب . وقد تم في أيامه (١٦٩٩م) ضياع البحر وأزوف - وهو أول من ميز بين لباس قائد البحر «القبودان باشا» ولباس بقية القواد - خلع ولم يستطع الى الاصلاح سيديلا .. وقد كان عهد آل عثمان ، في هذا القرن ، عهد شيخوخة ، لا أمل فيه ولا رجاء...

فتقوح الأوائل ، قد ولى ...
وطموح الاواخر ، قد ذل ...

جدول بأسماء ملوك الحبشة (اثيوبيا)

العدد	أسماء الملوك	مدة التولية	
		من	إلى
٢٨	زاد نجل عسفاف سجاد الثاني	١٦٠٣	٢٤-١٠-١٦٠٤
٢٩	يعقوب ملاك سجاد الثاني (مث)		١٠ مارس ١٦٠٧
٣٠	سوسينفوس ملاك سجاد (٣) سلطان سجاد (١)	١٦٠٧	١٧ سبتمبر ١٦٣٢
٣١	فاسيلاوس سلطان سجاد « ٢ » علم سجاد	١٦٣٢	١٨-١٠-١٦٦٧
٣٢	يوانس الأول . علف سجاد	١٦٦٧	١٩ يوليو ١٦٨٢
٣٣	عيسو الأول . ادجام سجاد (١)	١٦٨١	١٧٠٦ مارس

ولاية مصر في هذا القصره

م ١٦٣١	موسى باشا :	م ١٦٠٠	علي باشا السلحدار : سنة
م ١٦٣٢	خليل باشا .	م ١٦٠٣	ابراهيم باشا : سنة
م ١٦٣٣	احمد الكورجى باشا .	م ١٦٠٤	محمد باشا الكورجى : سنة
م ١٦٣٤	حسين باشا :	١٦٠٤	سنة حسن باشا :
	محمد باشا بن احمد باشا	م ١٦٠٧	سنة محمد باشا :
م ١٦٣٦	وابن ابنة سليم الثانى :	م ١٦١١	سنة محمد الصوفى باشا :
م ١٦٤٠	مصطفى البستانجى باشا	م ١٦١٢	سنة احمد باشا :
م ١٦٤١	مقصود باشا :	م ١٦١٧	مصطفى باشا بالفعلى :
١٦٤٤	أيوب باشا :	م ١٦١٨	جعفر باشا :
م ١٦٤٦	محمد جيدر باشا :		مصطفى باشا :
م ١٦٤٧	احمد باشا :		حسين باشا :
م ١٦٥١	عبد الرحمن باشا :		محمد باشا :
م ١٦٥٢	محمد باشا :		ابراهيم باشا :
	وهنا ، توالى على مصر الولاية ، ولا	م ١٦٢٢	مصطفى باشا ثانية
	شىء من أعمالهم . وأخيراً ، تحول النفوذ		علي باشا :
	كله من أيديهم ، الى أيدي البكوات	م ١٦٢٤	مصطفى باشا :
	الماليك ، وهم يعدون مصر وطنهم ، وما	م ١٦٢٧	بيرام باشا :
	الولاية إلا غرباء عنه ...		محمد باشا :

ولم يتولى على باشا السلحدار ، عقب تلك القوضى ، حتى تظلم الناس من قسوته ولم يكن يخرج في موكبه الى المدينة ، الا ويميت على الاقل ، عشرة أشخاص تحت حوافر جواده ، ووافق كل ذلك جوع عظيم ، فكثرت الوفيات ، وعم

الخراب ، وقد اضطر السلحدار ، إلى الفرار من القاهرة ، فاستخلف عليها بيري بك ، ولما توفي انتخب السناجق الامير عثمان بك ، الى ان عين ابراهيم باشا ، وقد انتهى حكمه بخطب جسيم :

١ — ثار الجند ، وهجموا على الباشا في القلعة ، وقطعوا رأسه ، ورأى الامير محمد بن خمرو ...

٢ — ثم حملوها وداروا بهما الشوارع الى ان علقوهما على باب زويلة... أما محمد الكورجي باشا ، فقد انتقم من زعماء الثورة ، وعاقب المعتدين وقد قتل منهم نحو من مائتي رجل ، الى ان حفظ النظام ...

ثورة ١٦٠٨ :



وفي سنة ١٦٠٨ م ، ثارت الجيوش ضد الباشا ، في برج السيد احمد البدوي ، وتحالفوا ، ثم اختاروا من بينهم رئيسا ، ولوء عليهم سلطانا ، وتقاسموا مصر ، الى ان ائتسرت تعدياتهم ، في جميع الدلتا .

وهذا عسكر محمد باشا ، وكثير من مشايخ العرب ، في بركة الخليج ، ثم هاجموا العصابة في الخانقا ، فضيقوا عليهم بنيران المدافع ، حتى اضطروهم إلى التسليم ، وكان الرؤساء ، يربوا عددهم على الثمانين

اكبر رؤساء الدولة العثمانية بلباسهم الرسمية ، الصدر الاعظم ، والناثم مقام ، والرئيس افندي ، وعضو المجلس .

فأمر الباشا بقتلهم فورا . ولما رأى قاضى العسكر ، نختى زاده افندي ، كثرة المذابح يوميا ، أشار على الباشا ، باستبدال القتل ، بالذني الى اليمن — وهذا استتب الامن ، وكوفيء محمد باشا بالانعام السلطاني ، الذي لم ينسله من اسلافه في مصر ...

ثورة اليمن : وفي سنة ١٦١١ م ، أرسل الصدر الاعظم ، عشرة آلاف جندي الى اليمن ، عن طريق مصر ، لاجتثاث ثورتهم . وسرعان ما اتخذوا منازلهم في مخازن باب النصر ، وطردها أصحابها منها ، ثم عصوا وتمردوا ، وأقاموا المتاريس ،

وأقفلوا باب النصر ، ونصبوا المدافع في برجيه ، غير أن الأمير عابدين بك ، تمكن من الدخول إلى حصنهم وأقنعهم ، فغادروا مصر إلى اليمن ...
مصر في لبنان :

وفي سنة ١٦٣٤ م ، أرسل خليل باشا ، بناء على أمر الصدر الأعظم ، فرقة مصرية إلى سوريا ، لتشارك مع الحملة العثمانية ، في قمع الثوار من دروز لبنان ، مع ٥٠٠٠ قنطار بقسماط ، و ٥٠٠٠ قنطار من البارود ...

المظالم في مصر :

ولما تولى حسين باشا ، جاء مصر في عصابة من الدروز ، فساموا المصريين أنواع العذاب ، نهياً وقتلاً . وهنا ، وقفت الأعمال ، واقفلت الخوانيت ، وقد تكون هذه العصابة القليلة ، هي أصل بلاء الطائفة الدرزية المكرهمة ، (١) حيث صارت كلمة « درزي » كلمة استهجان عند المصريين ...

والذي زاد الطين بلة ، هو حسين باشا ، الذي أبطل حقوق الوراثة ، فاذا مات أحد الناس .



استولي هو على تركته ، وأحرم منها ورثته الأيتام ، أو الأرمال ، وإذا أراد أحد الناس الانتقام من عدو له ، يكفيه أن يبلغ الباشا

منظر مدينة « بورصه » التي تقع في سهل « سلحدار » العظيم المحصنة ، وقد ضم ، هذا المنظر ، سحر النورق إلى جانب سحر الطبيعة ، في أبدع آياته ...

حسين ، بأنه غنى ، أو ابن غنى ،

(١) راجع تاريخ جبل الدروز وحوار الدامية للمؤلف .

فيرجعه الباشا في السجن ، وبالمال وحده ينك أسرهم . ولما يطوف الباشا في موكبه ،
لا تغيب الشمس ، إلا على ضحاياه ، سواء كان إنسانا أو حيوانا ، أو من يخطر بباله
أحيانا . وقد حسب بعضهم ، عدد

الذين ذهبوا فريسة توحشه ،
في بحر سنتين من حكمه . وأخيرا ،
قامت مصر ، امر العذاب من
وباء تفشى في ربوعها ، سنة
١٦٤٢ م ، حتى كانت الجثث
تنقل بالعشرات دفعة واحدة ،

زاهيك عن ٢٢ قرية ، أصبحت
خرابا . ومع وجود هذا الوباء ،

قم جبل كينيا (شرق أفريقيا) للشهور ، ويبلغ
ارتفاعها ١٧ ألف قدم ، وتطل على الطريق العام ،
وقد كساها الجليد ثوبا فضيا ...

كانت القلعة مسرحا ، تمثل عليه رواية ، مدادها دماء الامراء ...

وما زالت الولاة ، تتوالى على مصر ، ولا شيء من اعمالهم ، سوى السجن ،
والنهب ، والتقتيل ، طول هذا الجليل . والواقع ، أن تركيا ، ما كان يعينها ، أن
تسود على الوحدة والنظام ، في مصر أو في أية ولاية من ولاياتها ، بل كان ضعفها
يحرك الاطماع ، في الداخل والخارج (ص ٧٣٢) ...

جدول باباوات روماني هذا القرن

العدد	اسم الحبر	ابتداء	انتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء	انتهاء
٢٣٩	لاون (١١)	١٦٠٥	١٦٠٥	٢٤٥	أكليمنضوس ٩	١٦٦٧	١٦٦٩
٢٤٠	بولس (٥)	١٦٠٥	١٦٢١	٢٤٦	أكليمنضوس ١٠	١٦٧٠	١٦٧٦
٢٤١	غريغوري (٥)	١٦٢١	١٦٢٣	٢٤٧	أينوشسيوس ١١	١٦٧٦	١٦٨٩
٢٤٢	أوريانوس (١٨)	١٦٢٣	١٦٢٤	٢٤٨	أسكندر (٨)	١٦٨٩	١٦٩١
٢٤٣	أينوشسيوس ١٠	١٦٤٤	١٦٥٥	٢٤٩	أينوشسيوس ١٢	١٦٩١	١٧٠٠
٢٤٤	أسكندر (٧)	١٦٥٥	١٦٦٧				

قياصرة الروس

« أبهج مافي عصر القياصرة ، فى مطلع هذا القرن ، هو يوم ٢١ فبراير سنة ١٦١٣ م ، الذى انتخب فيه ميشال رومانوف ، قيصرأ على روسيا ، حيث اعتبر تذكارا تاريخياً لانتعاق الروس ، من سلطنة الاجانب ، وتحريرهم بعد اتحادهم ، تحت لواء آل رومانوف ... »

« الراشد »

العدد	أسماء القياصرة	مدة حكمهم	العدد	أسماء القياصرة	مدة حكمهم
٣٥	فيدور الثانى	١٦٠٥-١٦٠٥	٣٩	الكسيوس	١٦٤٥-١٦٧٦
٣٦	ديمترىوس الكاذب	١٦٠٦-١٦٠٥	٤٠	فيودور (٣)	١٦٧٦-١٦٨٢
٣٧	فاسيلى شويسكى	١٦٠٦-١٦١٣	٤١	صوفيا	١٦٨٢-١٦٨٢
٣٨	ميشال رومانوف	١٦١٣-١٦٤٥	٤٢	ايوان الخامس	١٦٨٢-١٦٨٩
٤٣	بطرس الأكبر	١٦٨٩-١٧٢٥	مؤسس الدولة الروسية الحديثة		

اصل آل رومانوف :

ان أصل آل رومانوف ، من امير بروسى ، طرد من املاكه الموروثة ، فى مقاطعة « ساموجيتى وسودافيا » وفر فى أواخر القرن الثانى عشر ، إلى روسيا فى أواخر القرن الخامس عشر ، وفى اوائل السادس عشر ، كان يظهر من اونة الى أخرى ، فى بلاط موسكو ، عدد كبير من الأمراء المتسلسلين من اصل عريق ثم اخذوا يحلون محل اشرف موسكو ، فى البلاط الملوكي ، غير ان الاشرف ، وفى مقدمتهم آل رومانوف ، اخذوا يفكرون ، فى ارجاع اصل عائلتهم ، الى سلف عظيم ، وكان من اشرف موسكو ، اندريه ايفانوفيتس كابيلا الذى تسلسلت منه ، عدة اسر شريفة ، ومن اجساد اسرة رومانوف « زخارى ايفانوفيتس » جد الملكة انيسطاسية (ص ٦٦٩) التى اختارها ايفان (حنا) الرابع الهائل زوجة له ...



القيصر يوحنا الرابع



القيصر ميشال رومانوس



القيصر بطرس الأكبر واضع أساس روسيا الجديدة



القيصر اليكسيموس ميخالوفتش



القيصر تيودور اليكسييفتش

موقف بورييس :

وكان بورييس ، يستخدم « كاستوف الاسوجى » ثم « يوحنا الدانمركى » كما كان ايفان الهائل ، يستعمل الملك ماغنوس . العوبة بيده . فزوج « كزنيا » ابنته ، من يوحنا ، غير أنه توفي فجأة ، فادعت الدانمرك ، انه مات مسموما . وكان خان القرم ، على خلاف مع الاتراك ، فارسل يخطب ود بورييس . وفي القوقاس قتل اسكندر امير كاتشيستا وهو صديق لبورييس ، وقام مكانه ابنه ، الذى كان مواليا للشاه عباس الفارسي ...

ولما ارسل بورييس ، فرقة من الجند إلى « دغستان » للاقامة فيها ، التقاهم بعض الاتراك وقتلوه ، ولم يكن لروسيا ، فى جهات البحر الأسود ، قيد شبر من الارض ، لذا لم يكن بورييس على ثقة من النجاح ، لو خاضت روسيا غمار الحرب ، فى تلك الجهات القاصية ، اما فى سيبيريا ، فتغلبت روسيا على الخان المخلوع ...

الروس يعاتبون الانجليز :

وكان بورييس ، قد اوفد سنة ١٦٠٠ م « مكولين » الى لندن ، حيث قابل الملكة اليزابت ، وعاتبها على مساعدتها الاتراك ، ضد قيصر جرمانيا ، وهذا نص موجز ، لما يحمله مكولين : « ايها الملكة المكرمة ، ارجو أن يصير اتحاد واتفاق بين كل الممالك المسيحية ، ضد الدول الاسلامية ، وبذا يرتفع شأن المسيحيين فى الشرق » أما الملكة ، فتقدمت نحو المندوب عدة خطوات ، لتسمع شكواه . وبعد أن ناولته يدها ، وقبلها هو وسفير روسيا فى لندن ، ارسلتها إلى اللورد روبرت سسل ، الذى عقد معها ، محادثة تجارية جديدة ، بين المملكتين .

فى عهد بورييس :

وقد جمع بورييس ، نخبة من العلماء واهل الفن ، واقام الانصاب والمنازل لمشاهير الروس ، وشاد برج ايفان فى الكرملين . وهو أول من ارسل بعثة من الشبان ، إلى لوبك ، وانجلترا ، وفرنسا ، والنمسا ، وادخل التمدن الغربى إلى روسيا ، وصار اشراف موسكو يحلقون لحام . ومع هذه الاصلاحات ، كان مكروها من الشعب ، حتى أن صدقائه ، قد وصفها احدهم بقوله : « انه كان يقدم للفقراء

دم الأبرياء بأنيّة ذهبية « وقد كان شديد القسوة على آل رومانوف ، فنفي وقتل منهم كثيرون . أما كبيرهم فيودور فدخل في سلك الرهبنة ، باسم فيلاريت ، وأمراته رهبنت باسم مارفا ، ومن نسل هذين الراهبين ، نشأ قياصرة عظام ...
ديمتري الكذاب :

وفي أثناء قيام الأهالي على الآشراف ، شاع بأن خبر مقتل ديمتري ، كان مجرد إشاعة ، وبأنه لم يزل حيا . وكان جورج اوتريف ، راهب يتنقل من دير إلى آخر ، إلى أن عينه البطريك أيوب ، كاتما لأسراره ثم نفاه القيصر ، لأنه قال : « سأصير قيصر موسكو » ثم فر إلى بولندا ، وفيها امتطى جواداً كريماً ، ودخل في خدمة آدم فنفسكي . ثم تمارض ، واستدعى كاهناً يسوعياً ليعرفه ، فأسر إليه ، بأنه هو الأمير ديمتري ابن ايفان الهائل ، وقد افلت من أيدي الذين حاولوا قتله في أوغلتش ، فأخبر الكاهن ذوي الشأن ، وانطلقت عليهم الخيلة ، حتى أن أمير البلاط البولندي ، أعطاه يد ابنته مارينا ، التي سرت في هذا الزواج ، بأنها ستصبح قيصرة موسكو ...

ثم أخذ البابا ، ديمتري الكذاب تحت حمايته ، وأرسله إلى « سيفسموند » الذي اتخذ آلة للهجوم على روسيا ، وسرعان ما تم هذا الهجوم ، بينما كان زعماء القوقاس ، ، ينتظرون فرصة ، للثورة على روسيا ...

وفي شهر نوفمبر سنة ١٦٠٤ م ، اجتاز المهاجمون الحدود الروسية ، وانضم اليهم عدد وافر من الروسيين ، بالرغم عن المنشور الذي أصدره البطريك ، بأن ديمتري ابن ايفان قد مات حقيقة ، وليس هذا فحسب ، بل أن اشراف موسكو ، شربوا نخب القيصر ديمتري الكذاب ...

أما تشوسكي ، فبعد شملهم ، فظن بورييس أن الحرب قد انتهت ، وسرعان ما نشبت ، وفي أثناء ذلك ، توفي بورييس سنة ١٦٠٥ م تاركاً ابنه كودنوف ، إلى عناية بممانوف ، غير أن هذا ، أول من طرح ذاته ، على قدمي القيصر الكذاب ، الذي دخل موسكو وتسلم العرش ، وأول عمل باشره ، كان قتله امرأة بورييس وولده كودنوف :

... وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سبيل باظم ...

بولندا تحتل الكرملين :

وسرعان ما كشفت ، حقيقة هذا الدجال المغتصب ، بعد حروب ، اشتركت بهادول مختلفة ، وتولى الملك أشخاص كثيرون . فمنهم من ادعى أنه ديمتري أيضا ، ومنهم أنه ابن فيودور (ص ٧٣٩) حتى أنه وجد قيصران ، في وقت واحد ، على عرش موسكو :

أحدهما ، فاسيلي شويسكي . . .

والآخر ، ديمتري الكذاب . . .

وهنا أسر البطريرك ، ووقعت روسيا ، غنيمة باردة في أيدي الأعداء ، واستولى البولنديون على الكرملين ، وتودى بابن سيغموند قيصر ، وسجن القيصر الكذاب ، إلى أن عمت الفوضى ، أنحاء البلاد . . .

يوم ٢١ فبراير :

وفي عام ١٦١٢ م ، اجتمع الروسيون تحت امرة « مينن » ودافعوا عن وطنهم أحسن دفاع ، واستخلصوه من أيدي الأجانب ، وانتخبوا ميخائيل رومانوف ، قيصرًا على روسيا ، في يوم ٢١ فبراير سنة ١٦١٣ م ، وبقي ذلك التاريخ ، محفوظا عندهم ، كتمذكار هيبج ، لانعتاقهم من سلطة الأجانب ، ولتحريرهم روسيا ، واتحادها تحت لواء آل رومانوف . . .

ميشال رومانوف :

تولى وعمره خمس عشرة سنة ، وكان والده المترو بوليت « فيلاريت » أسيرافي مارينبرغ ، والمملكة في حوزة بولونيا ، واسوج ، وغيرهما ، والمكائد الدموية ، التي كان يدبرها ايفان الهائل ، قد عادت إلى الظهور ، كما عاد حكم الاعداء ، حتى صار مجرد وجود الأشراف ، خجلا لروسيا ، بعد أن بددوا أموال الدولة ، ولم يعد في خزائنها ، ما يدفعون منه رواتب الجند ، مما دعا القيصر والأساقفة ، يستجدون أيدي الشعب ، لمساعدة الحكومة بالمال والرجال - وأول من قتل ، زروتسكي حاكم استراخان ، والحققت بلاده بموسكو . . .

روسيا وانجلترا :

وفي شهر يونيه ، سنة ١٦١٣ م ، أوفدت روسيا ، اليكسبي زويسين إلى لندن ، وطلب من الملك جيمس ، باسم القيصر ، بأن يمدّه بمساعدة مادية . من مال ،

ومؤن، وبارود، ورصاص، وكبريت، وغير ذلك، ما تبلغ قيمته مائة ألف روبل. ثم أعلمه عن تعديت البولنديين والاسوجيين على بلاده، وفي سنة ١٦١٤ م أرسل الانجليز «جون ماريك» إلى موسكو سفيرا لدولته، وأول ما طلبه من حكومة القيصر، منح تجار الانجليز، حق التجارة:

١ - مع الهند، عن طريق نهر اوبى ...

٢ - ومع بلاد فارس، عن طريق فولغا واستراخان ...

وقد خدمت انجلترا، مصالح روسيا غير مرة، ففي أشد حاجتها إلى الماديات، أقرضها جيمس الأول، وتوسط لها بالصلح. ولما طلب سفيرها من روسيا، أن يسمح لتجار الانجليز، بالمرور إلى فارس، في نهر فولغا، وإلى هندستان في سيبيريا، انتهت المفاوضات على لا شيء! غير أن روسيا، دفعت ما عليها من ديون لانجلترا ...

معاهدات الصلح :

ثم عقد الصلح، بين الروس وأسوج، سنة ١٦١٧ م، وأسفر (١) دفعت روسيا غرامة حربية لأسوج، مبلغ ٢١ ألف روبل (٢) أرجع ملك أسوج بعض الاملاك، وأبقى أربع مدن في حوزته. ثم إنصرفت روسيا، إلى عدوتها القديمة بولندا، فاوقدت نار الحرب بينهما، وكانت بولونيا المهاجمة، فامتسكت عدة مدن روسية، وتهددت بالهجوم على موسكو، وهنا تم دنا لمدة أربع عشرة سنة. وستة اشهر، وبقيت المدن الروسية في حوزة البولونيين، وتبادلنا الاسرى، وكان من الاسرى الروسيين المتروبوليت فيلاريت، والدي القيصر، فرجع إلى روسيا - وصار في روسيا، رأسان عظيمان، سياسى ودينى ...

روسيا وفرنسا :

وفي سنة ١٦١٥ م، أرسل القيصر وفداً من قبله إلى فرنسا، لاختبار لويس الثالث عشر رسمياً، بارتقائه عرش روسيا، وليطلب مساعدته على بولونيا، وأسوج وفي سنة ١٦٢٩ م أرسلت فرنسا «كوزمين» سفيراً لها إلى موسكو، قصد الحصول على الامتيازات التجارية، التي حرمت منها انجلترا. والمقصود منها، حرية التجارة مع بلاد فارس، غير أن هذه المحاولة التجارية أو السياسية، لم تتم، وهي أول مخامرة، بين فرنسا وروسيا ذكرها التاريخ ...

روسيا وتركيا :

ولما أعلنت تركيا الحرب على بولونيا ، طلبت من روسيا بواسطة توماس كانتوزين ، الانضمام إليها لفتح عدوتها ، وهذا جمع القيصر والبطريك ، مجلس الشوري وسرعان ما قرر الاشتراك في القتال ، حتى فوجئت روسيا ، بانكسار تركيا ...
الحرب ضد بولندا :

وبعد مرور ثمانين سنوات ، من الحرب ، توفي سيغموند الثالث ، فاجتمع رجال الدولة في وارسو ، لانتخاب خلف له ، فأعتمد ميشال تلك الفرصة ، وأشهر الحرب ثانية على بولونيا ، ولما لم تأت بالنتيجة التي كان يتوقعها . فما كاد يلتقي الجيش الروسي ، بجيش بولونيا ، حتى هجم التنازع على جنوبي روسيا ، وهنا تفرقت قوة الروس ، وهبطت صروح آمالهم ، بموت البطريك فيلاريت ، سنة ١٦٣٣ م ، وتوقفت تلك الحرب ، بتجديد هدنة «دافيلينو» ، مشمولة بغرامة حربية ، دفعتها روسيا ، وهي صاغرة مرغمة ...

الثورات والاضطرابات :

ثم توفي القيصر ميشال سنة ١٦٤٥ م ، وخلفه ابنه الكسيوس ، الذي أعاد الكرة على بولونيا ، واتحد مع روسيا الصغرى . ونازل القوزاق ، وباشرا الإصلاح الديني ، وفي عهده تكاثر نفوذ الاوربيين في روسيا . وكان قد وضع ثقته ، في «مورزوف» الذي تزوج أخت القيصرة «مارياميلوسلافسكي» وصادر عدل القيصر ، وازداد قوة ونفوذا ، حتى انه أثار الحرب على بولونيا انتقاما منها ، وفي سنة ١٦٤٨ م جرت في موسكو ، أمور يسطرها التاريخ ، بمداد من الدم ، فقد هاج الشعب ، إلى حد لم يعد القيصر ، قادرا على رد طلبه :

- ١ — طلبوا القاضي بليشيتشيف ، فسلمه القيصر لهم ...
- ٢ — طلبوا تراخونيتوس ، فسلمه لهم أيضا ، فحكوا عليها بالاعدام ...
- ٣ — طلبوا مورزوف ، فسهل القيصر له طريق النجاة ...
- ٤ — ثار الشعب في بسكوف ضد الحكومة ، واعتقلوا رجالها ...
- ٥ — ثارت الفتنة في نفوجورد ، فقتلوا سفيرا بولونيا ، وطرحوا جثته في الشارع ثم رشقوا رئيس الأساقفة «نيخون» بالسهام ...

وفى أثناء هذه الثورات الداخلية ، كانت بولونيا ، تغلي فيها مراحل الثورة
وهنا اتفقت مدينتا نفوجورد وبسكوف ، على فتح طرق كرين ، للجيش الروسى
وكانت روسيا الصغرى ، وسكانها من القوزاق ، تنزع إلى الثورة أيضا ...
استقلال القوزاق :

وقام فى القوزاق ، زعيم اسمه « بوغدان خملنتسكي » وكان رجلا حاذقا مهنيا ،
وكان الحاكم البولونى ، قد أساء معاملته . وقد ساعد بوغدان على بولونيا ، خان القرم
فانتصر على الحاكم البولونى ، وصار هو نفسه الحاكم المطاع . وفى روسيا الصغرى ،
وكتب شروط بينه ، وبين بولونيا منها :

- ١ — ألا يدخل بلاده ، جيش بولونى ملىكى ...
 - ٢ — ألا يسكن يهود ، فى الاماكن التى يقطنها قوزاق ...
 - ٣ — ألا يسمح لليسوعيين ، بالدخول إلى اماكن ، فيها مدارس أرثوذكس ...
- ثم اتفقا ، على ألا يتجاوز جيش بغداد ، الاربعين الفا ، وان يشغل ميتروبوليت
كيف ، كرسيا فى مجلس وارسو . غير أن بغداد عاد إلى محاربة بولونيا ، ولم يظفر
هذه المرة كالاولى ، وعمل صلح جديد ، بحجف يحقوه . وهنا تمكن بغداد ،
من ضم بلاده إلى قيصر روسيا ، الذى أطلق لهم حرية انتخاب حاكم منهم ، ورخص
لهم بتجنيد ستين الف جندي لحماية بلادهم ، انما عليهم ان يعترفوا بسيادة القيصر ...
بولندا بين اربين :

وفى مايو سنة ١٦٥٤ م ، تولى القيصر الكسيوس قيادة الجيش ، وأعلن
الحرب على بولونيا ، ففتحت له مدينة بولتسك وموليف ، وكل مدن روسيا البيضاء
اوابها ، لقبول القيصر بلا ممانعة ، ما خلا سمولنسك ، التى سلمت بعد خمسة اسابيع
وانضم بغداد إلى القيصر ، وهاجما معاً جنوبى بولونيا ، وافتتحا لابلين . وتم
رغب شعب الفلاخ والبغدان إلى القيصر ، أن ياخذهم تحت حمايته . فابتهج الشرق
بتلك الغلبة ، حتى أن اليونان ، كانوا يصلون لأجسل القيصر ، وابو الخضوع
الاحكام ارثوذكسى ...

ثم اكتسح بولندا ، عدو آخر ، هو كارلوس العاشر ملك اسوج ، وسرعان
ما امتلك بوسين ، ووارسو ، وكراكو ، اى عواصم بولونيا الثلاث ، غير أن القيصر

خشي من اضعافه بولونيا ، أن يؤول الى تقوية أسوج ، وبالتالي إلى ضمها اليها . فأسرع وفلوض بولونيا بأمر الصلح ، فوعده شعبها ، بأنهم سيختارونه ملكاً لهم ، متى مات ملكهم ، فعاد عن قتالهم ، ووجه قوته ضد أسوج ، وامتلك قسماً من املاكها . واخيراً ، عقد هدنة معها لمدة عشرين سنة ، وبقي في حوزته ، ما افتتحه من البلدان ، ثم تحولت تلك الهدنة ، الى مؤتمر « كارديس » السلمي ، الذي به تخلت روسيا ، عن كل ليتونيا سنة ١٦٦١ م ...

ثم اشتبكت روسيا وبولونيا ، في حرب طاحنة ، مدة عشرة سنوات ، لم ترض احدهما بطرح السلاح ، الا بشرط ان يبقى في حوزتها ، ما احتلته من الاراضي واشترته بدم رجالها ، بيد ان بولونيا ، فوجئت برزيتتين :

أولاهما ، انتفاض الامير لابودسكي عليها ، لخلاف بينه وبين الملكة ... والثانية ، حربها مع تركيا والتتار ، انتصارا لاحد أمرائها ، الذي استجار بها .. وهنا رأت من الحكمة ، ان تهدان مع روسيا ، لمدة ثلاث عشرة سنة . وقد تخلى السكسيس عن ليتونيا ، ولكنه أبقى في حوزته سمولنسك ، وكييف ، علي ضفاف نهر دنيبر الايمن ، وكل روسيا الصغرى ، علي الجانب الآخر منه ، وذلك سنة ١٦٦٧ م ...

تلاعب رجال الدين :

وقد تقدمت روسيا شوطاً بعيداً ، في ميدان التمدن الغربي ، وصارت تعد بنظر العالم ، أوربية متمدنة ، بعد ان كانوا يحسبونها أسيوية همجية ، وقد جاء الي موسكو « كاستافوس اولفوس » زعيم البروتستانت في جرمانيا ، ليستميلها ضد بولونيا ، فقال للقيصر ميشال : « ان التحالف الكاثوليكي ، بين البابا وملك بولونيا ، وبيت هابسبورج ، لهو خطر على روسيا ، كما على أسوج ، فاذا أذلوا البروتستانت فسيعملون على اذلال الارثوذكس بعدهم ، فجيئش أسوج ، هو سياج روسيا ، وحينما ترى بيت جارك يحترق ، فعليك ان تطفئه ، حباً بسلامة بيتك من الحريق » وقد صدق المتروبوليت ، علي قول الزعيم ، وخطب ابنه القيصر : « ان مساعدة اليسوعيين لدميتري الكذاب ، وحريق البولونيين لموسكو ، وغير ذلك لم تزل الذاكرة ، تستوعب ما يجري ، وراء رجال الدين الكاثوليك » وقد نتج عن زيارة أولفوس ، عقد محاكمة سلمية ونجارية ، بين أسوج وروسيا ، غير ان الكبيوس لم يعمل بها ...

وقد حدثت مشاجرات كثيرة ، بين روسيا وليتوانيا وبولونيا بسبب الدين ،
والذين أسعروا نار تلك الخصومات ، هم اليسوعيون ، الذين كان دأبهم ، محو
الارثوذكسية من بين الشعوب السلافية ، وكاجددوا يحون ، لولا قيام الروسيين
ضد الآباء الذين يعملون لمصلحة البابا ، والاشارة تغني اللبيب ...
مجمع نيقون :

عقد مجمع « نيقون » الديني ، وروجعت الكتب المقدسة سنة ١٦٤٨ م ، على
أثر هياج ، قام بين الشعب ضد البطريرك « نيقون » بسبب بعض أغلاط في ترجمة
الكتب الروحية . فكان عالماً يونانيا ، قد أبار له اغلاطا كثيرة ، في كتب
الخدمة المستعملة في الكنيسة الروسية ، ناتجة عن جهل في اللغة اليونانية ،
التي ترجمت عنها . فاستصوب البطريرك رأيه ، ووكل اليه ، وإلى لجنة مؤلفة من
العلماء ، اليونانيين والسلافيين ، اصلاح الاغلاط ، واعادة طبع الكتب ، منقحة
مصححة . وكان قد منع الشعب ، عن عادة القوها طويلا ، وهى رسم اشارة الصليب
المقدس بأصبعين فقط ، بدلا من الثلاثة أصابع . فاغتنم أعداء البطريرك هذه
الفرصة ، وثاروا عليه ، واضطروه الى ترك كرسيه ، والانقطاع إلى دير قرب
موسكو . فحضر الى موسكو بطريرك الاسكندرية وانطاكية ، وعقد المجمع
بحضورهما ، للنظر فيما فعله البطريرك نيكون او نيقون ، فقرر المجمع :

١ — امتداح وتثبيت أعمال البطريرك نيكون ...

٢ — ان يصرف باقى حياته فى دير ، على البحيرة البيضاء ...

أما الحكم الثانى ، فكان جزاء لتركه كرسيه ، وقد قام غيره ، مصلحون
عديدون ، أمثال البطريرك نيكون ، منهم سمعان بولوتسكى ، الذى كان
خير مساعد ، على ترجمة كتب مفيدة ، الى لغة البلاد ، بعد ان كانت
قواعد الدين ، تنحصر في اجراءات ورسوم ، اتفقوا على أدائها ، كما يؤدي
الفرد حر كانه ، بباعث التقليد والاعتقاد — واجتهدت صوفيا باليولوج ، فى نشر
المدنية البيزنطية ...

الأكاديمية الروحية :

وقد توفى القيصر الكسيمس ، سنة ١٦٧١ م ، وخلفه ابنه الأكبر فيودور ،

وأهم ما فعله بناؤه « الأكاديمية الروحية » في موسكو ، التي كان يدرس فيها اللاتينية واليونانية ، فضلاً عن الروسية ، واحضر لها أساتذة يونانيين ، ومع أنها روحية ، فقد خرجت تلامذة معدودين ، ذوى علم واختبار ، خدموا الوطن خدمات جليلة ، منهم الرياضى « ماجنيسكى » ، فى عصر بطرس الأكبر ...
روسيا المتفرقة :

وكانت روسيا ، حتى أواخر القرن ، متفرقة بحكامها وشعوبها ، غير أن عهد بطرس الأكبر ، وان تولت فى أوله ، اخته صوفية ، فقد كان عهد ، ضم شتات المملكة ، إلى أن أصبحت مملكة مجتمعة الاجزاء ، ذات عاصمة ثابتة الأر كان ...
المرأة الروسية :

وكان زواج بنات الملوك ، من اصعب الأمور فى روسيا ، فكان أكثرهن ، ينقطعن عن العالم ويترهبن ، لأنه كان محظوراً على النساء مخاطبة الرجال ، والظهور أمامهم غير محجبات ، سواء اكان فى الاحتفالات الرسمية ، أو غير الرسمية ، أما فى عهد صوفية ، التي ملكت باسم أخويها ، فقد كسرت هذه التقاليد ، وظهرت سافرة فى المجتمعات ، وتبعها السكثيرات ، من بنات الأشراف ...
الوطن الروسى :

كانت لفظة الوطن ، مقدسة عند الروس ، ولسكنهم كانوا يعتبرون الوطن ، هو الدين الارثوذكسى ، ومع أن روح التعصب ، تشتم من هذا التغيير ، فكانوا لا يعبأون بذلك ، يعتقدون اعتقاداً راسخاً فى نفوسهم ، ان كل تغيير فى الدين ، ولو فى بعض الطقوس ، يعتبر خيانة شنعاء ، وسقوطاً للنفس ، وخراباً للوطن ...
فالروس ، يفهمون الوطن ، غير ما يفهمه الآخرون ، فهو - فى نظرهم - عبارة عن الكنيسة ، وجميع ملحقاتها . وعلى ضوء هذا الاعتقاد ، هاجت « مالوروسيا » وتعريبها « روسيا الصغرى » ضد بولونيا ، لأنها مست احساسات اهلها الدينية ، وانضمت بعد ذلك إلى موسكو ، مرغمة غير راضية . وبوجه الاجمال ، فان الروسيين ، يحافظون على دينهم ، محافظتهم على نفوسهم ، حتى انهم يعتبرون ، ان روسيا ورثت زعامتها الارثوذكسية ، عن بيزنطية « القسطنطينية » وهذا امر لا يحتاج الى برهان . ومما تقدم يظهر جلياً ، أن المنازعات والحروب كانت جميعها بسبب الدين - وقد اهرقت دماء الوف من الروسيين ، وايمانهم لم يتزعزع ، وكل من مات منهم فى هذا السبيل ، يعتبر شهيداً ...

عصر بطرس الأكبر

(١٦٨٢ — ١٦٩٨ — ١٧٢٥ م)

« كان الفلاح الروسي في الهيئة الاجتماعية ، فوق درجة الارقاء (خولوب) تعلوها مرتبة المزارعين الأحرار ، ومثل المرأة مثل الفلاح ، حتى الشريقات منهن وكانت القوانين تطبق ، بأشد أنواع التعذيب . وبعد معاهدة « بروت » فانتخاب ميشال رومانوف ، وظهور حفيده بطرس الأكبر ، تحولت روسيا ، من تقاليد وجهل ، الى تجديد فتمدن » « الراشد »

تطور العصر الأول :

كانت للقيصر الكسيوس ، من امرأته الأولى « ماريا ميلو سلافسكى » ولدان هما فيودور وايفان ، وست بنات . ومن امرأته الثانية « ناثاليا فاريتشكين » صبي واحد هو بطرس الأول ، وابنتان . وحسب العادة المألوفة ، في البلاط الروسي كان اقرباء القيصرة ، يحيطون بالعرش فنتج عن ذلك ، وجود حزبين متضادين : الأول ، اقرباء القيصرة الأولى ، ماريا . . .

والثاني ، اقرباء القيصرة الثانية ، ناثاليا . . .

فانساب الأولى ، كانوا يريدون تمليك ايفان . وانساب الثانية كانوا يتوخون تمليك بطرس . وبعد محاولات كثيرة ، ومحاولات عنيفة بين الحزبين ، اجتمع الأعيان ، مع البطريرك يواكيم ، ونادوا ببطرس قيصر ، وكان عمره تسع سنوات حتى أن فيودور ، أوصى بالملك لأخيه بطرس . . .

فايفان ، كان ضعيف العقل والجسد . . .

وبطرس ، كان مثال الذكاء والحذاقة الفائقة . . .

وهنا ، ضم حزب ماريا الشر ، وكان يستحيل على ايفان أن يتولى القيادة ، وكان عمر أكبر اخوانه الست ٣٢ سنة ، واصغرهن ١٩ سنة ، وكان اذ كاهن وأمكرهن « صوفيا » وعمرها ٢٥ سنة ، وهي الثالثة بين أخواتها . وهذا الدهاء

جعلها تطمح إلى الملك ، وتسبب غارب المجد . وأول ما فعلته ، تكسير نير التقليد ، الذي كان يمنعها عن الظهور ، وظهرت في مأتم القيصر فيودور ، مع أن ذلك ، كان محظوراً على أرملة الفقيد ، وورث العرش ...

١ - دهاء صوفيا : ثم قربت منها ، جماعة من أهل العلم ، الذين كانوا يمدحونها جهرًا ، ويشهدون ازرها ، ويشجعونها على العمل ، وكانوا يشبهونها بأولغا ، والملكة اليزابت الانجليزية ، حتى وبسميراميس ، وقالوا إنها صوفيا « حكمة » بالاسم والفعل ، وشد ما كان كرهها لخالتها القيصرة ، التي كانت تربي ابنها بطرس ، تربية حسنة ، تؤهلها لأن يكون قيصرًا عظيمًا ...

٢ - عقد مجلس مختلط : ولما عقدت مجلسًا مختلطًا من الأشراف ، والأكليروس والشعب ، أظهرت لهم حقوقها بالحمامة عن ايفان ، بأنه هو الأول بالملك ، وبأنها مستعدة لمساعدته في إدارة شؤون المملكة ، ففشلت ، وكان فشلها عقيمًا ...

٣ - وجاق الاسترلتش : وكان في الاجتماع ، وبين عناصر الجند ، وجاق أشبه شيء ، بوجاق الانكشارية (ص ٦٥ و ٥٧٣ - ٦٣٦ و ٧٣٢) يعرف بوجاق الاسترلتش ، فقربت هؤلاء إليها ، واعتمدت عليهم في الوصول إلى رغبتها ، حتى أنها اغدقت عليهم ، بالعطايا ، فصاروا اطوع لها من بناتها ، ثم استخدمت الجواسيس ، لنقل أخبارا البلاط إلى العامة ، ويشيعون ما أرادت اشاعته ، ومن هذه الدعايات السوداء :

١ - ان فيودور ابن الكسيوس الأكبر ، قتل بيد المفتنين ، وهم ينوون أن يلحقوا أخاها ايفان به ...

ب - وأن أخا خالتها نائاليا ، اغتصب التاج ، وجلس على العرش ، وأن ايفان مات خنقاً ...

٤ - المكيدة والفتنة : وسرعان ما أهاجت تلك الأخبار أهل موسكو ، وكانت المكيدة مدبرة من قبل ، على ما تريد صوفيا ، فاشتعلت نار الفتنة ، وقرعت أجراس أربعمائة كنيسة ، وحمل عسكر « الاسترلتش » سلاحهم ، وساروا نحو الكرملين ، يتبعهم جمهور عظيم ، تدق أمامهم الطبول ، ويجرون خلفهم المدافع ، وكانت نائاليا ، مع بطرس وايفان ، المزعوم بأنه قتل . وهنأ رأى الاسترلتش أنهم خدعوا ، وعقب ماخطب فيهم مارتيف أحد قوادهم ، وأذرم البطريق ، عادوا على أعقابهم ، ومحدث الفتنة ...

هـ فظائع الاسترلش : ولما قام رئيس الاسترلش ، البرنس ميخائيل دولغروكي ووبخ الثائرين ، ثار ثائرم ، فقدفوا به من حالق ، وطعنوا مازتقيف في صدره ، على مرأى من القيصرة ، وأحاطوا بالقصر ، وقتلوا كل من وقع بأيديهم ، ثم امسكوا اثناسيوس أبا « نائاليا » ورموا به من شباك القصر ، فتلقاء الجند برؤوس الحراب ؟ ثم عاد الثوار إلى الفتك والقتل ، واختطفوا من بين يدي القيصرة ، أباه كيرلس وإخاه ايفان ، الذي أرسلوه إلى احد الاديرة ، وكانت صوفيا . تتوسط لدى الثائرين ، بمن يريدون الايقاع به ، ركو عا على ركبها ...

٦ — قيصراروسيا : وإذ حصل تفاهم ، بين القيصر والثائرين ، أخذوا إلى السكنينة ، وطلبوا ان يقام قيصران ، ايفان القيصر الأول ، وبطرس مساعده ، ثم وافق مجلس الدوما ، على ذلك مكرها ...

وصاية صوفيا :

وعلى اشلاء شهداء العرش ، بنت صوفيا عرشها ، وتولت الملك باسم اخويها ، ايفان وبطرس ، وكانت تظهر في الحفلات الرسمية ، والدينية ، وتدشين السكنائس وفي كل مجمع يقتضى فيه حضور القيصر ، بهيئة رسمية ، وكان اخوها بالاسم يملكان وهي بالفعل ، قيصرة روسيا ...

ظهور بطرس الأكبر :

وقد تلالاً نجم روسيا ، باعتلاء بطرس الأكبر ، حفيد ميخائيل رومانوف ، بعد أن حكم بطرس مع اخيه « ايوان الخامس » بوصاية اختها « صوفية » وكان ايوان مختل العقل ، ضعيف الجسم ، فلم يكن له من الأمر شيء . وبقيت صوفية وصية علي بطرس المولود سنة ١٦٧٣ م ، حتى بلغ رشده ، فاضطرها إلى الانزواء في احد الاديرة . وكان يقرأ التاريخ ، فاخذ منه مقداراً من المدنية الأوروبية ...

بطرس يتقلد الحكم :

ولما تقلد زمام الحكم ، أراء ان ينظم الروسيا على الفسق الاوروبي ، فادخل العادات والأفكار الأوروبية ، وأعلن الحرب على تركيا سنة ١٦٩٥ م ، ثم سافر إلى غرب أوروبا سنة ١٦٩٦ م — والحرب سجالاً بين حلف اجز برج ، ولويس الرابع عشر — بعد ان اناب عنه أحد الاشراف ، ودخل هولندا متنكراً ، وتعلم

صناعة السفن . وكان في اثناء ذلك ، نازلا في مسكن حقير ، باسم بطرس ميخائيلوف يأخذ كسائر الصناع اجره ، ويهيئ طعامه بيده . وزار انجلترا سنة ١٦٩٨ م ، اثناء « مشكلة الوراثة الاسبانية الدولية » ولم يكن متذكرا هذه المرة ، فرحب به « وليم الثالث » ملك انجلترا ، الذي سهل له التدريب على صناعة السفن . وكان يقضي اوقات الفراغ في التريض في النهر ، وفي ذات السنة ، رحل إلى « فينا » عاصمة النمسا ، ليتعلم فنون الحرب ، التي تدرب عليها منذ حداثة .

مطامح بطرس الأكبر :

وبينما هو في فينا ، جاء الخبر بثورة « الحرس القبرصي » المعروف « باسم الاوسترانز » فأسرع بالعودة إلى موسكو فوجد قائده الامين « غردون » الاسكندرلندي قد أطفأ نار الثورة . وكان من سياسته الخارجية ان يرسخ نفوذه على البحرين الاسود والبلطي :

فالبجر الاسود ، كان في قبضة الدولة العثمانية ...

والبحر البلطي ، كان في يد دولة السويد ...

وتنفذا لهذه السياسة ، دخل بطرس في « الحلف المقدس » ضد تركيا سنة ١٦٩٦ م واستولى على « آراق » بمعاهدة « كارلوتز » سنة ١٦٩٩ م ...

البطاركة الانطاكيون في دمشق

دوروثاوس : (١٦٠٣ — ١٦١١ م) قال بالاماس المؤرخ اليوناني : « كان مع البطريرك كيرلس الاسكندري ، في بيت المقدس ، واشتركا في تنصيب ثيوفانس خليفة السيد صفرونيوس نسيبه » وقال ميخائيل بريك : « وعند وصوله إلى قرية حاصيا ، اقام قداسا ، وحين خروجه من الكنيسة ، قوفي فجأة ودفن هناك » وقال غيرها : انه مات مسموما - وهو المعروف بابن الأحمر الدمشقي ..

اثناسيوس الثالث : (١٦١١ — ١٦١٩ م) المعروف بابن الدباس ، مطران حوران . وهو الذي عقد مجمعا بدمشق ، مؤلفا من اساقفته ، وفيه رفعوا الحرم عن اللاتين ، الذي كان ادخله الروم الارثوذكس ، في سنكسار يوم خميس (تاريخ القرن العشرين — ٤٨)

الأسرار، واثبتوا قبول القضايا الخمس، التي كانت تقرر في المجمع الفيورنتيني ...
كيرلس الرابع : (١٦١٩ — ١٦٣١ م) مطران حوران، أخو البطريرك
 اثناسيوس، وفي أثناء انتخابه، انتخب اضداده السيد اغناطيوس، مطران
 صيدا بطريركاً للكرسي الانطاكي، فوقع الشقاق بين الطائفة، وتحزب له امراء
 آل معن، فقوي علي البطريرك كيرلس وابعده، ثم مات مسموماً في طرابلس الشام ...
اغناطيوس : (١٦١٩ — ١٦٣١ م) وكان قد سافر الى القسطنطينية، في عهد
 بطريركها « تيموثاوس » ثم عاد الى دمشق، مصحوباً ببراءة سلطانية. وكان
 البطريرك اثناسيوس، قد توفي، وخلفه كيرلس مطران حوران، سنة ١٦١٩ م،
 وهنا قامت حروب وفتن، تدخل في الامر بطريرك الاسكندرية والقسطنطينية
 محتجين على تنصيب اغناطيوس، الذي عقد مجمعا، من رؤساء الكهنة، في دير
 سيدة الرأس، من اعمال بعلبك سنة ١٦٢٨ وحكم المجمع بتثبيت اغناطيوس وقطع
 كيرلس، من وظيفته الكهنوتية. ثم وضع ٢٠ مادة، خاصة بكرسي الروم
 الارثوذكس ...

وكان عدد رؤساء الكهنة، في هذا المجمع احدى عشر، وهم : ستمان مطران
 حماه، يواكيم مطران حمص، ملانيوس مطران حلب، مكاريوس مطران صور وحيفا
 نيقولاوس مطران حوران، ايفانيوس مطران بعلبك، يواكيم مطران طرابلس
 ستمان اسقف صيدا، يواكيم اسقف الزبداني، يواصف اسقف قارة، اغناطيوس
 مطران باياس، من اعمال كيليكيا. وفي سنة ١٦٣١ م قتل بقرب نهر الدامور،
 بينما كان عائداً من صيدا الى بيروت، ودفن في الشويفات ...

افثيموس الثالث : (١٦٣١ — ١٦٣٢ م) وانتخب ملانيوس مطران حلب، فاحتفل
 بدخوله دمشق. ولد في حماه سنة ١٥٨٦ م ولما انتخب دعي افثيموس الثالث،
 وناضل ضد غير الارثوذكسيين، غير انه توفي بعد عشرة اشهر ...

افثيموس الرابع : (١٦٣٢ — ١٦٤٨ م) خلف افثيموس الثالث، وهو من
 جزيرة صاقز، وقد استدعى الرهبان اليسوعيين من اوربا الى دمشق، وفتح لهم
 مدرسة، ونحو سنة ١٦٤٨ م أنقل الى الرب ...

مكار يوس الثالث : (١٦٤٨ - ١٦٧٣ م) وانتخب ملا تيوس مطران حلب ، ودعي مكار يوس الثالث ، وكان متزوجا ورزق اولادا ، قبل رسامته ، ولما ترمل ارتقى ، وله مؤلفات عدة ، ثم تحول في القسطنطينية ، ومنها الى الفلاخ ، والبغدان ، وبولونيا ، وروسيا ، ووصل الى موسكو سنة ١٦٥٢ م ، فاستقبله القيصر الكسيوس ميخائيلو فيتش . ثم دعاه القيصر ثانياً ، سنة ١٦٦٦ م مع غيره من البطاركة ، لمحاكمة بطريك روسيا ، السيد « نيكون » فحضر مجمع القسطنطينية ، الذي قرر سفره ، مع بطريك الاسكندرية السيد باثيسوس الى روسيا ، فقصدوها عن طريق ارزروم والكرج واستراخان ، وحكما بعزل « نيكون » ولما عاد إلى دمشق ، بنى الدار البطريركية ، ثم توفي مسموماً ؟ وقد اقام في الكرسي ٣٨ سنة على ما ذكره البطريرك قسطنديوس ، غير أن الخوري ميخائيل بريك يقول : ٢٤ سنة وسبعة اشهر ، مستنداً الى تاريخ منقوش على حجر ، في كنيسة كبريانوس وبوستينه في دمشق . ومن مؤلفاته سلسلة البطاركة الانطاكيين . وما يستحق الذكر ، ان الارشيد ياكوب بولس ، ابن البطريرك مكار يوس الثالث ، ووالد البطريرك كيرلس قد وصف بالتفصيل ، سياحة والده في روسيا ...

كيرلس الخامس (١٦٧٣ - ١٧٢٠ م) وهو ابن الخوري بولس ، ابن البطريرك مكار يوس الثالث . كان حديث السن ، وعمره نحو ٢٠ او ٢٨ سنة ، والأصح ٢٥ سنة . وقال البطريرك القسطنطيني قسطنديوس : « واما الدمشقيون ، فلاجل ميلهم ومحبتهم للمغبوط مكار يوس ، انتخبوا حفيده بصوت واحد ، دعوه كيرلس ، ومع حداثة سنه ، كان فصيحاً ايماً ، متصفاً بتعقل الشيوخ وحكمتهم » غير ان البطريرك الاورشليمي ، قصد الاستانة ، وسعى مع البطريرك القسطنطيني لدى السلطان العثماني ، باصدار براءة ، باعتماد السيد نيوفيطس مطران حماه ، بطريكاً انطاكياً في دمشق ، ثم اعترف بكيرلس ثم ابعد ، وهنا اتفق البطريرك كيرلس ، والبطريرك نيوفيطس ، على ان يتنازل الأخير ، واعطي له ابرشية اللاذقية - وبعد اربع سنوات ، توفي ودفن فيها ، وفي سنة ١٦٨٦ م أي في ٢٥ اغسطس اصدرت القسطنطينية براءة ، بطريكاً بروكوبيوس ، ودعي اثناسيوس وبعد فتن دامية ، تحول النزاع الى انشقاق :

فحزب يؤيد السيد كيرلس ، الذي أعادله كرسي دمشق ..

وحزب يؤيد السيد اثناسيوس ، الذي انتقل الى حلب ...

وكان الرهبان اليسوعيين ، الذين دخلوا دمشق ، في عهد افثيموس الرابع ، قد انتشروا في حلب وصيدا وغيرها من المدن السورية ، وكانوا يمارسون التطبيب مجانا ، ويتدخلون مع الاساقفة والسكينة ، ويترددون الى الكنائس الارثوذكسية والى بيوت المسيحيين ، وعلى ضوء الغاية تبرر الواسطة ، كانوا يتظاهرون بوحدة الايمان ، حتى انهم تمكنوا بدهاء مستحب ، في قانونهم ، ان يمسكوا الحبل من الوسط ويتركوا طرفيه ، في يد الحزبين :

طرف يساعد كيرلس ...

وطرف يساعد اثناسيوس ...

وأخيرا ، تم الاتفاق ، على ان يتولى البطريركية في دمشق ، السيد كيرلس ، وان يتولى اثناسيوس ، مطرانية حلب ، على ان يوقع البطريرك السابق ، وكلاهما كان يتقرب من الآباء اليسوعيين ، الذين لهم السلطة الواسعة ، على سفراء الدول في الاستانة ، وهذا التداخل حمل كيرلس واثناسيوس ، على ان يرسلوا الى بابا رومية ، صورة اعتقادهما ، وأعلنا فيها شدة تمسكهما بالمعتقدات الارثوذكسية . وبعد ان تم الصلح ، بين كيرلس واثناسيوس ، ساد السلام في دمشق ، غير ان افثيموس الصيغي مطران صور وصيدا ، قد حصلت بينه وبين البطريرك كيرلس مخاصمة ، ادت الى سجن افثيموس ، فسجن مدة في قلعة صيدا ، ولما خرج تظاهر بالتعاليم الكاثوليكية وعضده في ذلك ، الرهبان اليسوعيين ...

وهنا ، تقرب كيرلس من الآباء ، وقصده منع المساعدة ، عن افثيموس ، الذي ألف كتباً شتى ، ضد المعتقد الارثوذكسي ، واهمها : « الدلالة اللامعة » وبذا تقوت مبادئ الكاثوليكية . وأخرا مات كيرلس مسموما ، بعد ان أقام على الكرسي ، سبع وأربعين سنة وستة أشهر ، واربعة أيام ...

اعلام الاكبرس

البطريك مكاريوس : (الحلبي الارثوذكسي) الانطاكي ، اشتهر برحلة الى القسطنطينية ، وبلغاريا ، وروسيا سنة ١٦٥٢ م ، وهي رحلة نادرة المثال ، في هذا العصر ، وصف الاسكندرية ، والبحر الاسود ، سياسيا ودينيا ، ثم ذكر اهل القياصرة واحوال سيبيريا ، وعلاقة التتر بالروس . وطبع هذا الكتاب ، باللغة الانجليزية ، نقله اليها المستشرق « بلغور » الانجليزى ، وطبع فى لندن سنة ١٨٣٤م فى مجلدين ومن مؤلفاته التاريخية :

- ١ — أخبار المجامع السبعة ...
 - ٢ — أخبار البطارقة الاربعة ، في القسطنطينية ، الاسكندرية ، الانطاكية ، الاورشليمية ...
 - ٣ — النحلة (معرب عن اليونانية) ...
 - ٤ — تاريخ الرومي ، من آدم الى قسطنطين ...
- جرمانوس فرحات : (المطران الماروني) ولد سنة ١٦٧٠ ، وتوفى سنة ١٧٣٢م ترهب سنة ١٦٩٣م ، على يد البطريك الدويهي ، وعاش في دير القديسة مورا في اهدن ، وهو حلبي الأصل . اتقن اللغات العربية والسريانية ، واللاتينية والاطالية وسافر الى أوروبا ، منها ايطاليا واسبانيا ، سيم أسقفاسنة ١٧٢٥م على حلب ، واشغل بالتأليف ، وقد اربت مؤلفات هذا العلامة على مائة كتاب ...

العدد	الاسماء	التاريخ الميلادي		ملوك مصر المعاصرين
		التقدمة	النياحة	
٩٨	مرقس الخامس	٣٠ يونية ١٦٠٣	٩ سبتمبر ١٦١٩	احمد (١) مصطفى (١) عثمان
٩٩	يوانس (١٥)	١٥ سبتمبر ١٦١٩	٧ سبتمبر ١٦٢٩	عثمان مصطفى (١) مراد الرابع
١٠٠	متاوس الثالث	٨ سبتمبر ١٦٣١	٣١ مارس ١٦٤٦	مراد (٤) ابراهيم (١)
١٠١	مرقس السادس	٢٠ ابريل ١٦٤٦	٢٠ ابريل ١٦٥٦	ابراهيم (١) محمد (٤)
١٠٢	متاوس الرابع	٦ ديسمبر ١٦٦٠	١٥ اغسطس ١٦٧٥	محمد الرابع
١٠٣	يوانس (١٦)	٥ مايو ١٦٧٦	١٥ يونيه ١٧١٨	محمد (٤) سليمان (٢) احمد (٢) مصطفى (٢) احمد الثالث

تبادل الود :

وفي سنة ١٦٣٧ م بعث الانبيامتاوس الثالث ، برسالة الى البابا اوريان الثامن يعلن فيها « انه كياسك آباونا من عهد قديم الى الآن ، في طاعة الكنيسة الرومانية بكل وقار ومحبة ، فسبيلنا ان نفتني آثارهم ، ونسلك السبيل عينه » ...
كيرلس واثناسيوس :

تمنى اليونان على التاريخ ، ان يجرد جنسية كيرلس الكبير ، البطريك الاسكندري الـ ٢٤ من جنسيته المصرية ، كما تمنوا عليه ، ان يجرد سلفه ، اثناسيوس الرسولي الـ ٢٥ وغيره من سلسلة بطاركة الاسكندرية ، حتى العدد ٢٥ من السلسلة (ص ٦٤٠) وهذا التنى ، قد جاء عن حسن نية ، لان الانتساب الى هذا العلم ، وذلك الرسول ، امر مستحب ، وشرف لا يضاهيه شرف . غير ان التاريخ ، يقرر الحقيقة ، مهما كان لونها ...

اعلن نسطوريوس ، بطريك القسطنطينية ، المبدأ المعروف باسمه ، وصرح بوجود اقنومين في المسيح ، وهنا ، تصدى له كيرلس الكبير ، وسلط على بدعته من اشعة وحدانيته ، ما اظهر دمامتها ، لكل مسيحي :

فهجرها من هجرها ...

واصر من اصر عليها ...

ولما كان كيرلس ، زعيم المهاجرين لهذه البدعة ، تناوله نسطوريوس بالطعن والتعريض . فكتب ، مخاطبا يوحنا ، بطريك انطاكية : « يجب الا يدهشك غرور ذلك المصري كيرلس » ولم يقل ، ذلك اليوناني - والحق ، يستخلص من بين فكي الباطل ، شهادة ...

نسطوريوس :

اعتلى نسطور ، الكرسي القسطنطيني ، سنة ٤٢٨ م ، وحارب الاربوسية وغيرها ، ليفسح المجال لبدعته ، التي تلخص : في ان الميدة العذراء ، ليست اما لله بل اما ليسوع ، لانها ولدت انسانا ، هو آله اللاهوت . وبذا ، جعل المسيح الواحد ، اقنومين منفصلين . وقد حاكمه المجمع الافسسي « المشكوك في الثبات » وجرده من كل الدرجات السكهنوتية ...

الارض المقدسة

فدسية لبنانه لبست دونه فدسية فلسطين

« جنة المشرق لبنان ، ولآنيء تلجه ، عقود أبنائه ، وطبيعة هوائه ، اكسير العافية . أما انهاره ، فهي كالشرايين والاوردة في جسم لبنان ، التي توزع الحياة ، على سائر أعضائه . وسلسيل هذه الانهار ، قد خصها الله بلبنان ، لانه مفضل على سائر المشرق ، وما فلسطين الشقيقة ، الا أرض الأنبياء » ... « الراشد »

جغرافية لبنان :

ان منزلة لبنان . تفوق منزلة فلسطين ، بين ممالك المشرق والمغرب . حتى ان مساحة الأرض المقدسة ، هي من درجتين جغرافيتين ، أو ٢٢٢ كيلو متراً و ٢٢٢ متراً . لأن بر سبع ، هي في الدرجة ٣١ و الدقيقة ١٦ من العرض الشمالي ، ودان هي في الدرجة ٣٣ و الدقيقة ١٦ من العرض الشمالي ايضاً . أما لبنان (فينيقية) فيربو على فلسطين اتساعاً ، لأن عكاء في الدرجة ٣٢ و ٥٠ دقيقة ، من العرض الشمالي ، وارواد في الدرجة ٣٥ و ٢٠ دقيقة من العرض المذكور . وهنا ، تبين ان مسافة لبنان ، درجتان ونصف درجة ، أو ٢٧٧ كيلو متراً و ٧٧٧ متراً ...

واذا اتجه الباحث نحو الجنوب ، رأى حداً من رياض الارض ، في عرض نحو من ١٣٣ كيلو متراً ، بين البحر الابيض المتوسط ، وبادية سوريا ، يمتد في طول نحو من ٢٧٨ كيلو متراً ، الى آخر اسناد لبنان ، في سهول الجليل ، واودية جلعاد ، التي يسميها الكتاب المقدس ، رأس لبنان . وقد فسر القديس « هيرونيم » هذا النص ، الذي ورد في نبؤة ارميا (٢٢ : ٦) بقوله : « ان جبل جلعاد : هو في مؤخر فينيقية وجزيرة العرب ، متحد بتلال لبنان » ...

وهذه الجبال « جبال الجليل » هي تتمة سلسلة لبنان الطبيعية ، حتى ان الجليل الاعلى ، لم يتصل العبرانيون إلى الاستيلاء عليه ، والاقامة به ، ولذلك سمّاه

الكتاب المقدس ، بجليل الامم . وهذا دليل صادق ، على ان الجليل ، هو من جملة الاراضي اللبنانية ، اما الجليل الأسفل ، الذي يحدها ، فهو الأرض المقدسة ، التي :

أوى موسى الكليم وقومه اليها ، بعد خروجه من مصر ...

وولد فيها وطهرها السيد المسيح ، ابن داود بدمه ...

واسرى اليها النبي محمد ، فصلى في المسجد الأقصى ...

اما سلسلتي لبنان ، الغربية والشرقية ، فهما على شواطئ البحر المتوسط ، وقد تقسمان لبنان ، إلى جهتين مختلفتين ، غير انهما متحدتين غاية الاتحاد ، حتى ان اسم لبنان ، يطلق على جبل واحد ، ينقسم الى قسمين عظيمين ، يفصلهما واد متسع ، كثير الخصب والريف . فاذا تسكن مؤرخى الغرب ، ودعوا احدى السلسلتين بلبنان ، والاخر بانطليبان ، فالكتاب لم يطلق عليهما في الغالب ، الا اسم لبنان ، حتى ان اللبنانيون ، في جميع ادوارهم ، لا يفرقون بينهما ، الا بقولهم :

لبنان الشرقى ...

ولبنان الغربى ...

وعلى الجملة ، فالسلسلتان ، متقاربتان ، متناوحتان ، تسيران جهة الشاطئ ، من الشمال (الدرجة ٣٤° والدقيقة ٥٠' من العرض الشمالى) الى الجنوب (الدرجة ٣٢° والدقيقة ٥٠' من العرض الشمالى) حتى ان سوريا المتوسطة تتسكون عن لبنان المقدس وقال سنحاريب : « في كثرة مراكبي ، صعدت الى قمم الجبال ، وربي لبنان » ... وقد بت الرب مع ابراهيم عهداً قائلاً : « لنسلك اعطى هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » ثم اثبت الرب لموسى ، بان لبنان باجمعه ، هو ارض مقدسة ، من جملة ارض الموعد : « وهذا يكون لكم التحم الشمالى ، من البحر الكبير (البحر المتوسط) تخطون لكم الى جبل هور ، ومن جبل هور ، تخطون الى مدخل حماة ، ويسكون منفذ الحد الى صدد ، ثم ينفذ الي زفرون ، وينتهى الى حصر عينان . هذا يكون حدكم الشمالى » ...

فقريه زفرون ، في بيرة حمص ...

وقريه صدد ، في بادية تدمر ...

أما مدينة حماة ، فقاومة إلى اليوم ...

حدود لبنان :

اما جبل برجل ، كما سماها الاقدمون ، فيرتفع شرقي سهل ارواد قليلا ، ويمتد على طول وادي العاصي ، وساحل البحر ، ويسمى هناك بجبل النصيرية ، والكلبية ، والامحاعيلية . نسبة إلى القبائل الساكنة فيه ، ويقتضى عند وادى الحسن ،

بازاء لبنان (١). ومن قصر هذا الوادي الضيق ، تأخذ في البروز اسناد لبنان الشمالى ، ثم تشخص في بلاد عسكار ، ويتكون عنها ، فوق مدينة طرابلس ، رعان تربل ، وقنن المكل العظام ، وهي أعلى ما فى هذه السلسلة . أما لبنان الشرقى ، فيأخذ في الارتفاع ، حيال الغربى ، على مسافة نحو الشرق ، مائلا إلى جهة الشمال ، قبالة سهول حمص ، وبادية تدمر . ثم تتجه خطوط الجبلين المتسعة ، نحو الجنوب بمحاذاة البحر ، ثم يتقاربان ويقتربان عند وادي التيم ، في سفح جبل الشيخ ، ثم يختلطا بالسهل ، والجبل الشرقى ينخفض ، إلى أن يتصل ببجيرة طبرية ، وسهول حوزان (٢) وباتصاله بجبل جلعاد ، يتصل بجبال العربية ، المتجهة نحو السويس والحجاز . أما الغربى ، فينخفض إلى شاطئ البحر المتوسط ، إلى سهل عكار والجليل وقبالة جبل الكرمل ، وجبال السامرية ، المتصلة بسلسلة طور سيناء : (ص ٤٤١)

لبنان الشرقى :

جبل الشيخ ، هو الرابط بين الجبلين ، والجامع بينهما ، خروجه الثلاثة ، ترتفع بمرة إلى ألف متر فوق سائر السلسلة ، وتتعالى عليها تعالى الجبارة ، بارتفاع ٢٨٥٧ متراً ، عن مساواة البحر المتوسط . ويأخذ الجبل الشرقى ، من هذه الشهقة الباذخة ، جهة الشمال والجنوب ، من غير أن يرى فيه ، إلا سلسلة قمم لا يحفل بها . وارتفاع هذه السلسلة في الجملة ، انقص بكثير من ارتفاع السلسلة الغربية ، وليس فيها من الأراضي العامرة ، إلا الجانب الشرقى ، خصوصاً سقي نهر بردى ...

لبنان الغربى :

أما لبنان الغربى ، فيأتى من جهة جبل الشيخ بانخفاض ، ثم ترتفع في شماليه أعلى قممه ، وأولى تلك القمم وارتفاعها في السلسلة ، قمة المكل ، أو قم المزاب ، الذى يبلغ علوه ٣٠٦٣ متراً . وإذا اتجه المصطاف إلى الجنوب ، رأى فوق بيروت ، جبل صنين ، وهو قمة عالية أيضاً ، إلا أنه لا يتجاوز ٢٦٠٧ أمتار . وإذا سار أيضاً ، وصل إلى ما فوق صيداء ، إلى جبل نيجا ، الذى يسمى حرفاء الاعليان ، أي جناحاه توأماً جزين ، وليس لهما من العلو ، إلا ١٨٥٠ متراً . ثم تأخذ هذه الجبال ، من هنالك في الانخفاض ، مارة بقمم اقل ارتفاعاً . مثل قم الشقيف ،

(١) راجع فى دار الكتب المصرية واللبنانية . القاموس العام . للؤلث

(٢) راجع تاريخى جبل الدروز وسور أن الدابية . للؤلث

وعطير ، وجرمق ، إلى أن تختلط بسهول فلسطين ، أو تترامى الى ساحل البحر ...
ثلج لبنان:

وإن أعظم قمم لبنان ، لا يكسوها الثلج كلها دائماً ، لأن الارتفاع المطلوب ، لديمومة الثلوج ، هو في الدرجة الـ ٣٤٠٠ من العرض الشالى ، نحو ٣٥٠٠ متر ، ولذلك لا يبقى الثلج زمن الصيف في لبنان ، الا في الصدوع العميقة ، والتخاريب الغائرة . وقد تذوب برمتها ، في السنين التي يشهد فيها الحر ...

فاذا ارتفع الباحث ، إلى أماكن الثلوج ، تقع عينه ولا شك ، على انبئة اشبه شيء بأنبئة جبال الألب (بين فرنسا وإيطاليا وألمانيا) ويرى بعض شجيرات ، ضعافاً قصاراً ، اجل ! فطبيعة لبنان القوية ، لا يعجب لها الانسان فحسب ، بل هي جامعة مع ما بها ، من الصخور الشواهد ، والشقاف البواذج ، كل صنف من اثمار كل فصل من السنة ، إذ هي وجه من الأرض ، أو الدنيا المصغرة ...

طبيعة لبنان :

أما إذا ارتفع الباحث ، إلى هذه الجبال الباذخة ، المتجلجلة بالمهابة ، المسكسية بالهجة ، بما فيها من اختلاف المناظر ، بين صخور وتلال وسهول ووهاد عميقة ، يوشحها الربيع ثوباً مدبجاً باصناف من الانبئة ، تزداد نمواً وقوة ، لما تلاقى من حرارة الشمس في المشرق ، وما هنالك من المراعي الموفورة ، التي تسقيها الينابيع الغزيرة ، وما فيها من الحدائق والبساتين ، وما ثمة من الغابات ، التي هي حطام تلك الأشجار العظيمة ، بقية القرون الخالية ، كل ذلك يكون خصبة بهيجة يروق منظرها ، بمعارضة ما في لبنان من الصخور الرمادية اللون ، فتدفع الملائة من رؤية البرارى والقفار التي حيالته . حتى إذا جاء الشتاء أخذ الريف يزرع على سواحل البحر ، شقائق النعمان ...

ولا يبدأ فصلي الشتاء والربيع ، ويتصاعد تدريجاً إلى الصرود « الجرود » حتى ينتهبها الى رعان الجبال ، فينشأ فيها أزاهيره ، ويتزل ضيفان في لبنان ، نحواً من نصف سنة . فاذا انقضى الفصل الثاني ، وجاء فصل الصيف ، حيث ينتهي بالحريف تجردت الجسورم « السواحل » من خضرتها ، وجاءت دولة النخل ، والحمير والزيتون والرمان والبرتقال ، والموز وقصب السكر ، والصبير « التين » الشائك وكل ذلك من الأشجار ، التي لا تهيش إلا في البلاد الحارة . أملاً إذا انحدر المرء ،

إلى وسط لبنان ، رأى في منحدر التلال ، وأغوار الوهاد ، وسطوح الجبال حتى في خلال الصخور المجردة ، شجر التوت ، والتين ، ودوالي العنب ، مصيبة أتم ما يمكن من الخصب ، وكذا الفستق ، والخروب ، والسنديان ، والسرور ، السنوبر ، والشربين ، وعلى الأخص غابات الأرز ، التي تفوق سائر الأشجار ، علواً وقدامة ...

فاذا نبت ، أخصب نبات في بقاع الأرض ، تحت سماء الدنيا ...
فيثبت أجمل وأخصب نبات ، في جنة الله « لبنان » تحت سماء دنياه ...
تقاليد لبنان:

إن أقسام لبنان ، المبينة على طبيعة أما كنهه ، وعلاقات الأهالي ، بعضهم مع بعض منذ القديم ، هي راسخة في عواذهم أصيلة فيهم ، لأنهم يحبون كبقية أهل الشرق المحافظة على العوائد القديمة . وبقاء أسماء البلاد ، على « سماها به أجدادهم ...
فلاشوريون ، واليونان ، والرومان ، بدلوا هيئة تقسيم لبنان ، ووضعوا أسماء جديدة لكل قسم ، وأوجبوا مراعاتها . ولكن لما انقرض سلطانهم ، عاد اللبنانيون ، فتمسكوا بأشد من قبل ، بالأقسام التي قسموها ، والأسماء التي وضعوها ...

والعرب ، عند افتتاحهم البلاد ، لم يتعرضوا مطلقاً ، للتقسيم الجغرافية ، بل كانوا يجرون على عادات أهلها ، خلافاً لبقية الأمم المفتوحة . ولذا زاد اللبنانيون ، تمسكاً بكل قديم ، حتى في أسماء مقاطعات لبنان ، التي تجري من تحتها الانهار ...
انهار لبنان :

إن الخط الذي يقسم ، مياه آسيا ، يقطع اللبنانيين ، من الشمال الى الجنوب ، وللبنان الغربي ، منحدران ، أحدهما للغرب ، والآخر الى الشرق ، وكلاهما يرسلان مياههما ، من الشمال والجنوب ، الى البحر المتوسط ، ماعدا جزءاً من المنحدر الجنوبي ، حيث يمر خط القسمة ، بجبال عظيم وجرمق ، ويدفع مياه الشرق ، الى داخل البلاد . أما لبنان الشرقي ، فيرسل المياه التابعة من منحدره الغربي ، إلى البحر المتوسط ، ويدفع ما يخرج من منحدره الشرقي ، إلى جهة الاوقيانوس الهندي ، غير أن عدم استواء الارض ، يوقف جري المياه ، فتتجمع كلها في بحرين داخلين ، وهما :

البحر الميت . . .

وبحيرات المرج . . .

وهذه البحيرات ، شرقي غوطة دمشق . أما ينابيع الاردن ، الذي لقبه أحد شعراء العرب ، بـ «بكر لبنان» ، فهو النهر المقدس ، وقد أكثر العهد القديم من ذكره . ومعنى الاردن «النهر» وهو مأخوذ من «يرد» ومعناها بالعبيرية ، نزل وسال — وجعلنا من الماء كل شيء حي . . .

نهر الاردن : اخص ينابيعه ، من حلف جبل الشيخ . فالاردن الاعلى مخرجه الاصلى ، من قاعدة الجبل الغربية بطولها ، الى أصل الوادي ، الذي يأخذ من هضبته الجديدة . حيث يحصل انقسام المياه ، نحو منتصف الجبل الشرقى . . . أما العيون الكثيرة ، التابعة في هذا الوادي ، من عين فلوج ، الى عين عرب ، فيتكون عن اجتماعها ، الى مياه راشيا ، نهر عظيم في الشتاء ، ولكنها تنضب في الصيف ، فيبقى مسيل الماء ناشفا جافا ، ولا يرى ينبوع الاصلى الثابت للاردن الأعلى ، إلا على مسافة كيلو مترين ، وربيع كيلو متر ، فوق قصبة حاصبيا ، في واد عميق ضيق . . .

ونهر الحاصباني هذا ، يجري في وادي التيم . في مسيل ذي حجارة سوداء ركانية وينضم اليه في مسافة جريه ، التي تبلغ نحو ٢٧ أو ٣٠ كيلو مترا ، عدة نهيرات وجداول ثم يصب في سهل الحولة . ثم ان نبع دردار (معناه العبراني الشوك) من الاردن يصب في بحيرة الحولة ، من الهضبة القائمة عليها مرجعيون ، وهو على مسافة عشرين ميلا نحو قمة لبنان . . .

أما الاردن الأدنى ، فله نبعان أصليان ، سمي الاول : الاردن الكبير . والثاني : الاردن الصغير . أما الكبير ، فيدعى «البانياس» نسبة الى بانياس القديمة ، المعروفة بـ «قيصرية فيلبس» (ص ٤٨٣ و ٥٨٥) التي يجري بالقرب منها . وهذه المياه تتدفق بالخير ، في مجرى عريض ، من أسفل الصخر الكلسي ، المقطوع عموديا ، والمحفورة في جوفه مغارة بان القديمة ، في أصل جبل الشيخ . أما الاردن الصغير «نهر اللداني» فقد سمي بالقصير ، لقصر المسافة التي يقطعها ، قبل ان يصب في بحيرة الحولة ، غير ان كمية مياهه ، فانها تعادل سائر ينابيع الاردن كلها معا ، وتجعله من أكبر ينابيع الدنيا . . .

وهذه الأنهر الثلاثة «الحاصباني» و «البانياسي» و «اللداني» وكثير غيرها من الينابيع الصغيرة ، مع ما يجتمع في الوديان ، من السيول آونة الشتاء ، تندفع منحدرة الى البطائح ، الشاغلة أكبر قسم من السهل ، ويتكون من اجتماعها هنالك نهر الأردن ، الذي يمر في بحرة الحولة ، ويخرج منها عند ، فوهته الجنوبية ، وتكون مياهه ، في معظم السنة صغراء ، على مثال نهر «البتر» برومة ، ويسيل من هنالك بهدوء ، ثم يندفع مزيداً في مسيل كثير التحدّر ، نحو الشمال الشرقي من بحيرة طبرية ثم يقطع سهل اليهودية ، الى ان يصب في البحر الميت ، بعد ان يجري مسافة ١٢٠ كيلو مترا . وهالك بيان بأشهر الأنهار :

نهر النعمان : (بيلوس أو باجيدا) جعله بطليموس ، حداً جنوبياً لفيثيقيا ، يخرج من تحت تل السكلداني ، ويصب في البحر ، جنوبي عكا ، وهو أكبر أنهار سوريا ، جعل فاصلاً بين عكا وصيداء . يخرج من نبع العليق في شمالي بقاع لبنان ، وفي در الأحر يصير انقسام النهرين ، الليطاني والعاصي ، حيث ينصب اليه عشرة أنهار ، أعظمها نهر «البرذونة» الذي يخرج من لحف جبل صنين ، يليه نهر «الغزير» يتكون من عدة ينابيع ، يخرج من نبع عين الجسر (في الجبل الشرقي) ويصب في البحر ، بين صور وصيداء ...

نهر الأولى : (القراديس) أي نهر المدينة الأولى ، سمي بهذا الاسم ، بعد أن صارت صيداء قاعدة للبنان الجنوبي ، في أوائل القرن السادس عشر . منبعه من وادي قراديس ، فوق مدينة دير القمر ، يتكون فيه ثلاثة ينابيع كبيرة ، تندفع في خلال جبال الدروز ، باسم نهر «الباروك» أي «المبارك» ثم يفضم اليه النهر الجزيني ، ذو الشلالات المشهورة ، آتيا من مدينة جزين ونواحيها ، ويسير إلى البحر ، ومسافة سيره نحو من ٥٣ كيلو متراً ...

نهر الدامور : (داموراس أو تاميراس) يجتمع في جهات دير القمر ، من أربعة نهيرات ، وهي : العابون ، والصفا ، والقاعة ، وعين دارة ، حيث تلتقي عند جسر القاضي ، وتندفع بسرعة مائلة إلى الجنوب ، وتصب في بحر الروم ، بالقرب من معلقة الدامور ، على مسافة متساوية ، ما بين صيدا وبيروت ، ومسافة سيره ٣٢ كيلو متراً ...

نهر بيروت : (ماغوراس) ينبع من تحت دير القلعة، ثم يتصل من واد ضيق إلى سهل بيروت، وينصب في البحر، بالقرب من خليج مارجر جس، شرقي بيروت بعد قطع نحو من ٢٠ كيلومتراً...

نهر السكب : (ليكس) يخرج غزيراً من مغارة جعيتا، ذات ثلاثة منافذ، مياهه لا تنقطع عن الانصباب في البحر، حتى مدة الصيف كله، وهذه المغارة، متسعة المساحة وهي مشهورة بغورها المبهج، ومنجمداتها المائية، في سقوفها وأرضها. ثم في الشتاء تنحدر أثيره السيول المتصببة، من أعالي كسروان، مع نبع العسل، ونبع اللبن، ونبع الصليب. وما سمي بالكلب إلا نسبة للوفاء...

نهر ابراهيم : (ادونيس) يخرج متدفقاً من مغارة أفقا العميقة، في مجرى صخري عميق ضيق، إلى أن يصل إلى سهيل مدينة جبيل (ص ٦٠٧) ثم ينصب في البحر على مسافة ٩ كيلو مترات جنوبي المدينة. بعد مسير نحو ٢٠ كيلو متراً، وعندما يفيض فيضاتاً كبيراً، تصطبغ مياهه بلون ديموي (ص ٦٠٦) واسم النهر « ابراهيم » منسوب إلى الأمير ابراهيم، ابن أخت القديس يوحنا مارون (ص ١٩٢) سابع أمراء المردة...

نهر قديشا : (المقدس) منبعه الأعلى في لحف « أرز لبنان » وهو يجري في وادي قديشا نسبة إليه، وهناك تنصب إليه أنهار غزيرة، آتية من أعالي جرود لبنان. ثم يجتاز الجبال، ويمر في طرابلس (ص ٦٠٨) وهناك يكنى بنهر « أبو علي » ثم ينصب في البحر بعد مسافة ٢٣ كيلو متراً...

نهر البارد : (الوطار. واليونان يسمونه القلاتس) يجري مع نهر عرقا وعكار، من جبال عكار، التي هي آخر أسناد لبنان، ويجتاز السهل، فاصلاً بين عكار وبين الجونة، ثم يصب في البحر، على مسافة ١٣٠ كيلو متراً شمالي طرابلس...

النهر الكبير : يجري من أواخر ربي لبنان، وأوائل أودية جبال النصيرية

ويجري في مضيق عميق، فاصل بين هذين الجبلين، ويجتاز سهلاً مبسطاً، وتسمى فيه عامة السنة، كمية كبيرة من المياه، تجعله من الأنهار الكبيرة في لبنان، ثم يصب في البحر، على مسافة ٩ كيلو مترات، جنوبي طرسوس (ص ٥٠٦) « انظر طرسوس »...

وقال «بلين» يوجد نهر آخر ، يسمى «النهر الكبير» يصب في البحر على مسافة ٤٤ كيلو مترا ونصف كيلومتر من اللاذقية ، ومياهه تكثر فيها السلاحف جدا .

نهر العاصي : (الارنط. وسماء اليونان اكسيوس) أكبر منابع العاصي الثابتة التي يخرج منها ، هي اللبوة في وادي بعلبك ، ومن لحف جبل الهرمل ، من مغارة الراهب عند مدخل سهل حمص ، (ص ٥٩٤) ويسير جهة الشمال ، ويصب على نحو ٩ كيلومترات من حمص ، في بحيرة هنية ، صنعها المتقدمون في القرون السالفة ، بأن جعلوا لها سدوداً مرتفعة ، ليتمكنوا من سقى الأراضي ، وكانوا يسمونها «قدس» ويسمونها الآن «بحيرة حمص» عرضها ١٦٠٠ متر في طول ٤٨٠٠ متر ، ومنها يخرج نهر العاصي غزيراً طافياً ، ويسير في مجرى عميق ، على مسافة كيلو مترين وربع كيلو متر غربي حمص ، ويقطع حماة (ص ٥٩٣) ثم يدخل في واد طويل ضيق يذتبسب اليه ، ومنه يتصل إلى سهل انطاكية (ص ٥٩٢) ويمر على سور المدينة ، محيطاً بقواعد الجبل الاقارع «كاسيوس» ويصب في البحر ، بعد مسافة ٢٦٧ كيلو متراً ...

نهر بردى : (أى الباراد . سماء العهد القديم «ابانه» وسماء اليونان «كريسراس» وعرف بمجرى الذهب) تخرج ينبع هذا النهر ، من أحد الاسطح الكثرية الارتفاع شمالي الجبل الشرقي على علو ٤٠٠ متر من مساواة أرض دمشق في لحف الصخور العالية ، التي تحدد من جهة الشرق ، سهل الزبداني أما نبعه الموصوف ، بالبرودة ، فيخرج فوراً من أرض مرملة ، حيث يكون بحيرة محيطها نحو من كيلو متر ، ومنها تخرج المياه بعزم شديد ، وتندفع في واد وينصب اليه في وسط منحدر الجبل ، نهر غزير يبعد مسافة ٦٠٠ متر عن منبعه من صخر عين الفيحة ، وهو من الينابيع المشهورة في الشرق ، ثم ينساب هذا النهر في واد ضيق ، حتى يتصل إلى سهل دمشق . حيث ينقسم الى شعب سبع ، ويتوزع في أفنية متعددة ، تجعل دمشق وأراضيها غوطة (ص ٥٨٩) ثم يسير منها ، وينتهي على مسافة ٣٦ كيلو متراً ، إلى تخوم البادية ، في البطائح المسماة ببجيرة المرج «القبيلية» وتماثلها البحيرة «الشرقية» التي تنصب اليها ، مياه الجبال الشمالية الدمشقية . ولا تبعدان عن بعض الا قليلا ...

نهر الاعرج : (فرفر) يجري في جنوبى دمشق ، من وديان جبل الشيخ وأخص ينابيعه ثلاثة :

١ — الجناني ، وهو يفيض تارة وينقطع أخرى ، على مثال عين الجر ...

٢ — العرنى ...

٣ — العبيرانى ...

وعندما تلتقى هذه الأنهر الثلاثة ، تسمى بالنهر « الاعرج » وتدخل فى سهل دمشق بتعاريج كثيرة ، ويتصل أحد أقنيتها الى حد المدينة . غير ان أكثر مياهه تغيب عند الشرق ، كنهر بردى ، فى متنقع يدعى بحيرة الهيجانة ، التى تنصب فيها أيضا مياه حوران ...

البحيرات الثلاث : أما البحيرات الثلاث الكبيرة فهى ، أشبه شيء عند تخوم بادية تدمر (ص ٥٩٠) بالبحر الميت ، ولو كانت أقل منه اتساعا وملوحة . غير انها لا تختلف عنه ، فى أحوالها ونباتاتها . وفى الشتاء يتسع محيطها ، نحو من ٥٦ كيلو مترا ...

بنيانه فى العهد العثمانى

موقعة جونية :

فى سنة ١٦٠٥ م ، حرض الشيخ خازن المعروف « بابى نادر » الأمير نحر الدين المعنى ، على محاربة يوسف باشا ، الذى انهزم برجاله ، فى موقعة « جونية » وتم النصر للأمير نحر الدين ، فولى على كسروان من قبله ، الشيخ يوسف المسلمانى ، وعاد الى الشوف ...

على باشا جنبلاط :

وفى سنة ١٦٠٧ م ، قدم الوزير مراد باشا ، من الاستانة ، للانتقام من على باشا جنبلاط ، الذى استولى عنوة ، على مدينة حلب . وقد انضم الى مراد . يوسف باشا سيفار جاله ، وبعد فتح مدينة حلب ، اخذ مراد - باغراء يوسف - يظهر حقيقته على الأمير نحر الدين ، بحجة انه كان مشايعاً لعلى جنبلاط ...

واصل « جنبلاط » كلمة ، حرفها اهل لبنان ، من اسم « جان بولاد » الذي هو من الاكراد الايوبيين ، نكب هو واسرته في حلب ، فشتتوا في جهات ارمينيا ، وجاء منهم : جان بولاد بن سعيد بن رباح ، الى بيروت ، لائذاً بالامير فخر الدين . وصار بيته وبين كبيرها « على باشا » الجداول لآل جنبلاط في لبنان ، محالفة وقد حارب معه حروباً كبيرة ...

فخر في كسروان :

ولما علم فخر الدين ، بدسيسة « سيفا » ارسل الى مراد باشا ، ولده علياً ، وعمره تسع سنين ، وارسل معه ثلاثمائة الف قرش ، على سبيل الاستعطاف ، فسر الوزير وعفا عنه ، وانعم على ولده الامير علي ، بسنجدية صيدا وبيروت وغزير ، قاعدة بلاد كسروان ، فتم لفخر الدين ، حكم كسروان شرعياً ...

فخر الدين في روما :

وفي سنة ١٦١١ م ، توفي مراد باشا ، فتولى الوزارة مكانه نصوح باشا ، الذي توجه الى ديار بكر ، ومنها الى حلب . فاخذت الوشايات تترى ، ضد الامير فخر الدين ، ومنها :

١ — انه اسعف ابن الحرفوش ، وابن شهاب ، على التخلص من احمد باشا والى سوريا ...

٢ — وان الهدية المالية ، التي ارسلها الى سلفه ، كانت ضئيلة بالنسبة لانعام الوزير على فخر الدين ...

ولما اخذ الوزير ، يضايق فخر الدين ، رحل الامير الى ايطاليا ، حيث نزل ضيفاً على دوق تسكانه الاكبر ، مدة خمس سنوات ، تولى الحكم في اثنائها مكانه ، اخوه الامير يونس ، وابنه الامير علي ، بتدبير الشيخ ابى نادر الخازن ...

موقعة عين الناعمة :

وفي اثناء غياب فخر الدين ، وضع يوسف باشا سيفا ، يده على بلاد كسروان فامر به جر كس محمد باشا ، محافظ دمشق ، ان يخلى البلاد للامير ابن معن ، فابي الخضوع ، واتفق مع الامير شلهوب الحرفوش ، ومع حسن اغا ، وامراء رأس نحاش وغيرهم ، وزحفوا بالفي مقاتل . على آل معن ، فجمع الامير يونس ،

(تاريخ القرن العشرين — ٤٩)

والامير علي ، وحليفهما الامير علي الشهابي ، ثلاثة آلاف مقاتل . وفي عين الناعمة دارت الدائرة على ابن سيفا وحلفائه . فانهزموا شر هزيمة ...
عردة فخر الدين :

وبعد ان ارسل الامير يونس ، الشيخ ابا نادر الخازن ، وممنوكة « ذا الفقار » الى غزير ، ليتوليا بلاد كسروان ، نال فخر الدين العفو ، وعاد الى لبنان ، سنة ١٦١٧ م ، فاثبت للخازن ، على سبيل المكافأة ، حق الولاية على كسروان جميعه من نهر بروت « الجمعي » الى وادي المعاملتين بجانب غزير ...
المشايع آل الخازن :

وبعد ان تسلم الخازن كتاباً خطياً ، بان تكون هذه الولاية له ولذريته ، ابتدأت ولاية المشايخ آل الخازن على كسروان ، وسرعان ما مهد السبيل ، الي الاكثار من الموارد فيه ، واستقر الامير فخر الدين ، حاكماً على لبنان ، وامتدت هيبتة علي جميع جواره ...
فتح قلعة جبيل :

وفي سنة ١٦١٨ م . استنجده عمر باشا الباتجي « البستنجي » والي طرابلس على يوسف باشا سيفا ، فانجده الامير ونكل بابن سيفا . ثم صالحه علي مال يؤديه اليه ، حتى رفع الحصار عنه ، وفي عودته فتح قلعة جبيل ، التي كانت بيد السيفلية عنوة ، وضم جبيل الى كسروان ، تحت لواء ابا نادر الخازن ساعده الايمن ...
فتح جبة بشرى :

وفي سنة ١٦٢١ م ، ارسل الامير فخر الدين ، الشيخ الخازن على رأس الجيش الكسرواني ، فطرد رجال ابن سيفا ، من جبة بشرى وولى الامير عليها ، الشيخ اباصافي رباحا عم الشيخ ابي نادر . وكان مقدم بشرى « هاشينباين شلهوب » قد قتل القس دانيال العكاري في دير مارتوما بأرض حصرون ، فامسكه الشيخ أبو صافي ، وجاء به إلى قلعة سمار جبيل ، فأمر الأمير فخر الدين بقتله ، ثم قتل والده المقدم شلهوب ، لأنه من مشايعي ابن سيفا ...

في عهد آل الخازن :

وما كاد يتقلص حكم المقدمين ، في جبة بشرى ، وفي بلاد جبيل ، والبترون ،

حتى قام مشايخ آل الخازن ، وتولوا الحكم على بلاد كمروان ، وعملوا على إخراج الأجانب منه ، وتمليكهم جميعه للموارنة ، الذين هاجروا اليه ، من كل النواحي ، وخاصة من بلاد جبيل والبترون . وقد امتد نفوذهم ، إلى كل بلاد الموارنة ، حتى جبة بشراي ، وجموا جماعهم ، وحافظوا على كرامتهم واستقلالهم ، وقد فتح لهم ، عصرا جديدا في تاريخهم الوطني — وهذا الاستقلال متفق تمام الاتفاق ، مع تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، الذي جمع كلمتهم ، تحت لواء آل الخازن ...

اجل ! ففي أيام فخر الدين ، ارتفعت رؤوس النصاري ، وعمرروا الكنائس ، وركبوا الخيل بسروج ، ولفوا شاشات بيضاء ، وكرورا ، ولبسوا طوامين وزناير مسقطه ، وحملوا القسي ، والبنادق المجوهره ، وكان اكثر حاشية الامير ، وجنده من النصاري ...

مقتل الامير فخر الدين :

وفي سنة ١٦٣٣ م ، قتل الامير فخر الدين واولاده ظلماً في الاستانة ، وعقب ذلك ، انتقلت الدولة العثمانية ، من كل الذين كانوا يشايعونه في لبنان ، وخاصة آل الخازن . وقد تغاير رؤساء الاحزاب ، على الحكم في ايلة طرابلس ، وجرت بينهم حروب كثيرة ، حتى طغى الامير على ابن الامير محمد السيفلي ، فتولى الحكم على طرابلس ، والبترون ، وجبيل ...

الخازن يقتدى باميره :

وفي سنة ١٦٣٦ م ، اخذ الشيخ ابو نادر الخازن ولده نادراً « ابو نوفل » واخاه ابا رحال خاطرا ، وسار بهما الى بلاد تسكانه في ايطاليا ، حيثما كان قد اعتزل الامير فخر الدين ، أيام نكبته الاولى ، ونزلوا ضيوفاً ، على الدوق فرديناند الماديش ، صاحب البلاد ، وقد استمروا هناك ، نحو سفتين ...

انتصار آل معني :

وفي سنة ١٦٣٦ م ، جمع الامير ملحم بن الامير يونس المعني ، رجال حزبه وزحف على الامير علي بن علم الدين ، الذي كان قد تولى على بلاد الشوف ، بعد نسكية المعنيين ، فانتصر عليه وهزمه ، واستولى على بلاد الشوف ، غير ان نائب الشام ، انتصر للامير علي ، وورده الى ولاية الشوف ، فتركها الامير ملحم ، وذهب

إلى وادي التيم ، لأثذا بالأمرء الشهابيين ، وطررد إذ ذاك ، الأمير على ، مشايخ بيت
الخازن ، وبيت حبش إلى بلاد جليل ...

وفي سنة ١٦٣٧ م ، استرد الأمير ملحم ، حكم البلاد ، وحكم بلاد كسروان ،
وكان الشيخ أبو نادر الخازن ، قد رجع من مصر إلى لبنان ، حيث استأنف الحكم
على بلاد كسروان ، إلى أن توفاه الله ، سنة ١٦٤٧ م ، فيخلقه ولده الشيخ أبو نوفل
نادر الخازن ...

أبورزق البشعلاني :

وفي سنة ١٦٤٤ م ، تولى حسن باشا إيالة طرابلس ، فاتخذ أبو رزق البشعلاني
كاخية له ، أي مديراً ومستشاراً ، وكان للموارنة وأحلافهم في أيامه ، شأن يذكر
فولي أخاه الشيخ أبا صعب حكم جبة بشرى . وسعى لدى عمر باشا ، حتى ولي الأمير
ملحاً المعنى ، على البترون سنة ١٦٥٠ م ...

في جبهة بشرى :

وكان قد أسند مصطفى باشا ، والي إيالة طرابلس حكم جبة بشرى إلى الشيخ
أبي كرم يعقوب ، ابن الرئيس إلياس الحدتي ، وإلى الشيخ أبي جبرائيل يوسف
الاهدي سنة ١٦٣٥ م ...

قتل الأول سنة ١٦٤١ م ...

وتوفي الثاني ، سنة ١٦٤٥ م ...

تخلف الأخير ، أخوه الشدياق ، أبو ديب حنا ، فثار عليه مشايخ الشيعة ، من
آل حمادة ، وأرسلوا من قتله في « زغرنا » وتولى حكم الجبة بعده ، المقدم زين الدين
ابن الصواف الدرزي ، ومعه أبو عون جمعه الماروني من بكفيا ، ثم خلفهما الشيخ
أبي صعب ، شقيق أبي رزق البشعلاني ...

البشعلاني في السجن :

وفي عهد محمد باشا الارناؤوط نودي بالبشعلاني ، شيخ المشايخ ، ودقت له الموسيقى
وسرعان ما انتهى الاحتفال ، حتى احتج اكابر البلاد ، وقالوا : « لا يجوز أن ينقاد
المسلمون الى رجل نصراني » تم في سنة ١٦٥٣ م ، جاء الى طرابلس بعض المشايخ
من آل حبش ، ونزلوا ضيوفا على الشيخ أبي رزق ، فاتهمز أصحاب الاغراض
هذه الفرصة ، وأبلغوا محمد باشا ، ان هؤلاء الضيوف ، انما أتوا بقصد العدر ، فغضب

الباشا ، وأمر بسجن شيخ المشايخ ، وأولاده وضيوفه ، فسجنوا مصنفين بالأغلال ، ثم نهب الدماء داره ، واستباحوا أملاكه . وكان عدد المغضوب عليهم ، تسعين نفسا ...

رفعه على الخازوق :

وفي عهد حسن باشا ، وصل قبجي من لدن الباب العالي ، يطلب رأس البشعلاني فأشار الباشا عليه ، أن يخلص نفسه بالاسلام ، فاسلم ، ثم عرض أمره للسلطان فحوّلها إلى المفتي ، الذي أفق بعدم صحة اسلامه ، وباعتباره نصرانيا ، وعلى هذا الضوء عاد إلى وظيفته ...

ثم قال المسيو «دي لاروك» الفرنسي ، في كتاب رحلته إلى سوريا ولبنان ، في عهد الملك لويس الرابع عشر : «قال البطريرك اسطفان الدويهي العلامة ، في تاريخه : ان قبلان باشا والي ايلة طرابلس ، قبض على الشيخ يونس ابن أبي رزق البشعلاني وفي ٢١ مايو سنة ١٦٨٧ م رفعه على الخازوق ، بعد أن عرض عليه الاسلام فامتنع» ثم أفاض الرحالة ، في وصف هذا الحادث ، الذي صور فيه ، استبداد الحكام المسلمين في المسيحيين ...

فرنسا وحماية الموارنة :

وكان الأمير ملحم المعني ، والشيخ أبي نوفل الخازن ، كاخيتهم ومدير أموره ، قد أعاد الأمان إلى ربوع كسروان والشوف ، بعد ان نزع اليهما موارنة جبيل والبترون ، الذين اختلت أمورهم ، بسبب تهجم الشيعة «المتاولة» عليهم ، بعد نكبة الأمير فخر الدين المعني . وفي هذا القرن ، بدأت تظهر عناية الدولة الفرنسية ، بالطائفة المارونية وحمايتها ، من اعتداء الحكام العثمانيين . وهذا نص ، مما جاء في كتاب لويس الرابع عشر ، المؤرخ في ٢٨ ابريل سنة ١٦٤٩ م : «نعلم كل واقف على كتابنا هذا ، انه بعد استشارة الملكة سيدة الوالدة المحترمة ، كنا قد أخذنا ووضعنا ، كما نأخذ الآن ونضع ، بواسطة خطنا هذا ، الذي أمضيناه بيدنا ، تحت كنف حمايتنا الخصوصية ، السيد البطريرك السامي الاحترام ، وجميع الاساقفة والاكليس والعوام ، من النصارى الموارنة ، الذين يسكنون خاصة في جبل لبنان ، وريد ان يستشعروا بحقوق حمايتنا» وفي خط آخر ، جاء قيمة بتاريخ مارس سنة

١٦٥٩ م : « اننا لقد تحققنا كل ما يديه السيد أبو نوفل نادر الخازن ، أمير الموارد ،
والكفيلار الروماني ، الشديد التمسك بعري الايمان الكاثوليكي ، الرسولي الروماني
القاطن في جبل لبنان ، من مواصلة العناية والاهتمام ، لاجل صيانة تاج هذه المملكة
حتى أنه يصرف أكثر أوقاته ، في ما يعود بالشرف والنفع لسلطتنا . إذ قد شهد
رعايانا ، الذين يأتون بلاد المشرق ، بحسن معاملته لهم ، وحمايته اياهم ، ومساعدته في
ما يصون حياتهم ، ويحفظ تجارتهم ، وعلى الخصوص بغيرته ، على نشر وتوسيع
نطاق الديانة المقدسة » ثم جاء في الخط الملكي « ونعلن لهم (أي أرباب حكومة
فرنسا) بأن السيد أبو نوفل الخازن وأولاده وورثته ، يعتبرون كأشراف فرنسة
الغ » وفي أول سنة ١٦٦٢ م ، أسند الى عهدة الشيخ أبي نوفل ، قفصلية دولة فرنسا
في بيروت ، بعد أن جعلها لويس الرابع عشر ، مستقلة عن قفصليتي حلب وصيدا ،
وفي سنة ١٦٦٣ م ، قد أثبت السلطان محمد الرابع هذه القفصلية ، للشيخ أبي نوفل
بفرمان عال ، وذلك على ضوء المعاهدة المعقودة ، بين ملوك فرنسا وسلاطين آل
عثمان ثم أضيفت اليه قفصلية البندقة ، ذات النفوذ القوي في أنشرك والغرب . ومن
طريف ما كان للشيخ أبي نوفل من المقام ، وعزة الجانب ، الفرمان الذي أصدره
السلطان سليم في سنة ١٦٧١ م ، جاء فيه : « انت أيها القاضي بيروت ، قدمت الى
ديواني الهايوني ، بدار المعادة ، معروضا بأن رعيا مقاطعات كسروان وبكفيا
وغزير ، قد بنوا ن مال نواحيهم ، هو ثمانية وعشرون الف قرش ، غير أن
الامناء ، يأخذون منهم أموالا بما يزيد عن المرتب ، حتى صار ذلك موجبا لخرايبهم .
وأنه اذا احييت المقاطعات المشار اليها ، الى عهدة شيخها ، الشيخ أبي نوفل الخازن
وأولاده ، تعمرو المقاطعات المذكورة ، وحيث لا طاقة لهم ، علي جور وظلم الامناء ،
أعطيتهم اعلاما بالرجاء ، في اعطاء أمري الشريف ، بأن تكون العهدة بذلك ، للشيخ
المذكور وأولاده » ...

المرسلون اليسوعيون :

وفي عهد أبي نوفل ، جاء اليه المرسلون اليسوعيون ، فاهتم بهم وأسكنهم في قرية
عينطورة ، الشهيرة بمدرستها ، التي أسسها هؤلاء المرسلون . وقد جاء في كتاب
« مجموعة الرسائل » الباب « المطبوع في باريس سنة ١٧٠٣ م ، عانصه : « اب

السفينة، التي ركبها الأب فرنسيس لمبر، مع رفيقيه، هاجت عليها ريح شديدة، فالتفتا في ناحية قريبة، من قرية تدعى «عينطورة» ثم جاء: «فامام هذا السيد (أبو نوفل الماروني) الجليل، مثل الأب لمبر ورفيقاه. وبعد السؤال، علم أنهم ليسوا قرصانا (وقد قبض عليهم كقرصان) بل هم مرسلون، بعثت بهم العناية الالهية اليه وأنزلهم عنده، وأكرم ضيافتهم، وهب لهم محلا من أملاكه، في إحدى جهات لبنان المدعوة كسروان، وأمر ببناء بيت ومعبد، في أرض مناسبة لذلك، وقد أنفق هو بنفسه، ما اقتضاه هذا العمل...»

وفاة عميد الموارنة :

وفي ٣ أغسطس سنة ١٦٧٩ م، توفي الشيخ أبي نوفل الخازن، فخلفه ابنه الأكبر، الشيخ أباقانصوه فياض، في رئاسة الولاية على بلاد كسروان. وفي وظيفة قنصلية فرنسية في بيروت. وقد قال فيه العلامة الدويهي: «انه كان سمحا كريما، محبا للعالماء، شجاعا شديدا البأس...»

في عهد قانصوه :

وفي عهد قانصوه، لم يحدث في كسروان، ما يستحق الذكر، إلا خضد شوكه الشيعة «المتاولة» في صرود كسروان، واضعافهم. وقد كان دأبهم الغزو، وقطع الطرق. وفي سنة ١٦٨١ م، أم لبنان من بيت المقدس، رهبان القديس فرنسيس الكبير، لتأسيس دير لسكنائهم، فوقف لهم قانصوه قطعة أرض، في جهة «حريصا» مما يشرف على جونية، فبنوا فيها ديرهم المعروف...

ثم توفي قانصوه الخازن، في ١٧ أكتوبر سنة ١٦٩١ م، فخلفه في الحكم، ابنه الشيخ حصن، الذي تحصل على القنصلية الفرنسية، بصورة استثنائية، كما جاء في خط لويس الرابع عشر، المؤرخ في ١١ يونيو سنة ١٦٩٧ م «ونؤمل من محبنا وامينا، المشير في مجالسنا، سفيرنا في الشرق، السيد شريب دي كرنيران، أن يرفع الامير حصنا الخازن، الى منزلة قنصل، بناء على ما هو واضح، من حسن تصرفاته، واستقامة سلوكه، وتدينه، بالديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية دون التفات الى امرنا، المخالف ذلك، وان يبذل له كل مساعدة وحماية، ويعلن لسكل ربلان وتاجر، تحت لواء فرنسا، ان يعرفه قنصلنا، بقطع النظر عن

الاورامر الصادرة، في ١١ مارس سنة ١٦٨٥ م الناطقة بان لايقام رجل اجنبي، على تلك الوظيفة . فاننا بالنظر الى خاطر الامير حصن ، قد تعدينا تلك الاوامر ، ونتعدها بتفويضنا اليه ، ادارة هذه القنصلية » ...
الامراء آل شهاب :

وفي هذه الاثناء ، نال الامير احمد بن معن ، الذي كان نصيراً لمشاخ آل خازن العفو السلطاني ، ورجع الى ولايته . وكان الشيخ حصن ، قد اقتفى آثار ابيه وجده ، في خدمة آل معن ، حتى انه ، لما اراد « درسي اودرسن » باشا ، قائد العساكر العثمانية في حلب ، ان يرسل فرقة الى لبنان ، ليفتش عن الامير احمد المعني ، المغضوب عليه من السلطان ، تقدم اليه الشيخ حصن ، اذ كان في البقاع ، وسأله ان يمنع العساكر من الدخول الى كسروان ، فاجابه الى ذلك . غير ان الامير توفي في ١٥ سبتمبر سنة ١٦٩٧ م ، في دير القمر ، وانقرضت به سلالة آل معن ، فولي الباب العالي مكانه ، ابن ابنته، الامير حيدر موسي الشهابي ...
الامير بشير حسين :

وكان الامير حيدر قاصراً ، لا يبلغ الاثني عشر سنة ، عين له الامير بشير حسين الشهابي حاكم راشيا ، وكيلا له في الحكم . ولكن اعيان بسلاد الشوف ، من امراء ، ومقدمين ، ومشائخ ، قد اختاروا الامير بشير اصيلا ، ثم ثبت حاكما اصيلا بفرمان سلطاني . وهكذا ابتدأت ولاية ، الامراء آل شهاب في لبنان ...

ملخص أهم الحوادث

أمام محكمة فرنسا العليا بتهمة
الاعتداء على سلامة الدولة في
الخارج (الخيانة العظمى)

١٦٠٣ وفاة « اليزابت ملكة إنجلترا -

ظهرت بوادر وباء الطاعون

في مصر فكثر عدد الوفيات -

١٦٠٠ تأسيس شركة الهند الشرقية

بمرسوم ملكي من اليزابت -

استقرار البطيركية المسكونية

في القنار

١٦٠٢ تأسيس شركة الهند الهولندية

الشرقية - جوكم دوق برون

وأسبانيا، فدارت الدائرة على
الأولى

١٦١٢ نالت الفلمنك امتيازات عثمانية

تشبه امتيازات فرنسا وإنجلترا

وأفقى المفتى العثماني بمنع التدخين

ودخل التبغ الاستقانة بواسطة

الفلمنك فثار الجند وانتهى الأمر

باباحتته - تحررت موسكو من

البولونيين - زواج لويس الثالث

عشر به « آن » النمساوية

١٦١٤ انعقاد مجلس الأمة النيباني في

فرنسا - تولى لويس الثالث عشر

سلطته - أسس الانجليز محطة

تجارية في « سوارث » - آخر

اجتماع لمجلس طبقات الأمة -

انتخب ريشيليو خطيبا عن القساوسة

لمجلس طبقات الأمة الفرنسية

١٦١٥ ميلاد « ابراهيم الأول

١٦١٦ أسس الانجليز محطة تجارية في

« اجرا » توثيق عرى الأخاء

بين البطريرك كيريلوس الثالث

للروم الأرثوذكس ورئيس

أساقفة كونتربرى، والرغبة في

التحاق طلاب اللاهوت في معاهد

الكنيسة الانجليكانية بإنجلترا

١٦١٧ وفاة احمد الأول في ٢٢ نوفمبر

وفاة محمد الثالث في ١٦ ديسمبر -

تولى احمد الأول وعمره ١٤ سنة

فتولى وزيره مراد باشا قريوجي

أمور الدولة

١٦٠٤ أنشأ « شمبلين » أول مستعمرة

فرنسية - ميلاد « عثمان الثاني » -

استرجع الفرس من الدولة،

العراق العجمي، ووان، وتبريز،

حتى بغداد

١٦٠٥ قيام مؤامرة البارود ضد

« جيمس الأول » - اعتمدت

الدولة العثمانية انتخاب بوسكاي

ملكاً على الحجر، وساعدته ضد

النمسا

١٦٠٦ تأسست شركة لندن « وتامت »

١٦٠٧ دخل السير « ولتر » الى

« فرجينيا »

١٦٠٨ أسس « شمبلين » مدينة

« كويبك » - تكوين الاتحاد

البروتستانتى

١٦٠٩ ميلاد مراد الرابع - عقد صلح

بين هولندا واسبانيا

١٦١٠ قتل هنرى الرابع - تكوين

الحلف الكاثوليكي

١٦١١-١٦١٤ حدوث مواقع بحرية

بين الدولة العثمانية وورهبان مالطة

١٦٢٠ - انتصار الكاثوليك في موقعة
التل الأبيض - أسس المضهدون
من البيورتان في أمريكا الشمالية
« انجلترا الجديدة » - ثورة
« الهوجونوت » ومحاولتهم
تكوين جمهورية في جنوب
فرنسا - اشهرت الدولة العثمانية
الحرب على بولونيا وأسفرت
بلا نتيجة وابرم الصلح (١٦
اكتوبر) - عزل الانكشارية
عثمان الثاني وأهانوه ثم
قتلوه وأعادوا مكانه مصطفى
الأول

١٦٢٠-١٦٢٣ استقل ولاية طرابلس
وارضروم وسيواس ولبنت
الاضطرابات ١٨ شهرا

١٦٢١ الغاء شركة لندن - صار البوسفور
جليدا

١٦٢٢ قتل الهولنديون اثني عشر من
تجار الانجليز

١٦٢٣ عزل مصطفى الأول في ١٧

سبتمبر - سقطت بغداد في
أيدي عباس شاه فارس

١٦٢٣-١٦٤٠ حرب الفرس والدولة
العثمانية

١٦٢٣ عقد صلح مبتليه بين الهوجونوت

- قدم البطريق كيريلوس
الثالث مخطوطة الكتاب المقدس
الاسكندرانية الى ملك الانجليز
- ايفاد تيوفانيس كريتوبولوس
إلى معاهد الكنيسة الانجليكانية
قيام ثورة عسكرية في مصر
ولم يهدأ الحال إلا بعزل
مصطفى باشا فتولى مكانه الوزير
جعفر باشا - إعدام الأمير
كونسيس الايطالي - تولية
« مصطفى الأول »

١٦١٨ خلع « مصطفى الأول » انقرضت
سلالة حاكم بروسيا التي آلت الى
إلى أسرة هوهنزلرن

١٦١٨-١٦٤٠ عهد جورج حاكم
برندنبرج

١٦١٨-١٦٤٨ حرب الثلاثين سنة

١٦١٨-١٦٢٣ الدور البوهيمي في
حرب الثلاثين سنة

١٦١٨ في ٢٣ مايو ثار البروتستانت
في « بوهيميا »

١٦١٨-١٦٢٢ تولية عثمان الثاني الذي
أفزع عن سفير فرنسا وقدم لها
اعتذاره عن أخطاء سلفه

١٦١٩-١٦٣٧ عهد الامبراطور
« فرديناند الثاني »

- ولويس الثالث عشر
١٦٢٣-١٦٤٠ تولى مراد الرابع
١٦٢٤-١٦٤٢ تولى الكردينال ريشيليو
زمام الأمور في فرنسا
١٦٢٥ قيام كريستيان الرابع ملك
الدانمرك بجيش كبير لمساعدة
البروتستانت - اعلان جيمس
الأول الحرب على اسبانيا
١٦٢٥-١٦٢٩ الدور الدنمركي في حرب
الثلاثين سنة
١٦٢٨ منح شارل الأول « ملتمس
الحقوق إلى البرلمان - سلم
الهوجونوت الى ريشيليو
١٦٢٩ أسس الانجليز محطة تجارية في
سنت جورج - طرد مراد الرابع
اليسوعيين (الجزويت) من
قسنطينية - فض شارل الأول
البرلمان الانجليزي - صلح لوبك -
في أغسطس هزم الأسطول
الانجليزي عند « ديه » - عزل
القائد « ولتسفيني »
١٦٣٠ أصدر الامبراطور فرديفند
قرار الاسترجاع - تقدم جيش
جستاف انج - دة مجد برج -
حاصر خسرو باشا بغداد -
(سبتمبر) الا أن المحاصرين
صدوا العثمانيين عنها (١٤
نوفمبر) وعقب ذلك عزل
خسرو
١٦٣٠-١٦٣٥ الدور السويدي في
حرب الثلاثين سنة
حاصر خسرو باشا بغداد (سبتمبر)
الا أن المحاصرين صدوا العثمانيين
عنها (١٤ نوفمبر) وعقب ذلك
عزل خسرو
١٦٣٢ استعمر اللورد بلطيمون
« مازيلند » خرج دوق ممتمونس
على ريشليو - واقعة « لوزن »
١٦٣٤ انتصر فرريند على الجيش
السويدي في واقعة « فورد
لنجن »
١٦٣٥ عقد صلح « براغ » - اعلن
ريشليو الحرب على النمسا ثم
على اسبانيا - تقدم الجيش
الفرنسي - تشكيل اول جمعية
لروم الارثوذكس ، مشتركة
من ابناء الطائفة اليونانيين
والوطنيين في القاهرة برئاسة
البطريرك جراسيموس الأول
١٦٣٥-١٦٤٨ الدور الفرنسي في
حرب الثلاثين سنة
١٦٣٧ قيام الحرب بين ملك اسكتلنده

وأشرافها

١٦٣٨ حكم الكنيسة على « الاعتراف »

المنسوب زورا الى البطريرك

كيريلوس الثالث

١٦٣٩ وفاة مصطفى الأول

١٦٤٠-١٦٤٨ تولية ابراهيم الأول

١٦٤٠ دعي شارل الأول ملك الانجليز

البرلمان - ثورة البرتغال - تم

الصلح بين الدولة العثمانية

والفرس فاريوان للفرس وبغداد

للدولة

١٦٤٠-١٦٨٨ حكم « فردريك وليم »

الولايتين المتحدتين

١٦٤١ صار مزران كردينا - واقعة

او جهل في حرب ملك انجلترا

والبرلمان انتصر فيها الملك -

ميلاد محمد الرابع

١٦٤٢ جهز ابراهيم الأول حملة على

جزيرة « كريت » - شاع

استعمال السعوط في عهد ابراهيم

الأول - تولى الوزارة الفرنسية

« مزران » - رفع البرلمان

الانجليزى راية العصيان على

الملك - وفاة ريشليو - وفاة

لويس الثالث عشر ملك فرنسا -

ميلاد سليمان الثاني

١٦٤٣ ميلاد احمد الثاني - انتصار

الفرنسيين على الاسبان في واقعة

ركروا

١٦٤٤ جهز ابراهيم الأول المراكب

بالمسافع - انتصار كوندية

وتورين فويبورغ - واقعة

« مرستون مور » في حرب

ملك الانجليز والبرلمان انتصر فيها

البرلمان

١٦٤٥ واقعة « نازبي » أو ناسبي في

حرب ملك الانجليز والبرلمان

انتصر فيها البرلمان - استولت

الدولة العثمانية على كريت بلا

قتال (٢٤ يونيه) - انتصار

كونديه ونورين في لورد لنجن

١٦٤٦ سلم شارل الاول نفسه للجيش

الاسكتلندى

١٦٤٧ انتصار « كنديه » في موقعة

ركروا

١٦٤٨-١٦٥٣ حرب « الفرند » الاهلية

١٦٤٨-١٦٥٨ معاهدتي وستفاليا

والبيرليه

١٦٤٨ انتصار كوندية وتورين في

لنس - عزل الانكشارية

ابراهيم الاول وولوا ابنه محمد

الرابع (٨ اغسطس) ولم يلبث

١٦٥٣-١٦٦٠ أصبح كرمول المهيمن
على إنجلترا

١٦٥٥ استولى الهولنديون على املاك
من السويد - الحرب بين
السويد وبولندا

١٦٥٦ اعدام البطريك غريغوريوس -
عين « محمد الرابع » « حسين
باشا » صديراً أعظم

١٦٥٧ حارب « كرمول » اسبانيا
١٦٥٨ وفاة « كرمول » وخلفه ابنه
ريشارد

١٦٥٩ عقدت فرنسا معاهدة البرانت
مع أسبانيا - عزل « ريشارد
كرمول »

١٦٦٠ تولى « منك » حين عودة شارل
الثاني - نزل شارل الثاني بدوفر
وسط حماس الأمة - تنازل شارل
الثاني ملك إنجلترا لشركة الهند
الشرقية عن بمباي

١٦٦٠ - ١٦٨٥ عودة شارل الثاني
للعرش

١٦٦١ توفي الوزير محمد باشا الصدر -
استأثر اليونان بخدمة بيت المقدس
- تغلب نفوذ إنجلترا على فرنسا
في سياسة الدولة العثمانية - طرد
اليسوعيين من الآستانة بمساعي

ان قتلوه خنقا - عقد مجمع نيغون الديني
في موسكو ووجعت الكتب المقدسة

- صدرت الاوامر الى علي بك
بترك القاهرة والتوجه الى
حكومة جرجا

١٦٤٨-١٦٥٦ سادت الفوضى كل
ارجاء السلطة الى ان تولى
الصدارة الوزير محمد باشا توريلي
١٦٤٩ في يناير ضرب عنق الملك شارل
الأول ملك الانجليز - سام
« كرمول » أهل دورغيدا
العذاب

١٦٤٩-١٦٦٠ أعلن البرلمان الانجليزى
الجمهورية

١٦٥٠ موقعة دنبار فيها هزم
« كرمول » جيش اسكتلنده
١٦٥١ انتصر كرمول على شارل
الثاني فى واقعة وستر وفر
شارل الى فرنسا - اصدر
كرمول قانون الملاحة

١٦٥٢-١٦٥٤ انتصار الانجليز على
هولنده

١٦٥٣ دخل لويس الرابع عشر باريس
وقضى على حركة الفرند -
استيلاء العرب على دير سيناء -
انقضاء البرلمان الطويل

لويس الرابع عشر -- فتح
الفلاندر

١٦٧٠ وقع شارل الثاني تحت تأثير لويس
الرابع عشر وعقد معه معاهدة
دوفر الميرية - حاول ملك فرنسا
اعادة الصلات بينه وبين الدولة
العثمانية فلم يفلح

١٦٧٢ أعلن « لويس الرابع عشر »
الحرب على هولنده - أص - در
شارل لأتحة التماسح الديني -
أعلن « شارل » الحرب على
هولنده

١٦٧٢ - ١٦٨٧ حرب الاراضى
المنخفضة البروتستانتية الهولندية
١٦٧٤ أخذ الانجليز « امستردام »
وسموها « نيويورك »

١٦٧٨ صلح « نيموجن » الحق بمعاهدة
وستفاليه وايرليه (١٦٤٨) -
(١٦٥٨ م)

١٦٨٠ حكم « محمد الرابع » على امرأة
(كندر جي) بالرجم

١٦٨١ احتل « لويس الرابع عشر » مدينة
استراسبورج - استولى لويس
الرابع عشر على (مكه مبرج)
١٦٨٢ تمكن لاسال من الوصول إلى
مصب نهر (الميسسي) - بقيت

انجلترا وهولندا - استولى احمد
باشا الصدر على قلعة « نوهزل »
النمساوية وتبع ذلك معاهدة
ترنسلفانيا - وفاة « مزران »
الفرنسي - اجتماع البرلمان
الانجليزي

١٦٦١ - ١٦٨٣ وزارة « كبير »
١٦٦٢ أصدر البرلمان الانجليزي قانون
المذاهب - خلف كبرلى احمد أباه
كبرلى محمد في الصدارة العظمى
١٦٦٣ ميلاد « مصطفى الثاني »
١٦٦٤ قيام الحرب بين انجلترا وهولندا
- تأسيس شركة الهند الشرقية
الفرنسية

١٦٦٥ استعمر كبار الانجليز
« كارولينا »

١٦٦٦ رحلة البطريرك بايتسيوس إلى
روسيا

١٦٦٧ - ١٦٦٨ حرب الأراضى
المنخفضة الأسبانية

١٦٦٨ معاهدة ا كس لاشايل عقدها
لويس الرابع عشر مع أسبانيا -
أبرم التحالف الثلاثي بين انجلترا
وهولنده والسويد ضد لويس
الرابع عشر ملك فرنسا - رزق
« جيمس الثاني » غلام - حرب

- ١٦٩١ وفاة محمد الرابع
١٦٩١ - ١٦٩٥ تولية احمد الثاني
١٦٩٢ في ٧ يونيه انتصر الأسطول
الهولندي على الأسطولين
الفرنسي والانجليزي
١٦٩٢ انتصار لو كسمبورج في
ستانكرك
١٦٩٣ انتصار لو كسمبورج في
نرفندن - انتصار لو كسمبورج
في دي كاتينا مرسي - ولد
لاحمد الثاني توأمان هما ابراهيم
وسليم
١٦٩٥ تولية مصطفى الاول
١٦٩٦ سافر بطرس الاكبر إلى غرب
أوربا - دخل بطرس الاكبر
في الحلف المقدس ضد تركيا
وأعلن الحرب عليها
١٦٩٧ عقد صلح رزويك - أعلن حزب
اجزبرج الحرب على فرنسا -
تفصيب فردريك ملكا على
بولندا
١٦٩٨ عقدت معاهدة التقسيم الأولى -
زار «بطرس الاكبر» إنجلترا
١٦٩٩ ضياع المجر وآزوف في أيام
مصطفى الثاني - استولى بطرس
الاكبر على آزاق بمعاهدة
«كارلوتزا» - وفاة «يوسف
فرديناند» ولي عهد بافاريا
١٧٠٠ - ١٧١٣ حرب الوراثة الاسبانية
«صوفية» وصية على «بطرس»
١٦٨٣ جدد لويس الرابع عشر معاهداته
مع الدولة العثمانية - حاصر الباب
العالي «فيينا» ، ثم تألف التحالف
المقدس لمحاربة الدولة - تزوج
لويس الرابع عشر من «مدام ده
مفسون» مربية أولاده
١٦٨٤ خذلت الدولة العثمانية في حربها
مع روسيا
١٦٨٥ الغاء مرسوم (ننت)
١٦٨٦ في ٢ سبتمبر احتل الدوق (دي
لورين) القائد النمساوي (بودا)
- زحفت جيوش سويسكي
على البغدان وسارت أساطيل
الحلف المقدس إلى سواحل
البيورتان - احتل البنادقة
مواني كورنتم وأثينا وأخذ
النمساويون مدينة (بست)
١٦٨٧ خلع «محمد الرابع»
١٦٨٧ - ١٦٩١ تولية سليمان الثاني
١٦٨٨ نشوب ثورة بانجلترا - تأليف
حزب اجزبرج - دعى دوايم
الثالث ، ليكون ملكا على إنجلترا
١٦٨٨ - ١٦٩٧ حرب البلاتين
البروتستانتية وانتصارات دوكن
البحرية - عصاية اوجسبورج
١٦٨٩ - ١٦٩٧ حرب حلف اجزبرج
١٦٨٩ حرر مجلس النواب الانجليزي
دوقانون الحقوق ،
١٦٩٠ انتصار لو كسمبورج في فلوروس

النظام البرلماني في إنجلترا

« كان الملك ، يدعى بالحق المقدس ، أى أنه معين من لدن الله ، وأن ليس لأحد من رعيته ، حق معارضة ، أو مناقشته الحساب . وقد ادى هذا المذهب ، الى نزاع بين ملوك إنجلترا وبين البرلمان الانجليزي . الذي انتصر أخيراً ، باصدار « قانون الحقوق » وهو من القواعد التي بذلت عليها ، الحرية الانجليزية ، مثل « العهد الاعظم » ولائحة سنة ١٦٢٨ م ، وبمقتضاه اصبح القانون فوق الملك . وعلى ضوء الدستور الانجليزي ، استنارت الامم بدساتيرها (ص ٣٥٣ و ٣٧٤ و ٤٧٦) « الراشد »

١ — في عهد وليم الفاتح :

في فاتحة الثلث الأخير ، من القرن الحادى عشر (١٠٦٦ م) عبر وليم دوق نورمنديه بفرنسا ، بحر المانش « القناة الانجليزية » وهزم « هرولد » آخر ملوك السكسون ، واقام ملكا جديدا في إنجلترا ، يعرف بالحكم النورمندى ، وعرف وليم في التاريخ ، بوليم الفاتح ، وكان من أهم ما قامت به ملوك هذه الأسرة :

- ١ — تقوية الحكومة الملكية ...
- ٢ — الحد من سلطان الأشراف ...
- ٣ — القضاء على مظاهر عهد الاقطاع ...
- ٢ — في عهد يرحنا :

وفي منتصف الثلث الاول ، فى القرن الثالث عشر ، اعتلى يوحنا العرش ، وكان ضعيفا ، فشق الاشراف ورجال الكنيسة ، عصا الطاعة ، وارغموه على منحهم « العهد الاعظم » سنة ١٢١٥ ، وهو الدستور الانجليزي الأول ، الذى قيد سلطة الملك ، كما أسلفنا :

- ١ — فى السلطة التنفيذية ، واعتبرت اساسا لحرية الفرد ، ولنظام المحلفين فى إنجلترا ...
- ٢ — فى السلطة التشريعية ، وفسرت بأنها تحرم الملك ، ان يفرض ضرائب ، دون موافقة البرلمان ...

٣ — في السلطة القضائية ، وصارت أساساً للعدالة ، ليس الملك ان يعيث باستقلال القضاء ...

٣ — في عهد هنري الثالث :

ولما فرض هنري الثالث ، ضرائب باهظة ، قاومه الأشراف برئاسة « سيمون » واجبروا الملك على دعوة المجلس الأعظم ، الى « اكسفورد » سنة ١٢٥٨م حيث تقرر ان يجتمع المجلس ، الذي بدأ يسمى « برلمان » ثلاث مرات في العام ، وبهذا المجلس :
١ — زادت حقوق الشعب ...

٢ — تقيدت سلطة الملك ...

ولما قامت الحرب الأهلية ، واخذ الملك اسيراً ، دعا سيمون المجلس الى الانعقاد ، في عام ١٢٦٥م ولم يقتصر على دعوة البارونات ، والاساقفة ، ورؤساء الاديرة كالمعتاد ، بل كلف حكام الاقاليم ، ان يرسلوا الى المجلس فارسين ، عن كل مقاطعة وعضوين عن كل مدينة . ولأول مرة ، افتتح البرلمان « سيمون » باسم هنري الثالث ، واشترك فيه نواب الشعب ، على قاعدة المساواة ، مع عظماء الأشراف ورجال الدين ...

٤ — في عهد ادوارد الأول :

وفي عام ١٢٩٥م جمع ادوارد ، مجلساً نيابياً ، او برلماناً ، على نسق المجلس الذي عقده سنة ١٢٦٥م ، غير انه يفوقه من حيث صفة التمثيل ، وبذا توطد النظام الدستوري ، وصار هذا الاجتماع ، نموذجاً للبرلمانات الانجليزية ، فيما بعد ...
٥ — في عهد ريشارد الثاني :

وفي عهد ريشارد الثاني ، قبض البرلمان على زمام السلطة التنفيذية ، ونال حقوقاً من الملك ، واهمها المراقبة المالية ، وتعيين المستشارين للملك ، وبلغ من سلطة البرلمان ، أنه اسقط الملك ريشارد الثاني ، سنة ١٣٩٩م من عرش ملكه ، واعترف بعائلة جديدة تدعى « لنكاستر » كان اول ملوكها « هنري الرابع » ...

٦ — في عهد هنري السابع :

وقد أخذ نفوذ البرلمان بقوى ، بمجلسيه : العموم ، ويجمع نواب الشعب والموردين ويجمع الأشراف ورجال الدين ، الى ان تولى هنري تيودور ، دوق « رتشمند » الملك باسم « هنري السابع » عام ١٤٤٥م ، وبدأ عهد اسرة تيودور ، التي هدمت مباني الحرية ، ولم يعقد البرلمان من سنة ١٤٧٧م . ويعرف عصر هذه الاسرة بعصر الحكم المطلق ، فهنري استبدل البرلمان ، بانشائه « محكمة غرفة النجم » (تاريخ القرن العشرين — ٥٠)

٧ — في القرن السابع عشر :

وقد ظهر في أيام «الزبات» أعضاء يناقشون الحكومة ، ويطعنون في سياستها الدينية ، وفي أيام جيمس الاول ، اول ملوك اسرة استوارت ، كان الملك يدعى « بالحق المقدس » أى انه معين من لدن الله عز وجل . وان ليس لأحد من رعيته حق معارضته ، او مناقشته الحساب . وقد ادى مذهبه هذا ، الى نزاع عظيم بينه وبين البرلمان ، الذى كان يقوم ، بمعاكسة ملوك اسرة استوارت ، وموافقة ملوك التيودور ، على ضوء :

أن ملوك التيودور ، كانوا يعملون وفقا لرغائب الشعب ...

وأن ملوك الاستوارتيين ، كانوا يعملون ضد رغائب الشعب ...

وفي عهد شارل الاول ، كان الشعب يتساءل ، عن هو الحاكم : الملك بمفرده أم الملك مع البرلمان ؟ الى ان طلب البرلمان من الملك ، مقابل منحه المال اللازم ، ان يصلح مساوىء الحكومة . فوافق الملك على منح «ملتمس الحقوق» سنة ١٦٢٨م الذى وطد العهد الاعظم واصبح محرما على الجنود ، ان يكونوا عائلة على الشعب ، وفى ايامه : عرف البرلمان ، بالبرلمان الطويل ، لطول مدة انعقاده (١٦٤٠ - ١٦٥٣م) ثم أعلن البرلمان الجمهورية (١٦٤٩ - ١٦٦٠م) غير ان كرمول قضى عليه . اما فى عهد شارل الثانى ، فقد ظهرت الاحزاب فى انجلترا ، وبدأت مسؤولية الوزراء أمام البرلمان . وفى سنة ١٦٨٨م نشبت الثورة ، وانحدرت الاحزاب ، ودعا البرلمان مارى وزوجها وايم لقبول ، تاج انجلترا فلما الدعوة ، وفر جيمس الثانى الى فرنسا ، ثم اجتمع البرلمان رسميا ، وقدم التاج الى وايم ومارى ، وتم بذلك تفوق البرلمان على الملكية . وفى سنة ١٦٨٩م أصدر البرلمان «قانون الحقوق» وهو من القواعد التى بنيت عليها الحرية الانجليزية ، مثل العهد الاعظم ، ولائحة سنة ١٦٢٨م . وبمقتضاه اصبح القانون فوق الملك ، كذلك اصدر فى هذه السنة ، قانون اتساح الدينى ، تلمذاهب البروتستانتية الاخرى ، لا الكاثوليك . وهنا دخلت انجلترا فى دور تاريخى جديد ... وبذا تم الدستور الانجليزى ، الذى ذاع امره واشتهر ، بانتشار النفوذ الانجليزى فى امريكا ، واستراليا ، وجنوب افريقيا - وبه استضاءت الأمم ...

ملوك جرمانيا في التاريخ

« يمتاز الجرمانيون ، بضخامة اجسامهم ، وقوة بذيتهم ، ونشاطهم ، واحترامهم نساءهم ، وقد يفقدون حياتهم ، في سبيل الاحتفاظ بكلمة الشرف . وكان لكل قبيلة من الجرمان عائلة ملوكية ، تعتقد انها متناصلة من الاله « او دين » ماعدا السكسونيين ، الذين جبّلوا على المبدأ الجمهوري » (الراشد)

ظهر الشجاع « ارمينوس » الجرمانى ، بكسره « ماريودوس » ملك الماركومانيين ، واستقل ، ثم قتل سنة ٢١ م وفي القرن الثاني ، تقوت القبائل الجرمانية . واشهر قبائل الجرمان ، الذين هاجروا بين القرن الثالث والسادس ، قبائل الفرنج ، وهما جرمانيا وفرنسا (ص ٨٦ و ١٥١ و ١٧٤ و ١٧٨) ثم كانت ذرية « كلوفيس » التى سوتت صحف تاريخهم ، الى ان تسلط « فلوطير الثاني » من سنة ٦١٣ - ٦٢٨ م ، ثم رفع ابنه « داغوبرت » شوكة الجنس « الفرنجي » الى اعلى الدرجات ، ومات سنة ٦٣٨ م ، وكان خلفاؤه ضعيفي الشوكة ، وقد لقبوا : « بالملوك الذين لانفع فيهم » وكان اقوامهم شوكة « ببين » الذى حكم ٢٧ سنة ، ومات فى ديسمبر سنة ٧١٤ م ثم حكم « مارتل » ٢٢ سنة (ص ٢٣٧) ثم خلفه ابنه « ببين » الثاني ، الذى صعد الى العرش ، وخلع الملك « دزديوس » ولبس تاجه ، وعرف بشرلمان (ص ٢٥٥) ، ومات سنة ٨٠٤ م ، ثم عرفت اوربا باسم مذهب الالتزام او الاقطاع . وهنا نبسط اسماء ملوك جرمانيا ، اعتباراً ، من معاهدة فردون ، التى فصلت فيها فرنسا عن جرمانيا (ص ٢٥٦) وكان الملك انتخابيا :

العدد	اسماء الملوك	المدة	العدد	اسماء الملوك	المدة
١	لويس الجرمانى	٨٧٦ - م	٧	اوطو الاول	٩٣٦ - ٩٧٣ م
٢	شارل السمين	٨٧٦ - ٨٨١ م	٨	اوطو الثانى	٩٧٣ - ٩٨٢ م
٣	ارنولف	٨٨٨ - ٨٩٩ م	٩	طيوفانو (بالتيا به)	٩٨٢ - ٩٩٦ م
٤	لوز الصغير	٨٩٩ - ٩١١ م	١٠	اوطو الثالث	٩٨٢ - ١٠٠٣ م
٥	كونراد	٩١١ - ٩١٨ م	١١	هنري الثانى	١٠٠٣ - ١٠٢٤ م
٦	هنري الصياد	٩١٨ - ٩٣٦ م	١٢	كونراد الثانى	١٠٢٤ - ١٠٣٩ م

العدد	اسماء الملوك	المدة	العدد	اسماء الملوك	المدة
١٣	هنرى الثالث	١٠٣٩-١٠٥٦ م	٣٠	لويز	١٣١٣-١٣٤٩ م
١٤	هنرى الرابع	١٠٥٦-١٠٩٩ م	٣١	فردريك	١٣١٣-١٣٣٠ م
١٥	هنرى الخامس	١٠٩٩-١١٢٥ م	٣٢	شارل الرابع	١٣٤٩-١٣٧٨ م
١٦	لوثر السكسوني	١١٢٥-١١٣٧ م	٣٣	روبرت	١٣٧٨-١٤١٠ م
١٧	كونراد الثالث	١١٢٧-١١٥٢ م	٣٤	ونسلس	١٢٧٨-١٤١٩ م
١٨	فردريك الاول	١١٥٢-١١٩٠ م	٣٥	سيغموند	١٤١٤-١٤٣٧ م
١٩	هنرى السادس	١١٩٠-١١٩٧ م	٣٦	البرت الثاني	١٤٣٧-١٤٤٠ م
٢٠	فيليب الاول	١١٩٧-١٢٠٨ م	٣٧	فردريك الثالث	١٤٤٠-١٤٩٣ م
٢١	اوطو الثالث	١١٩٧-١٢١٥ م	٣٨	مكسيميليان الاول	١٤٩٣-١٥١٩ م
٢٢	فردريك الثاني	١٢١٥-١٢٤٧ م	٣٩	شارل الخامس	١٥١٩-١٥٥٨ م
٢٣	غليوم الاول	١٢٤٧-١٢٥٠ م	٤٠	فرديناند الاول	١٥٥٨-١٥٦٤ م
٢٤	كونراد الرابع	١٢٥٠-١٢٥٦ م	٤١	مكسيميليان الثاني	١٥٦٤-١٥٧٦ م
٢٥	ريشارد	١٢٥٦-١٢٧١ م	٤٢	رودلف الثاني	١٥٧٦-١٦١١ م
٢٦	رودلف	١٢٧١-١٢٩١ م	٤٣	مطياس	١٦١١-١٦١٩ م
٢٧	ادولف	١٢٩١-١٢٩٨ م	٤٤	فرديناند الثاني	١٦١٩-١٦٣٧ م
٢٨	البرت الاول	١٢٩٨-١٣٠٨ م	٤٥	فرديناند الثالث	١٦٣٧-١٦٥٧ م
٢٩	هنرى السابع	٢٣٠٨-١٣١٣ م	٤٦	ليوبولد الاول	١٦٥٧-١٧٠٥ م

وكان لبابا روما سلطة فائقة ، في اختيار ملوك الامبراطورية المقدسة ، وكان
الجرمان ، الد اعداء الباباوات ، لمدخلتهم في اعمالهم ، وبسبب هذا العداء ، شغرت
كرسى روما ، وانتقلت الى آفينون (ص ٦٨٤) وفي هذه المدة ، كان يوجد في
آف واحد :

ثلاث أباطرة ، اعداء بعضهم بعضا . . .

وثلاث باباوات ، اعداء بعضهم ايضاً . . .

وفي ١٨ يناير سنة ١٧٠١ م توج فردريك الثالث ، في مدينة « ويفسبرج »
ملكاً على بروسيا ، حيث اصبح مستقلاً عن الامبراطور ، فكان لهذا الاحتفال
الكبير ، وقع عظيم في افكار العالم ، الا انه اعقبها الكثير ، في جرمانيا واوروبا . . .

العالم يصوب الى كل جريد

« إن مبادي » الكويكرز « من حيث » تحريم الحرب «
هي مبادي خالدة كامنة ، في ضمير الأمم ، منذ بدء التاريخ ،
غير أن الاطماع ، تغلب على الشعوب ، حيناً بعد آخر ، فتلجئها الى
الحرب ، مع العلم ، أن اثاره شعب آمن في وطنه ، شر من
اثارة الأسود ، الجائعة في عرينها « الراشد »

شعبة الكويكرز :

ظهرت شعبة « الكويكرز » في إنجلترا حوالى الربع الثانى ، من القرن السابع
عشر ، وأهم مبادئها : تحريم الحرب ، لا اعتبارها بمثابة مجازر ، يذبح فيها الأخ أخاه
وهذا المبدأ ، لم تتحول عنه ، منذ تأسيسها ، بالرغم من مطاردة الحكومة لأفرادها
واضطهادها لهم ، بل إن هذا الاضطهاد ، قد زادها قوة ، وأكثر من أنصارها ..
وهذه الشيعة ، وليدة « البوريتان » فقد كان أفرادها ، متطرفين في مبادئهم ،
حتى أن لعبة الشطرنج ، يعدونها أثماً - وكانوا يحظرون ارتياد دور التمثيل ، حتى
بلغ من أمرهم ، في سنة ١٦٤٢ م أن أقفلت جميع المسارح أبوابها ، ولم يكن في
نظرهم ، ثم فرق ، بين روايات شكسبير الاخلاقية ، وبين الروايات الهزلية ، التي
كان يتعشقها « جيمس » ملك الانجليز ، بل كان من أمر تطرفهم ، أن فرضوا
غرامة على كل فرد ، لا يذهب إلى الكنيسة . . .

ثم بلغ من تطرفهم ، أن جردوا الكنائس ، من آثارها وذخائرها النفيسة ، حتى
صورها وتماثيلها . ويذكر التاريخ ، أن في عهدى أدوارد الاول ، وشارل الثانى ، عوملوا
بشدة ، وحظر عليهم عقد الاجتماعات ، فلم يعبأوا للامر ، بل أخذوا يجتمعون في
الغراء على مرأى من الناس ، فكانوا يساقون إلى السجن زرافات . . .

وأول اجتماع لهم قانوني ، كان سنة ١٦٥٣ م ، غير أنه لم يأت عام ١٦٥٦ م حتى
سري هذا المبدأ في إنجلترا ، ثم امتد إلى ايرلندا ، واسكتلندا ، وفي نفس العام
وصل إلى أمريكا ، على يد « وليم بن » بعد أن أقطعه شارل الثانى ، أرضاً في « بنسلفانيا »
فانتقل إليها ، ونشر فيها مبادي هذه الشيعة ، التي نشر لواءها « جورج فوكس »
المرأة الانجليزية :

قال شاعر الانجليز « شكسبير » ما معناه : « يتكلمون عن مجال المرأة ، كأن
لذلك حداً محدوداً ، والحقيقة أنه ما من محل ، في السماء أو في الأرض ، ولا عمل

مما أعطى الجنس البشرى ، ولا بركة ، ولا لعنة ، ولا لفظ ، نعم أولا . ولا حياة أو موت أو ولادة ، ولا شيء مما له أقل شأن ، ليس للمرأة دخل فيه » وعلى ضوء هذه المبادئ ، عرفت المرأة الانجليزية ، كيف توجد بيتا سعيدا ، وقد جعلت هذا البيت حقا ، فردوسا أرضيا ، بأن اوجدت لزوجها ، ولاولادها فى هذا الجيل ، جميع ما نصبو اليه نفوسهم ، من صفو عيش وهناء ...

فهذه المرأة الانجليزية ، قد توصلت باعتمادها على نفسها ، على ان تفهم عقلية الرجل ، من الرجل نفسه ، ثم تفوقت عليه ، بكونها تحكت على عاطفتها ، بينما الرجل يحكم عقله وحواسه ، فى مثل هذه الامور . ثم أنها ، أصبحت ابرع منه ، فى مكافحة الشرور ، وافضل فضائلها ، الحنان والعطف ، على البشرية المتألمة ، يوم تلم الملمات ، وتدهم المصائب والويلات ، فهى تجود على المشاريع عن رضى ، وتقضى فى كل يوم ، قسما غير يسير من وقتها ، تشتغل بيدها لتكسو أهل بيتها ، وكان الشاعر ، قد عناها بقوله ، وصور الاعتماد على النفس ، فى طبيعتها ...

لعمرك ما الانسان الابن يومه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما
على ما تجلى يومه لا ابن امه
نخار الذى يبغى الفخار بنفسه

رمز الهلال :

أول من اتخذ الهلال ، شعارا حربيا ودينيا ، علاء الدين سلطان قونية السلجوقي سنة ١٢٥٤م ، ثم « ارطغرل » مؤسس الدولة العثمانية من بعده ، وفى عهد السلطان « اورخان » ظهر على اعلام الجنود الانكشاريين ، سنة ١٢٦٠م ، غير ان شارل الاول ملك نابولى وصقلية ، هو اول من اتخذ الهلال ، رمزا له سنة ١٢٦٨م ، ثم استعمله رينيه دوق انجو ، شعارا له سنة ١٤٦٤م ...

اما الانجليز ، فكانوا يتشاءمون برؤية الهلال ، من خلال الزجاج ، وكان اليونان يستعملونه فى تعاويذهم ، او طلائيمهم ، وفى تركيا اتخذ شعارا دينيا ...

وقد اختار محمد الفاتح (ص ٥١٩) راية الهلال والنجم ، عقب فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ، وكان الهلال رمزا « لديانا » حامية بوزنطية . كما كان العرب يتخذونه رمزا لهم ، أثناء الحروب الصليبية والحروب فى الاندلس ، حتى ان الكنيسة الروسية زاوجت بين الصليب والهلال :

فالصليب ، يرمز الى المسيحية ...

والهلال ، يرمز الى الاسلام ...

فهل يتعانقان ، لاجل السلام ...

لا تعد شرا وعد خيرا ولا تخلف الوعد وعجل ما تعد .

كَلِمَاتُ نُبَلَاءِ الْكَلَامِ

في موسوعة الراسر التاريخية المصرية

كلمة البلاغ :

نشرت جريدة « البلاغ » المصرية، في العدد ٧٥١٦، يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦ تحت عنوان: « موجز تواريخ الحروب والقرون » كلمة تشكر عليها وهذا نصها: « وضع الاستاذ حنا ابى راشد، الرحالة الشرقي، الجزء الأول، من موجز تواريخ الحروب والقرون، وهو يتضمن ابحاثا تاريخية، عن أهم الحوادث في مصر والشرق، وعن الاسرائيليين، والفينيقيين، وملوك المصريين القدماء، ونشوء الامبراطوية الرومانية، وفجر المسيحية، والدعوة الاسلامية، وعهود الخلفاء، والدول الاسلامية، وغير ذلك من حوادث التاريخ، والبحوث المختلفة، المرتبطة بها، وقد جاء الكتاب، موسوعة كبيرة، من أهم الموسوعات التاريخية، بذل مؤلفه فيه، جهداً وعناية، فسد بذلك فراغاً كبيراً ... »

كلمة مصر :

نشرت جريدة « مصر » في عددها (١٣٥٧٠) الصادر يوم ١٠ يونيه سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « موجز تواريخ الحروب والاجيال » كلمة تشكر عليها، وهذا نصها: « أول موسوعة عربية تاريخية، وضعها حضرة الرحالة الشرقي الاستاذ حنا ابى راشد، ويتضمن الجزء الأول الذي صدر منها في أربعائة صفحة، تاريخ البشرية من أول الخليفة إلى اوائل القرون الوسطى، متحدثاً في كل فصل منها عن حضارة الامم القديمة مبتدئاً بحضارة مصر وما حامتة إلى العالم من ضروب التطور في حياته ومعيشته وعمرانه وثقافته فبقية الحضارات التي اسعقت منه وظهرت في بلاد اليونان والرومان مضمناً تلك البيانات بجداول شيقة عن أهم الحوادث في تلك القرون والاجيال ثم تسلك عن الاديان في العالم من الوثنية إلى ظهور الاديان المنزلة، وقد استفتح كل تلك البيانات بصور تمثلها وتمثل أهم ما اقيم من العمارات والآثار الباقية إلى اليوم في شتى انحاء الارض . »

والكتاب على اتساع مباحثه التاريخية والجغرافية مكتوب بلغة طليعة عبارات سلسلة تدل على تمكن المؤلف وسعة اطلاعه ويطلب منه بدار الصوفيراشد العلمية بشارع يوسف وهبه باشا نمرة ١٤ بالظاهر وثمنه جنيه مصرى واحد وهو قليل بالنسبة لما احتواه من الفوائد العلمية والتاريخية التي يحتاج اليها كل مطلع — فنرجو لكتابته التقدير والتعظيم من الجميع »

كلمة المقطم : نشرت جريدة « المقطم » الراقية في العدد ١٧٧٩٦ ، يوم ١٤ يونية سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « تاريخ القرن العشرين » كلمة تشكر عليها وهذا نصها :

تاريخ القرن العشرين

« ألف حضرة الاستاذ حنا أبى راشد صاحب المؤلفات التاريخية والادبية والقصصية والعلمية والفلكية المتعددة الجزء الأول من كتاب جديد في تاريخ القرن العشرين وموجز تاريخ العصور السابقة لهذا القرن ورفع هذا الكتاب الى السدة الملكية وهو حافل بالبيانات والمعلومات التاريخية المفيدة وبعد احفل جعبة بهذه المعلومات وقد زين بعشرات من الصور وسبع طبعاً متقناً وتبلغ صفحاته ٤٠٠ صفحة كبيرة فنثنى على فضل المؤلف ونرجو لكتابته الجديد ما لقيته كتيبه الاولى من رواج وانتشاره... »

كلمة الاهرام :

نشرت جريدة « الاهرام » الغراء ، في عددها (٢٠٣٢) الصادر في ١٥ اغسطس سنة ١٩٤٦ الكلمة الموجزة ، تحت عنوان . « موجز تاريخ الحروب والقرون » قالت ولما أشكر : « هذه احدى حلقات الموسوعة التاريخية المصورة ، التي يصدرها الرحالة الشرقى الاستاذ حنا أبى راشد ويجمع فيها خلاصة وافية موجزة لآبواب اتاريخ ورجاله الاعلام . »

وتمتاز هذه الموسوعة بالسعة والشمول ، وتدلل على احتمال مؤلفها لمشقة الدرس التاريخي وصبره عليه .

ويقع الجزء الاول من هذه الحلقة في ٤٠٠ صفحة كبيرة ، ويطلب من الاستاذ المؤلف بشارع يوسف باشا وهبة بالقجالة ، ومن مكتبة الهلال عصر »

كلمة الكتاب :

راجع مانشرته مجلة « الكتاب » في فاتحة هذا الكتاب (ص ٤٠٢) وتقديرًا لمساهمتها الادبية ، وضعنا كلمتها البليغة تحت عنوان : « التاريخ يكتب في مصر »

فهرست الصور

الكامل	٤١٠ شامبليون مفتاح التاريخ المصرى
٤٦١ منظر عام لمدينة جدة	٤١١ الملك تارمر «ميناء»
٤٦٢ هو السباع فى غرناطة	٤١٢ محمد على الكبير
٤٦٣ سفينة نرمنية	٤١٣ اسحاق نيوتن
٤٦٤ اسوار القسطنطينية	الخدوي اسماعيل باشا
٤٦٦ ملابس سيدة فى القرن التاسع عشر	٤١٥ سعد زغلول باشا
٤٧٠ مصيف طهران الجميل	٤١٦ ميدان الأوبرا المصرية
٤٧١ تيمورلنك القائد التتري	٤٢٠ روريك اول امير روسى
٤٧٣ طبيب هندى	٤٢٧ محاربون من برابرة الجرمان
٤٧٤ سكان فرنسا قبل التاريخ	٤٢٩ حصن اقطاعى
٤٩٣ عائلات النبلاء تطرد من بيوتها	٤٣٠ الصليبيون فى طريقهم إلى الشرق
٥٠٨ شارل السابع	٤٣٤ راهب فرنسيسكان
٥٠٩ جان دارك	٤٣٩ تمثال روماني (فن اغريقى)
٥١٢ ملابس سيد فى القرن الخامس عشر	٤٤٦ جنكيز خان
٥١٣ شارل الجسور دوق برغندية	٤٥٠ مسجد باصفهان
٥١٤ القرنة . او جنة عدن	٤٥١ تربية الشبان للرجولة
٥١٥ كلية اينون	٤٥٣ قصر لويس التاسع عشر على السين
٥١٦ الملك جون وابنه فى حرب بواتيه	٤٥٤ النساخ القديم
٥٢٢ مسجد القيروان	٤٥٥ برج كاتدرائية لنكلن بانجلترا
٥٢٤ التكية البكتاشية فى سفح جبل المقطم	٤٥٦ قلعة اقطاعية فى روان
٥٢٩ منظر وصول كولومبوس الى القارة الجديدة	٤٥٧ لويس التاسع وهو ينزل فى مصر
٥٣١ ايفان الاكبر	٤٥٨ صورة تتويج شلمان الاثرية وهو جالس امام الهيكل
	٤٥٩ منح الفروسية - فارس فى سلاحه

المكرمة	٥٣٩	ملابس سيدة في القرن الخامس عشر
٦٣٢ قلعة لنديروس	٥٤٧	خريطة روما
٦٣٣ مدينة رودس (منظر عام)	٥٤٩	شارل الخامس
٦٣٤ ابن القصار (البطل العربي)	٥٥٠	بترارك
٦٣٥ السلطان عمان الاول	٥٥١	فرانسيس بيكون
٦٣٦ الاتراك يحاصرون القسطنطينية	٥٥٤	ارزم
السلطان محمد الفاتح	٥٥٥	مارتن لوثر المصلح
٦٣٧ اغا الانكشارية ونائبه — السلطان سليمان القانوني	٥٦٠	صورة أثرية ١٥٥٨ م
٦٤٣ الكادحون في الحياة	٥٦٢	هنري الثامن ملك إنجلترا
٦٤٨ دير القديس انطونيوس	٥٦٣	رجلان في طريق بورجيا
٦٤٩ عربان امام الدير	٥٦٥	فيليب الثاني
٦٥١ دير الانبا بولا	٥٨١	اثر توت عنخ آمون
٦٥٣ ملكان من ملوك المكسيك القدماء	٥٩٦	كلب غلب فيه التطبيع الطبع القديم
٦٥٦ قلعة مسقط القديمة	٦١٤	كنيسة غزة وامامها جامعها الكبير
٦٥٧ الفاتح الاسباني (كورتيز)	٦١٦	رجلان يرقصان رقصة دينيا
٦٥٩ الزابت	٦١٧	لفيف من نساء الزولو — لفيف من الزولو المحاربين
٦٦٠ شكسبير شاعر الانجليز	٦١٨	جسر قديم في العراق — وادي الألف قمة
٦٦١ مدرسة شكسبير	٦٢١	المنارة المائلة في الموصل — زائر يغسل يديه قبل دخوله المسجد
٦٦٦ القيصر ايفان الهائل	٦١٢	آثار اور في العراق
٧٠٠ شارل الاول	٦٢٤	قبر عمر الخيام
٧٠١ اولفر كرمول	٦٢٥	مدينة سبستان
٧١٤ مخدع الملك لويس الرابع عشر	٦٢٦	التجف الاشرف
٧٣١ اجيال البشر	٦٢٧	ضريح الشاء الايراني حافظ
٧٣٩ اكبر رؤساء الدولة العثمانية	٦٢٨	عمر الخيام في مجلسه
٧٣٧ مدينة بورصه في سلجدار	٦٢٩	جامع ابن يونس
٧٣٨ قم جبل كينيا (شرقي افريقيا)	٦٣٠	صفحة من كتاب عربي. باب مكة
٧٤٠ القياصرة ميشال رومانوف . يوحنا الرابع . تيودور . الكسيوس . بطرس الاكبر .		

فهرست الموضوعات

- | | |
|---|---------------------------------------|
| القضايا. الرأي الارثوذكسي. الرأي الكاثوليكي . | ٤٠٢ التاريخ يكتب في مصر |
| ٤٣٨ الكنيسة المسيحية ونظامها . | كلمة مجلة «الكتاب» الغراء |
| ٤٤١ جبلان مقدسان . جبل سيناء . جبل حرمون . | ٤٠٣ النوع الانساني |
| ٤٤٣ دولة بني اتابك . ملوك بني اتابك | ٤٠٩ مصر محور العالم |
| ٤٤٤ جنكيز خان مؤسس الخانات . | ٤١١ مصر في التاريخ |
| الشعب المغولي . مؤرخو الروس . | ٤١٣ تطور التعليم في مصر |
| مؤرخو الصين . مؤرخو الاسلام | ٤١٥ الروح الوطنية المصرية |
| مميزات المغول . | ١٤٧ امراء روسيا العظام — اتحاد |
| ٤٤٧ خلقاء جنكيزخان . المغول في روسيا | السلاف . بولندا والروسيا . ديانتهم |
| فتح روسيا . اذلال روسيا | حضارتهم . المرأة . عهد روريك . |
| ٤٤٩ الشعوب المغولية . هولاء كواحفاده | مهاجمة القسطنطينية . الامارة العظمى |
| الدولة الايلخانية | دولة اوربية . الديانة المسيحية . |
| ٤٥١ المغول في ايران . البنكنوت | الامارات الروسية |
| ٤٥٣ آداب القرون الوسطى . اللغة اللاتينية | ٤٢٥ — الجمهورية الروسية — اماره |
| اللغات الحديثة . لغة السكسونية . | نفوجرورد . شرائع ياروسلاف |
| لغة الشمال والجنوب | الجمهوريات التابعة . النفوغورديون |
| ٤٥٥ العصر الوسيط . فنون ناطقة . | الليفونيون . الجرمانيون . |
| ٤٥٨ القروسية . | الفنلانديون . قبائل السكثين |
| القرن الرابع عشر | ٤٣٠ — اليونان في البحرين — |
| ٤٦٠ ممالك مصر البحرية . نهاية الممالك | البحر الاسود . والبحر الابيض |
| البحرية . نهاية المغول . | المتوسط . |
| ٤٦٤ تطور الدول . | ٤٣١ — المسيحيون يشطرون شطرين — |
| | المجامع المسكونية . مجامع ليون |
| | ٤٣٥ — ماهي القضايا المنكرة ؟ رأيان في |

- ٤٦٤ الدولة العثمانية . مهاجمة القسطنطينية ٤٩٦ حكومة المجر .
 سلاطين آل عثمان .
 ٤٦٦ شعوب البلقان . جغرافية البلقان .
 ٤٩٩ امراء روسيا العظام . الدولة الروسية .
 أهمية موسكو . الكنيسة والتراث
 ٥٠١ ملوك الحبشة (ايثيوبيا) جسدول
 باباوات روما -
 ٥٠٢ بطاركة الاسكندرية
 ٥٠٣ البطاركة الانطاكيون
 ٥٠٤ ملخص أهم حوادث القرن الرابع
 عشر - طرسوس
 القرن الخامس عشر
 ٥٠٧ ملوك فرنسا وانجلترا
 ٥٠٩ جان دارك - نهضة فرنسا .
 اتحادها .
 ٥١٤ ايطاليا المفككة - ملوك ايطاليا
 ٥١٥ حرب الوردتين . نتائج الحروب
 الاهلية . هدم المبادئ البرلمانية
 ٥١٦ غزاة الشرق . فتوحات تيمورلنك
 طريق الهند . تحرير اسبانيا . غزو
 اللاذقية
 ٥١٨ سلاطين آل عثمان
 ٥٢١ القسطنطينية او الاستانة . ممالك
 الجراكسة
 ٥٢٧ الشعوب الروسية . بولندا المتحدة
 مجمع فلورنس . موسكو مركز
 ٤٦٤ الدولة العثمانية . مهاجمة القسطنطينية
 سلاطين آل عثمان .
 ٤٦٦ شعوب البلقان . جغرافية البلقان .
 البلقان في التاريخ . البلغار يون .
 السربيون . الرومانيون . الجبل
 لاسود . حرب البلقان . اورباوتر كيا
 حال الدول الاسلامية
 ٤٧١ الدولة التيمورلنكية . حروبه
 ومظالمه . نهاية آل تيمور
 ٤٧٤ المملكة الفرنسية . مجلس طبقات
 الامم . انعتاق الارقاء . تأليف الجيش
 حرب المائة سنة
 ٤٧٥ المملكة البريطانية . ملوك انجلترا
 توسيع اختصاص البرلمان . الميثاق
 الاعظم .
 ٤٧٧ الدولة القانية . اوليات الباطنية .
 ٤٧٨ دولة المماليك الجراكسة . مذهب
 المماليك . عزل الخلفاء
 ٤٨١ أقاليم المشرق والمغرب . قبل ظهور
 آل عثمان .
 ٤٨٧ الانابكية في الشرق
 ٤٩٢ الحرب بين فرنسا وانجلترا -
 أسباب حرب المائة سنة . خلاصة
 الحرب .
 ٤٩٤ استقلال ايطاليا . الانشقاق الاكبر
 ٤٩٥ الجمهورية السويسرية . دولة السرب
 الشعوب الصقلية . اسرة هابسبورج

- الارثوذكسية . اكتشاف امريكا ٥٥٣ شجرة ادوارد الثالث .
- ٥٢٩ ملوك انجلترا وفرنسا بعد حرب المائة سنة
- ٥٣٠ قياصرة الروس وحروبهم . ايفان الاكبر . حزب مارفا . اخضاع نفوجورد . الحرب ضد تفير . ميراث فاسيلي . حرب ديفية . نتيجة الحرب كسر نير المغول . الحرب ضد بولندا الحرب ضد اثونيا .
- ٥٣٤ فرسان الشفالية . اشهر حروبهم
- ٥٣٥ باباوات روما . بطاركة الاسكندرية
- ٥٢٦ الاقباط . . .
- ٥٣٨ البطاركة في الاسكندرية
- ٥٤١ ملوك الحبشة . المدن الخمس الغربية
- ٥٤٢ ملخص اهم حوادث القرن الخامس عشر
- القرن السادس عشر
- ٥٤٥ ملوك انجلترا وفرنسا
- ٥٤٦ التوازن الدولي - التحالف ضد فرنسا . احتلال ميلانو - قيصر بورجيا . الحرب في نابولي . ايطاليا والبابوية . المطامع الدولية .
- ٥٤٩ اسبانيا في الاوج - ملوك اسبانيا في سبيل الامبراطورية . الدولة الرومانية المقدسة . عظمة اسبانيا . الحروب الاولى . والثانية . والثالثة
- ٥٥٤ الاصلاح الديني . قادة الاصلاح الديني البسايا ليون العاشر . مؤتمر ورمرز .
- الحربان الدينيان . مجمع اسبير . اعتراف اجزبرج . حلف شملكند . حرب الحلف البروتستانت . معاهدة اجزبرج . اقطاب الاصلاح . قواعد الدين المسيحي . المذهب الديموقراطي مذاهب البروتستانت . محاكم التفتيش جمعية الجزويت الخ ...
- ٥٦٣ مارية تيودور
- ٥٦٤ تقسيم مملكة شرلكان . فرنسا في داخلتها - عهد فرنسوا . كاترين دي مدسيس . معاهدة سان جرمان مرسوم نفت
- ٥٦٩ علماء القرن السادس عشر
- ٥٧١ آخر ممالك الجراكسة
- ٥٧٣ سلاطين آل عثمان
- ٥٧٤ خلفاء بني العباس
- ٥٨٠ فرسان الشفالية وحروبهم
- ٥٨٢ بلاد الشام . سوريا الكبرى . تاريخها القديم . ديانة السوريين . انصاف الالهة .
- ٥٨٨ سوريا بين عهدين : فجر المسيحية . مدينة قيصرية . مجزرة في انطاكية . حكام سوريا . الصليب المقدس . مدينة دمشق . تدمر . حلب

- قنسرين . انطاكية . حماة . حصص
الاسكندرونة . سولوقية . المساجد
في الشام
٥٩٩ مرده لبنان . التعصب الديني .
الموارنة والافرنج . الموارنة
والكثلكة . المردة والجرامكة .
الاستقلال الذاتي . طقوس الموارنة
أثر البطريك ارميا . دولة المقدمين
بين الموارنة واليعاقبة . في عهد آل
عثمان . بناء كسروان . انقراض
دولة المقدمين . نفى ابناء حبيش .
البطريركية المارونية ، آل دحداح
الدروز . آل معن . الشعب الماروني
آل الخازن . اسطورة نهر ابراهيم
البترون . جليل . طرابلس الشام .
فتح بشراى . روح التعصب . حرق
البطريرك .ميزات الذمي . بيروت .
اول قيصر لبناني . الديانة المسيحية
شهداء غزة . الفتح الاسلامي .
٦١٦ انقراض المماليك في مجاهل الارض
الرقص الديني . قبائل الزولو
٦١٨ بلاد ما بين النهرين . تقسيم الجزيرة
الموصل . نينوى . الجرامقة . صفي
الدين الاردبلي . المذهب الشيعي .
موقعة مرج دابق . طهمااسب الاول
٦٢٨ عمر الخيام . الطب عند العرب .
- حالة المعادن الى ذهب . الجفر واحد
المهدية . طعام العرب
٦٣٢ تطور الدول في مصر . العصر
المسيحي . الفتح العربي . تعاقب
الدول
٦٣٤ أسماء ملوك الحبشة
٦٣٥ مصر في العهد العثماني — باشوات
مصر . استقلال مصر . فتح اليمن .
القوطني في مصر .
٦٣٩ بطاركة الاسكندرية للاقباط
٦٤٠ « « للروم الارثوذكس
٦٤٢ مبادئ السكتائس المسيحية
٦٤٣ الرهينة في مصر
٦٤٨ الأديرة القبطية — دير انطونيوس .
الانقلاب في الدير — دير الانبا
بولا
٦٥١ تعديل التقويم اليوليوسي
٦٥٤ البرتغال دولة بحرية — سيادتها
البحرية . فرندياند مجلان . مجلان
في المحيط الهادي . في جزر الفلبين
موت مجلان . جزائر الملوك . اثبات
كروية الارض
٦٥٧ المستعمرات الأسبانية — أسبانيا
والبرتغال
٦٥٨ عصر اليزابث ملكة الانجليز . حقد
فيليب الثاني . سيادة بريطانيا
البحرية

ملخص أهم حوادث القرن السادس عشر

القرن السابع عشر

٦٩٨ ملوك إنجلترا وفرنسا - أسيرة هنري السابع

٧٠١ حرب الثلاثين سنة - الدور البوهيمي الدنمركي . السويدى . الفرنسي

٧٠٣ فرنسا في محنتها . مقتل هنري الرابع لويس الثالث عشر

٧٠٥ حالة إنجلترا الداخلية . ملتمس الحقوق . عصر ريشليو . صلح براغ

٧١٢ ظهور المانيا أنجلترا تحاسب أسكتلندا

٧١٤ ظهور كرمول ولويس الرابع عشر منران خليفة ريشليو

٧١٦ جمهورية إنجلترا - البرلمان الانجليزى حروب ملك فرنسا

٧٢١ ظهور الاحزاب الانجليزية . التنافس الاستعماري ماوراء البحار

٧٢٣ المستعمرات الهولندية المستعمرات الانجليزية

٧٢٤ المستعمرات الفرنسية

٧٢٧ عرشا إنجلترا وأسبانيا - قانون الحقوق . جيمس الأول ونسله .

فيليب الثالث ونسله

٦٦٢ في سبيل استقلال هولندا . وليم أورنج . الثورة الهولندية . اتحاد

آرخت . مقتل اورنج . التعصب الدينى . ثورة الجنود

٦٦٦ قياصرة الروس . قادة اليونان في روسيا . الايطاليون في روسيا .

هيلانة كلنسكي . تنازع الاشراف . احتراق موسكو . الحرب ضد

التتار . نتيجة هذا النصر . فتح نافذة إلى أوروبا . الحرب ضد أسوج .

ثورة الكرملين . الحرب مع ليفونيا وبولونيا . هجوم التتار .

الرسالة التاريخية . مذبحه المسكان الاحمر . طلب حماية إنجلترا

٦٧٥ بولندا الجبارة . ملوك بولندا . الحرب ضد روسيا . طريق البحر الأبيض

اكتشاف سيبيريا . كنيسة موسكو المرأة الروسية . سفاحر القرن .

خلفاء ايفان الهائل . نودى ببوريس قيصر

٦٨١ بلاد التبت . ديانة التبت . تناسخ الأرواح . عاداتهم الاجتماعية . نفوذ

الصين . المكتشفون باباوات روما

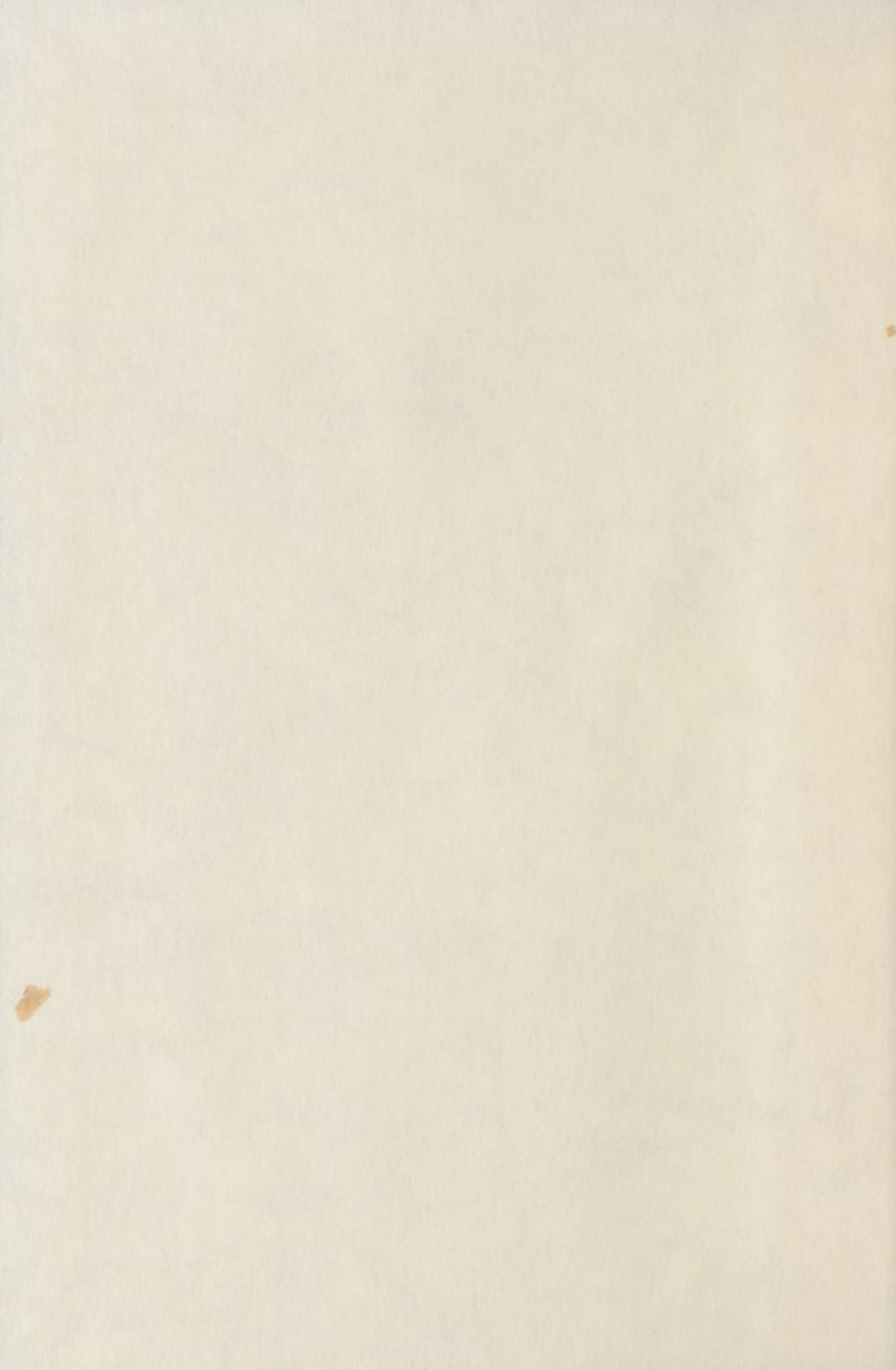
٦٨٣ بين باباوات رومية وآفنينون

٦٨٩ البطارقة الانطاكيون في دمشق

٧٣١ بطارقة الاسكندرية للروم	بطرس الأكبر
للروم الأرثوذكس - أجيال البشر	٧٥٣ البطارقة الانطاكيون في دمشق
٧٣٢ سلاطين آل عثمان	٧٥٧ أعلام الأكليرس - بطارقة
٧٣٤ ملوك الحبشة	الاسكندرية - الأقباط الأرثوذكس
٧٣٥ ولاية مصر في القرن السابع عشر	٧٥٨ نوسطوربوس
٧٣٨ باباوات روما	٧٥٩ الأرض المقدسة - قدسية لبنان
٧٣٩ قياصرة الروس - أصل آل	ليست دون قدسية فلسطين -
رومانوف - الروس يعاقبون الانجليز	جغرافية لبنان وأنهارة
بولندا تحتل الكرملين - يوم ٢١	٧٦٨ لبنان في العهد العثماني - فرنسا وحماية
فبراير - روسيا وانجلترا - معاهدات	الموارنة - المرسلون اليسوعيون -
الصلح - روسيا وفرنسا - روسيا	الامراء آل معن - الامراء آل شهاب
وتينيكيا - الحرب ضد بولندا -	٧٧٦ ملخص أهم حوادث القرن السابع
استقلال القوزاق - بولندا بين	عشر
نارين - تلاعب رجال الدين - مجمع	٧٨٤ النظام البرلماني في انجلترا
نيقون - الأكاديمية الروحية -	٧٨٧ ملوك جرمانيا في التاريخ
المراء الروسية - الوطن الروسي	٧٨٩ العالم يصبو الى شيء جديد
٧٥٠ عصر بطرس الأكبر - دهاء صوفيا	٧٩١ كلمات نبلاء الكلام
- وجاق الاسترلتش - مطامح	٧٩٣ فهرست الصور

بأذنه الله

تم الجزء الثاني ، على ضوء اعطاء كل ذي حق حقه من التاريخ ، دون استثناء
بين أمة وأمة ، أو طائفة وأخرى . وحسبنا الله ، على ما أوجزناه من حوادث
وتاريخ ، وجغرافية ، منذ ختام القرن الثالث عشر ، إلى القرن السابع عشر الميلادي
انتهت الطبعة الأولى ، في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٤٦
ويليه الجزء الثالث ، ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي ...





Princeton University Library



32101 058321843